

مصارع الشهداء و مقاتل السعداء

تأليف

الشيخ سلمان بن عبد الله آل عصفور

تحقيق

الشيخ علي آل كوثر

مجمع إحياء الثقافة الإسلامية

(٢١)

الحمد لله الذي اظهر شعار محمد كناية على علمه ورفيع منار فضلهم على رغبهم من
 نصب لهم وظلمه وكثر شيعتهم بعد قلة العدة واعز ذلتهم بعد ضعف
 العدة وكانوا فيما مضى من الشين والثهوره وسلف من الاعوام والذهور
 كلال اليقين في ليل الشك الاظلمه او كما انعمهم البيضاء في جلد التوراة
 قد عصفت بهم رياح الفتنه ودارت عليهم رحمة الانبياء والمحنه فتخللوا
 غمار الناس واستروا من الارباب في رث اللباس وقد عوامد ارفع
 النقية خشية من طغات بني امية وتجليسوا بجلايب الاختفاء
 خوفا من بني العباس الطلقاء امتثالا لامرائهم الانجاب وعملوا بما ورد في
 السنة والكتاب ومع ذلك فالارض حراء من دماءهم المسفوكه والسجون
 مشحونة باجسادهم وبناتهم المهتوكه حتى ادبى بهم الحال العجوس الى
 ان صارت مقاصد ابدانهم الجحوس وغدت منابر علمائهم شواهد المصائب
 في الشمس فلم ينجهم ذلك الحال الشديده عن التمسك بعروة الله الوثقى
 ولا منعهم ذلك القتل والنشيد عن سلوك طريق ائمتهم المثلى فاجروا
 كذالك

وارجو من كرم اخلاقهم ان تشملني بركاتهم وتضميني زميرهم وان يجعلوا
 بيدي الدائن واخرجته من خزانه فكرني الفاتر مسطورا في صحيفة
 حسني وعجوبة ما انتباه الملكان في ديوان سبائي وان يبرز
 النظر الى وجوه احبائي يوما تفرد بعلي عن اخواني وابائي وان يرسل
 هاتل العفو على مراتب تقصيري ويسبل ستر التجاوز على ابواب السؤال
 عن تطيري ونفيري انه جواد منان وشانه الغفران تمت هذه
 السخر على يد مؤلفها كثير الذنب والقصور وراجي عفوري به الغفور
 في عصات النشور سلمان بن عبد الله بن حسين بن محمد بن احمد بن ابراهيم
 ابن احمد ^{صلى الله عليه واله} عصفور قد تم هذا الكتاب بعون الملك الوهاب الحمد لله رب
 العالمين قد فرغ من تويده على يد اقل الخليفة بل لا شيء في الحقيقة نعمة الله
 ابن جواد بن محمد بن علي بن جعفر الحسيني الكاظمي اصلا ومسكنا والحمد لله
 فبالت الذي يفر كتابي هه دعائي بالخلاص من العذاب
 سبتي الخطا في الكتاب هه ويبلي الكف مني في التراب
 وكان الفراغ في يوم والمحمد لله رب العالمين السابع من شهر شوال
 المكر سنة الف ومائتين واربعة وستين من الهجرة النبوية
 على مهاجرها افضل الصلوة والاق التحية وصلى الله على محمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه وأشرف بريته محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

وبعد فهذه مقدّمة وجيزة حول الكتاب والمؤلّف وأسلوب التحقيق.

— ١ —

الكتاب

قال المصنّف في المقدّمة بعد كلام له:

« إنّ الشوق قد قيّد أقدامي، والحبّ قد ملك زمامي، والولي قد قادني، والبرّ قد ساقني، إلى اقتحام مضمارٍ لست من فرسانه، وولوج عرينٍ ما كنت من أقرانه، والدخول في جملة قومٍ أنا أقلّ منهم، طمعاً منّي في قوله ﷺ: من تشبه بقومٍ فهو منهم، ... وذلك لما رأيت جملة من الشيعة المؤمنين، وجمهور الهداة في الدّين، مكّيين على إقامة فنون العزاء، على مصاب سيّد الشهداء، والأئمّة الأتقياء السعداء.

غير أنّ أكثر مصنّفيهم من العرب، وجلّ مؤلّفيهم من ذوي الرتب، قد سلّكوا في نظم كتب المراثي نهجاً واضحاً، ونهجوا مسلكاً ملحوباً لائقاً، وأمّا علماء العجم وفضلاؤهم من أصحاب العلم، فتفرّقوا في التصنيف، واختلفوا في التّأليف، فمنهم من أطل في المراثي إطنابه، حتّى غدى كتابه مثل ديوان الصبابة، فألجأه ضيق المأخذ وطول المساحة، إلى الركون لكلمات المؤرّخين، وخرافات السالفين، ومنهم من ضيق رحيب مضماره لشدة اختصاره، وكلاهما لم يصب سهمه الغرض، ولا قام بما إليه نهض.

لكن لما كان مطلبهم الأقصى، التقرب لأولئك الكرماء، والوقوف على أبواب العطاء، صوّت آراءهم في منهجهم، وشكرهم على بذل مهجتهم، ولكلّ ضيف قري، ولكلّ عمل كرى.

فهناك دار في قلبي، وارتسم بلوح لّبي، جمع كتاب وجيز، يزري بعسجد نظمه سبائك الذهب الابريز، وأن أُسميه بـ « مصارع الشهداء، ومقاتل السعداء » جاعلاً لكلّ معصوم مقتلاً، مبتدئاً بالنبيّ المصطفى، مثنيّاً بفاطمة الزهراء، خاتماً بصاحب العصر والزمان، وخليفة ربنا الملك الديان، في هذه الأزمان ... ».

وقد ذكر هذا الكتاب الشيخ آغا برك الطهراني في موسوعته القيّمة: « الذريعة إلى تصانيف الشيعة »: ج ٢١ ص ٩٨ وقال:

مصارع الشهداء ومقاتل السعداء في وفيات الأئمة عليهم السلام في قرب عشرة آلاف بيت. هذا والكتاب يستعرض حياة وشهادة كلّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة البتول وعليّ المرتضى وسيدي شباب أهل الجنة وزين العابدين ومحمّد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمّد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري والحجة المهدي عليهم أفضل صلوات المصلّين، مع ذكر نبذة من أحوالهم وفضائلهم بأسلوب أدبي لطيف من سجع وشعر في أوّله وآخره.

وقد تمّ تأليف الكتاب عام ١٢٥١ من الهجرة النبويّة كما ورد في آخر النسخة، والنسخة التي اعتمدنا عليها هي مصوّرة من نسخة مكتبة أحد علماء البحرين — حفظه الله تعالى وآيده بتأييداته — كتبها نعمة الله بن جواد الحسيني الكاظمي في سنة ١٢٦٤ من نسخة المؤلّف كما يبدوا.

وقد جاء في الصفحة الأولى بخطّ المصنّف وخاتمة هكذا:

هو الله المالك، هو في حيازة مصنّفه كثير الجرم والقصور، وراجي ربّه الغفور في يوم البعث والنشور، سلمان بن عبد الله بن حسين آل عصفور، في ٧ شوال سنة ١٢٦٥. سلمان.

ثمّ كتب أسفله بخط آخر:

هذا الرباعي لسلمان بن عبد الله آل عصفور:

هذا وطن السرور فاقطع سفرك

واسرح بريضة وسرح نظرك

فيه نفرٌ لا يَألفُ همٌّ بهم

يا نفس بتذكّركهم اقض وطرك

وجاء في ص ٢٣٨ في آخر الكتاب:

معرفة أعمار الأئمة الطاهرين عليهم أفضل صلوات المصلين على جهة التعمية!.

حسن من وحسين نح له وابنّه زن وكذلك الباقر

جعفر سيّه ثم موسى نه له مثله سنّا عليّ الطاهر

وجواد كنه له وابن له ميب وربّع العام منه قاصر

حسن كح وأبو الكل له مثل سنّ المصطفى سح ظاهر

وقد كتب الأعداد تحت الأسماء بين السطور هكذا:

٤٧، ٥٨، ٥٧، ٥٨، ٦٥، ٥٥، ٥٥، ٢٥، ٤٢، ٢٨، ٦٣.

وقد اعتمد المصنّف في كتابه هذا على مجموعة من المصادر نذكرها حسب حروف

المعجم: الإحتجاج للطبرسي، والأربعين ل...، والإرشاد للمفيد، والإكمال والأُمالي

للصدوق، وأيضاً الأُمالي ل...، والأنوار ل...، وتذكرة الأئمة ل...، وتفسير القمّي،

وثواب الأعمال للصدوق، والخرائج للراوندي، ودلائل الإمامة للطبري، ورسائل الكليني،

وروضة الكافي للكليني، والعلل والعيون للصدوق، وعيون المعجزات، وفقه الرضا لوالد

الصدوق، والكافي للكليني، وتاريخ الطبري، وكشف الغمة للإربلي، والمجالس ل...،

ومجمع البيان للطبرسي، والمشارق للبرسي، والمصباح للكفعمي، ومطالب السؤل لمحمد

بن طلحة الشافعي، ومعالم العترة النبوية للجنابدي، والملهوف لابن طاوس، والمناقب لابن

شهر آشوب، ونجب المناقب لحسين بن جبير، والنصوص ل...، والمعجزات والنوادر ل

...

المؤلف

قال الرازي في كتابه المنيف: «الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة»: ج ٢ ص ٦٠٣:

«الشيخ سلمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ حسين العصفوري البحراني، عالم فاضل.

كان من فضلاء هذا البيت الأعلام وفقهائه الكاملين، نزل شیراز، وكان من الراجع فيها، له عدة تصانيف، منها: «مصارع الشهداء ومقاتل السعداء»، وكتاب «الرزايا» وكتاب «وفاة أمير المؤمنين عليه السلام» المطبوع وغير ذلك.

توفي بعد سنة ١٢٦١ هـ التي توفي فيها عمه الشيخ حسن».

وقال أيضاً في «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»: ج ٢١ ٩٨: «مصارع الشهداء ومقاتل السعداء... للشيخ سلمان بن عبد الله بن الشيخ حسين آل عصفور البحراني المتوفى بعد ١٢٦١ في بلدة شیراز».

أقول: ومن توقيع المصنف على هذا الكتاب وكتابته وخطه عليه يعرف أنه كان حياً سنة ١٢٦٥ في شوال حيث تملك هذه النسخة ودخلت في حيازته.

وله من الكتب غير هذا الكتاب:

١ — الرزايا.

قال في الذريعة: ١٠: ٢٣٩ / ٧٦٣: مقتل في حجم منتخب الطريحي ... رأيته عند الشيخ خلف آل عصفور البوشهري المتوفى سنة ١٣٥٣.

٢ — وفاة أمير المؤمنين.

طبع سنة ١٤٣٦ كما في الذريعة: ج ٢٥ ص ١١٧.

والمؤلف ينتمي إلى أسرة آل عصفور، وهي أسرة مشهورة خرج منها علماء كان لهم دور في الحياة العلمية والاجتماعية لمنطقة الخليج الفارسي.

وأما مسقط رأس المصنّف أعني بلاد البحرين والأحساء والقطيف وما والاها، فقد اعتنقت الإسلام رغبة وطوعاً منذ القرن الأوّل الهجري وفي حياة رسول الله ﷺ، وأقامت ثاني صلاة جمعة بعد صلاة الجمعة في المدينة المنورة، ومسجدها في جواثي هو ثالث مساجد الإسلام، وكان غالبية سكّانها آنذاك من عشيرة عبد القيس التي ورد عنها في الحديث النبوي الشريف: «اللهم اغفر لعبد القيس»، وقد كان لهذه البلاد وعبد القيس وريعة دور ريادي في نشر الإسلام والتمسك بالقرآن وأهل البيت بدءاً من حياة الرسول ﷺ وإلى يومنا هذا.

وبرز منها في القرن الأوّل أعلام جهابذة مثل زيد بن صوحان العبدي وصعصعة بن صوحان العبدي وحكيم بن جبلة العبدي وغيرهم، وكان لهؤلاء مواقف مشرفة في مواجهة الناكثين والقاسطين والمارقين، ورثى أمير المؤمنين شهداءهم في وقعة البصرة بعد ما غدر بهم الناكثون، بقوله:

يا لهفتيّااه على ربيعة ربيعة السامعة المطيعة
نبئتُها كانت بها الوقعة

وفي القرن الثاني كان منها محدثين وشعراء مثل سفيان بن مصعب ويحيى بن بلال وغيرهما حتّى قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام في سفيان: «علّموا أولادكم شعر العبدي، فإنه على دين الله».

وفي كتاب أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين للشيخ علي البلادي البحراني: ص ٤٥ نقلاً عن كشكول الشيخ بهاء الدين العاملي وغيره أنّ والده العالم الفقيه الشيخ حسين بن عبد الصمد كان في مكّة المشرفة قاصداً الجوار فيها إلى أن يموت، وآثمه رأى في المنام أنّ القيامة قد قامت وجاء الأمر من الله تعالى بأن ترفع أرض البحرين وما فيها إلى الجنة، فلمّا رأى هذه الرؤيا رجع عن مكّة وجاء إلى البحرين، فكان مشغولاً بالتدريس والتصنيف والعبادة والتأليف في قرية المصلّى إلى أن توفي بها سنة ٩٨٤هـ. وعلى آية حال فهذه البلاد كانت ولا تزال من القلاع الحصينة في الدفاع عن

حياض الإسلام والقرآن وأهل البيت، ولهم دور مشرف في التاريخ الإسلامي رغم تسلط الأجلاف في بعض الأزمنة عليهم وكتبهم، وحرمانهم من أبسط حقوقهم. وما مؤلفنا هذا إلا نموذجاً واحداً عن أولئك الأبطال الذين شيدوا معالم العز والفخر، وأقاموا كيان المجد والعبودية لله تعالى والتمسك بالقرآن وأهل البيت عليهم السلام.

— ٣ —

أسلوب التحقيق

تمّ الإعتماد على نسخة خطية واحدة كانت بحوزة المصنف وعليها توقيعه كما تقدّم عند البحث عن الكتاب، وحاولت جهد الإمكان تخريج الأحاديث المذكورة في الكتاب، وبقي من الأمور التي ينبغي أن تتحقّق من هذا الكتاب القصائد والأبيات التي ذكرها المصنف في ثنايا كتابه هذا ولم يذكر قائلها ولا مصدرها، وأملي من القراء الكرام وخاصة خطباء المنبر الحسيني وأهل الأدب أن يساعدوني في تخريج هذه الأبيات وذكر مصادرهما حتّى يُتلافى هذا النقص في طبعات لاحقة.

هذا، والحمد لله أولاً وآخراً.

وقد طبع الكتاب على نفقة المؤمنة الصالحة خيرية محمّد جزاها الله خير الجزاء وحشرها الله مع محمّد وآله الأطهار.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهر شعار آل محمد كنار على علم، ورفع منار فضلهم على رغم من نصب لهم وظلم، وكثر شيعتهم بعد قلة العدد، وأعزّ ذلتهم بعد ضعف العدد. وكانوا فيما مضى من السنين والشهور، وسلف من الأعوام والدهور، كهلال اليقين في ليل الشك الأظلم، أو كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأدهم، قد عصفت بهم رياح الفتن، ودارت عليهم رحى الإزراء والخن، فتخلّلوا غمار الناس، واستتروا من الأرجاس في رثّ اللباس، وتدرّعوا مدارع التقية خشية من طغاة بني أمية، وتجلّبوا بجلايب الاختفاء خوفاً من بني العباس الطلقاء، إمتثالاً لأمر أئمتهم الأنجاء، وعملاً بما ورد في السنة والكتاب.

ومع ذلك فالأرض حمراء من دمائهم المسفوكة، والسجون مشحونة بأجسام أبنائهم وبناتهم المهتوكة، حتّى أدّى بهم الحال العبوس، إلى أن صارت مقاصر أبدانهم الحبوس، وغدت منابر علمائهم شواهد المصالب في الشموس. فلم ينههم ذلك الحال الشديد عن التمسك بعروة الله الوثقى، ولا منعهم ذلك القتل والتشريد عن سلوك طريق أئمتهم المثلى، فما يرحوا كذلك وعلى ذلك إلى أن أسفر الحق عن محياه، ونادى الصدق يا بشره، فكسر قرن الضلال، ونكس علم

ذوي الجهل والنكال، بظهور دولة بني حمدان إلى ساحة الظهور، وبروز مستور شخص الإيمان بساطع النور، فلله درّهم من ملوك عدل أحيوا دوارس مرايع آل الرسول، وبذلوا الأموال في تشييد مباني أرباب المعقول والمنقول، وكشفوا أسجاف الذلّ والتهوين عن محجّبات سرائر المؤمنين، وأقاموا أعلاماً لتلك القبور الطاهرة يهتدي بها التايه عن سواء الطريق، وجعلوا لهاتيك المشاهد الزاهرة سماتٍ تشير إلى الإذعان والتصديق، ونصبوا أعمدة المآتم على أولئك الأعظم، ووضعوا قوانين المراثي على السادة الأكارم.

فغدر الدهر بعد أن وفي، وأساء بعد أن أحسن لأرباب الوفا، فانقرضت هذه الدولة الشريفة، وكسفت شمس هذه السلطنة المنيفة، وقامت الفتن على سوقها، ودنت نفوس المؤمنين من سوقها، فما زالوا في كدّ وتعب مادام دولة بني أيوب في حلب، والأراقة في الشام والصقل، فتوطّأ كلّ جلف منهم سروج سبق الرياسة، وتوطّد صدور محافل الملك والسياسة، فعاد بدر المؤمنين إلى المحاق، ورجع لجينهم إلى الاحتراق، وغدت أعلام المؤمنين منكوسة، وعلماء الموحدين في ربوات التحكم مرموسة.

حتّى افترّ ثغر الجلال عن تنظيم الإيمان، وتنفس فجر الكمال بنسيم اللطف والإحسان، فلبست فتاة الشرك حلل التوحيد، ورفلت خود التجسيم في غلائل التجريد، وذهبت حسيكة النفاق، واعوجت ألوية الجور والشقاق، وصوّت مؤذّنوا الهداية في مساجد الوفا بحيّ على حبّ آل المصطفى، وقامت الخطباء على ذروات منابر اليقين، وصدعت البلغاء بتحرير فضائل الصديقين، وذلك في زمن السلطنة العليّة والدولة الصفوية عطّر الله مراقدهم بطيب الغفران، ونور ملاحدهم بأنوار الإيمان.

وما زال أمر الشيعة يستحكم وأركان الشريعة تحكم، وأعلام الإسلام تنشر، وألوية الظلام تُكسر، حتّى شيّدت في جميع البقاع للشيعة مساجد، وتنتيت لعلمائهم في صدور الدسوت المساند والوسائد.

وقد اختص من بين السلاطين بنصرة الميامين، وتفرّد من بين الملوك والخواقين بتأييد شريعة سيّد المرسلين قطب الدائرة ودائرة القطب، قلب المحبوب وحبيب القلب، حسام الإيمان ومظهر الأديان، عين الدهر بالإجماع، وإنسان عين النبيّ المطاع، إكليل التاج ودرّة الإكليل، المفتخر برقم اسمه وجه التسجيل، والمبتهج برسم نافذ حكمه مفرّق التعظيم والتبجيل، السلطان بن السلطان الشاه إسماعيل، واتصل ذلك إلى زمان الحري بالإمكان كريم خان، فاشتد عضد الشيعة وصارت حوزة [ت] هم منيعة، وعاد قول علمائهم هو المكون إليه، والحقّ يعلو ولا يُعلى عليه.

وحين استولت على الفرس ملوك الفاجار، وأدخلوا مملكة الأعاجم تحت قبضة الإقتدار، توجّوا الدين المحمّدي بتيحان الظهور، وأركبوا طالبه سبق السرور، سيّما في عهد السلطان الأعظم والشاه الأفخم، غرّة جباه سلاطين العرب والعجم، مالك رقاب ملوك الترك والديلم، شمس فلك الشرف والكرم، بدر سماء العدل والشيم، جمال التّخوت، وجلال الدساكر والدسوت، حامي حوزة الملك والسلطان، بلوامع البواتر وذوابل الخرصان^(١)، العامل في كلّ زمان، بقول العلي الديّان، في محكم القرآن: (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**)^(٢)، صاحب الجيش الجرار، وصارم الجزار، فتحعلي شاه قاجار، فهناك دوّنت الدواوين والكتب، ورصعت بالآلي المراثي والخطب، وكلّلت عقود الإنشاء بفرائد العقيان، وبيعت جواهر الشعر بنفائس الأثمان، فما تسمع في شهر عاشوراء وصفر ط بكلّ ناد ومحضر، إلّا وصوت منشد يقرّح الأكباد، ونشيح باك يقطّع بحنينه نياط الفؤاد، وأكثر الشيعة في هذين الشهرين يشتغلون بأنفسهم بالمآتم، وينفقون من مالهم الجلّ المتعاضم. وكان السلطان المذكور؛ إذا هلّ عاشور اعتزل التخت والتاج، وخلع ملابس

(١) الخرص: الحمل الشديد الضليع، والجمع أخراص وخرصان. (المعجم الوسيط).

(٢) سورة النحل: ١٦: ٩٠.

المسرة والإبتهاج، وتدرّج مدارج الكتابة والأسى، وطلّق أبكار السلوة والعزا.
ولقد تواترت عنه النقول؛ من العارفين به من ذوي العقول، أنّه في مدّة هذه الشهور لا
يجوّز معانقة بيض النحور، وله في رثاء سيّد الشهداء شعر كمل رقّة ومعنى، وكم له من
مزايا تشهد له بحلول الصدور، وصفات يجب أن ترقم بالنور على جباه الحور، فما برح
أخذاً بأزمنة التوفيق، سالكاً مسالك الهداية والتحقيق، فيا لها مرتبة تقاصر عنها أرباب
الدول، وانحسر عن إدراكها الملوك الأول.

إلى أن دعاه داعي الكرامة إلى مواطن البشرى والسلامة، فأجاب داعي الله، وانتقل إلى
جوار الله؛ بعد أن جعل الأمر من بعده لأشرف نسله وولده، وأذلّ له المعاطس، وذللّ له
الشوامس، علماً منه بأهليّته للمنصب السامي، ومعرفة منه باستحقاقه للجاه المتسامي.
فقام الشبل مقام الأسد، وفي الفرع ما في الأصل وأزود، فماست بطلعته الأيام في
مطارف السرور، وابتسمت ثغور رياض الأكام عن أشنب الزهور، ورجعت بدولته
السنية كهول الدهر شباباً، وعادت يمين سلطنته شوارد البشر بواسماً بعد أن ولّت غضاباً،
وفرشت غمارق العدالة على البسيط، ونقشت درانيك الايالة بفنون التطريز والتنميط،
فلأمان على رؤوس الأنام ظلّ ممدود، فترى في جميع المراتع الشياه والأسود، قد ميّز
قسطاس الفراسة بين الناقص والراجح، وفرّق نبراس السياسة بين الفاسد والصالح،
فانقادت الجبابرة لأحكامه، ووضعت القياصرة جباهها خشية من صليل حسامه،
وتطوّقت الملوك بجوامع الطاعة، وتقلّبت السلاطين في بحار الإنقياد بحدّ الإستطاعة،
وأظهرت الأرض أنواع بمجتها، وماست ومالت بمبوب مسرّها، فهناك الناس على سرر
الأمان رقود، وفوق بساط الاطمئنان هجود، وهو السلطان بالتحقيق، والخابان الذي هو
بالمملك حقيق، قطب فلك الرفعة، ونقطة دائرة العز والمنعة، علم الدين المنشور، سيف
اليقين المشهور، سنام الفرقة الطاهرة، ومقلة الحق الباصرة، ذي الطلعة الشمسية، والمترلة
الفرقدية، والأوامر السليمانية، واللوية! الفتحية، والآراء

الحكميّة، والنفوس العرفانيّة، والتدبيرات الفلسفية، والهمم الإسكندرّيّة، والوزراء الطالوتية، والجياد الرياحية، والدوابل القعضية، والسيوف المشرفية، درّة إكليّل يافوخ الجلال، يتيمة عقد جيد الإفضال، رفرر الشرف، وشرف التخت والرفرف، بدر هالة التعظيم، هالة قمر التفخيم، واحد الذات وظلّ الواحد، ماجد الصفاة وأثر صفات الماحد، قاهر الملوك بالغلبة والسلطان، فائق السلاطين في المرتبة وتواتر الأعوان، الشاه الأعظم، والسلطان الأفخم، منبع عين الفخر والشيم، سلطان العرب والعجم، حضرت محمد شاه قاجار؛ ثبت الله بسيط دولته برواسي التأييد، وأقرّ أركان سلطنته ببنيان الدوام والتخليد، وسيرّ في ركابه جهابذ الدهور، وذللّ لجنابه شوامس الأمور بالنور، المنبسط على الطور، فظهر في زمانه قمر الشيعة من استتاره، وأطلق أسد الشريعة من إيساره، وأخصبت بوجوده مواحل مرابع الإسلام، واستظلت بأفيئة دولته كافّة الأنام، فترى مساجدهم محشودة بطوائف العباد، مأنوسة بنغمات التلاوة والأوراد، وقضائهم يفتون حسب ما أمروا أئمتهم وعلماءهم، يتذكرون ما ورد عنهم، قد أرغموا بمفائدهم أنوف الأضداد، وأفحموا ببلغ عبارات احتجاجهم النواصب الأوغاد، قد أبدلهم الله خوفهم بالذّعة، وعوضهم عن ضيقهم بالسعة، فوطئوا بأخص الاقتدار هامات أعدائهم الفجار، وأذلّوا أنوف الناصبين، وقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله ربّ العالمين.

وبعد، فيقول أقلّ الخليقة، بل لا شيء في الحقيقة، ذو الجرم والقصور، وراجي الفوز في النشور، سلمان بن عبد الله آل عصفور عامله الله بفضله، ووضع عنه أثقال عدله: إنّ الشوق قد قيّد أقدامي، والحبّ قد ملك زمامي، والوليّ قد قادني، والبرّ قد أساقني إلى اقتحام مضمار لست من فرسانه، وولوج عرين ما كنت من أقرانه، والدخول في جملة قوم أنا أقلّ منهم، طمعاً منّي في قوله ﷺ: « من تشبّه بقوم فهو منهم »^(١)، وإلاّ فأين الذرّ من الأطواد، وأتّى للفسكر

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ٩: ١٥١ / ٨٣٢٣، مجمع الزوائد: ١٠: ٢٧١ عن الطبراني،

ورهان الجواد.

وذلك لما رأيت جملة الشيعة المؤمنين، وجمهور الهداة في الدين؛ مكّين على إقامة فنون العزاء على مصاب سيد الشهداء والأئمة الأتقياء السعداء، غير أن أكثر مصنفّيهم من العرب، وجلّ مؤلّفيهم من ذوي الرتب؛ قد سلكوا في نظم كتب المراثي نهجاً واضحاً، ونهجوا مسلكاً ملحوباً لائقاً.

وأما علماء العجم وفضلاؤهم من أصحاب القلم، فتفرّقوا في التصنيف، واختلفوا في التأليف، فمنهم من أطال في المراثي إطنابه، حتّى غدا كتابه مثل ديوان الصبابة، فألجأه ضيق المأخذ وطول المساحة إلى الركون لكلمات المؤرّخين وخرافات السالفين، ومنهم من ضيّق رحيب مضماره لشدة اختصاره، وكلاهما لم يصب سهمه الغرض، ولا قام بما إليه نهض.

لكن لما كان مطلبهم الأقصى التقرب لأولئك الكرماء، والوفود على أرباب العطاء، صوّت آراءهم في منهجهم، وشكّرتهم على بذل مهجتهم، ولكلّ ضيف قرى، ولكلّ عمل كرى.

فهناك دار في قلبي، وارتسم بلوح لّبي؛ جمع كتاب وجيز، يزرى بعسجد نظمته سبائك الذهب الإبريز، وأن أسميه بـ «مصارع الشهداء ومقاتل السعداء»، جاعلاً لكلّ معصوم مقتلاً، مبتدئاً بالنبي المصطفى، مثنيّاً بفاطمة الزهراء، خاتماً بصاحب العصر والزمان، وخليفة ربّنا الملك الديان في هذه الأزمان، ومن الله أسأل التوفيق والهداية إلى واضح الطريق، وأن يجعله أنفـس زاده ليوم الحشر والمعاد، إنّه كريم مّنان، وشأنه الفضل والإحسان، وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

مسند الشهاب للقضاعي: ١: ٢٤٤ / ٣٩٠، بإسنادهم عن حذيفة.

الغدیر: ١١: ١٥٥ عن أبي داود وابن حبان من طريق ابن عمر.

المصرع الأول

وهو مصرع رسول الله ﷺ

عباد الله الصالحين، انظروا بعين المعتبرين، وعوا بقلوب المتفكرين، واصغوا بآذان الموعين، وتيقنوا بأفئدة المذعنين، إن الله رب العالمين؛ لما تمت حكمته بإيجاد المخلوقين، واقتضت مشيئته وجود المعدومين، جعل لذلك عللاً بالتيين، وأسباباً بالتبيين، وصيرها كالمادة له كما صرحت به البراهين، إذ قد جاء في الحديث القدسي على لسان جبرائيل الأمين حيث قال — وهو أصدق القائلين —:

« لما أردت إيجاد خلقي وخلق عبادي، خلقتها بتسعة أشياء: بالحب، والإرادة، والمشئنة، والعلم، والقدرة، والقضاء، والقدر، والأجل، والكتاب ». وقيل بعشرة وازداد الإذن فيها. وجعل كل واحد من هذه الأسباب علة غائية في وجود الخلق، وكل متقدم منها علة لوجود متأخره، فيكون الحب علة وجود العلل، وبه وجد الوجود، ووحد المعبود، وبه قامت السماء، وسطحت الأرض على الماء، الحب هو العقل الكلّي وكلّي العقل، وهو الأغلوطة التي تاه في أودية معرفتها أولو الفضل، الحب نيراس الهداية، وقسطاس الدراية، الحب لباس القلوب، وجلاها من درن الشكوك والكروب، به تداوى الأفئدة المكلومة، وتفرض الأسرار المختومة، وهو الموصل إلى المحبوب، والمجافي عن الذنوب، بالحب صار جبرئيل أميناً، وإسرافيل مكيناً، وعزرائيل قابضاً، وميكائيل فائضاً، وبه سكن آدم بحبوحة الجنان، وبه خدّت خديّه العينان، بالحب سهلت خزون الطوفان على نوح، واستعذب الأحاج ولن ييوح، وبه سار في البحر العجاج على ألواح الساج، بالحب صار

بطن نونة يونس معراجاً، واتخذ سبيله في البحر منهاجاً، بالحبّ نال إبراهيم خلّة الرحمان، وبه برد عليه لهب النيران، بالحبّ سعى موسى للجدوة، ففاز بشرف النبوة، وبه نودي من وادي طوى: « لا تخف أنّي أنا الله الأعلى »، بالحبّ كلّم بلا ترجمان؛ ولا حجاب عن العيان، وبه أضحى عيسى روحاً، ونفخ في الطين روحاً، وكفى الحبّ رفعة ما جاء في الذكر الحكيم والقرآن الكريم: (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) (١).

وليس الحبّ ما ذهب إليه الأوهام من جهال الأنام؛ أنه التشبّب بالوجوه الحسان، والأصغاء إلى أصوات رنات العيدان، أو أنّه شيء يحصل بالعزلة عن الناس، أو [ي] تيسّر بلبس رثّ اللباس، كلاً وربّ الراقصات ومن برأ الذرّات.

إنّما المراد بالعشق هو محمّد بن عبد الله النبي الهاشمي، والمعشوق هو الله جلّ وعلا، والعاشق الحقيقي عليّ المرتضى، فمحمّد الواسطة بين العاشق والمحبوب، وهو العلّة في الوجود وطبيب القلوب، فوجود محمّد ﷺ سابق لوجود جميع المخلوقين، وعلة لإيجاد المصورين، حيث قد خوطب بـ: « لولاك لما خلقت الأفلاك ».

وكذلك ما روي عن أمير المؤمنين وسيد المسلمين عليّ عليه السلام إذ قال: « أوّل ما خلق الله ربّ العالمين نور محمّد سيّد المرسلين، وأشرف النبيّين، قبل خلق الماء والطين والعرش والكرسيّ والسموات والأرضين والجنان والنيران واللوح والقلم وحوّى وآدم والحجب والبحار والنباتات والأشجار بثمانين ألف عام، ثمّ قال له: يا عبدي أنت المراد وأنا المريد، وأنت خيرتي من خلقي، وعزّي وجلالي لولاك ما خلقت الأفلاك، فمن أحبّك أحبّته، ومن أبغضك أبغضته (٢) ».

(١) سورة فصلت: ٤١: ١١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٩٨ باب حدوث العالم وبدء خلقه من كتاب السماء والعالم: ح

ولله درّ من قال بيان الحبّ:

خلعة العشق جمال العاشقين	حُلّة التقوى لأرباب اليقين
مظهر العشق صراط المستقيم	غاية العشق حُبور ونعيم
كلّ ذي عشق قرين الافتخار	قد زكا أصلاً وفرعاً ونجار
أوجه العشّاق مشكاة الهدى	باطن العشّاق كشّاف الردى
قيل لي ما العشق يا حلف الهوى	أفصح المرموز من سرّ الجوى
قلت إنّ العشق يا ربّ السؤال	علّة الأشياء ومصادق الكمال
قال ممّا ذاته يا ذا الوداد	ما اسمه عند ميامين العباد
قلت معنى العشق ذات الهاشمي	أحمد المختار فخر العالم
قال ما المعشوق من ذا العاشق	قل فلأني مستهام وامق
قلت إنّ العاشق المومئ ^١ إليه	حيدر خير الثنا يُتلى عليه
وكذا المعشوق ربّي ذو الجلال	من تردّي بالمعالي والكمال
إنّ معنى العشق ذا ذا الفتى	ما سوى ذا عندنا لن يُثبّا
ليس معنى العشق يا ربّ الفطن	صوت شاذٍ مطرب أو خمر دن
أو بكاء في أسارير الظلام	أو نشيداً من زخاريف الكلام
لا ولا العشق اعتزال العالمين	والتواني في طريق المتّقين
منهج العشّاق يُنهي للرشاد	واعتزال النسك يُغري بالفساد
يا نسيم الحبّ زائل عن حشا	مهجة المشتاق أسجاف الغشا

روي في كتاب مشارق الأنوار أنّه ورد في الحديث القدسي عن الربّ العلي أنّه قال: «عبدني، أطعني أجعلك مثلي، أنا حي لا أموت أجعلك حيّاً لا تموت، أنا غني لا أفقر أجعلك غنياً لا تفتقر، أنا مهما أشاء يكن أجعلك مهما تشاء يكن».

١٤٥ عن أبي الحسن البكري استاذ الشهيد الثاني في كتاب الأنوار، مع إضافات كثيرة واختلاف لفظي.

وفيه: « إِنَّ اللَّهَ عباداً أطاعوه فيما أراد؛ فأطاعهم فيما أرادوه، يقولون للشيء كن فيكون »، وذلك لأنّ الكلّ عباد الله، فإذا اختار الله عبداً ألبسه خلعة التفضيل وأذن له ^(١) في الممالك بالتصرّف والتبجيل، وجعل له الولاية المطلقة، فصار عبداً لحضرته، وخالصاً لولايته، ومولى لعباده وبرّيته، ووالياً في مملكته، فهو المتصرّف الوالي بإذن الربّ المتعالي.

فيا أيّها الطائر في جوّ التقليد، والمخلّق في سماء التبليد، لا يأوي إلى غدران الحكماء، ولا يرتع في رياض العلماء، ولا يثبت في قلبه حبّ، ولا ينب لمحبّيات ^(٢) الكتب، إلى متى أنت، أنت بعيد عن النور، محجوب عن السرور، غافل عن أسرار سواد السطور، مكبّ على النظر في المسطور، أما أسمعك منادي الرحمان: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) ^(٣)، وحتى متى أنت كشارب ماء البحر كلّما ازداد شرباً ازداد عطشاً، ألم تر أنّ الله سبحانه خلق ألف ألف عالم مبدؤها نور الحضرة المحمدية، وسرّها الولاية الإلهية، وختامها الخلافة المهدوية ونور العصمة الفاطمية، وذلك كلّ قاض عن الكلمة السبحانية، وهي ألف غير معطوف كما قالوا ألف غيب معطوف، لا وألف غير معطوف، وألف عنده الوقوف، وألف هو منتهى الألوف، خلقها وهو غني عن خلقها، وسلّمها إلى الوليّ الكامل، والخليفة العادل، لأنه وليه ومقامه الذي أقامه في خلقه مقامه، والوليّ المطلق، والمتصرّف العادل، لا يستلّ عمّا يفعل، ولا يناقش فيما يعمل، وكيف يسأل المؤيّد بالحكمة المخصوص بالعصمة، الذي يريد الله ما يفعل، لأنّ فعله الحقّ والعدل ^(٤).

ولله درّ من قال:

يا حبّذا متحابين تواصلا دهرأ وما أعتلقا بفحش أذيلا

(١) في المصدر: « ونادى له ».

(٢) في المصدر: « ولا ينبت إلّا في محبّيات ».

(٣) سورة النساء: ٨٢.

(٤) مشارق أنوار اليقين: ص ٦٨.

لا شيء أجمل من عفاف زانه ورع ومن لبس العفاف تجمّلا
طبعت سرائرنا على التقوى ومن طبعت سريرته على التقوى علا
أهواه لا لخيانة حاشا ومن أنهى الكتاب تلاوة أن يجهدا
لي فيه مزدجر عما أخلصته في المصطفى وأخيه من عقد الولا
فهما لعمرك علّة الأشياء في أهل الحقيقة إن عرفت الأمثلا
الأولان الآخران الباطنان الظاهران الشاكران لذي العلا
الزاهدان العابدان الراكعان الساجدان الشاهدان على الملا
خُلِقا وما خلق الوجود كلاهما نوران من نور العليّ تفصّلا
في علمه المخزون مجتمعان لن يتفرّقا أبداً ولن يتحوّلا
فاسأل عن النور الذي تجدّنه في النور مسطوراً وسائل من تلا
واسأل عن الكلمات لما أن بها حقّاً تلقّى آدم فتقبّلا
ثم اجتباها فأودعها في صلبه شرفاً له وتكرّما وتبجّلا
فاحمدوا يا إخواني ربّكم الأجلّ حيث ألبسكم خلعة الوجود، واشكروا يا خلّائي
نبيّكم الأفضل؛ إذ هو الفيّاض عليكم زلال الجود، به ختم الله المرسلين، وكان هو علّة
وجود النبيّين، ﷺ حملة الكتاب، والأدلاء على الخير والصواب، الذين كانوا في
الأجساد أشباحاً، وفي الأشباح أرواحاً، وفي الأرواح أنواراً، وفي الأنوار أسراراً، فهم
الصفوة والصفاء، والأصفياء والكلمات، وإليهم الإشارة بقولهم: «لولانا ما عرف الله،
ولولاه ما عرفنا».

روى في الكتاب المذكور ^(١) عن زياد بن المنذر، عن ليث بن سعد قال: قلت

(١) مشارق أنوار اليقين للبرسي: ص ٧١ مع اختلاف لفظي، وزاد في آخره: ونجد في الكتب أن عترته خير
البشر، ولا تزال الناس في أمان من العذاب ما دامت عترته في الدنيا. فقال معاوية: يا أبا إسحاق: ومن عترته؟
فقال: من ولد فاطمة. فعبس معاوية وجهه وعضّ على شفته وقام من مجلسه.

لكعب الأخبار وهو عند معاوية: كيف تجدون صفة مولد النبي محمد ﷺ؟ وهل وجدت معترته فضلاً؟ فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هو، فأنطقه الله فقال: هات يا أبا إسحاق. فقال كعب: إني قرأت في سبعة وسبعين^(١) كتاباً نزلت من السماء، وقرأت صحف دانيال، ووجدت في الكلّ مولده ومولد عترته، وأن اسمه لمعروف ولم يولد، نبئ فتزلت عليه الملائكة قطّ ما عدا عيسى وأحمد، وما ضرب على آدمية حجاب الجنة غير مريم وآمنة، وكان من علامة حملة أن نادى منادٍ من السماء في ليلة حملة: ابشروا يا أهل السماء، فقد حملت آمنة بأحمد، وفي الأرض كذلك [حتى في البحور، وما بقي يومئذ في الأرض دابة تدبّ ولا طائر يطير إلاّ وعلم بمولده ﷺ]، ولقد بني في تلك الليلة في الجنة سبعون ألف قصر من ياقوتة حمراء وسبعون ألف قصر من لؤلؤة رطبة، وسميت قصور الولادة، وقيل للجنة اهتزي وتزيّني فإنّ في هذه الليلة ولد نبي أوليائك، فضحكت يومئذ فهي ضاحكة إلى يوم القيامة، وبلغنا أنّ حوتاً من حيتان البحر يقال له طمسوسا وهو سيد الحيتان له سبعمئة ألف ذنب يمشي على ظهور سبعمئة ألف ثور، الواحد أكبر من الدنيا، لكلّ ثور سبعمئة الف قرن من زمرد أخضر، وقد اضطربت ليلة مولده فرحاً، ولولا أنّ الله تثبّتها لجعلت الأرض عاليها سافلها، ولا بقي جبل إلاّ لقى صاحبه بالبشارة وهم يقولون: « لا إله إلاّ الله »، ولقد خضعت الجبال لأبي قبيس كرامة لحمد ﷺ، ولقد ماست الأشجار أربعين يوماً بأفنانها وأطيّارها وأثمارها^(٢)، ولقد نصب بين السماء والأرض سبعون عموداً من نور، ولقد بشر آدم بمولده فزاد في حسنه أضعافاً^(٣)، ولقد اضطرب الكوثر

(١) في المصدر: « في اثنين وسبعين ».

(٢) في المصدر بدل « ولقد ماست ... وأثمارها »: ولقد قدست الأشجار أربعين يوماً بأغصانها وأثمارها وثمارها فرحاً بمولده.

(٣) في المصدر بدل « ولقد ماست ... وأثمارها »: ولقد قدست الأشجار أربعين يوماً بأغصانها وأثمارها وثمارها فرحاً بمولده.

حتّى أسقط سبعين قصراً من الزمرد نثاراً لمقدمه، ولقد زمّ إبليس وكبل وألقي في الحصر أربعين يوماً، ولقد سقطت الأصنام، وسمعت قريش أصواتاً من داخل الكعبة وقائلاً يقول: « يا قريش، قد جاءكم البشير النذير معه عمود الأبد والريح الأكبر، وهو خاتم الأنبياء ». وكذلك ما ورد في الكتاب المذكور ^(١) أنّ الملك سيف بن ذي يزن قال لعبد المطلب عليه السلام: إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون أنّه يولد بتهامة غلام بين كتفيه علامة تكون له الإمامة ولولده إلى يوم القيامة، يموت أبوه وأمّه ويكفله جدّه وعمّه. وكان مولده ليلة السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل، وتوفيّ أبوه وهو ابن شهرين، وماتت أمّه وهو ابن أربع سنين، ومات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين، وكفله عمّه أبوطالب عليه السلام.

فيا مدّعي الشرف قصّر خطاك وثقل حملك على مطاك، ويا أيّها الطالب لسموّ المكانة، والخطاب لمحجّبات الصيانة، والراقد على فرش الافتخار، والراغب في عناق أبحار الأقدار، امدد بصرك، وأحدّ نظرك، فقد طلعت شمس الأسرار من مطالع العناية، ولمع نور الأنوار من مشارق الهداية، وأنّ الحي القيوم قد فضّل الحضرة المحمّدية، بأن جعل نورها هو الفيض الأوّل، وجعل سائر الأنوار تشرق منها وتشعّشع عنها، وجعل لها السبق الأوّل، ولها السبق على الكلّ والرفعة على الكلّ والإحاطة بالكلّ، فما أحرى ذلك بقول الناصح والحبيب الصالح حيث قال:

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى ما الحبّ إلّا للحبيب الأوّل

(١) مشارق أنوار اليقين: لص ٧٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ فقط.

ورواه الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ١٧٦ ح ٣٢ باب ١٣ في خبر سيف بن ذي يزن، مع إضافات كثيرة.

صلى الله عليه صلاة تعمّ صلاة المصلّين، وتفوق دعوات الداعين، ما حتّت القلوب المفتونة به إليه، وعطفت أعناق شوقها عليه.

لا تجل في صفات أحمد طرفاً فهو الغاية التي لن تراها
قلّب الخافقين ظهراً لبطن فرأى ذات أحمد فأجتهاها
ليت شعري هل ارتقى قمم الأملاك أم طأطأت له فراقها
بل لسرّ من عالم الغيب فيه دون إدراك لحظّـه أنماها
ذاك ظلّ الإله لو ان حوته أهل وادي جهنّم لحماها
وهو الآية المحيطة بالكون ففي عين كلّ شيء تراها
بشّرت أمّه به الرسل طرّاً طرباً بأسمه فيا بشراها
تلتقى كلّ ذروة برسول أيّ فخر للرسل في ملتقاهما

روى في كتاب الاحتجاج مرفوعاً الى معمر بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: « أتى يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال بين يديه يحذّ النظر فيه ^(١)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا يهودي ما حاجتك؟ فقال اليهودي: جئت أسألك: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله عزّ وجلّ، وأنزل عليه التوراة والعصا، وقلق له البحر، وأظله بالغمام؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله: إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه، ولكنّي أقول: إنّ آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهمّ إني أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما غفرت لي. فغفرها الله له، وإنّ نوحا عليه السلام لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال: اللهمّ إني أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما نجّيتني ^(٢) من الغرق. فنجّاه الله عزّ وجلّ، وإنّ إبراهيم عليه السلام لما ألقى في النار قال: اللهمّ إني أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما أنجيتني منها. فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإنّ موسى عليه السلام لما ألقى

(١) في المصدر: « إليه ».

(٢) في المصدر: « أنجيتني ».

عصاه فأوجس في نفسه خيفة قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني. قال الله جل جلاله: (لَا تَخَفُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) (١).

يا يهودي، لو أن موسى عليه السلام أدركني (٢) ثم لم يؤمن بنبيي، لم ينفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة. يا يهودي، ومن ذريتي المهدي، إذا خرج نزل المسيح لنصرته، فيقدمه ويصلي خلفه». فصمت اليهودي كأنما ألقم حجراً.

وروي عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام أنه دخل عليه رجلاً من قريش، فقال: «إلا أحدثكما عن رسول الله ﷺ؟». قالوا: بلى، حدثنا عن أبي القاسم محمد ﷺ.

قال: سمعت أبي يقول: «لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاثة أيام نزل [عليه] جبرئيل عليه السلام فقال: يا أحمد، إن الله أرسلني إليك إكراماً وتفصيلاً [لك] وخاصة، يسألك عما هو أعلم به منك، يقول: كيف تجدك يا محمد؟

فقال النبي ﷺ: تجدني يا جبرئيل مغموماً، تجدني يا جبرئيل مكروباً. فلما كان اليوم الثالث هبط جبرئيل ومعه ملك الموت عليه السلام، ومعهما ملكٌ يقال له: «إسماعيل» في الهواء في سبعين ألف ملك، فسبّحهم جبرئيل عليه السلام فقال: يا

(١) سورة طه: ٢٠: ٦٨.

(٢) في المصدر: «إن موسى لو أدركني».

() رواه الطبرسي في الباب ٢٨ — ذكر استشفاع أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين في دعوى الأنبياء عليهم السلام من الاحتجاج: ج ١ ص ١٠٦.

ورواه الصدوق في أماليه: المجلس ٣٩ الحديث ٤، والعلامة المجلسي في البحار: ٢٦: ٣١٩ — ٣٢٠.

وأورده الفتال في عنوان «مناقب آل محمد صلوات الله عليهم» من روضة الواعظين: ص ٢٧٢، والسبزواري في الفصل ٤ من جامع الأخبار: ص ٤٤ — ٤٥ ح ٤٨ / ٩.

() في المصدر: «هبط».

محمّد، إنّ الله أرسلني إليك إكراماً وتفضيلاً، يسألك عما هو أعلم به منك ويقول: كيف يجِدك يا محمّد؟

فقال ﷺ: تجدني يا جبرئيل مغموماً، تجدني يا جبرئيل مكروباً.
فاستأذن ملك الموت عليه، فقال جبرئيل: يا محمّد، هذا ملك الموت يستأذن عليك، ولم يستأذن [على أحد قبلك، لا يستأذن] ^(١) على أحد بعدك، فهل تأذن له؟
فقال ﷺ: نعم.

فأذن جبرئيل إليه، فأقبل حتّى وقف بين يديه وقال: يا أحمد، إنّ الله أرسلني إليك، وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني، فإن أمرتني بقبض نفسك قبضتها، وإن كرهت تركتها.
فقال النبي ﷺ: أو تفعل ذلك يا ملك الموت؟
قال: نعم، بذلك أمرت.

فقال جبرئيل عليه السلام: يا أحمد، إنّ الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك.
فقال رسول الله ﷺ: يا ملك الموت، امض لما أمرت به.
فقال جبرئيل عليه السلام: هذا آخر هبوطي الأرض، وإنما كنت أنت حاجتي من الدنيا ^(٢).
فلما أراد ملك الموت أن يقبض روحه قال له: « خَفَّفْ ». قال: خَفَّفْتُ يا رسول الله، ولكنّ الترع شديد.

قال: أو يكون لكلّ واحد من أمّتي مثل هذه الشدائد؟

قال: وأضعاف هذا.

قال ﷺ: ضع على روحي الشدّة حتّى يكون عليهم أهون.

(١) من سائر المصادر.

(٢) إلى هنا رواه الشيخ الصدوق في أماليه: المجلس ٤٦ الحديث ١١ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

فلما بلغت الروح نحره وصب الماء على صدره، فقال: هوّن عليّ سكرات الموت، فلما حبس لسانه وغمضت عيناه حرك شفّتيه، ثمّ نظر إلى عليّ عليه السلام وهو جالس يكي رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجره، فهبط رأسه وجعل يوصيه بأشياء لا يفهمها بينهما إلّا جبرئيل، ثمّ وضع أذنه على فمه وهو يقول: «أمّتي أمّتي».

وتوفيّ صلى الله عليه وآله في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر سنة [أحد] عشرة من الهجرة كما وردت به الروايات عن الأئمة الثقات ^(١)، ولله درّ من قال:

ألا طرق الناعي بليل فراعي وارّقني لما استقلّ مناديا
فقلت له لما رأيت الذي أتا: ألا انع رسول الله إن كنت ناعيا
فحققت ما أشفقت منه ولم أنل وكان خليلي عزّنا وجماليا
فو الله ما أنساك أحمد ما مشيت بي العيس في أرض تجاوزن واديا
وكنت متى أهبط من الأرض تلعة أرى أثرا منه جديداً وعافيا
جرى رحيب الصدر نهد مصدر هو الموت مدعوّ عليه وداعيا
فوا لهف نفسي على علّة الوجود، وينبوع المكارم والجود، ويا طول تأسّفي على شمس الهداية والسعود، كيف حجبته غيوم اللحد، وعلى ودود الملك الودود، كيف صعر الحمام منه الخدود، على الحبل الممدود، بين العبيد والمعبود، كيف ابتلته مواضي القضاء المنفود، وعلى مقيم السنن والحدود، وكريم الآباء

(١) رواه الشيخ في التهذيب: ٦: ٢ في أول كتاب المزار، وعنه المجلسي في البحار: ٢٢: ٥١٤، والطبرسي في إعلام الوري: ص ١٤٣ وعنه في البحار: ٢٢: ٥٣٠.

والمشهور أنّه صلى الله عليه وآله توفيّ سنة إحدى عشرة من الهجرة كما قال الشيخ الطوسي في مصباح التهجد: ص ٨٩٠، والمجلسي في البحار: ٢٢: ٥١٤ ح ١٦ عن قصص الأنبياء (مخطوط)، والمفيد في الإرشاد: ج ١ ص ١٨٩.

قال المجلسي في البحار: ٢٢: ٥٣٠: بيان: لعلّ قوله سنة عشرة مبني على اعتبار سنة الهجرة من أول ربيع الأول حيث وقعت الهجرة فيه، والذين قالوا سنة إحدى عشرة ينوه على الحرّم، وهو أشهر.

والجدود، كيف نهل من منهل الحين المورود، فوا عجباً للجمال الشواهد لم تسنح بالهمود،
وللعيون كيف تنال سنة المهجود، أما كان في هذا الحادث النكود، والجائح الموقود سبب
لاحتلال نظام الوجود، واصطلام نفس الوالد والمولود، وعلى مثله فلتمزق الكبود، فضلاً
عن البرود، وتجزأ نيط القلب الكمود عوضاً من النواصي والجعود، أو لا تكونون كمن
طوق جيد صبره لهذه الرزية بعقود، وطال له فيها القيام والقعود، فرثاه بما سمحت به
قريحته من الأبيات المزرية بلآلي العقود، وهو من شيعته الباذلين فيه أقصى المجحود.

المصرع الثاني

وهو مصرع فاطمة الزهراء صلوات الله عليها

استنهضوا إخواني سبّ الصباة وأجروها في ميادين المناخ، وامتطوا كواهل عوامل
الكآبة، واهجروا كواعب الأفراح، وأطفئوا وهج القلوب المذابة بالدمع السيّاح، وواسوا
كلوم الأفئدة المصابة بمراهم بذل الأرواح، وتفكّروا فيما زعزع بيت النجاة منا لفادح
المتاح، فقد هزّ عليهم الدهر حرايه وأروى من دمائهم ظوامي الصفايح، وألقى عليهم
الزمان ركابه وأشفى منهم أولاد السفاح، وترك جسومهم الطاهرة غنائمه ونهابه وأسمى
رؤوسهم عوالي الرماح، وضيق عليهم فجاج البسيط ورحابه وشتتهم في البطاح، فأول
فادح قرعوا بابه ووردوا منه الأتراح، وأول قادح أوتر نحوهم شهابه وناداهم لا براح، ما
جرى على الدرّة المنضّدة في عقود الكمال، والقذوة المسدّدة من تطرّقات الضلال، الإنسيّة
الخوراء، أمّ الأئمة النجباء، فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وعلى أبيها وبعليها
وبنيها، ولله درّ من قال من الميامين الأبدال:

ولقد وقفت على منازل من	أهوى وفيض مدامعي غمر
وسألتها لو أنّها نطقت	أم كيف ينطق منزل قفر
يا دار هل لك بالأولى رحلوا	خير وهل لمعالم خير
أين البدور بدور سعدك يا	مغنى وأين الأنجم الزهر
أين الكفاة ومن أكفّهم	في النائبات لمعسر يُسر
أين الربوع المخصبات إذا	عفت السنون وأعوز البشر
أين الغيوم الماطلات إذا	بخل السحاب وأفحم القطر
ذهبوا فما وأبيك بعدهم	للناس تبيان ولا غرّ

تلك المحاسن في القبور على مر الزمان هوامد دثر
أبكي اشتياقاً كلما ذكروا وأخو الغرام يهيجه الذكر
روي ^(١) عن الفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام؟
قال: « نعم، إن خديجة لما تزوج بها رسول الله ﷺ هجرها نساء مكة وكن لا يدخلن إليها ولا
يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة عند ذلك، فلما حملت بفاطمة
عليها السلام كانت فاطمة عليها السلام تحذنها في بطنها وتصبرها، وكانت تكتم ذلك عن رسول الله ﷺ ،
فدخل [رسول الله ﷺ] يوماً فسمع خديجة تحدث فاطمة صلوات الله عليها، فقال لها: يا
خديجة، من تحدثين؟

قالت: الجين الذي في بطني يحادثني ويؤنسيني.

قال: يا خديجة، هذا جبرئيل عليه السلام يشترني أنها ابنتي وأنها النسلة الطاهرة الميمونة، وأن الله
سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقطاع وحيه.
فلم تنزل خديجة كذلك حتى حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش ونساء بني هاشم أن
تعالين لتليني مني ما تلي النساء من النساء، فأرسلن إليها عصيتنا ولم تقبلي منا وتزوجت محمداً
يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلنسنا نجيء إليك ولا نلي من أمرك شيئاً.

(١) ورواه الشيخ الصدوق في الأمالي: المجلس ٨٧ ح ١، والطبري الإمامي في دلائل الإمامة: ص ٧٦ ح ١٧
مع اختلاف في بعض الألفاظ.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٨٨ في عنوان: « فصل في معجزاته عليه السلام »، وابن حمزة في
الناقب في المناقب: ص ٢٨٥ في الباب الرابع، والفتال النيسابوري في روضة الواعظين: ص ١٤٣، والراوندي
في الخرائج والجرائح: ٢: ٥٢٤.

ورواه مختصراً القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ص ١٩٨ في الباب ٥٦ وقال: أخرجه الملاء في سيرته.

فاغتمت خديجة لذلك، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كآتهن من نساء بني هاشم، ففزعت منهن لما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تخزي يا خديجة، فإننا رسل ربك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء. فجلست واحدة عن يمينها والأخرى عن يسارها والثالثة من بين يديها والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة».

وكانت ولادتها باليوم العشرين من جمادى الآخر قبل الهجرة بثمان سنين ^(١). وكانت عليها السلام تنمو في اليوم كما ينمو غيرها في الشهر، وتنمو في الشهر كما ينمو غيرها في السنة.

فلا غرو فهي سماء النبوة وشمس الرسالة وقمر العصمة ودوحة الحكمة وجرثومة الشرف وبيت الفخار الأشرف.

بنت النبي التي فاقت علياً وسمت شأنها فما مثلها شمس ولا قمر البدر من خجل يخفى إذا طلعت والشمس في أفقها بالغيم تعتجر والغصن في الروض إن مرّت وإن خطرت

يغضي حياء وفي الأوراق يستتر روي ^(٢) أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم من الأيام جالساً بإزاء المسجد الحرام إذ أتته جماعة من خواتين نساء قريش لابسين ثياباً من قباطي مصر متلفعين بأردية مذهبة وهم في غبطة وفرح وسرور، وقد سقاهاهم الدهر كأساً من الغرور،

(١) انظر دلائل الإمامة للطبري: ص ٧٩ ح ١٨ وص ١٣٤ ح ٤٣، وفي المناقب لابن شهر آشوب: ٣: ٤٠٥ في عنوان: «فصل في حليتها وتواريحها عليها السلام»، والبحار: ج ٤٣ ص ٩ ح ١٦.

(٢) ورواه بنحو آخر الرواندي في الخرائج والجرائح: ٢: ٥٣٨ في أعلام فاطمة البتول عليها السلام: ح ١٤، وعنه المجلسي في البحار: ٤٣: ٣٠ ح ٣٧، والبحراني في ترجمة فاطمة عليها السلام من العوالم: ص ٢١٩ باب ٣ ح ٢.

فجعلن بتبخترن في خطواتهن ينظرن لميال قاماتهن حتّى وصلن النبي ﷺ وسلّمن عليه وقلن: يا محمد، إنك، وإن كنت فينا في الملة غريباً فأنت منّا في النسب قريب، فلا تقطع حبل النسب منّا، ولا تختار البعد عنّا.

فقال النبي ﷺ: « وما ذاك؟ »

قلن: إنّ عندنا عرساً وزفافاً، ونلتمس من حضرتك الشريفة وطلعتك المنيفة أن ترسل معنا خاتون القيامة وأصل الإمامة فاطمة عليها السلام لتزيّن مجلسنا وتنور محلّنا، ويكون لجمعنا الرونق والنظام، ويحصل لعرسنا العزّ والإكرام. وقد أرادوا بذلك خجل الزهراء عليها السلام.

فأطرق رسول الله ﷺ رأسه مفكراً وقال لهم: « نعم ما أشرتُم، غداً إن شاء الله أرسلها إليكم لتحوز ثواب زفافكم ».

فمضين النساء مسرعات، وقام النبي ﷺ من وقته إلى ابنته وشجرة عترته وقال لها: « يا قطعة جسدي ويا فلذة كبدي، اعلمي أنّ خواتين قريش، وأهل المفاخرة والطيش، قد طلبوا منّي حضورك مجلسهم، والتمسوا وصولك عرسهم، لتحضري وقت زفافهم، ويحملوك على أكتافهم، وقد أمرنا فاطر السماوات وبارئ السمات بأن نقابل جفاء الأعداء بالصبر، ونوازي أذاهم بالشكر ».

فأطرقت الزهراء عليها السلام رأسها ساعة إلى الأرض ثمّ قالت: « أنا أمة الجبّار، وخادمة لمحمد المختار، فلا أستطيع التجاوز عن حكمكما، ولا التعديّ عن أمركما، يا أبتاه سوف أمتثل أمرك العالي وأعمل بحكمك المتعالي، ولكن دهرنا غدار، يخون بأهل الشرف والمقدار. يا أبتاه بأيّ حلة أتزيّن، وبأيّ حلية أحششم بها وأتبين؟ ألبس ردائي المرقّع المخرّق؟! أم قناعي العتيق الممزّق؟! »

يا أبتاه نسوة قريش متلوّنين بأفخر الملابس، متّكئين على الأرائك في صدور المجالس، فكيف بي إذا وصلت إليهم، وجلست لديهم، فكلّ منهم ينظرني بالطعن والتهكّم، ويرمقني بالإستهزاء والتبسّم.

يا أبتاه إنّ هؤلاء كانوا لأمي خديجة الكبرى خداماً، فكم قبلوا أعتابها إجلالاً وإكراماً، واليوم هم في الحلل اليمانيّة، والأردية الأرجوانية.

يا أبتاه إنّ نسوة قريش ما ينظرون إلّا للزينة الدنيويّة، ويعمون عن الزينة الأخرويّة». فقال ﷺ لها: «يا ابنتي ويا نور مقلتي، لا تغتَمّي هذه الدنيا الدانية، والمدة الفانية، فإنّ ذا كلّه في معرض الزوال، وما هي إلّا كفيء نزال، يا بنية، إنّ الفقر فخري والإعسار ذخري». فبينما هو كذلك إذ هبط الأمين جبرئيل عن الملك الجليل وقال: «يا محمد، ربّك يقرؤك السلام، ويخصّك بالإكرام، ويقول لك: أرسل ابنتك فاطمة تحضر زفافهم، فإنّ الله سيظهر لها معجزات وكرامات، وتفوز ببركة قدومها بعض النسوان بدولة الإسلام».

فالتفت النبي إليها وأخبرها بما جاء به جبرئيل، فقالت: «سمعا لما قال به ربّي الجليل». فقامت ولبست مقنعة الفقر، وتردّت برداء العصمة، وتوجّهت نحو النسوة فريدة، ليس لها خادمة تخدمها، ولا أمة تحشمها، فأرسل الله لها فوجاً من الحور العين، فغيّنها عن أعين الناظرين، فلمّا وصلت مجلسهنّ ظهر منها نور شعشعاني، أخذ بأبصارهنّ، وحيّر أفكارهنّ، فلمّا رأوها وقد أقبلت تمشي رويداً تسحب أذيال حلّة لم تر العيون مثلهما، وعلى رأسها تاج من الذهب مكلّل بالدرّ والجوهر، وفي يديها أساور من اللؤلؤ، وفي رجليها خلاخل من الذهب الأحمر، مرصّع بالفيروزج الأخضر، ومعها وصائف كالنجوم الزاهرات، حافّين بها من أربع الجهات، رافعين أصواتهنّ بالتكبير والتهليل والتقديس للملك الجليل، فلمّا دخلت المجلس تلجلجت ألسنتهنّ وحات عقولهنّ وقالت بعضهن^(١) لبعض: من هذه التي أرعبت قلوبنا وأدهشت عقولنا؟ فمنهنّ من فرّت من المجلس لما أصابته من الغمّ، ومنهن من حملته على السحر كما قيل لأبيها في القدم، ومنهنّ من أسلمت على يد الزهراء، وفازت بالسعادة الكبرى، ثمّ قلن: يا بنت رسول الله، مرينا بأمرك فإنّا سامعون ومطيعون.

فوا حسرتاه على ذلّها بعد أبيها، وظلمها بعد مربّيها، ووا لهفاه لاستهضامها،

(١) هذا هو الصحيح، وفي النسخة: «السنتهم ... عقولهم ... بعضهم» بضمير المذكّر.

وتوائب ظلامها، فقد غصبوا تراثها، وحازوا ميراثها، وأوجعوا جبينها، وأغضبوا ربّها،
وتركوها حزينة عليّة، ومكروبة ذليّة، ولله درّ من قال من الرجال الأبدال^(١):

يا ابنة الطاهر كم تفرّج بالظلم عصاك

غضب الله لخطب ليلة الطفّ عراك

كم تعرّضت لأمرٍ تاقه فانتهراك

وادّعت النحلة المشهود فيها بالصكّاك

كيف لم تقطع يد مدّ إليك ابن صهاك

فزوى الله عن الجنّة زنديقاً زواك

ونفى عن بابه الواسع شيطاناً نفاك

يا قبوراً بالغريين من الطف سقاك

كلّ محلول عرى المزمز محلوب السماك

فإن استغنيت من سقيا حياً عزّ حياك

تحت بطن الأرض خمس نفسه فوق السماك

وغريب الدار يلقي موطن الطعن العراك

خاطباً بالرمح أو تخضب أعراف المذاكي

يخرس الموت إذا سمّته أفواه البواكي

بأبي في قبضة الفجار منهم كلّ زاكي

روي من طريق ورقة، عن أمة فاطمة عليها السلام قالت: إنّه لما قبض رسول الله

صلى الله عليه وآله افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء، وقلّ له العزاء، وعظم رزؤه على

الأقرباء، والأصحاب والأولياء، والأحباب والغرباء [والأنساب]، فلم تلق إلاّ كلّ باك

وباكية، ونادب ونادية.

فلم يكن في أهل الأرض أشدّ حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزهرا

عليها السلام، وكان حزنها يتجدّد ويزيد، وبكاؤها يشتدّ ولا يبيد، فجلست سبعة

(١) قطعات من هذه الأبيات توجد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦: ٢٣٥.

أيام لا يهدء لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، وكلّ يوم جاء بكأؤها أكثر من اليوم الأوّل، فلمّا كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن الكامن، فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت فكأنّها من فم رسول الله ﷺ نطقت، فتبادرت النسوان، وخرجت الولايد والولدان، وضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وجاء النَّاس من كلّ مكان، وأطفئت المصابيح لكيلا تتبيّن صفحات وجوه النساء، وخيّل إلى الناس أنّ رسول الله ﷺ قد قام من قبره وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهي تنادي وتندب أباه: « واأبتاه، واضيعتها، وا محمداه، وا أبا القاسماه، يا ربيع الأرامل واليتاما، من للقبلة والمصلّى؟ ومن لابنتك الواهلة الثكلى؟ »

ثم أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها، وتواتر دمعها، حتّى دنت من قبر أبيها، فلمّا نظرت إلى الحجرة الطاهرة، ووقع طرفها على المأذنة، قصّرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن أغمي عليها، فتبادرت النسوة إليها، فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها، حتّى أفاقَت من غشاها، عادت إلى نحيبها وبكاها وهي تقول:

« رفعت قوّي، وخانني جلدي، وشمّت بي عدوّي، والكمّد قاتلي.

يا ابتاه، بقيت بعدك والهة وحيدة، حيرانة فريدة، قد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغصّ عيشي، وتكدّر دهري، فما أجد يا ابتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا رادّاً لدمعتي، ولا معيناً لضعف قوّي، قد فني بعدك محكم التزييل، ومهبط جبرئيل ومحلّ ميكايل، وانقلبت من بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلقت دوبي الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك ما تردّدت أنفاسي باكية، لا ينفد شوقي إليك ولا يفنى حزني عليك ».

ثم نادى: « يا ابتاه، يا ابتاه ». ثمّ أنشأت تقول:

إنّ حزني عليك حزن جديد وفؤادي والله صابّ عتيّد

كلّ يوم يزيد فيه شجوني واكتأبي عليك ليس يبيد
جلّ خطي فبان عنّي عزائي فبكائي في كلّ وقت يزيد
إنّ قلباً عليك يألّف صبراً أو عزاءً فيأتّيه جليد
ثمّ نادت: « يا أبتاه، انقطعت بك الدنيا وأنوارها، وذوت زهرتها، وكانت بهجتك زاهرة، فقد
اسودّ نهارها، فصار يحكى حنادسها، رطبها ويابسها.

يا أبتاه، لا زلت آسفة عليك إلى التلاق.

يا أبتاه زال غمضي منذ حقّ الفراق.

يا أبتاه، من للأرامل والمساكين؟ ومن للأمة إلى يوم الدين؟

يا أبتاه، أمسينا بعدك من المستضعفين؟

يا أبتاه، أصبحت الناس عتاً معرضين، ولقد كنّا بك معظّمين وفي الناس غير مستضعفين! فأية
دمعة لفراقك لا تنهمل؟ وأيّ حزن عليك لا يتّصل؟ وأيّ جفن بعدك بالنوم يكتحل؟ وأنت ربيع
الدين ونور النّبيين، وكيف للجبال لا تمور؟ وللبحار بعدك لا تغور؟ والأرض لم تنزلزل؟ والجبال
بعدك لا تهيل؟

رمتينا يا أبتاه بعدك بالخطب الجليل، والفادح المهول، ولم يكن رزؤك علينا بالقليل، وطرقتنا يا
أبتاه بالمصاب العظيم الثقيل.

قد بكنك يا أبتاه الأملاك، ووقفت عن حركتها الأفلاك، فمبرك خال من ذاتك، وقبرك فرح
بمواراتك، ومحرابك مستوحش لفقد مناجاتك، والجنّة مشتاقة إليك وإلى دعواتك وصلواتك.
يا أبتاه، ما أعظم ظلمة مساجدك ومجالسك وأوقاتك! فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً
عليك.

ولقد أكل أبو الحسن المؤمن أبو ولديك الحسن والحسين، وأخوك ووليك، وحيبك وصفيك،
ومن ربيته صغيراً، وأخيته كبيراً، وأجلّ أحبائك إليك وأعزّ أصحابك عليك، من كان منهم سابقاً
ومهاجراً ومحامياً وناصرّاً، والبكاء قاتلنا والأسى لازمنا.»

ثم زفرت زفرة في أثر زفرة، وأنت آتة في أثر آتة، كادت بها روحها أن تخرج^(١).

(١) وأورده المجلسي في البحار: ٤٣: ١٧٤ باب ما وقع عليها ﷺ من الظلم: ح ١٥، والبحراني في العوالم: في تاريخ فاطمة ﷺ: ٢٥٥.

قال المجلسي: وجدت في بعض الكتب خبراً في وفاتها ﷺ فأحببت إيراده وإن لم أخذه من أصل يعول عليه.

روى ورقة بن عبد الله الأزدي قال: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله رب العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء، مليحة الوجه، عذبة الكلام، وهي تنادي بفصاحة منطقها وهي تقول: « اللهم رب الكعبة الحرام، والحفظة الكرام، وزمزم والمقام، والمشاعر العظام، ورب محمد خير الأنعام البررة الكرام، [أسألك] أن تحشرنى مع ساداتي الطاهرين وأبناءهم الغر المحجلين الميامين. ألا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين، أن موالي خيرة الأخيار، وصفوة الأبرار، الذين علا قدرهم على الأقدار، وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار، المرتدين بالفخار.

قال ورقة بن عبد الله: فقلت: يا جارية، إني لأظنك من موالي أهل البيت ﷺ؟ فقالت: أجل. قلت: فمن أنت من مواليهم؟ قالت: أنا فضة أمة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وأبنيها.

فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك، فأريد منك الساعة أن تجيبني عن مسألة أسألك، فإذا أنت فرغت من الطواف قمي لي عند سوق الطعام حتى آتيك. وأنت مثابة مأجورة. فافترقنا [في الطواف].

فلما فرغت من الطواف وأردت الرجوع إلى منزلي جعلت طريق على سوق الطعام وإذا أنا بها جالسة في معزل عن الناس، فأقبلت عليها واعتزلت بها وأهديت إليه هدية ولم أعتقد أنها صدقة، ثم قلت لها: يا فضة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها ﷺ.

قال ورقة: فلما سمعت كلامي تغرغرت عينها بالدموع ثم انتحبت نادبة وقالت: يا ورقة بن عبد الله هيئت عليّ حزناً ساكناً وأشجاناً في فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ما شاهدت منها ﷺ. اعلم أنه لما قبض رسول الله ﷺ افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء وقلّ العزاء،

وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلق إلا كل باك وباكية، ونادب ونادبة، ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب والأقرباء والأحباب أشدّ حزناً وأعظم بكاءً وانتهاًباً من مولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان حزنها يتجدّد ويزيد، وبكاؤها يشتدّ.

فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كل يوم جاء كان بكائها أكثر من اليوم الأوّل، فلمّا كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطلق صيراً إذ خرجت وصرخت، فكأّتها من فم رسول الله صلى الله عليه وآله تنطق.

فنبادرت النسوان وخرجت الولائد والولدان، وضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وجاء الناس من كل مكان، وأطفئت المصابيح لكيلا تبيّن صفحات النساء وخيل إلى النسوان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قام من قبره، وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهي عليها السلام تنادي وتندب أباه: «واأبتاه، وا صفياه، وا محمّده، وا أبا القاسم، وا ربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلّى؟ ومن لابنتك الواهة الثكلي؟» ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها وهي لا تبصر شيئاً من غربتها، ومن تواتر دمعته، حتّى دنت من قبر أبيها محمّد صلى الله عليه وآله، فلما نظرت إلى الحجرة وقعت طرفها على المأذنة فقصرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن أغمي عليها، فنبادرت النسوان إليها، فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتّى أفاقت، فلمّا أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول:

« رفعت قوّتي، وخانني جلدي، وشمّت بي عدوّي، والكمّد قاتلي، يا أبتاه، بقيت والهة وحيدة، وحيرونة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغصّ عيشي، وتكدّر دهري، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي، ولا معيناً لضعفي، فقد فني بعدك محكم التّزليل ومهبط جبرئيل ومحلّ ميكائيل، انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلّقت دوي الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك ما تردّدت أنفاسي باكية، لا ينفد شوقي إليك، ولا حزني عليك ».

ثمّ نادت: « يا أبتاه، وا لبّاه ». ثمّ قالت:

وَفُوداي وَالله صَـبَّ عَـنِـد	إِنَّ حَـزَـنِي عَلَـيْكَ حَـزَـن جَـدِـد
وَكَتَـمَـاي عَلَـيْكَ لَـيْسَ يَـيـد	كُلَّ يَـوْم يَـزِـيـد فِـيـه شَـجَـوِي
فَبَكَـائِي فِي كُلِّ وَقَـت جَـدِـد	جَلَّ خَـطَـيِي فَبَـان عَـتَـي عَـزَـائِي
أَوْ عَـزَـاءُ فِائَـنَـه جَـلِـيـد	إِنَّ قَـلَـبَـاً عَلَـيْكَ يَـأَلُـف صَـبِـراً

ثمّ نادت: « يا أبتاه، انقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت بهجتك زاهرة، فقد اسودّ نهارها، فصار يحكي حنادسها، رطبها ويابسها، يا أبتاه لا زلت آسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه زال غمضي منذ حقّ الفراق، يا أبتاه من للأرامل والمساكين؟ ومن للأمة إلى يوم الدين؟ يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين، يا أبتاه أصبحت الناس عتاً معرضين، ولقد كنّا بك معظّمين في الناس غير مستضعفين، فأيّ دمة لفراقك لا تنهمل، وأيّ حزن بعدك عليك لا يتّصل؟ وأيّ جفن بعدك بالنوم يكتحل؟ وأنت ربّعة الدين، ونور النّبّين، فكيف للجيل لا تمور، وللبحار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تنزلزل، رميت يا أبتاه بالخطب الجليل، ولم تكن الرزية بالقليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم وبالفادح المهول.

بكتك يا أبتاه الأملاك، ووقفت الأفلاك، فمنيرك بعدك مستوحش، ومحراك خال من مناجاتك، وقبرك فرح بمواراتك، والجنة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك.

يا أبتاه، ما أعظم ظلمة مجالسك، فوا أسفاه عليك، إلى أن أقدم عاجلاً عليك، وأتكل أبو الحسن المؤمن، أبو ولديك الحسن والحسين، وأخوك ووليك وحبيبك، ومن ربّته صغيراً وواخيته كبيراً، وأجلّ أحبائك وأصحابك إليك، من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصرأ، والشكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا.»

ثمّ زفرت زفرة، وأنت أنة، كادت روحها أن تخرج، ثمّ قالت:

قلّ صبري وبان عني عزائي	بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكب الدمع سخاً	ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الإله يا خيرة الله	وكهف الأيتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعاً	والطير والأرض بعد بكّي السماء
وبكاك الحجون والركن والمش	عمر يا سيدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدرس للقراء	ن في الصبح معلناً والمساء
وبكاك الإسلام إذ صار في الناء	س غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلو	ه علاه الظلام بعد الضياء
يا إلهي عجل وفاتي سريعاً	فلقد تنعّصت الحياة يا مولائي

قالت: ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، وهي لا ترقأ دمعها، ولا تهدأ زفرتها.

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: يا أبا الحسن إن فاطمة عليها السلام تبكي الليل والنهار، فلا أحد منا يتهنأ بالنوم في الليل على فرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معاشنا، وإنا نخبرك أن تسألها إما أن تبكي ليلاً أو نهاراً. فقال عليه السلام: «حباً وكرامة».

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على فاطمة عليها السلام وهي لا تفيق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء، فلما رآته سكنت هنيئة له، فقال لها: «يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إن شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إما أن تبكين أباك ليلاً وإما نهاراً». فقالت: يا أبا الحسن، ما أقل مكثي بينهم، وما أقرب مغيب من بين أظهرهم، فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً، أو ألحق بأبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال لها علي عليه السلام: «افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك».

ثم إنه بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمى «بيت الأحران»، وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين عليهما السلام أمامها وخرجت إلى البقيع باكية، فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام إليها وسألت من بين يديه إلى منزلها.

ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً، واعتلت العلة التي توفيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين، وقد صلى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الظهر وأقبل يريد المنزل، إذا استقبلته الجواري باكيات حزينات، فقال هن: «ما الخير، وما لي أراكن متغيرات الوجوه والصور؟ فقلن: يا أمير المؤمنين، أدرك ابنة عمك الزهراء عليها السلام، وما نظنّ تدركها.

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً حتى دخل عليها، فإذا هي ملقاة على فراشها، وهو من قباطي مصر، وهي تقبض يميناً وتمدّ شمالاً، فألقى الرداء عن عاتقه، والعمامة عن رأسه، وحلّ أزواره، وأقبل حتى أخذ رأسها وتركه في حجره، وناداه: «يا زهرا»، فلم تكلمه، فناده: «يا بنت محمد المصطفى»، فلم تكلمه، فناده: «يا بنت من حمل الزكاة في طرف رداءه وبذلها على الفقراء»، فلم تكلمه، فناده: «يا ابنة من صلى للملائكة في السماء مثنى مثنى»، فلم تكلمه، فناده: «يا فاطمة كلميني، فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب».

قالت: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى وقال: «ما الذي تجدينه، فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب».

فقالت: «يا ابن العم، إني أجد الموت الذي لا بدّ منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنك بعدي لا تصبر على قلة التزويج، فإن أنت تزوّجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي

يوماً وليلة، يا أبا الحسن ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين، فإنَّهما بالأمس فقداهما
جدهما واليوم يفقدان أمهما، فالويل لأمة تقتلهما وتبغضهما». ثم أنشأت تقول:

ابكيني إن بكيت يا خير هادي واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل فقد أصبحا حليف اشتياق
ابكيني وابك لليتامى ولا تنس قتييل العدى بطرف العراق
فارقوا فاصبحوا يتامى حيارى يحلف الله فهو يوم الفراق
قالت: فقال لها علي عليه السلام: «من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنا؟» فقالت:
«يا أبا الحسن، رقدت الساعة فرايت حبيبي رسول الله ﷺ في قصر من الدّر الأبيض، فلما رأيته هلمني إليّ
يا بُنية فإني إليك مشتاق. فقلت: والله إني لأشدّ شوقاً منك إلى لقائك. فقالت: أنت الليلة عندي. وهو صادق
لما وعد، والموفي لما عاهد.

فإذا أنت قرأت يس فاعلم أنني قد قضيت نحبي، فغسلني ولا تكشف عني، فإني طاهرة مطهرة، وليصل
عليّ معك من أهلي الأدين فالأدين، ومن رزق أجري، وادفني ليلاً في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله
ﷺ». «

فقال علي: «والله لقد أخذت في أمرها، وغسلتها في قميصها ولم اكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة
طاهرة مطهرة، ثم حنطتها من فضل حنوط رسول الله ﷺ، وكفنتها وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن
أعقد الرءاء ناديت: «يا أمّ كلثوم، يا زينب، يا سكينه! يا فضة، يا حسن، يا حسين، هلموا تزودوا من
أمكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنة».

فأقبل الحسن والحسين عليهما ويناديان: «وا حسرتا، لا تنطفئ أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى
وأمنّا فاطمة الزهراء، يا أمّ الحسن يا أمّ الحسين إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منّا السلام وقولي له: إننا
قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني أشهد الله أنّها قد حنت وأنت ومدت يديها وضمتهما إلى صدرها ملياً،
وإذا هاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسن ارفعهما عنها، فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات، فقد اشتاق
الحبيب إلى الحبوب».

قال: فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرءاء وأنا أنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطم أدهى الشكول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً على خلّ مضى أسنى سبيل

فيا لها مصائب ينسى عندها يوسف يعقوب، ونوائب يذهل ضرره لديها أيوب، وفوادح صدعت صفاة الإيمان، وفوادح أورت نيران الصباية في قلوب أنبياء الرحمان، وكدّرت على أرباب الصفا موارد البشر والهناء.

وروي أنّها صلوات الله عليها لما جرى لها مع أبي بكر ما جرى من الاحتجاج — كما في الاحتجاج — انكفأت إلى منزلها مكسورة القلب، باكية العين، وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها ويتطلع طلوعها، فلما استقرت بها الدار قالت لأمر المؤمنين عليه السلام: «يا ابن أبي طالب، عليك مني السلام ورحمة الله وبركاته، اشتملت شلمة الجنين، وقعدت حجرة الظنين^(١)، نقضت قادمة الأجل فخانك ريش الأعزل^(٢)، هذا ابن أبي قحافة يترّ نخلة أبي وبلغة^(٣) بني، لقد أجهد

ألا يا عين جودي واسعديني فحزني دائم أبكي خليلي
ثم حملها على يده وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نور الله، السلام عليك يا صفوة الله، مني السلام عليك، والتحية واصلة مني إليك ولديك، ومن ابتك النازلة عليك بفنائك، وإنّ الوديعه قد استردت، والرهينة قد أخذت، فوا حزناه على الرسول، ثم من بعده على البتول، ولقد اسودت عليّ الغبراء، وبعدت عني الخضراء، فوا حزناه ثم وأسفاه». ثم عدل بها على الروضة فصلّى عليه في أهله وأصحابه ومواليه وأحبابه وطائفة من المهاجرين والأنصار، فلما واراها وألحدها في لحدها أنشأ بهذا الأبيات يقول:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة وصاحبها حتّى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وإنّ بقائني عندهم لقليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

- (١) الظنين: المتهم، أي: اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحق، ونزلت منزلة الخائف المتهم.
(٢) الأجل: الصقر، وقادمة الأجل: مقدم ريشه. قال الجوهرى في صحاح اللغة: ١: ٢٤٨: خات البازي واختات: أي انقض على الصيد ليأخذه. على هذا فالأظهر أنّه كان في الأصل «خاتك» بالتاء المثناة فوقانية كما في مناقب ابن شهر آشوب، فصحّف.
(٣) بزّ ثيابه: سلبه، والبلغة — بالضم —: الكفاية، وهو ما يكتفى به في العيش. (مجمع البحرين).

في خصامي، وألفيته ألدّ في كلامي، حتّى حبستني قبيلة ^(١) نصرها، والمهاجرة وصلها، وغطّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، أضرعت خدك، يوم أضعت جدك، افترست الذناب، وافترشت التراب، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت عائلاً، لا خيار لي، ليتني متّ قبل هنيئتي ودون ذلّي، عذيري الله منك عادياً، وفيك ^(٢) حامياً، ويلاي في كلّ شارق، ويلاي في كلّ غارب، مات العمدة ووهي ^(٣) العضد، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربّي، اللهم إنك أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً».

تشجّعته وهي العليمة أنّه أخو السيف في ملمومة الدفعات
فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: « لا ويل لك، بل الويل لشانك، فمنهي عن وجدك يا ابنة الصفة، وبقية النبوة، فما ونيت في ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة، فزرّقت مضمون، وكفيلك موجود، وما أعدّ لك أفضل ممّا قطع عنك، فاحتسبي الله».

فقلت: «حسبي الله ونعم الوكيل» ^(٤).

اليوم شقق جيب الدين وانتهت بنات أحمد فنب الروم والصين
اليوم قام بأعلى الطف نادهم يقول من لتيتم أو لمسكين
اليوم خرّت نجوم الفخر من مضر على معاطس تذليل وتوهين

(١) قبيلة — بالفتح — بنت كاهل، أم قبيلة الأوس من الأنصار. وفي النسخة: «القبيلة».

(٢) في المصدر: «ومنك».

(٣) في المصدر: «ووهن».

(٤) رواه الشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ٣٨ الحديث ٨، وعنه المجلسي في البحار: ٢٩: ٣٢٣ ح ٩.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٢: ٢٣٧ في ظلامة أهل البيت عليه السلام مع اختلاف في بعض الألفاظ، وعنه المجلسي في البحار: ٤٣: ١٤٨.

ورواه الطبرسي في الاحتجاج: ١: ٢٨٠ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

اليوم اطفئى نور الله متقددا
اليوم تهتك أسرار الهدى مزقاً
اليوم زعزع قدس من جوانبه
اليوم شقّ على الزهرا كلّتها
اليوم نالت بنو حرب طلائبهم
اليوم جدل سبط المصطفى شرقاً
نالوا أزمنة دنياهم ببغيتهم
يا عين لا تدعى شيئاً لغادية
وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل يوماً على فاطمة عليها السلام فرآها قد عجنت عجيناً
للخبز ووضعت طيناً في الماء لتغسل به رؤوس أولادها، فتعجب أمير المؤمنين عليه السلام وقال:
« يا بنت رسول الله، ما عهدتك تشتغلين بعملين من الدنيا في يوم واحد، وما أظنه إلا من سبب
!«

فبكت فاطمة عليها السلام وتحدّرت عبراتها على وجناتها وقالت: « يا أمير المؤمنين، هذا فراق
بيني وبينك، اعلم أنّي رأيت البارحة في منامي أبي علي عليه السلام وهو واقف في مكان مرتفع يلتفت يميناً
وشمالاً كأنه ينتظر أحداً، فقلت له: يا أبتاه، مضيت عني وتركني وحيدة فريدة أبكي عليك ليلي
وناري وعشيتي وأبكاري، لا ألدّ بطعام ولا أهتمّ بئام. فقال لي: يا فاطمة، إني واقف هنا
للانتظار. قلت: فلمن تنتظر يا أبتاه؟ قال: أنتظر يا فاطمة، فإنّ مدّة الفراق قد تجاوزت، وليالي
الهموم والأشواق قد تصرّمت، وقرب وقت الارتحال، لنفوز بالملقاة والوصال، وتقلعي أطناب
خيمة بدنك من المضائق السفلية، وتنصبيها في فضاء العوالم العلوية، وتفرّي من مطمورة الدنيا،
وتسكني معمورة العقبى، يا فاطمة، عجلي فإنّي في انتظارك، ولا أبرح من مكاني حتّى تأتيني
فأسرعي، وسأخبرك يا بنتي أنّ وقت وصولك إليّ في الليلة القابلة.

فلما رأيت الرؤيا أيقنت أنني راحلة عنك في عشية الليلة المقبلة، وهذا العجين أخبزه في هذا اليوم، والطين أغسل به رؤوس أولادي، لأنك في غداة غد مشغول بتجهيزي وغسلي، وأخاف أن تجوع أولادي وتبقى رؤوسهم مغبرة وثيابهم دكنة^(١)، فعملت هذين العملين في هذا اليوم». وجعلت تغسل قميص ولدها وتمشط رأسيهما وهي تقول: « ليتني أعلم بالذي يقع عليكم من بعدي من القتل والسّم ».

ثم التفتت إلى عليّ عليه السلام وقالت: « يا ابن العم، لي عندك أربع وصايا: الأولى: إن كان وقع مني تقصير لجناحك فاعف عني واسمح لي ».

فقال عليه السلام: « حاشاك يا سيّدة النساء والتقصير، بل كنت في كمال المحبة ونهاية المودة والشفقة عليّ والرضا والقناعة بما يأتيك مني ».

ثم قالت: « وأما الوصية الثانية: فإني أوصيك يا بن العم إذا تزوّجت بامرأة فاجعل لها يوماً ولولديّ يوماً، يا أبا الحسن بلّغهما آمالهما ولا تنهرهما ولا تصح في وجههما، فإنما يصبحان غريبين يتيمين منكسرين، لأنهما بالأمس فقدوا جدّهما واليوم أمّهما ».

فجلس عليّ عليه السلام عند رأسها، وأمرت أسماء بنت عميس أن تصنع للحسن والحسين طعاماً فبأكلان ويذهبان، فبينما هي كذلك إذا أقبالا، فوضعت لهما حصيراً وقدمت لهما الطعام، فقالا: « يا أسماء، ما فعلت أمّنا؟ وهل رأيت أمّنا نأكل بغير أمّنا؟ »

فقالت أسماء: يا ابني رسول الله، إنّ أمّكما عندها بعض التصديق. قال: فقاما ودخلا عليها، فوجداها متكئة على فراشها وعليّ عند رأسها، فلما رأتهما قالت: « يا أبا الحسن، امض بولديك إلى قبر جدّهما ». وكان مرادها عدم حضورهما عند وفاتها لئلا تترعج قلوبهما، فخرج بهما عليّ عليه السلام.

قال الراوي: فلما كان اليوم الأربعون أقبل أمير المؤمنين عليه السلام يريد المنزل،

(١) دكن دكناً ودكنة: مال إلى الصواب، والثوب اتّسح واغبرّ لونه. (المعجم الوسيط).

فاستقبلته الجوار [ي] وهنّ باكيات، فقال عائشة لهنّ: « ما الخبر ؟ فقلن: سيّدنا، أدرك ابنة عمك. فأقبل مسرعاً حتّى دخل عليها فإذا هي ملقاة على فراشها وهي تقبض يميناً وتمدّ شمالاً، فألقى عن عاتقه الرداء، ونزع العمامة عن رأسه وحلّ إزاره، وأخذ رأسها في حجره وناداه: « يا زهرا ». فلم تكلمه فنأدى ثانية: « يا بنت محمد المصطفى، يا ابنة من حمل الزكاة بأطراف الرداء ». فلم تكلمه، فنأدتها: « يا فاطمة، أنا ابن عمك ». ففتحت عينها في وجهه وبكت وبكى، ثمّ قال لها: « ما الذي تجدين ؟ » قالت: « هو الموت الذي لا بدّ منه ولا محيص عنه ».

قال: ثمّ إنّ الحسن والحسين رجعا ودخلا عليها، فوجداها متكئة على فراشها تحود بنفسها الشريفة، فجعلا يقبلان يديها ورجليها ويقولان: « يا أمّاه، افتحي عينك وانظري إلى يتيمةك ». فلمّا سمعت صوتهما فتحت عينها فرأتهما وضمتّهما إلى صدرها وقالت: « ليتني أدري بما يقع عليكما من بعدي ». ثمّ أمرت بإحضار بنتها زينب وأمّ كلثوم وأوصت الحسن والحسين بهما.

وتوفيت صلوات الله عليها في اليوم الثامن من شهر ربيع الثاني على أحد الأقوال سنة عشر من الهجرة.

فيا دموعي السواكب سيلي سيل الجداول، ويا نيران وجدي اللواهب كنّى حنايا الضلوع النواحل، ويا فؤادي الذاهب اتّخذ عن السلوة المعازل، أو لا تكونون يا إخواني الأطائب وخلائي الأفاضل كمن رشقته سهام هذه المصيبة الصوائب فأصابته المقاتل، وتجرّع كأس هذه الداهية العاطب ورشف أقذاح الخطب الشامل، فرثاهم بما سنح له من المراثي والنوادر، ولله درّه من تاكل.

المصرع الثالث

وهو مصرع أمير المؤمنين عليه السلام

إخواني، قرّطوا آذان الإيمان بفكّ أقالها، وشنّفوا مسامع الإذعان بحلّ أغلالها، وخفّفوا ظهور الإيقان بحطّ أثقالها، وتيقّنوا أنّ الحكيم الأكمل لم يخلق الخلق بلا فائدة، وتصوّرُوا أنّ الحاكم الأعدل لا يظلم في الأحكام النافذة، واعلموا أنّ الغنيّ الجواد لا يرغب إلى رفق سواه، وتحقّقوا أنّ الكريم المتفضّل لا يرجع فيما أسداه، والطبع السليم أوجب شكر المنعم، والعقل المستقيم حتمّ حمد الرازق المتكرّم، والشكر على جسيم الفواضل ضروريّ الوجوب، والحمد لربّ الفضائل أمر مندوب.

فأعظم منن الله على العباد إرشادهم إلى طريق الرشاد، وأجسم مواهب الملك الجواد إيصال عبده إلى جادة السداد، ليفيض عليه نواله، حيث قد منحه بأصغرّيه، وكشف عن محجّبات عقله حجاب التشكّكين، وناداه بعد فتح باب المعرفة: (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ) (١).

وعلّة هذه النعمة وأصلها ومعناها وصورتها هي الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام، وبها يصل العبد إلى غاية المرام، وذلك لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخو النبي ووصيّ، ونائب الحق تعالى ووليّه، وأسَدُ الله وعليّه، ومختاره ورضيّه، الذي واسى النبي وسأواه، وبمهجته في الملّمات وقاه، وأجابه حين دعاه ولّباه، وشيّد الدين بعزمه وبناه، وكان بيت النبوة مرباه ومنشاه، وشمس الرسالة عرشه ومرتقاه، وغُصِنِي الجلالة ولداه، فكم نصر الرسول وحماه، وغسّل النبي وواراه، وقام بدّينه

(١) سورة الحجر: ١٥: ٤٦.

وقضاه، ولد الحرم وفتاه، ربيب الكرم ومنشاه، من أباد جميع الشرك وأفناه.

فعلني نفس محمد ووصيه	وأمينه وسواه مأمون فلا
وشقيق بنعته وخير من اقتفى	منهاجه وبه اقتدى وله تلا
مولي به قبل المهيمن آدماء	لما دعا وبه توسل أولاً
وبه استقرّ الفلك من طوفانه	لما دعا نوح به وتوسلاً
وبه خبت نار الخليل فأصبحت	برداً وقد أذكت ضراماً مشعلاً
وبه دعا يعقوب حين أصابه	من فقد يوسف ما شجاه وأذهلا
وبه دعا الصديق يوسف إذ هوى	في هوة وأقام أسفل أسفلا
وبه أماط الله ضُرَّ نبيه	أيوب وهو المستكين المبتلا
وبه دعا موسى فأوضحت العصا	طرقاً ولجّة بحرهما طام ملا
وبه دعا عيسى فأحيا ميتاً	من قبره وانشق عنه الجنّ دلا
وبه دعا داود حين غشاهم	جالوت مقتحماً يقود الجحفلا
لقاه دامغة فغادر شلوه	ملقى وولّى جمعه مستجفلا
العالم العلم الرضي المرتضى	نور الهدى سيف العلي أخو العلى

روى أبو مخنف ^(١) بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن مولد علي عليه السلام، قال: « يا جابر، سألت عجباً عن خير مولود، أعلم أن الله لما أراد أن يخلقني ويخلق علياً قبل كل شيء، خلق ذرة عظيمة أكبر من الدنيا عشر مرات، ثم إن الله تعالى استودعنا في تلك الدرة، فمكثنا فيها مئة ألف عام، نسبح الله تعالى ونقدّسه، فلما أراد إيجاد الموجودات نظر إلى الدرة بعين التكوين فذابت وانفجرت نصفين، فجعلني ربي في النصف الذي احتوى على النبوة، وجعل علياً في النصف الذي احتوى على الإمامة.

(١) ما عثرت على كتاب أبي مخنف، وما وجدت الحديث في مقتله، ولأبي مخنف كتب كثيرة لم تصل إلينا، انظر رجال النجاشي ورجال الشيخ.

ثم إن الله تعالى خلق القلم وقال: اكتب. قال: وما أكتب؟ قال: اكتب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله.

فلما فرغ القلم من كتابة الأسماء قال: يا رب، من هؤلاء الذين قرنت اسمهما باسمك؟ قال الله تعالى: يا قلم، محمد نبي وخاتم الأنبياء، وعلي ولي وخليفتي في عبادي، لولاهما ما خلقت خلقي، فمن أحبهما أحببته، ومن أبغضهما أبغضته ^(١).

فلا غرو ولا عجب من ارتقائه مفارق الجلال، وحلوله في قمم الكمال، فهو الاسم الأعظم الذي تنفعل به الكائنات، والحاكم المتصرف في سائر الموجودات، وهو الأول بالأنوار، الظاهر بالأدوار، الباطن بالأسرار، الآخر بالآثار، وذلك مقام الربّ العليّ. نطقت فيه كلمته، وظهرت عنه مشيئته، فهو كهو بوجوب الطاعة وامتنال الأمر والرفعة على الموجودات والحكم على البريات، وليس هو هو بالذات المقدسة المترهنة عن الأشباه والأمثال المتعالية عن الصور والمثال، اللهم لا فرق بينك وبينه إلا أنه عبدك وخلقك.

سرّ الإله الذي ما زال يظهر بال
آيات مع أنبياء الأعصر الأول
شمس الهدى علّة الدنيا التي صدر
الوجود من أجلها من علّة العلل
الجوهر النبوي الأحمدى أبو
الأئمة السادات الهادين للسبيل
صنو النبي حبيب الله أشرف من
يمشي على الأرض من حاف ومنتعل
به يجاب دُعا الداعي وتقبل أعمال
العباد ويستشفى من العلل

(١) رواه المحدث البحراني في مدينة المعاجز: ٢: ٣٦٧ برقم ٦١٠ مع إضافات كثيرة عن أبي مخنف.

فاقدحوا يا ذوي البصائر زند متواريات الأحزان بين الجوانح، واستشَبُّوا مَتَقَدَّات الأشجان في رؤوس رواصي الجوارح، واطركو متموجات الأجفان في رياض الخدود سوافح، واقطعوا جرثومات السلوان بياترات هذه الفوادم، واسقوا ايكات الإطمئنان بمنهمر هذه القوادم، وصوِّحوا روضات الافتتان بسمائم الوجد اللوافح، وتذكروا ما وقع على علة الإمكان من الأرزاء الجوائح وما لاقاه من الخطوب التي يحقّ لسماع ذكرها أن تسكن النفوس الضرائح.

روي في كتاب المناقب مرفوعاً إلى فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليها السلام قالت: لما دخلت الكعبة شرفها الله تعالى انسَدَّ الباب وإذا أنا بخمس نسوة كاتهنَّ الأعمار وعليهنَّ ثياب الحرير والإستبرق، فسلمن عليّ وجلسن إلى جنبي، فلما وضعت بولدي أمير المؤمنين عليه السلام خرَّ ساجداً لله يتضرَّع إلى ربِّه، ثم رفع رأسه الشريف وأذن وأقام وشهد لله بالوحدانية ولرسول الله بالنبوة والرسالة، ولنفسه بالخلافة والولاية، فبينما أنا كذلك وإذا برسول الله قد دخل، فلما بصر به ولدي قال: «السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته». فقال النبي: «وعليك السلام يا أخي وشقيقي ومن أقرَّ الله به عيني».

فقال: «يا نبي الله، أتأذن لي أن أقرأ؟» فقال صلى الله عليه وآله: «اقرأ». فابتدأ بصحف آدم فقرأها حتّى لو حضر شيث لأقرَّ أنه أعلم بما منه، ثم تلى صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور، ثم تلا: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) ^(١). فقال النبي صلى الله عليه وآله: «قد أفلح المؤمنون بك، أنت أميرهم، تميرهم من علمك، الحمد لله الذي جمع بيننا». فنطق الإمام بلسان فصيح وقال: «مدّ يدك يا رسول الله، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت محمد عبده ورسوله، بك تختتم النبوة، وبني تختتم الولاية» ^(٢).

(١) المؤمنون: ٢٣: ١ — ٢.

(٢) ورواه البرسي في مشارق أنوار اليقين: ص ٧٥ مختصراً.

وكان مولده عليه السلام ليلة الجمعة ثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ^(١).

وروي في كتاب الأربعين عن أنس بن مالك قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: «يا علي، يا ولي، يا ديان، يا هادي، يا سيد، يا صديق، يا زاهد، يا فتى، يا طيب، يا طاهر، مرّ أنت وشيعتك إلى الجنة بغير حساب» ^(٢).

وروى صاحب كتاب النخب ^(٣) قال: تشاجر رجال في إمامة علي بن أبي طالب، فجاءوا إلى شريك ^(٤) فسألوه، فقال لهم: حدثني سليمان الأعمش، عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى خلق علياً قضيياً في الجنة، فمن تمسك به فهو من أهلها».

فاستعظم الرجال ذلك، فجاءوا إلى ابن دراج ^(٥) فأخبروه، فقال: لا تعجبوا، حدثني الأعمش، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «إن الله خلق قضيياً من نور في بطن عرشه، لا يناله إلاّ عليّ ومن تولاه».

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ١: ٥.

(٢) ورواه البرسي في مشارق أنوار اليقين: ص ٤٧ و ٦٨، وابن شاذان في مئة منقبة: ص ١٣٨ في المنقبة ٨٣، والخوارزمي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٣١٩ في الفصل ١٩ ح ٣٢٣ مع اختلاف قليل.

(٣) أي نخب المناقب لآل أبي طالب، منتخب من مناقب آل أبي طالب تصنيف محمد بن علي ابن شهر آشوب، والناخب هو أبو عبد الله الحسين بن جبير تلميذ نجيب الدين علي بن فرج الذي كان تلميذ ابن شهر آشوب. (الذريعة: ج ٢٤ ص ٨٨ رقم ٤٦٢).

(٤) هو شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي، استقضاه المنصور على الكوفة سنة ١٥٣، وتوفي بها في سنة ١٧٧.

(٥) هو أبو محمد نوح بن دراج النخعي القاضي من أصحاب أبي حنيفة، كان أبوه حاكماً من البسط، ولي نوح القضاء بالكوفة وأصيب عيناه فكان يقضي واستمر ثلاث لا يعلم أحد بعماه، توفي سنة ١٨٢.

فقال الرجال: هذا من ذاك! نمضي إلى وكيع^(١)، فجأؤه وأعلموه، فقال: لا تعجبوا، حدثني الأعمش، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال: «أركان العرش لا ينالها إلا علي وشيعته».

فاعترفوا أولئك الرجال بفضل علي^(٢).

ومن كتاب المناقب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عموداً من نور يضيء لأهل الجنة كالشمس لأهل الدنيا، لا يناله إلا علي وشيعته، وإن حلقة باب الجنة لمن ياقوتة حمراء طولها خمسون عاماً، إذا نقرت طُتت وقالت في طينتها: يا علي^(٣)».

ولله درّ من قال من الرجال الأبدال:

وإذا علت شرفاً ومجداً هاشم	كان الوصي لها المعجم المخولا
لا جدّة تيم بن مرّة لا ولا	أبواه من نسل النفيل تنسلا
ومكسر الأصنام لم يسجد لها	متعفّراً فوق الثرى متذللاً
لكن له سجدت مخافة بأسه	لما على كتف النبيّ عليّ علا
تلك الفضيلة لم يفز شرفاً بها	إلا الخليل أبوه في عصر خلا
إذ كسر الأصنام حين خلا بها	سراً وولّى خائفاً مستعجلاً
فتميّز العلمين بينهما وقس	تجد الوصيّ بها الشجاع الأفضلاً
وانظر ترى أزكى البريّة مولداً	والفعل متّبع! أباه الأولاً
وهو القؤول وقوله الصدق الذي	لا عيب فيه لمن وعى وتأملاً

(١) هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرّؤاسي، ولد بالكوفة سنة ١٢٩ وتوفي سنة ١٩٧.

(٢) ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٢٦٩، رقم ٥٧٧، والبرسي في مشارق أنوار اليقين ٤٧ و ٦٨، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٢٣٣ في محبته عليه السلام، وعنه المجلسي في البحار: ٣٩: ٢٥٩ في باب أن حبه إيمان وبغضه كفر.

(٣) رواه البرسي في مشارق أنوار اليقين: ٤٨ و ٦٨، والديلمي في إرشاد القلوب: ٢: ٢٥٩ في فضائله عليه السلام.

والله لو أن الوسادة أثبتت لي في الذي حضر العليّ وحلّلا
لحكمت في قوم الكلّيم بمقتضى توراهم حكماً بليغاً فيصلاً
فيا من أسدلت عليه ستورها الفضائح، وتوجّحت هامته القبائح، إلى كم أنت عن مركز
الهداية نازح، وحتّى متى تدّعي معرفة الناسخ، ومن أين لك علم التناسخ، وقدمك في
طريق الحقّ غير راسخ، أما علمت أن اسم الله الأعظم يتزلّ في كلّ تركيب، وكلمة الله
تظهر في كلّ صورة وتفعل كلّ عجب، فما لك لا تشكّ في قول محمّد
صلّى الله عليه وآله: «أنا الفاتح الخاتم»؟ وترتاب في قول عليّ: «أنا البصير العالم»؟ أليس
هما قسيمي النور وواحيي الذات في عالم الظهور؟!

روي في كتاب المجالس^(١) عليّ، عن أبيه، عن جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «كنت عند
رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفّي فيه وكان رأسه في حجري والعبّاس يذبّ عن وجه رسول
الله ﷺ، فأغمي عليه إغماءة ثمّ فتح عينيه فقال: يا عبّاس، يا عمّ رسول الله، اقبل وصيّتي
واضمن ديني وعدّي.

فقال له العبّاس: يا نبي الله، أنا شيخ ذو عيال كثير غير ذي مال ممدود، وأنت أجود من
السحاب الهاطل والريح المرسلة، فاصرف عني ذلك إلى من أطوق متّي.
فقال رسول الله ﷺ: أما أنّي سأعطيها لمن يأخذ بحقّها ومن لا يقول مثل ما تقول، يا عليّ،
هاكها لا يخالطك فيها أحد، يا عليّ، اقبل وصيّتي وانجز مواعيدي، يا عليّ، اخلفني في أهلي وبلغ عني
من بعدي.»

(١) رواه الشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ٢٧ الحديث ١، وفي المجلس ٢٢ الحديث ١٢.
وروى نحوه الشيخ الصدوق في باب ١٣١ «العلّة التي من أجلها أوصى رسول الله ﷺ إلى عليّ عليه السلام
دون غيره» من علل الشرائع: ص ١٦٦ ح ١ وفي ص ١٦٨ ح ٣ بسندين عن زيد بن عليّ.
انظر ترتيب الأمالي: ج ٢ ص ٥٦٠ ح ١٠٥١ و ١٠٥٢.
ولاحظ المناقب لابن شهر آشوب: ١: ٢٩٣ عنوان: «فصل في وفاته ﷺ».

فقال علي عليه السلام: « فلما نعى إلي نفسه وجف فؤادي وألقى علي بقوله البكاء فلم أقدر أن أجيبه بشيء، ثم عاد لقوله فقال: يا علي، أو تقبل وصيتي؟ »

قال: « وقلت — وقد خنقني العبرة ولم أكد أن ابن —: نعم يا رسول الله.

فقال عليه السلام: يا بلال، آتني بسوادي، آتني بذئ الفقار ودرعي ذا الفضول، آتني بمغفري ذات الجبين ورايتي العقاب، وآتني بالفترة والمشوق. فأتى بذلك إلا درعة كانت يومئذ مرهنة.

ثم قال: آتني بالمرتجز والعضباء، وآتني باليعفور والذلول. فأتى بها وأوقفها بالباب.

ثم قال: آتني بالأتحمية والسحاب. فأتاه بهما، فلم يزل يدعو بشيء شيء، فافتقد عصابة كان يشد بها بطنه، فطلبها فأتى بها إليه والبيت غاص يومئذ بمن فيه.

ثم قال: يا علي، قم فاقبض هذا في حياة مني وشهادة من البيت كيلا ينازعك أحد من بعدي.

فقمتم وما كدت أمشي على قدم حتى استودعت ذلك جميعاً منزلي.

فقال عليه السلام: يا علي، أجلسني. فأجلسته وسندته إلى صدري وإن رأسه ليثقل ضعفاً وهو يقول: يسمع أقصى أهل بيتي وأدناهم: إن أخي ووصيي ووزير خليفتي في أهلي علي بن أبي طالب، يقضي ديني وينجز مواعيدي.

يا بني هاشم ويا بني عبد المطلب، لا تبغضوه ولا تخالفوا عن أمره فتضلوا، ولا ترغبوا عنه فتكفروا، اضجعني يا علي. فأضجعت.

فقال: يا بلال، آتني بولدي الحسن والحسين. فانطلق فجاء بهما، فأسندهما إلى صدره فجعل يشمهما حتى ظننت أنهما غمّاه وتأهّبت لآخذهما عنه، فقال: دعهما يا علي أشمهما ويشماني، ويتزوّدان مني وأتزوّد منهما، فسيلقيان من بعدي زلزالاً وأموراً عضالاً، فلعن الله من يجفهما، اللهم إني أستودعكما وصالح المؤمنين. »

وروي في كتاب المشارق^(١) الإسناد إلى سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمان بن سمرة قال: دخلت على رسول الله ﷺ في مرض الموت فقلت: بأبي أنت وأمي^(٢) يا رسول الله أرشدني إلى النجاة.

قال: فقال لي: « إذا اختلفت الأهواء، واختلفت الآراء، فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنه إمام أمّتي وخليفتي عليهم بعدي، والفاروق بين الحقّ والباطل، من سأله أجابه ومن استهداه^(٣) أرشده، ومن طلب الحقّ عنده وجدّه، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه آمنه، ومن تمسّك به نجاه، ومن اقتدى به هداه.

يابن سمرة، سلم من سلّم له ووالاه، وهلك من ردّ عليه وعاداه. يابن سمرة، إنّ عليّاً مني وأنا منه، روحه روحي وطينته طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وزوجته سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإبناه^(٤) سيّدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين هم أسباط النّبیین، تاسعهم قائمهم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً «.

ولله درّ من قال من الرجال على الآل:

وقابلوه بـُعدوان وما قبلوا	من معشر عدلوا عن عهد حيدرّة
غدرّاً وما عدلوا في الحكم بل عدلوا	وبدّلوا قوله يوم الغدير لهم
وما تهيّأ له لحدّ ٧ ولا غسل	وذاك إذ فيهم الهادي البشير قضى
المصطفى عنهم لاهٍ ومعتزل	مالوا إليها سراعاً والوصي برزّ

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٥٦.

رواه الشيخ الصدوق في أماليه: المجلس ٧ الحديث ٣، وفي كمال الدين: ص ٢٥٧ باب ٢٤ ح ١، وعنه

البحار: ٣٦: ٢٢٦ باب ٤١ ح ٢.

(٢) من قوله: « دخلت » إلى هنا غير موجود في المصدر.

(٣) في المصدر: « استرشده ».

(٤) في المصدر: « وابناؤه ».

وَقَلَّدُوهَا عَتِيقًا لَا أَبَاءَ لَهُمْ أَتَى تَسْوِدَ أَسْوَدَ الْغَابَةِ الْهَمَلِ
وَحَاطَبُوهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ تَيَقَّنُوا أَنَّهُ فِي ذَاكَ مَتَحَلٍّ
وَاجْتَمَعُوا الْأَمْرَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَعَزَتْ لَهُمْ أَمَانِيهِمْ وَالْجَهْلُ وَالْأَمَلُ
أَنْ يَحْرِقُوا مِثْلَ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ فَيَالَهُ حَادِثَ مُسْتَصْعَبِ جَلَلِ
بَيْتٍ لِمَنْ كَانَ جَبْرَائِيلُ سَادِسُهُمْ مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبَ بِالنَّارِ يَشْتَعِلُ
وَأُخْرِجَ الْمُرْتَضَى مِنْ عَقْرِ مِثْلِهِ بَيْنَ الْأَرَاذِلِ مُحْتَفًّا بِهِ وَكُلِّ
يَا لِلرَّجَالِ لَدَيْنَ قَلِّ نَاصِرِهِ وَدَوْلَةِ مُلْكٍ مَلَكَهَا السُّفْلُ

فهذه الفادحة التي زعزعت ركون بيت الرسالة، والجائحة التي صوّحت منابت العلم والدلالة، والصاعقة التي أبادت أرباب الإيمان، والباثقة التي أرغمت معاطس حملة القرآن، والنائبة التي جلبت سحائب البلا على الأكرمين الفضلاء، والصائبة التي هدّت رواسي الشرف بكرلاء، فأقسم ربّ الأرباب، ومن عنده علم الكتاب، لولا اعتراض ابن الخطاب، على النبيّ الأوّاب، في كتابة الكتاب، والدلالة على الصواب، لما ذلّت من المسلمين الرقاب، ولا كرع الحسين من مواضي الحراب كؤس الأوصاب، ولا هتكت النصاب أستار الصون والاحتجاب عن مخدّرات أبي تراب، ولا علت صهوات الركب من غير أحلاس ولا أقتاب، ولا شهّرت في الرحاب من غير سجف ولا حجاب، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

روي في كتاب الإكمال عن محمّد بن الحنفية عليه السلام قال: لما ضرب ابن ملجم أبي طالب عليه السلام على قرنه قال: «احملوني إلى موضع مصلاي من منزلي». فحملناه وهو مدنف، والناس من خلفه قد أشرفوا على الهلاك من كثرة البكاء، فالتفت إليه ابنه الحسين عليه السلام وهو يبكي، فقال له: «يا أبتاه من لنا بعدك؟ يا أبتاه، إنّ يومك كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، من أجلك تعلّمت البكاء، فعزّيز عليّ أن أراك هكذا».

فناداه وقال: « ادن مني يا بُنيَّ ». فدنا منه وقد قرحت عيناهما بالبكاء، فمسح دموع الحسين بيده الشريفة ووضع يده على فؤاده وقال: « ربط الله على قلبك بالصبر، وأجزل لك ولاخوانك عظيم الأجر، فسكن يا بُنيَّ روعتك واهدأ من البكاء، فإن الله قد آجرك على عظيم مصابك ».

ثم أمر بإدخاله إلى حجرته، فأدخل إليها فجلس في محرابه، فأقبلت إليه زينب وأم كلثوم حتى جلستا إلى جانبه على فراشه وهما يندبانه ويقولان: « مَنْ للصغير حتى يكبر يا أبتاه؟ وَمَنْ للكبير بين الملأ يا أبتاه؟ وَمَنْ للضعيف حامياً ومجيراً يا أبتاه؟ حزنا عليك طويل المدى يا أبتاه، وعبرتنا عليك لا ترقأ^(١) يا أبتاه ».

فضجَّ الناس بالبكاء والعويل، ففاضت دموع أمير المؤمنين عليه السلام عند ذلك وجعل يقلب طرفه في أهل بيته وأولاده^(٢).

وفي الكتاب المذكور عن الأصمغ بن نباتة قال: لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام غدونا نفراً من أصحابنا نريد الإذن عليه، فقعنا على الباب، فسمعنا البكاء من داخل البيت فبكينا، فخرج إلينا الحسن عليه السلام وقال: « يقول لكم أي: انصرفوا إلى منازلكم ».

فانصرف القوم غيري، فاشتدَّ البكاء من منزله عليه السلام، فبكيت، فخرج الحسن عليه السلام وقال: « ألم أقل لكم: انصرفوا؟ » فقلت: والله يا ابن رسول الله إن رجلي لا تتابعني ونفسي لا تطاوعني على أن أنصرف حتى أرى أمير المؤمنين.

فدخل الحسن فلم يلبث إذ خرج وقال لي « ادخل ». فدخلت عليه فإذا هو مستدَّ معصَّب الرأس بعمامة صفراء قد نزع واصفرَّ لونه، ما أدري وجهه أصفر أم العمامة أصفر! فانكبت على قدميه أقبلهما وبكيت، فقال لي: « لا تبك يا أصمغ،

(١) رقاً الدمع: جفَّ وانقطع.

(٢) رواه المجلسي في البحار: ٤٢: ٢٨٨ ح ٥٨ عن بعض الكتب القديمة مع اختلاف في بعض الألفاظ.

فوالله إنها الجنة». .

فقلت: والله يا أمير المؤمنين جعلت فداك إني أعلم أنك تصير إلى الجنة وإنما أبكي لفقداني إياك يا أمير المؤمنين^(١).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت عند أمير المؤمنين ليلة إحدى وعشرين من أول الليل إلى آخره أريد أن أسأله عن سبعين مسألة، فرأيت أنه قد ثقل حاله فلم أسأله عن شيء، فابتدأني وقال: «يا ابن عباس عندك سبعون مسألة تريد أن تسأل عنها، فلم لا تذكرها؟» فقلت: اشفاقاً عليك يا مولاي.

فقال عليه السلام: إنَّ شرح المسألة الفلانية كذا، وشرح المسألة الفلانية كذا، ولم يزل يذكرها إلى آخرها، ولم أذكر له شيئاً منها، وأوصانا بالأحكام التي أوصاه بها رسول الله صلى الله عليه وآله.

هذا ونحن ننظر إلى عينيه قد غارتا في أم رأسه من شدة السم، فعظم ذلك علينا، فدعا بالحسن والحسين عليه السلام وجميع أولاده وأهل بيته وودَّعهم وقال: «يا أبا محمد، ويا أبا عبد الله، كآتي بكما وقد خرجت عليكما الفتن من هاهنا وهاهنا من بعدي، فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين».

ثم أغمى عليه وأفاق وقال: «هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يقولون: عجل قدومك علينا، فإننا إليك مشتاقون».

ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: «أستودعكم الله جميعاً، سدّكم الله جميعاً، الله خليفتي عليكم، وكفى به خليفة».

(١) ورواه المفيد في أماليه: المجلس ٤٢ ح ٣، وعنه الشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ٥ الحديث ٤ مع إضافات في آخره.

وانظر ترتيب الأمالي للشيخ محمد جواد الحمودي: ٤: ٦١٤.

ورواه عنهما المجلسي في البحار: ٤٢: ٢٠٤ ح ٨.

ثم قال: « وعليكم السلام يا رسل ربّي ». ثم قال: « (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ)^(١) ، (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)^(٢) ».

وهناك عرق جبينه فمسحه بيده الشريفة، فقال له الحسن عليه السلام: « ما لي أراك يا أبت تمسح جبينك ؟ » فقال عليه السلام: « نعم يا بُنَيَّ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ عَرَقَ جَبِينَهُ وَقَالَ أَنِينَهُ ». ثم قرأ: (إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)^(٣)، وقال: « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله ». وما زال يذكر الله حتّى قضى نحبّه، صلوات الله وسلامه عليه.

وكان ذلك ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان المكرّم أربعين من الهجرة^(٤).

ولله درّ من قال:

وليت شعري إذ يقتلون عليّاً	وهو للمحل فيهم قتال
ويسرّون بغضه وهو لا	تقبل إلاّ بحبّه الأعمال
وتحال الأخبار والله يدري	كيف كانت يوم الغدير الحال
وبسبطين تابعيه فمسموم	عليه ثرى البقيع يهال
درسوا قبره ليخفى على الزوّ	ر هيئات كيف يخفى الهلال
وشهيد بالطف أبكى السماوات	وكادت له تزول الجبال
يا غليلي له وقد حرّم الماء	عليه وهو الشراب الحلال
قطعت وصلة النبي بأن	تقطع من أهل بيته الأوصال

(١) سورة الصافات: ٣٧ : ٦١.

(٢) سورة النحل: ١٦ : ١٢٨.

(٣) سورة يونس: ١٠ : ٤٩.

(٤) كما في إرشاد المفيد: ١ : ٩ باب ١.

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص ٥٤: سنة أربعين في ليلة الأحد لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان.

لهف نفسي يا آل طه عليكم لهفة كسبها جوى وخبال
فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، أمر تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال
هدأً، فعلى مثل هذا الإمام الأروع، والهمام السّميدع، فلتهجر لذات الصفا، ويكدر موارد
البشر الأصفى، أو لا تكونون يا أرباب الوفا، وشركائي في الحزن والأسى، كمن لبس
لهذه الأرزاء، لباس المحنة والعزا، وهجر خرائد المسرة والهناء، فأنشد وأنشأ، والله درّه من
منشد في الورى.

المصرع الرابع

وهو مصرع الحسن صلوات الله وسلامه عليه

تنافسوا يا ذوي العقول في المراتب العالية، وتفاخروا بإدراك المفاخر في المنازل السامية، وتيقنوا أنه لا يهب الله ^(١) المراتب إلا لمن له أهلية حلوها، ولا يسكن رفيع الجنان إلا من هو قابل لتزولها، فهي دار تنافس فيها الموحّدون وتسابق عليها المتّقون، وهي مسكن المساكين لا مأوى الجبارين، ومحلّ العارفين لا منزل الجاهلين، وسيب الملك الأفضل يناله الأمثل فالأمثل.

ليس ينال القرب إلا فتيّ أرقّ طول الليل أجفانه
كالسيف لا يفري الطلى حدّه إلا إذا فـارـق أجفانه
فكلّ من أشرقت عليه الهداية نورها، وأزاحت عنه غشاوة الشكوك وديجورها، طوّقت العناية جيده بأطواق الوداد، وقيدت أقدامه بأغلال الإنقياد، وصرفت بصر معرفته تلقاء جمال المحبوب، وأصمّت أذن بصيرته عن سماع غير نداء المطلوب.

فلهذه المرتبة الجليلة سمت نفوس العارفين، وعلى إدراك هذه المتزلة النبيلة تفاخرت أرباب اليقين، ولذلك التذوّ بعناق البيض البواتر في تشاجر المضامير، وكرهوا إلّزام بيض المناحر في ساميات المقاصير، وضاجعوا ميل الرماح، وتجاؤوا عن مغازلة الخود الرداح، فكان صرف السموم القتّالة في لهمهم، صرف

(١) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: « وتيقنوا إنّما يهب الله ».

القرقف ^(١) الزلال حال ممسهم.

وهذا شأن الحبّ وفتكاته، وديدن العشق وسطواته.

وكذا العلى لا يستباح نكاحها إلاّ بحيث تطلق الأعمار
ما الناس سوى قوم عرفوك وغيرهم السمج الممج
دخلوا فقراء إلى الدنيا وكما دخلوا منها خرجوا
يا مدّعياً لطريقتهم أقصر فطريقك منعوج
تموى ليلى وتنام الليل وحقّك ذا طلب سمج
روي في كتاب المجالس عن سلمان الفارسي أنّه قال: ولدت فاطمة الزهراء بالحسن
عليها السلام في يوم الثلاثاء نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة في المدينة، وجاءت به إلى النبي
صلى الله عليه وآله في اليوم السابع من مولده، ملفوفاً في خرقة من حرير الجنة، فسماه حسناً، وعقّ
كبشاً أملحاً، وأعطى القابلة وركاً وديناراً، وحلق رأسه، وطلّاه بالخلوق، وتصدّق بوزن
الشعر ورقاً ^(٢).

وروى جماعة، منهم أحمد بن صالح التميمي، عن عبد الله بن عيسى، عن جعفر بن
محمد الصادق عليه السلام أنّه كان يقول: « كان الحسن بن علي عليه السلام أشبه الناس برسول الله خلقاً
وخلقاً وهدياً وسمّاً » ^(٣).

(١) القرقف: الخمر، والماء البارد الصافي. (المعجم الوسيط).

(٢) ورواه الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢: ٥ في تاريخ ولادته عليه السلام، وعنه المجلسي في البحار: ٤٣: ٢٥٠ ح ٢٦.

ورواه الكليني في الكافي: ٦: ٣٣ بعدة أسانيد، والصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٢٩ ح ٥ من
الباب ٣١، والإربلي في كشف الغمّة: ٢: ١٤١ في ولادته عليه السلام، وفي ص ١٧٢ في علمه عليه السلام، وعلي بن
يوسف بن المطهر الحلي في العدد القويّة: ص ٢٩ برقم ١٦، والطبرسي في إعلام الوري: ٢ ص ٢٠٥ في الباب
الأول في ذكر الحسن بن علي عليه السلام .

(٣) ورواه الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢: ٥ في تاريخ ولادته عليه السلام، وفي آخره: « روى ذلك

وفي الأمالي أيضاً عن سعيد بن [ال] مسيب، عن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم وعنده عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، فقال: «اللهم إنك تعلم إنهم أهل بيتي وأعزّ الخلق عليّ، فأحب من أحبهم وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم وعاد من عاداهم، وأعز من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب، وأيدهم بروح القدس».

ثم التفت إلى عليّ عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً إلى أن قال: «فأما الحسن والحسين فإتھما إبنای وربھما، وهما سيّدا شباب أهل الجنة، فليكونا أشدّ عليك من سمعك وبصرک».

ثم رفع يده إلى السماء وقال: «اللهم أشهد أنّي محبّ لمن أحبّهما، ومبغض لمن أبغضهما».

وروي في إرشاد المفيد أنّ فاطمة عليها السلام دخلت على أبيها في شكواه فقالت: «يا أبت، هذان ابنك الحسن والحسين، فورّثهما شيئاً». فقال لها: «أما الحسن فله هديي وسؤددي، و [أما الحسين فإنّ له] جودي وشجاعتي^(١)»

جماعة، منهم: معمر، عن الزهري، عن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي عليه السلام. ورواه عنه المجلسي في البحار: ٤٣: ٣٣٨ ح ١٠.

ورواه الإربلي في كشف الغمّة: ٢: ١٤٢ في ولادته عليه السلام، والطبرسي في إعلام الوري: ص ٢١١، وعلي بن يوسف بن المطهر الحلي في العدد القويّة: ص ٢٩ برقم ١٦.

ورواه البخاري في صحيحه: ٥: ٣٣، والترمذي في السنن: ٥: ٦٥٩ ح ٣٧٧٦، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ٢٨ ح ٤٨ وقبلة وبعده، والحاكم النيسابوري في المستدرک: ٣: ١٦٨.

(١) رواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٦ بإسناده عن أبي رافع قال: أتت فاطمة بابنيها الحسن والحسين إلى رسول الله ﷺ في شكواه التي توفّي فيها، فقالت: يا رسول الله، هذان ابنك ورّثهما شيئاً. فقال: فأما الحسن فإنّ له هديي وسؤددي، وأما الحسين فإنّ له جودي

وروي في الكتاب المذكور بإسناده عن حذيفة بن اليمان قال: بينا رسول الله ﷺ في جبل — أظنه حراء أو غيره — ومعه أبوبكر وعمر وعثمان وعليّ وجماعة من المهاجرين والأنصار، وأنس حاضر لهذا الحديث، وحذيفة يحدث به، إذ أقبل الحسن بن علي رضي الله عنهما يمشي على هدوء ووقار، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: «إن جبرائيل يهديه، وميكائيل يسدّده، وهو ولدي، والظاهر من نفسي، وضلع من أضلاعي، هذا سبطي وقرّة عيني، بأبي هو». وقام رسول الله ﷺ وقمنا معه وهو يقول: «أنت تفّاحتي، وأنت حبّبي ومهجة قلبي». فأخذ بيده فمشى معه حتّى جلس، وجلسنا حوله فنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يرفع بصره عنه، ثمّ قال: «إنّه يكون بعدي هادياً مهدياً، هذا هدية من ربّ العالمين لينبئ عني، ويعرف الناس آثاره، ويحيي سنّتي، ويتولّى أموري في فعله، ينظر الله إليه فيرحمه، رحم الله من عرف له ذلك، وبرّني فيه، وأكرمني فيه».

فما قطع رسول الله ﷺ كلامه حتّى أقبل إلينا أعرابي يجرّ هراوة له، فلمّا نظر رسول الله ﷺ إليه قال: «قد جاءكم رجل يكلمكم بكلام غليظ تقشعرّ منه جلودكم، وإنّه يسألكم عن أمورهم، وإنّ لكلامه جفوة».

فجاء الأعرابي فلم يسلم وقال: أيكم محمّد. قلنا: وما تريد؟

قال رسول الله ﷺ: «مهلاً».

فقال: يا محمّد، لقد كنت أبغضك ولم أرك، والآن فقد ازددت لك بغضاً!

وشجاعتي.

ورواه الصدوق في الخصال: ص ٧٧ ح ١٢٢ و١٢٣، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ١: ١٠٥، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ١٢٣ ح ١٩٧، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٤٢٤ باب ٨، وابن حجر لفي الإصابة: ٤: ٣١٦، والطبرسي في إعلام الوري: ص ٢١٠، والإربلي في كشف الغمّة: ٢: ١٤٢ عند ذكر ولادة الحسن عليه السلام، والفتال النيسابوري في روضة الواعظين: ص ١٣٥، والعلامة المجلسي في البحار: ٤٣: ٢٦٣ ح ١٠.

قال: فتبسّم رسول الله وغضبنا لذلك وأردنا بالأعرابي إرادة، فأومأ إلينا رسول الله ﷺ أن اسكتوا، فقال الأعرابي: يا محمد، إنك تزعم أنك نبي، وأنت قد كذبت على الأنبياء! فهات من برهانك شيئاً.

فقال له: « يا أعرابي، وما يدريك؟ »

قال: فخبّرني ببرهانك.

قال: « إن أحببت خبرك عضو من أعضائي فيكون ذلك آكد لبرهاني. »

قال: أو يتكلّم العضو.

قال: « نعم، يا حسن قم. »

فازدري الأعرابي نفسه فقال: هو ما يأتي به وقيم لنا صبيّاً ليكلّمني.

قال: « إنك ستجده عالماً بما تريد. »

فابتدريه الحسن عليه السلام وقال: « مهلاً يا أعرابي.

ما سألت غيباً سألت وابن غيب بل فقيهاً إذا وأنت الجهول
إن تكن قد جهلت فأويك قدري فلديّ الجواب يا ذا السؤال
ولديّ العلوم من عالم الغيب وارثاً أسدى إلى الرسول^(١)
لقد بسطت لسانك، وعدوت طورك، وخادعتك نفسك، غير أنّك لا تبرح حتى تؤمن إن شاء الله تعالى. »

فتبسّم الأعرابي وقال: هيه.

فقال الحسن عليه السلام: « نعم، اجتمعتم في نادي قومك وتذاكرتم ما جرى بينكم

() أي احتقره الأعرابي لصغر سنّه.

(١) في العدد القويّة بدل البيتين الأخيرتين:

فإن تك قد جهلت فإنّ عندي شفاء الجهل ما سئل السؤل
وبحراً لا تفسّحه الدواهي تراثاً كان أورثه الرسول

على جهل وخرق منكم، فزعمتم أن محمداً لصبور^(١) والعرب قاطبة تبغضه ولا طالب له بثاره، وزعمت أنك قاتله، وكان في قومك مؤونته، فحملت نفسك على ذلك، وقد أخذت قناتك بيدك تؤمّه تريد قتله، فعسر عليك مسلكك وعمي عليك بصرك، وأبيت إلا ذلك، فأتينا خوفاً من أن يشتهر أمرك، وإلك إنما جئنا بخير يراد بك.

وأنبتك عن سفرك، خرجت في ليلة طخياء إذ عصفت ريح شديدة اشتدّ منها ظلماؤها وأظلمت سماؤها وأعصر سحابها، فبقيت مُحَرَّجاً كالأشقر إن تقدّم نحر وإن تأخر عقر، لا تسمع لواطٍ حساً ولا لنافخ نار جرساً، تراكت عليك غيومها، وتوارت عنك نجومها، فلا تهدي بنجم طالع، ولا بعلم لامع، تقطع محجة، وتبطل لجة، في ديمومة قفر، بعيدة العقر، محفلة بالسفر، إذا علوت مصعداً ازددت بعداً، الريح تخطفك، والشوك تحبطك، في ريح عاصف، وبرق خاطف، قد أوحشك آكامها، وقطعتك سلامها، فأبصرت فإذا أنت عندنا، فقررت عينك وظهر دينك^(٢)، وذهب أنينك».

قال: من أين قلت يا غلام هذا، كأنك قد كشفت عن سوائد قلبي، ولقد كنت كأنك شاهدتني، وما خفي عليك شيء من أمري، وكأنه علم الغيب! ثم قال له: وما الإسلام؟

فقال الحسن عليه السلام: «الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله».

فأسلم وحسن إسلامه، وعلمه رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن، فقال: يا رسول الله، أرجع إلى قومي فأعرفهم ذلك، فأذن له، فانصرف ورجع ومعه من

(١) لعل الصحيح: «لصبور»، والصنبور بمعنى الأبر ومن لا عقب له، وأصل الصنبور سعة تنبت في جذع النخلة لا في الأرض، وقيل: هي النخلة المنفردة التي يدق أسفلها. أراد أنه إذا قطع انقطع ذكره كما يذهب أثر الصنبور، لأنه لا عقب له. (هامش العدد القويّة).

(٢) في العدد القويّة: «رينك».

قومه جماعة، فدخلوا في الإسلام.

فكان النَّاسُ إذا نظروا إلى الحسن عليه السلام قالوا: لقد أعطي ما لم يعط أحد من النَّاسِ ^(١). فلا بدع ولا عجب، ولا غرو ولا مستغرب، فهو غصن أَيْكَةِ النُّبُوَّةِ، ومصباح عرصة الفتوَّةِ، وثمره شجرة الرسالة ورذاذ ^(٢) سحاب الدلالة، وأصل الفخر والجلال، ومظهر الشرف والكمال، وينبوع عين اللاهوت، وجذوة مقام الناسوت، ومسند صدر الملكوت، وصدر مسند الدسوت، والله درّ من قال من الرجال:

صبراً على مضض الزمان فإنما	شيم الزمان قطيعة الأجداد
نصبت حباله لآل محمد	فاغتالهم صرعى بكلّ بلاد
بانوا فعادوني الغرام وعادي	طول السقام وملّني عوادي
رحلوا فلا طيف الخيال مواصل	جفني ولا جفت الهموم وسادي
ويلاه ما للدهر فوق سهمه	نحوي وهزّ عليّ كلّ حداد
أترى درى أن كنت من أضداده	حتّى استشار فكان من أضدادي

فهنيئاً لمن فاز بمعلّى ولاهم، ومرئياً لمن نهل من حياض هواهم، فهم والله الجنن الواقية، من النار الحامية، وجبّهم والله الوسائل الوثيقة، لدخول الجنان الأنيقة، بهم تمت النعم وكمل الدين المحترم، وبهم عرف الواجب، وميّز السنون والراتب، وفي أبياتهم نزل القرآن، وتحت أسجفتهم تلي وحي الرحمان، وبهم تاب الله على آدم إذ عصاه، وأعادته لجنة المأوى واجتباؤه.

(١) رواه رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي في العدد القويّة: ص ٤٢ ح ٦٠ من اليوم الخامس عشر، وعنه المجلسي في البحار: ٤٣: ٣٣٣ ح ٥ من الباب ١٦ من تاريخ الإمام الحسن عليه السلام: «باب مكارم أخلاقه وعلمه وفضله عليه السلام».

(٢) الرّذاذ: المطر الضعيف أو الساكن الدائم الصغير القطر كأنّه الغبار. (المعجم الوسيط)

روي في كتاب الاحتجاج أنّه وفد الحسن بن علي عليه السلام على معاوية، فحضر مجلسه وإذا عنده جماعة من بني أمية، وهم مروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان لعنهم الله أجمعين، ففخر كل واحد على بني هاشم وذكروا أشياء إساءة للحسن عليه السلام، وبلغت منه مبلغاً عظيماً فقال الحسن عليه السلام: «أنا شعبة من خير الشعب، آبائي أكرم العرب، لنا الفخر والنسب، والسماحة عند الحسب، من خير شجرة، أنبت فروعاً نامية، وأثماراً زاكية، وأبداناً قائمة، فيها أصل الإسلام، وعلم النبوة، فعلونا حين شخ بنا الفخر، واستطلنا حين امتنع بنا العزّ، بحور زاخرة لا تُتُرف، وجبال شامخة لا تقهر».

فقال مروان: مدحت نفسك وشمخت بأنفك، هيهات يا حسن، نحن والله الملوك السادة، والأعزة القادة، لا تبجحنّ، فليس لك عزّ مثل عزّنا ولا فخر كفخرنا. ثمّ أنشأ يقول:

شفينا أنفسنا طابت وقورا فنالت عزّها في من يلينا
وأبنا^(١) بالعدالة حيث أبنا وأبنا بالملوك مقرّنينا
ثمّ تكلم المغيرة بن شعبة فقال: نصحت لأبيك فلم يقبل النصح، لولا كراهية قطع
القرابة لكنت في جملة أهل الشام، فكان يعلم أبوك أنّي أصدر الوراد عن مناهلها بزعارة^(٢)
قيس وحلم ثقيف وتجارها للأمور على القبائل.

فتكلم الحسن عليه السلام فقال: «يا مروان، أجنباً وخوراً، وضعفاً وعجزاً؟ أتزعم أنّي مدحت نفسي وأنا ابن رسول الله ﷺ، وشمخت بأنفي وأنا سيّد شباب أهل الجنة، إنّما يذخ ويتكبر ويملك من يريد رفع نفسه، ويتبجح^(٣) من يريد الاستطالة، فأما نحن فأهل بيت الرحمة، ومعدن الكرامة، وموضع الخيرة، وكثر

(١) من آب يؤب: أي رجع.

(٢) الزعارة — بتشديد الراء —: شرّاس الخلق، والزعرور: سيّئ الخلق. (الصحيح: ٢: ٦٧).

(٣) البجح: الفرح، وبجحته فتبجح: أي فرحته ففرح. (مجمع البحرين).

الإيمان، ورُمح الإسلام، وسيف الدين، إلّا تصمت — ثكلتك أمك — قبل أن أرميك بالهوائيل، وأسمك بميسم تستغني به عن اسمك؟

فأما إياك بالنهاب والملوك، أفي اليوم الذي ولّيت فيه مهزوماً والمنجحرت مدعوراً فكانت غنيمتك هزيمتك، وغدرك بطلحة حين غدوت به فقتلته، قبحاً لك ما أغلظ جلدة وجهك! فنكس مروان رأسه، وبقي المغيرة مبهوتاً، فالتفت إليه الحسن عليه السلام فقال: « [يا] أعور ثقيف، ما أنت من قريش فأفاخرك، أجهلتي ويحك وأنا ابن خير الإمام وسيدة النساء، غداً رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم الله تبارك وتعالى، فعلمنا تأويل القرآن ومشكلات الأحكام، لنا العزة الغلباء، والكلمة العليا، والفخر والسنا، وأنت من قوم لم يثبت لهم في الجاهلية نسب، ولا لهم في الإسلام نصيب، عبد آبق، ما له والافتخار عند مصادمة الليوث ومجاشة الأقران، نحن السادة، ونحن المداويد القادة، نحمي الذمار، وننفي عن ساحاتنا العار، وأنا ابن نجيبات الأبطال. ثم أشرت وزعمت [إلى] وصي خير الأنبياء، وكان هو بعجزك أبصر، وبحورك ^(١) أعلم، وكنت للرد عليك منه أهلاً، لو غرك ^(٢) في صدرك، وبدوّ ^(٣) الغدر في عينك، هيهات لم يكن ليتخذ المضللّين عضداً.

وزعمت [لو] أنك كنت بصفين بزعارة قيس وحلم ثقيف، فيما ذا ثكلتك أمك بالعجز ^(٤) عند المقامات؟ وفرارك عند المجاحشات؟ أما والله لو التفت عليك من أمير المؤمنين عليه السلام الأشاجع ^(٥)، لعلمت أنه لم تمنعه منك الموانع، ولقامت عليك

(١) الخور: الضعف.

(٢) الوغر — محرّكة —: الحقد والضغن، والعداوة والتوقّد من الغيظ. (مجمع البحرين).

(٣) بدا بُدوّاً وبداءاً وبدوءاً وبداءةً: ظهر.

(٤) في المصدر: « أبعجزك ».

(٥) الأشاجع: هي مفاصل الأصابع، واحدها أشجع. (النهاية: ٢: ٤٤٧).

المرثات (١) الهوالع (٢).

وأما زعارة قيس، فما أنت وقيساً؟ إنما أنت عبد آبق [فثقف] فتسمي (٣) ثقيفاً، فاحتل لنفسك من غيرها، فلست من رجالها، أنت بمعالجة الشوك (٤) ومواج الزرائب (٥) أعرف منك بالحروب.

فأما الحلم، فأني الحلم عند العبيد القيون، ثم تمتيت لقاء أمير المؤمنين عليه السلام، فذاك والله من قد عرفت أسد باسل، وسم قاتل، لا تقاومه الأبالسة عند الطعن والمخالسة (٦)، فكيف ترومه الضبعان، وتتناوله الجعلان، بمشيتها القهقري.

وأما وصلتك فمنكولة، وقرابتك فمجهولة، وما رحمتك منه إلا كبسات الماء من خشفان الضبا، بل أنت أبعد منه نسباً.

فوثب المغيرة، والحسن عليه السلام يقول: « عذرنا من بني أمية أن تجاوزنا بعد مناطق القيون ومفاخرة العبيد ».

فقال معاوية: ارجع يا مغيرة، هؤلاء بنو عبد مناف، لا تقاومهم الصناديد، ولا تفاخرهم المذاويد. ثم أقسم على الحسن عليه السلام بالسكوت، فسكت (٧).

إن فارقت بيضهم في يوم ملحمة أجفانها غمدت في الهام والقمم
متى سموا صهوات الجرد حق بهم مديح نظم قلدتم في نظيرهم
كانهم في ظهور الخيل نبت ربي من شدة الحزم لا من شدة الحزم
من آل هاشم من سادوا الأنعام ومن شادوا عماد المعالي في ييوتهم

(١) الرنين: الصوت، والمرثات: البواكي الصائحات عند المصيبة. (النهاية: ٣: ٢٧١).

(٢) الهلع: العجز. (المصباح: ٢: ٣٥٣).

(٣) في المصدر: « فسمي ».

(٤) الشوك — بالتحريك —: حباله الصائد. (مجمع البحرين).

(٥) الزرب والزربية: حصيرة للغنم من خشب. (الصحاح: ١: ١٤٢).

(٦) الخلسة: ما يؤخذ سلباً ومكابرة.

(٧) رواه الطبرسي في الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٥ رقم ١٥١، وعنه المجلسي في البحار: ٤٤: ٩٣ باب ٢٠ ح

أن يتركوا حقهم طوعاً لسيدهم فصاحب الأمر قاض في حقوقهم
فسوف يولى العدا ضرباً بمخدمة ويخضب الأرض من جاري نجيعهم
فتشتفي أنفس قد مسّها نصب من النواصب من عرب ومن عجم
وفي كتاب الإرشاد للمفيد مرسلًا قال: روي أنّه لما استقرّ الصلح بين الحسن عليه السلام
وبين معاوية — لعنه الله —، خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة، كاظمًا غيظه، لازماً منزله،
منتظرًا لأمر ربه عزّ وجلّ، إلى أن تمّ لمعاوية عشر سنين من إمارته، وعزم للبيعة على ابنه
يزيد، فسعى ذلك العجل الرحيم في إطفاء نائرة الحسن عليه السلام من الوجود، فبذل في ذلك
الجهود، وتبدّل بالنحوس عن السعود، وأظهر تلك الأغلال والحقود، فبلغ به الرأي الفاسد
المبعد من رحمة الله والمطروود، حيث لم يتمكن من قتله عليه السلام جهراً لما جرى من الإيمان
والعهود، بأن يقتله سرّاً، وأن يزهق نفسه المقدّسة غدراً، فدسّ إلى جعيذة بنت الأشعث
بن قيس — كما في أشهر الروايات — العطاء والوعود، وفي بعض رواياته أنّها جون بنت
الأشعث الكندي، وهي ابنة أمّ فروة أخت أبي بكر بن أبي قحافة، وكانت زوجة الحسن
عليه السلام، وأرسل لها من يحملها على ستمه، وضمن لها أن يزوّجها بابنه يزيد، وبذل لها عشرة
آلاف ديناراً ويزيد وأقطع عشرة ضياع من سقي سورا وسواد الكوفة ومناها، ما تطلب
وتريد ^(١).

وكان هذا الأمر من معاوية العنيد بعد أشياء عديدة قد دسّها في إهلاك الحسن
عليه السلام، مثل ما روي أنّه وجّه لرجل من الموصل يدّعي الحبة لأهل البيت عليهم السلام بعد
انصراف الحسن من عنده كيساً فيه ثلاثة آلاف ديناراً وقارورة من السمّ، وقال: إذا
اغتنمت الفرصة فاجعل هذا السمّ في مطبوخ أو مشروب وأطعمه الحسن ليهلك ونستريح
منه. ففعل، فمرض

(١) انظر الإرشاد للمفيد: ٢: ١٥.

الحسن عليه السلام من ذلك أياماً وشافاه الله تعالى، فأرسل الملعون كتاباً إلى معاوية وذكر فيه أن قد سقيت الحسن السم ثلاث مرّات فلم يؤثر فيه، وإني انتظر أمرك، فأرسل له في المرّة الثالثة قارورة مملوءة من السم القتل، وكتب له في ظهر المكتوب: أيها صاحب الوفي، قد أرسلنا لك سماً لو وضع منه قطرة في البحر المحيط لهلك جميع الحيتان، فاجتهد أن تعطيه شيئاً منه.

وكم له معه من الغوائل التي قد تناقلتها الأواخر والأوائل، وكم لاقى منه من العناء القتال، والمبالغة في إطفاء هذا النور المضيء والسحاب الهاطل، ولا لوم عليه في ذلك، فإنّ قبح عنصره الماحل المنطوي على أعظم القبائح والردائل قد أهله هذه المناهل.

روى السيّد المرتضى في كتاب عيون المعجزات ^(١) بعض الروايات المرسلة عن الأئمة الهداة أنّ سبب مفارقة أبي محمّد الحسن عليه السلام دار الدنيا وانتقاله إلى دار الكرامات ^(٢) أنّ معاوية بذل لجعيدة بنت الأشعث ما بذل من عشرة آلاف دينار وقطعات ^(٣) كثيرة من شعاب سورا وحمل لها ^(٤) ذلك السم القاتل، فجعلته في طعام، فجاء وهو صائم مقبلاً للإفطار، فلما وضعته بين يديه قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على لقاء سيّد المرسلين، وأبي سيّد الوصيين، وأمي سيّدة نساء العالمين، وعمّي جعفر الطيار في الجنة، وحمزة سيّد الشهداء» ^(٥).

(١) بل الكتاب للشيخ حسين عبد الوهاب من علماء القرن الخامس.

(٢) في المصدر «الكرامة».

(٣) في المصدر: «قطاعات».

(٤) في المصدر: «من شعب سور وسوار الكوفة وحمل إليها».

(٥) رواه الشيخ حسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص ٦٨، وعنه المجلسي في البحار: ٤٤: ١٤٠ ح

وروى القسم الأوّل منه ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٤ في عنوان: «فصل في تواريخه وأحواله عليه السلام».

وقد سمعت من الأخبار أنّه كان ﷺ عالماً بما يؤل أمره إليه كما وقع لأخيه وأبيه من قبل ذلك، وذلك بوصيّة وأمر من الله قدم عليها، وبادر بالوصول إليها، والله درّ من قال:

إرث البتول ونحلة الهادي لها غصباً وعبرتها تسحّ وتسجم
وغدا مهاجرها وأنصارها كلّ له في ذاك سهم يسهم
والمرتضى أرداه في محرابه بيمين أشقاها الحسام اللهم
فتكلّم الحسن الزكي في حقّه فغدا بمطلقة الأذية يكلم
فلذاك سالم مكرهاً حتّى قضى بالسمّ وهو المستظام المسلم
وإذا جرى ذكر الحسين تحدّرت عيني بما فيها أسراً وأكتم
ما كان أدهى يومه وأمره فلطعمه حتّى القيامة علقم
يوم به سلّ الضلال سيوفه فعدت تطّبق في الهدى وتصمم
يوم به كبت الجياد من الوجى فانصاع ذوبلها يعضّ ويكدم
يوم به هبل يقهقه ضاحكا والبيت يكي والمقام وزمزم
يوم نسيم الكفر فيه زعازع وزعازع الإسلام فيه تسنّم
فشوهاً لها من وجوه تعفّرت جباهها على ربوات النفاق، وتعساً لها من قلوب تقلّبت
على تلعات الشقاق، وواهاً لها من نفوس اغمدت البيض الرقاق في نحور خلفاء الملك
الخالق، وهيات وألجمت الجرد العتاق لقتال أرباب الاشفاق، ورمّت بدور الإتفاق في
منازل الخسف والحقاق، فكم من نفس أغالوها بالزهاق وأودعوها تحت الطباقي، فإنّا لله
وإنّا إليه راجعون.

روى الكليني في روضته، والنعماني في غيبته بأسانيدهما إلى المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «لما حضرت الحسن الوفاة قال: يا قنبر، انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد».

فقال: الله ورسوله وابن رسوله أعلم [به منّي].

فقال: « امض فادع لي^(١) محمد بن علي »، يعني ابن الحنفية.
 قال: فأتيته، فلما دخلت عليه قال: هل حدث إلا خير؟ فقلت: أجب أبا محمد. فجلّ حتى عن
 شسع نعله فلم يسوّه، فخرج معي يعدو، فلما قام بين يديه سلّم عليه فقال له الحسن عليه السلام: «
 اجلس، فليس يغيب مثلك عن سماع كلام تحيى به الأموات وتموت به الأحياء، كونوا أوعية العلم
 ومصاييح الدجى^(٢)، فإنّ ضوء النهار بعضه أضوء من بعض، أما علمت أن الله عزّ وجلّ جعل ولد
 إبراهيم أئمةً وفضل بعضهم على بعض، وآتى داود زبوراً، وقد علمت بما استأثر محمد ﷺ .
 يا محمد بن علي، إني أخاف عليك الحسد، وإثما وصف الله تعالى به الكافرين فقال: (كُفَّارًا
 حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ)^(٣)، ولم يجعل الله للشيطان عليك
 سلطاناً.

يا محمد بن علي، إلا أخبرك بما سمعت من أبيك عليه السلام فيك؟
 قال: بلى.

قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة: « من أحبّ أن يبرّي في الدنيا والآخرة فليبرّ محمداً.
 يا محمد بن علي، لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتكَ.
 يا محمد بن علي، إن الحسين عليه السلام بعد وفاة نفسي، ومفارقة روحي جسمي، إمام من بعدي،
 وعند الله تعالى في كتابه الماضي^(٤) وراثة [من] النبي أضافها [الله عزّ وجلّ له] في وراثته أبيه وأمه،
 علم الله أنكم خير خلقه فاصطفى منكم محمداً واختار محمد عليّاً واختارني عليّ عليه السلام للإمامة^(٥)،
 واختارت أنا الحسين عليه السلام .»

(١) في الكافي: « فقال: ادع لي .»

(٢) في الكافي: « الهدى .»

(٣) سورة البقرة: ٢ : ١٠٩ .

(٤) في الكافي: « وعند الله جلّ اسمه في الكتاب الماضي .»

(٥) في الكافي: « بالإمامة .»

فقال له محمد: أنت إمامي، وأنت وسيلتي إلى محمد ﷺ، والله لو ددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام، على وإن في رأسي كلاماً لا تترفه الدلاء، ولا تغيره بعد الرياح ^(١) كالكتاب المعجم في الرق المنمنم، أهم بإبدائه فأجدي سبقت إليه سبق الكتاب المتزل وما جاءت به الرسل، وإنه لكلام يكلّ به لسان الناطق ويد الكاتب [حتى لا يجد قلماً ويؤتوا بالقرطاس حمماً]، ولا يبلغ فضلك وكذلك الله يجزي المحسنين، ولا قوة إلا بالله.

الحسين أعلمنا علماً، وأثقلنا حلاًماً، وأقربنا من رسول الله ﷺ رحماً، كان إماماً قبل أن يخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم الله أحداً خيراً منا ما اصطفى محمداً، فلمّا اختار [الله] محمد واختار محمد عليّاً إماماً واختارك عليّ بعده واخترت الحسين عليّاً بعدك، سلّمنا ورضينا بما هو الرضا وبما نسلم به من المشكلات ^(٢). ^(٣)

وفي كتاب النصوص والمعجزات بإسناده عن جنادة بن أمية قال: دخلت على الحسن بن علي بن [أبي] طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه، وبين يديه طشت يقذف فيه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي سقاه معاوية، فقلت: يا مولاي، ما لك لا تعالج نفسك؟ فقال: « يا عبد الله، بماذا أعالج الموت؟ » قلت: إنّ الله وإنا إليه راجعون. ثمّ التفت إليّ وقال: « والله لقد عهد إلينا ^(٤) رسول الله ﷺ أن هذا الأمر يملكه

(١) في الكافي: « نعمة الرياح ».

(٢) في الكافي: « ورضينا من هو بغيره يرضى وكنا نسلم به من مشكلات أمرنا ».

(٣) أصول الكافي: ٣٠١ ح ٢ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليه السلام من كتاب الحجّة، مع اختلاف في بعض الألفاظ، وجميع ما بين المعقوفات منه.

ورواه الطبرسي في إعلام الوري: ص ٢١٤ في الفصل الثاني من ذكر السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وعنه المجلسي في البحار: ٤٤: ١٧٤ ح ٢ من الباب ٢٤.

(٤) في المصدر: « والله إنّ لعهد عهده إلينا ».

اثنا عشر إماماً من ولد عليّ وفاطمة، ما منّا إلاّ مسموم أو مقتول». ثمّ رفعت الطشت وبكى صلوات الله عليه.

قال: فقلت: عِظني يا ابن رسول الله.

قال: «نعم، استعدّ لسفرك، وحصلّ زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلاّ كنت فيه خازناً لغيرك، واعلم أن في حلالها حساباً وفي حرامها عقاباً وفي الشبهات عتاباً، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر فكنت قد أخذت^(١) كما أخذت من الميتة فإن كان العتاب فإن العتاب يسير.

واعمل لديك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

وإذا أردت عزّاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان، فأخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّ وجلّ، وإن^(٢) نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبتك زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صُلت شدّ صولتك^(٣)، وإن مددت يديك بفضل مدّها، وإن بدت عنك ثلّة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سأله أعطاك، وإن سكت عنه ابتدأك، وإن نزلت إحدى الملّمات بك ساواك^(٤)، من لا يأتيك منه البوائق ولا تختلف منه عليك الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسماً آثرك على نفسه».

قال: ثمّ انقطع نفسه، فاصفرّ لونه حتّى خشيت عليه، ودخل الحسين عليه السلام

(١) في بعض نسخ المصدر: «لم يكن فيه وزر فأخذت كما أخذت من الميتة».

(٢) في المصدر: «وإذا».

(٣) في المصدر: «صولك».

(٤) في بعض نسخ المصدر: «واساك».

والأسود بن أبي الأسود، فانكبَّ عليه حتَّى قبَّل رأسه وبين عينيه ثمَّ قعد عنده، فتسارَّاً جميعاً، فقال الأسود: إنا لله وإنا إليه راجعون، إنَّ الحسن عليه السلام قد نعت إليه نفسه. وتوفيَّ صلى الله عليه وآله يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة، وله سبع وأربعون سنة، ودفن بالبقيع ^(١).

فإنا لله وإنا إليه راجعون، فيا لها مصائب أفرحت عيون الدين، وأحرقت قلوب المؤمنين، وألبست محمد المصطفى ثياب الكتابة، واركبت علي المرتضى شوامس المناح والصبابة، وأمطرت فاطمة أقطار الرزايا القاصمة، فعلى مصاب السبط المسموم، والشهيد المظلوم، فلتقد فلذ القلوب بنصال البلايا والكروب، وتتجافا النفوس عن لذة المطعم والمضروب، أو لا تكونون يا ذوي البصائر، كمن فطرت سيوف الرزء الفاقر، منه الحشا والمرائر، وتضرمَّ قيس الحزن الساعر، في خبايا الضمائر، فرثاه بما سنح له من الأشعار، والله درّه من شاعر.

(١) ورواه الخزاز القمي في كفاية الأثر: ص ٢٢٦ باب من جاء عن الحسن عليه السلام، وعنه المجلسي في البحار: ٤٤: ١٣٨ ح ٦.

المصرع الخامس

وهو مصرع الحسين عليه السلام

عرجوا يا ذوي الأذهان الوقادة على مراقبي الفكر، وأدجلوا يا أولي البصائر النقادة في ليالي العبر، وأوتروا سهام الأفكار النفادة من قسي النظر، وتدرّعوا دروع الإدراكات الورادة عند اعتكار عثير التصور، وامتطوا قرى القرائح المدادة في مضامير الخبر، وهزّوا ذوايل العقل الميَّادة، واطعنوا بها صدور الورد والصدر، وتصوّرُوا تكوين النوع الإنساني وإيجاده في عالم القضاء والقدر، وتيقّنوا أنّ الله أوجده وإن شاء أعاده، فلا عين ولا أثر، وأنّ ليس في وجوده لله نفع ولا استفادة، ولا يناله من عدمه نقص ولا ضرر، ركبّ فيه القوى جسماً رأى استعداده، وأبانه في أحسن الصور، كأنّه بما يعمّه نفعه ليرى انقياده، بما له به أمر، ذراه فبراه، واختاره وأراده، ثمّ كوّن وصوّر، لقّنه قول « بلى » عند جواب استفهام « ألسنت برّيك ؟ » وكان ذلك ارفاده وبها نال الظفر.

روي أنّ الحكيم المطلق لما أخرج الوجود الإنساني من كتم العدم إلى فضاء الوجود وطرز قامته ذاته بخلع الإفضال والجود، وأفاض عليه رواشح البقاء اللطيف، وقيد جوارحه بقيد التكليف، رتب أفرادَه بحسب القابليّة، كما اقتضته الحكمة الإلهيّة، فأردف كل رتبة بتكليف يوازيها، وقرن كلّ درجة ببلية تساويها، ليحصل بذلك التمييز بين الغث والسمين، ويتبين فيما هنالك الصدق من المين، حفّ كلّ مرتبة جليّة بمصيبة مهولة، وحذا كلّ درجة نبيلة بفادحة ثقيلة، كلّ ذلك امتحاناً لمن أبرأ واختباراً لمن أنشأ، (أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى)^(١).

(١) سورة القيامة: ٧٥: ٣٦.

فلما قام عمود الإمتحان، واستوت صفوف نوع الإنسان، وأفردت الدرجات على قدر القابليات، بين نبيّ رسول، ومرسل مأمول، وإمام عادل، ومقتد كامل، ومنحسر عن درجته، وعاشق لرتبته، أبصر الجميع مرتبة سامية، ودرجة رفيعة عالية، هي دون مقام الربوبية، وفوق حدّ العبودية، لم تنلها يد لأمس، ولا سمت إليها نفس هاجس، قد طمحت نحوها أبصار الصديقين، وانعطفت إليها قلوب المرسلين، لقربها من الحضرة الأحديّة، وسموها على الرتب الإنسانية، إلّا إنّ بحياها مصائب حمّة، وبإزائها فوادح ملّمة، لا طاقة لبشر على تحمّل بعضها، ولا قوّة لمخلوق على أداء فرضها، فمن ذلك هجر المأوى وغلبة الأعداء، وأسر العيال، وإظماء الأطفال، وقتل الأصحاب، وذبح الأحباب، وتحمل أعباء المصائب، والصبر على فواقر النوائب، وسفك دماء الأولاد، وحمل رؤوس الإخوان على الصعاد، وهتك خدور الصون عن الحلال، وسماع استغاثة النساء العقائل، وسي محجّبات البنات، وسلب مصونات الأخوات، وتشهيرهنّ على عُجف البوازل وتطوافهنّ في المرباع والمنازل، وتعريض جسد فرد واحد لمئة وعشرين ألف مجالد، وكرع كؤوس الإصطلام، وتحمل ألم ألف وتسع مئة وخمسين نوع من الكُلام، ونصب النفس العزيزة غرضاً الحداد النصال، وتصبير المهجة الزكية هدفاً للبلايا في التزال، وقطع الوريدين باثني عشرة ضربة بماضي الحدين، وخلع قميص البقاء، شائقاً للقاء، ملتذّاً برحيق الجراح، رائياً في ذلك غاية الأفراح.

فلما نظرت الأنبياء والصديقون، والأولياء والمتّقون، إلى ما حفّت به تلك المنزلّة الرفيعة من الأرزاء الفظيعة، تأخّر كلّ متقدّم، وتفسكل كلّ سابق القدم، فإذا النداء من قبل الربّ الجليل، والملك النبيل: « يا عبادي، من الطالب لهذه المرتبة الجليلة، والعاشق لهذه المنزلّة النبيلة »؟ فصمت كل ناطق، وسلا كلّ عاشق، فأتى النداء ثانية: « ألا نبيّ مرسل؟ ألا وليّ مبجل، يتحمل هذه البلية، ويفوز بسمو هذه المرتبة العلية، فيشري نفسه ابتغاء مرضاتنا، ويكون شفيع

جميع العصاة من بريّاتنا؟ فإذا الحسين عليه السلام قد قام من بين البريّات، وتقدّم للجواب دون جميع الكائنات والموجودات.

وإذا بالحسين نجل علي نور انسان مقلّة الطهر طاهها
قائلاً ما لها سواي كفيل هذه ذمّة عليّ وفاهها
فلما قبل الحسين عليه السلام ذلك العهد الملزم، وألزم نفسه ذلك القضاء المبرم، توجّ يافوخ
آدم بتاج الإيجاد الثاني، وزيّنت قامته بخلعة البقاء الروحاني، فهناك نادى الشيطان في
أعموانه، وصرخ في أتباعه وأقرانه، وقال: «إنّ الحسين قد تقبّل عهداً إن وفا به كان حريّاً
أن يشفع في جميع نوع الإنسان، ويدخل جميع العصاة الجنان». وما زال منتظراً لليوم
الموعد والأجل المحدود، والله درّ من قال:

محيط البلياً مستدير على المجد فلا مجد إلّا للصبور على الجهد
ولولا وقوع المجد في مركز البلا لداس ذراه أخص الحرّ والعبد
وما امتازت الأشراف في طبقاتها من الفضل إلّا بالتفاوت في الجدّ
إذا اشتدّت البلوى تضاعف أجرها ومن ثمّ فاقت كربلاء على أحد
وإن لفّ برد الفضل بدرّاً وكربلاء جميعاً ثوت بدر بحاشية البرد
لأصحاب بدر من وراء ظهورهم ظهير يغطّي ساحة الجزر بالمدّ
ومزن مواعيد الإله بنصره عليهم هطول ودقها مخمّد الوقد
إذا أرعدت في الروع منهم كتيبة تألّق برق النصر في ذلك الرعد
وليسوا كأنصار الحسين بكربلاء فليّتهم في كلّ ذلك بالضدّ

روي في كتاب الخرائج والجرائح بإسناده عن المقداد بن الأسود الكندي قال: قال لي
رسول الله ﷺ: «إنّ للحسين معرفة مكتومة في باطن المؤمنين، سل أمّه عنها».

فأتيت بيت فاطمة عليها السلام ووقفت بالباب، فأتت حمامة وقالت: يا أخا كندة.

قلت: من أعلمك أنّي بالباب؟

فقلت: أخبرني سيدي ومولاي أنّ بالباب رجلاً من كندة من أطيبها خياراً جاء يسألني عن موضع قرّة عيني.

فكبر ذلك عندي، فوليتها ظهري كما كنت أدخل على رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة، فقلت لها: ما مثلة الحسين؟

قالت: « لما ولدت بالحسن عليه السلام أمرني رسول الله ﷺ أن لا ألبس ثوباً أجده فيه اللذة حتى أفطمه، فأتاني أبي زائراً فنظر إلى الحسن عليه السلام فرآه يمصّ النوى، فقال: فطمتيه؟ قلت: نعم. قال: إذا أحبّ على الاشتمال فلا تمنّعه، فإنّي أرى في مقدّم وجهك نوراً وضوءاً، وذلك إنك ستلدين غلاماً يكون حجة لهذا الخلق.

فلما تمّ شهر من حملي وجدت في بدني سخنة، فقلت لأبي ذلك، فدعا بكوز ماء فتفل فيه وتكلّم عليه وقال: اشربي منه، فشربت، فطرد الله عني ما كنت أجده، وصرت في الأربعين من الأيام، فوجدت ديباً في بطني كدبيب النمل فيما بين الجلدة والثوب، فلم أزل على ذلك حتى تمّ الشهر الثاني، فوجدت الاضطراب والحركة، فو الله لقد تحرك وأنا بعيدة من المطعم والمشرب، فعصمني الله حتى كأني شربت لبناً، حتى تمت الثلاثة الأشهر وأنا أجده الزيادة والخير في منزلي.

فلما صرت في الأربعة أنس الله به وحشتي، ولزمت المسجد لا أخرج منه إلاّ لحاجة تخرجني، وكنت في الزيادة والخفة في الظاهر والباطن حتى تمت الخمسة، فلما صارت الخمسة (١) كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى المصباح، وجعلت أسمع إذا خلوت في مصلاي التسييح والتقديس في باطني.

فلما مضى فوق ذلك تسع ازدادت قوّة، فذكرت ذلك لأم سلمة، فشده الله بها عضدي، فلما زالت العشرة غلبتني عيني فأتاني آت فمسح جناحه على ظهري، فقممت وأسبغت الوضوء وصلّيت ركعتين، ثم غلبتني عيني فأتاني آت في منامي وعليه ثياب بيض، فجلس عند رأسي ونفخ في وجهي وفي قفائي، فقممت وأنا

(١) في المصدر: « فلما أن دخلت الستّة ».

خائفة، فأسبغت الوضوء وأدّيت أربعاً، ثمّ غلبتني عيني فأثاني آت في منامي فأقعدي ورقاني وعودني، فأصبحت — وكان يوم أم سلمة — فدخلت في ثوب حمامة، فنظر النبي ﷺ في وجهي ورأيت أثر السرور في وجهه، فذهب عني ما كنت أجد وحكيت له ذلك، فقال: ابشري، أمّا الأوّل فخليلي عزرائيل الموكل بأرحام النساء، وأمّا الثاني فميكائيل الموكل بأرحام أهل بيتي، فنفخ فيك. قلت: نعم. فبكى ثمّ ضمّني إلى صدره وقال: أمّا الثالث فذاك حبيبي جبرئيل يخدمه الله ولذك (١).

فرجعت فترا [ته] تمام الستّة. ليلة الثلاثاء لخمس مضين من شعبان، وقيل: لسبع بقين من رمضان، سنة أربع من الهجرة (٢).

وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: « لما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ فقال: إنّ فاطمة ستلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك. فلذلك كرهته فاطمة حال حملها وحال وضعه. »

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: « هل رأيتم أمّا تلد غلاماً فتكرهه، ولكنها كرهته لما علمت أنّه سيقتل، وفيه نزلت هذه الآية: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) (٣). (٤)

(١) في المصدر: « يقيمه الله بولذك ».

(٢) رواه الراوندي في الخرائج والجرائح: ٢: ٨٤٢ ح ٦٠ في نوادر المعجزات، مع اختلاف في بعض الألفاظ وإضافات في أوّله، وليس فيه في آخر الحديث: « ليلة الثلاثاء » إلى آخره.

ورواه عنه المجلسي في البحار: ٤٣: ٢٧١ ح ٣٩، والبحراني في العوالم: ١٧: ١٠ ح ١. أقول: كون ولادته عليه السلام ليلة الثلاثاء لخمس مضين من شعبان موافق لعدّة من الروايات، لكنّ الأشهر أنّ ولادته يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة.

(٣) سورة الأحقاف: ٤٦: ١٥.

(٤) ورواه علي بن إبراهيم القمي في تفسيره: ٢: ٢٩٧ ذيل الآية الشريفة مع اختلاف في

وعنه أنه قال: « إن جبرئيل أتى رسول الله ﷺ والحسين يلعب بين يديه، فأخبره أن أمته ستقتله ». قال: « فجزع رسول الله ﷺ ، فقال جبرئيل: يا محمد، إلا أريك التربة التي يقتل فيها ؟ »

قال: « فخنس ما بين مجلس رسول الله ﷺ وبين المكان الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى التقت القطعتان وأخذ منها قبضة وقال: بورك فيك من تربة، وطوي لمن يقتل حولك »^(١). وعن الصادق عليه السلام قال: « كان الحسين مع أمه تحمله، فأخذه النبي ﷺ وقال: لعن الله قاتلك، لعن الله سالكك، وأهلك الله المتأزرين عليك، وحكم الله بيني

بعض الألفاظ، وعنه المجلسي في البحار: ٤٣: ٢٤٦ ح ٢١.

ورواه الطبري الإمامي في دلائل الإمامة: ص ١٧٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٥٧ في معجزاته عليه السلام، وعنه البحار في العوالم: ١٧: ٢١ ح ١٤.

(١) رواه ابن قولويه في كامل الزيارات: ص ١٢٨ باب ١٧ ح ١، وفي ص ١٣٠ ح ٥.

ورواه الشيخ الطوسي في المجلس ١١ من أماليه: ح ٨٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

وانظر ترتيب الأمالي للمحمودي: ج ٥ ص ١٦٢ ح ٢٣٨٥.

وفي الباب حديث عائشة، ورواه أحمد في مسنده: ٦: ٢٩٤، والطبري في المعجم الكبير: ٣: ١٠٧ برقم ٢٨١٥، الطوسي في المجلس ١١ من أماليه: ح ٨٩، والمرشد بالله الشجري في الأمالي الخمسية: ١: ١٧٧ ح ٨، والخوارزمي في المقتل: ١: ١٥٩ في الفصل ٨، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ١٣٥ رقم ١٠٧٤، وابن سعد في الطبقات: ص ٤٥ من القسم غير المطبوع برقم ٢٧٠ في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ٢٦٠ — ٢٦٢ برقم ٢٢٩.

وحديث أنس بن مالك، رواه الشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ١١ الحديث ٨٦ و ١٠٥، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٦٢.

وانظر ترتيب الأمالي: ٥: ١٦٤ وهامشه مصادر كثيرة.

وحديث زينب بنت جحش، رواه الطبري في المعجم الكبير: ٢٤: ٥٤ ح ١٤١ وفي ص ٥٧ ح ١٤٧.

وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩: ١٨٨ وابن حجر في المطالب العالية: ١: ٩ كتاب الطهارة: ح ١٣، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ٢٦٣ ح ٢٣١.

وبين من أعان عليك.

قالت فاطمة الزهراء: يا أبت، أي شيء تقول؟

قال: يا بنتاه، ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل^(١)، وكأني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم.

قالت: يا أبت، وأين هذا الموضع الذي تصف؟

قال: في موضع يقال له « كربلا » وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة، يخرج عليهم شرار أمّتي لو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفّعوا فيه وهم المخلّدون في النار.

قالت: يا أبت، فيقتل؟

قال: نعم يا بنتاه، وما قتل قتلته أحد كان قبله، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة والنباتات والبحار والجبال، ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفّس، ويأتيه قوم من محبّينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم، أولئك المصاييح في ظلمات الجور وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً، أعرفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم، وكلّ أهل دين يطلبون أنمتهم وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا، وهم قوّام الأرض، وهم تزل الغيث.

فبكت فاطمة وقالت: يا أبت، إنا لله وإنا إليه راجعون^(٢).

(١) « يتهادون إلى القتل » إمّا من الهدية كأنه يهدي بعضهم بعضاً إلى القتل، أو من قولهم: هداه أي تقدّمه أي يتسابقون، وعلى التقديرين كناية عن فرحهم وسرورهم بذلك.

(٢) ورواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره: ص ١٧١ برقم ٢١٩ ذيل الآية ١١١ من سورة التوبة، وفي آخره: « فقال لها: يا بنتاه، إن أهل الجنان، هم الشهداء في الدنيا، بذلوا أنفسهم وأمواهم بأنّ لهم الجنة يقتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، [وما فيها] قتلة أهون من ميّته، من كتب عليه القتل

فوا لهفتاه على أقمار الهداية، كيف كسفت بأرض الطفوف، وواحزنانه لأنوار شمس
الدراية كيف حجبته غيوم السيوف، ووا كرباه لنفس الرسول كيف أسالتها أولاد
النغول على حدود النصول، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

لك الخير لا تذهب بحلمك دمنة محاهها البلى واستوطنتها الأوابد
فما هي إن خاطبتها بمجيبه وإن جاوبت لم تشف ما أنت واجد
ولكن هلمّ الخطب في رزء سيّد قضى ظمأ والماء جار وراكد
كأنّي به في ثلّة من رجاله كما حفّ بالليث الأسود اللوابد
يخوض بهم بحر الوغى وكأنّه لواردهم عذب المجاجة بارد
إذا اعتقلوا سُمر الرماح وجرّدوا سيوفاً أعارتها البطون الأسود
فليس لها إلّا الصدور مراكز وليس لها إلّا الرؤوس مغامد

خرج إلى مضجعه، ومن لم يقتل فسوف يموت.

يا فاطمة بنت محمد، أما تحبين أن تأمرين غداً [بأمر] فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن
يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين [أن يكون] أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون
بعلك يزود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أوليائه ويزود عنه أعداءه؟ أما ترضين أن يكون بعلك
قسيم النار، يأمر النار فتطيعه، يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء؟ أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على
أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به وينظرون إلى بعلك [و] قد حضر الخلاق وهو يخاصمهم عند
الله فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك إذا أفلحت حجته على الخلاق وأمرت النار أن تطيعه؟ أما ترضين
أن تكون الملائكة تبكي لابنك ويأسف عليه كل شيء؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله
ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلى بيت [الله الحرام] واعتمر ولم يخلو من الرحمة طرفه عين، وإذا مات مات
شهيداً، وإن بقي لم تنزل الحفظة تدعوا له ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا؟

قالت: يا أبة، سلمت ورضيت وتوكلت على الله. فمسح على قلبها ومسح [على] عينيها، فقال: إنني
وبعلك وأنت وابنك في مكان تقر عينك ويفرح قلبك.

ورواه عنه المجلسي في البحار: ٤٤: ٢٦٤ ح ٢٢.

ورواه ابن قولويه في كامل الزيارات: ص ١٤٤ باب ٢٢ ح ٢.

يلاقون شدّة الكمأة بأنفس إذا غضبت هانت عليها الشدائد
إخواني، ما عذر أولى الإيمان عن أسالة المدامع، وما حجة ذووا الأذهان في التغافل
والتهاجع، بعد ما قرعت الآذان هذه الداهية الدهياء، والمصيبة الدهماء، التي جرت على آل
بيت الرسالة، وضعضعت أركان العلم والدلالة، وأخلت مرابع أهل الفخر والجلالة من
سكّانها أرباب البسالة، ونكّست أعلام العرفان والمقالة، ووطئت صماخ العلم والنبالة
بأخص الظلم والجهالة، وتركت رؤوس سادات الرسالة على عوالي الخرصان مُشالة،
ونفوس أصحاب الصدارة والأيالة على صفحات البواتر مسالة، فهم بين ذبيح لا ينعى،
وجريح لا يداوى، وأسير لا يفدى، وثاكل لا يعزّى، ومصونة مهتوكة الحجاب، وعقيلة
مسلوبة الثياب، ومفجوعة بفقد الواحد، وملطومة بكفّ الجاحد، وأسير في قيد الأذلال،
وعزيز مرغم في الأغلال، وطفل فطمته ماضيات السهام، وشابّ ألبسته بُرد النجيع أيدي
الكُلام، لا خاخر يخفرها، ولا وال يسرها، قد أزعجت بطيّ المراحل في الفلوات، وزجر
الزواجر وسوق الحداة، غير محجوبة النواظر عن الرامق والناظر، قد اتّخذت النياح فتناً
وشغلاً، وتبدّلت بالأعداء خدناً وأهلاً، فليت لفاطمة عينا ناظرة لها في سبائها، وليت لها
أذنا تسمع محرقات نعاها، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

روي في كتاب الأرشاد أنّه كتب يزيد إلى الوليد بن عُتبة — وكان على المدينة والياً —
من قبل يزيد —: أن خذ الحسين بالبيعة لنا، ولا ترخص له في التأخر في ذلك.
فأنفذ الوليد إلى الحسين عليه السلام في الليل واستدعاه، فعرف الحسين عليه السلام الذي أراد،
فدعا جماعة من موالي بني هاشم وأمرهم أن يتحلّلوا بالسلاح وقال لهم: « إن الوليد قد
استدعاني في هذا الوقت، ولست آمنه أنّه يكلفني أمراً فيه لا أجيبه

إليه ^(١)، وهو غير مأمون، فكونوا معي، فإذا دخلت إليه فكونوا أنتم بالباب، فإذا سمعتم صوتي قد علا فادخلوا لتمنعوه مني». «.

فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد، فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعا إليه الوليد معاوية، فاسترجع الحسين عليه السلام، ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة عليه له. فقال له الحسين عليه السلام: «إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرّاً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس؟»

فقال له الوليد: أجل.

فقال الحسين عليه السلام: «فتصبح وترى رأيك في ذلك».

فقال له الوليد: انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس.

فقال له مروان — لعنه الله —: والله لئن فارقت الساعة ولم يبايع، فلا قدرت منه على مثلها أبداً حتى يكثر القتل بينكم وبينه، فاحبسه فلا يخرج من عندك حتى يبايع، فإن أبي فاضرب عنقه.

فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام وقال: «أأنت يا ابن الزرقاء تضرب عنقي، أو هو؟ لعنت وأثمت». وخرج يتمشّي مع مواليه حتى أتى منزله.

فقال مروان للوليد: عصيتني، لا والله لا يمكنك بمثلها من نفسه.

فقال الوليد: ويحك يا مروان، اخترت لي التي فيها هلاكي ديناً ودنياً، والله ما أحب أن تكون لي حمر النعم وأني قتلت حسيناً! سبحان الله أقتل حسيناً بأن قال: لا أبايع يزيد! والله إني لا أعلم رجلاً يحاسب بدم الحسين إلا وهو خفيف الميزان عند الله يوم القيامة. فقال له مروان: رأيك أصوب ^(٢).

(١) في المصدر: «ولست آمن، أيكلفني فيه أمراً لا أجيئه إليه».

(٢) إلى هنا رواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٣٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ، وعنه المجلسي في

قال: وخرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله فقال: « السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين بن فاطمة، فرحك وابن فرختك، وسبطك الذي خلّفتني في أمتك، فاشهد عليهم يا نبي الله أنّهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك ». قال: ثمّ قام إلى نصف الليل راکعاً وساجداً ^(١).

قال: وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر هل خرج من المدينة أم لا، فلم يصبه في منزله، فقال: الحمد لله الذي أخرجني ولم يبتليني بدمه.

قال: ورجع الحسين عليه السلام إلى منزله عند الصباح.

فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: « اللهم هذا قبر نبيّك وأنا ابن بنت نبيّك، وقد حضري من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحبّ المعروف وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ القبر ومَن فيه إلّا اخترت لي [من أمري] ما هو لك رضا ولرسولك رضا ».

قال: ثمّ جعل ييكي عند القبر حتّى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر، فغفا ^(٢)، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه [ومن خلفه] ^(٣) حتّى ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره وقبّل ما

البحار: ٤٤: ٣٢٤.

ورواه الطبري في تاريخه: ٥: ٣٣٨، والطبرسي في إعلام الوری: ص ٢٢٠ في الفصل الرابع.

ورواه ملخصاً السيد ابن طاوس في الملهوف: ص ٩٦.

وانظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ص ١٨١ الفصل التاسع.

(١) في البحار والمقتل للخوارزمي: « ثمّ قام فصّف قدميه، فلم يزل راکعاً ساجداً ».

(٢) من مقتل الحسين عليه السلام.

(٣) في البحار والمقتل: « فأغفى ».

(٤) من المقتل.

بين عينيه وقال: « حبيبي يا حسين، كأني أراك عن قريب مرملاً بدماك، مذبوحاً بأرض كربلاء من عصابة [من أمّتي وهم مع ذلك] ^(١) يرجون شفاعتي، لا أناهم الله شفاعتي يوم القيامة، [وما لهم عند الله من خلاق] ^(٢)، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى. حبيبي يا حسين، إن أباك وأمك وأخاك قد قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك في الجنان لدرجات لا تنالها إلا بالشهادة ».

قال: فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول: « يا جداه، لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا، فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك ».

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: « لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتّى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب والسعادة، فإنّك وأباك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتّى تدخلون الجنة ».

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً، وقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا أكثر باك ولا باكية منهم.

قال: وهماً الحسين عليه السلام إلى الخروج من المدينة ومضى في جوف الليل إلى قبر أمه فودّعها، ومضى إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل كذلك، ثمّ رجع إلى منزله وقت الصبح ^(٣).

ولله در من قال:

أقول لخلّي في البكا أمّساعد بإهراق دمع العين ضربة لازم

(١) من البحار والمقتل.

(٢) من المقتل.

(٣) ورواه المجلسي في البحار: ٤٤: ٣٢٧ نقلاً عن كتاب محمد بن أبي طالب الموسوي.

وروه الخوارزمي في المقتل: ص ١٨٦ و ١٨٧ في الفصل التاسع مع اختلاف.

أعني على فرط الصبابة والجوى
 وذكرني يوم الطفوف وما جرى
 عشية ألقى سبط أحمد رحله
 وقد طالبه بالتزول إليهم
 أبي الله والمجد الأثيل لسادة
 ولكنّها غرّ تمطت إلى الردى
 وقادوا لها تردى لكل مدجج
 إذا وجفت في قلب جيش عرمرم
 عليها كماء كالليوث بسالة
 وروي أنّ الحسين عليه السلام توجه إلى مكة، فلما دخل مكة كان دخوله إيّاها يوم الجمعة
 لثلاث بقين ^(١) من شعبان، ودخلها وهو يقرأ: (**وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي**
أَن يَهْدِيَني سَوَاءَ السَّبِيلِ) ^(٢)، فأقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة،
 وأقبل أهلها يكتفون إليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق، وابن الزبير بها قد لزم
 جانب الكعبة وهو قائم يصلي بها ^(٣) ويطوف.

فسمع أهل الكوفة بوصول الحسين إلى مكة وامتناعه من البيعة ليزيد لعنه الله،
 فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فلما تكاملوا قام فيهم خطيباً وقال في آخر
 خطبته: يا معاشر الشيعة، قد علمتم أنّ معاوية قد هلك وقد صار إلى ربّه وقدم على
 عمله، وقد قعد في موضعه ابنه يزيد لعنه الله، وهذا الحسين بن علي عليه السلام قد خالفه
 وصار إلى مكة هارباً من طواغيت آل أبي سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله، وقد
 احتاج إلى نصرتكم، فإن كنتم ناصريه

(١) في الإرشاد: « ليلة الجمعة لثلاث مضين »، وفي الملهوف أيضاً: « لثلاث مضين ».

(٢) في الإرشاد: « ليلة الجمعة لثلاث مضين »، وفي الملهوف أيضاً: « لثلاث مضين ».

(٣) في الإرشاد: « يصلي عندها ».

ومجاهدي عدوّه فاكثبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغرّوا الرجل من نفسه.

قال: فكتبوا إليه خمسين صحيفة عن جملة من أشراف القبائل مثل سليمان بن صرد الخزاعي والمسيّب بن نجبة ورفاعة بن شدّاد وحبيب بن مظاهر وعبد الله بن وال ونحوهم، ثمّ سرّحوا بها ومكثوا يومين وأنفذوا إليه مع جملة من أشرافهم نحو من مئة وخمسين كتاب من الرجل والإثنين حتّى ورد عليه في يوم واحد ست مئة كتاب^(١).

وروي أنّه اجتمع عنده في نوب متفرّقة اثنا عشر ألف كتاب، وهو عليه السلام لا يردّ عليهم جواباً، لعلمه بغدرهم وقلة وفائهم^(٢).

ثمّ قدم عليه من بعد ذلك هانئ بن هانئ السبعي وسعيد بن عبد الله الجهني^(٣) عطارد التميمي.

قال: فعندها كتب الحسين عليه السلام إليهم الجواب، وذكر حديثاً طويلاً يشتمل على مكاتبة الحسين وإرسال مسلم وما فعلت به أهل الكوفة^(٤).

فليت شعري أي ذنب فعله المصطفى، وآية جر [ي]مة اجترمها المرتضى حتّى تفعل بنسلهما أمتهما هذا الفعل الشنيع، وتضيّع وصيّتهما في أولادهما هذا التضيّع؟

(١) ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٣٥ مع اختلافات لفظية، وعنه في البحار: ٤٤: ٣٣٢.

ورواه الطبري في تاريخه: ٥: ٣٥١ — ٣٥٣ مع اختلافات لفظية وتقديم وتأخير في بعض الجملات، والخوارزمي في مقتل: ١٩٣ و ١٩٤ في الفصل العاشر، وابن طاوس في الملهوف: ص ١٠١ — ١٠٣، والطبرسي في إعلام الوري: ص ٢٢١.

(٢) ورواه السيّد ابن طاوس في الملهوف: ص ١٠٥، وعنه المجلسي في البحار: ٤٤: ٣٣٤، والبحراني في العوالم: ١٧: ١٨٣.

(٣) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «وعمر بن محمّد بن عطارد».

(٤) رواه المفيد في الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨ مع اختلافات لفظية، وعنه المجلسي في البحار: ج ٤٤ ص ٣٣٤.

ورواه الطبري في تاريخه: ٥ ص ٣٥٣ مع اختلافات لفظية، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ص ١٩٥ في الفصل العاشر، والطبرسي في إعلام الوري: ص ٢٢١.

هذا عوض الإرشاد والهداية، ومكافئة إحسانهم من البداية إلى النهاية؟!
فيا ويحهم بما يجيبون به سؤال الرسول، وبما يعتذرون لفاطمة البتول، يوم تشهد موقف
الحساب وتنادي: « يا ربّ الأرباب، احكم بيني وبين من قتل أولادي الأطياب ». فأنتى
لمخالفيها والجواب؟ فعلى مثل غريب الوطن، والمكروب الممتحن، فلتسكب سحائب
الأحزان شؤونها، وتسيل فيه عيونها، أو لا تكونون أيّها الموالون، والشيعّة المقربون، كمن
لبس ثياب الضنى، وتدرّج بدروع التعب والعناء، وأهاج قرير قراره، وحرّك ساكن
اصطباره، فأنشد وقال، وهو من الأبدال.

المصرع السادس

وهو مصرع الإمام أبي عبد الله عليه السلام أيضاً

تفكّروا يا شيعة أبي تراب وأولاده الميامين الأنجباب، فيما قدم عليه أنصار إمامكم الحسين عليه السلام، وما لاقوه من الأذى والآلام، فقد راحوا الله بالأعمار، وتاجروه في أسواق الإختبار، وصرفوا أعناق قلوبهم إلى ظلّ وصاله، وعطفوا أجياد شوقهم إلى حمى إفضاله، وسرّحوا طرف طرفهم في ميدان بديع جماله، وأصغوا بأسماعهم إلى نغمات تذكّاره، وفتحوا أقفال خزائن قلوبهم إلى حفظ جواهر أسرارهم، وخلعوا أثواب بقائهم إذ عرفوها مبعّدة لهم عن جوارهم، وقرعوا أبواب لقاءهم إذ وجدوها أول مراحل قربهم ومزارهم، فازوا من متاجرتهم بأعظم الأرباح حيث قد باعوا عليه نفائس الأرواح.

جزى الله قوماً أحسنوا الصبر والبلا	مقيم وداعي الخطب يدعو ويخطب
بحيث حسين والرماح شواخص	إليه وألحاظ الأستنة ترقب
وفرسان صدق من لؤي بن غالب	يؤمّ بهما يبغي المغالب أغلب
أخو الفضل لا اللاحي إلى طود عزّه	يضام ولا الراجي لديه يخيب
سروا خابطي الظلماء في طلب العلا	إلى أن بدى منها الخفي المحجّب
بكلّ محيّا منهم ينجلي الدجى	كان كلّ عضو منه في الليل كوكب
إذا الصارم الهندي خلاً طريقه	وحاد عن القصد السنان المدّرب
مضى ابن عليّ حيث لا نفس ماجد	ثمّ ولا قلب من الحزم بعرب
وخوّفه بالموت قوم متى دروا	بأنّ حسيناً من لقى الموت يرهّب
وقامت تصادي دونه هاشميّة	تحنّ إلى وصل المنايا وتطرب

روي في كتاب دلائل الإمامة مرفوعاً إلى محمد بن وكيع قال: **إِنَّهُ لَمَّا عَزَمَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْعِرَاقِ قَامَ خَطِيباً فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى ابْنِ آدَمَ مَخْطَ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ، وَمَا أَوْلَهُنِي إِلَى أَسْلَافِي اشْتِيَاقُ يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ، وَخَيْرَ مُصْرَعٍ أَنَا لَأَقِيهِ»^(١)، كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تَقْطَعُهَا عَسَلَانِ الْفُلُواتِ بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَكَرْبَلَا، فَيَمْلَأُنْ مَنِّي أَكْرَاشاً جَوْفاً، وَأَجْرِبَةُ سَعْبَا، لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رَضَا اللَّهُ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصِيرَ عَلَى بِلَاتِهِ، فَيُوقِنَا أَجْرَ الصَّابِرِينَ»^(٢)، لَنْ تَشَدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لِحِمَّتِهِ، بَلْ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ، تَقَرَّبُ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيَنْجِزُ بِهِمْ وَعْدَهُ، مَنْ كَانَ فِينَا بِإِذْلًا مَهْجَتَهُ، وَمَوْطِئًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»^(٣).**

وروى الكليني في كتاب الرسائل عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **ذَكَرْنَا خُرُوجَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَخَلَّفَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ عَنْهُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا حَمْزَةُ، إِنِّي سَأُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَا تَسْأَلُ عَنْهُ بَعْدَ مَجْلِسِنَا هَذَا، إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا انْفَصَلَ^(٤) مَتَوَجِّهًا دَعَا بِقُرْطَاسٍ وَكَتَبَ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مِنْ لَحْقٍ بِي مِنْكُمْ اسْتَشْهَدُ، وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحَ، وَالسَّلَامُ»^(٥).**

(١) في المصدر: «وَحَيْرٌ لِي مُصْرَعٌ أَنَا لَأَقِيهِ».

(٢) في الملهوف وكشف الغمة: «وَيُوقِنَا أَجْرَ الصَّابِرِينَ».

(٣) لم أعثر على كلامه عليه السلام في دلائل الإمامة.

ورواه السيّد ابن طاووس في الملهوف: ص ١٢٦، والإربلي في كشف الغمة: ٢: ٢٤١ في عنوان «كلامه وفصاحته عليه السلام» نقلاً عن مطالب السؤول لابن طلحة. وعن المجلسي في البحار: ٤٤: ٣٦٦.

(٤) في نسخة من الملهوف: «لَمَّا فَصَلَ».

(٥) ورواه ابن طاووس في الملهوف: ص ١٢٩ عن كتاب الرسائل للكليني، كما في هامش الملهوف.

وروي أنّ الحسين عليه السلام لما وصل زبالة^(١) أتاه خبر مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، فعرف بذلك جماعة ممن معه، وأخرج لهم كتاباً فقرأه عليهم وقال: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد أتانا خبر فضيع: قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الإنصاف فليصرف، من غير حرج، ليس عليه ذمام». فتفرق عنه أهل الأطماع والإرتياب، وبقي معه أهله وخيار الأصحاب. قال: وارتجّ الموضع بالبكاء لقتل مسلم، وسالت عليه دموع كل مسلم. ثم إن الحسين عليه السلام سار قاصداً لما دعاه الله إليه فلقيه الفرزدق فسلم عليه وقال: يا ابن رسول الله، كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم وشيعته. فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً وقال: «رحم الله مسلماً»^(٢). والله درّ من قال:

يا سائق الحرّة الوجناء أنخلها	طيّ السرى وطواها الأيمن والوصب
وجناء ما ألفت يوماً مباركها	ولا انثنت عند تعريس لها الركب
علامة بضروب السير أقربها منها	إلى رائها التقريب والجنب
تؤتى جوانبها تأبى مباركها	حبّ السرى وكأنّ الراحة التعب
عُجّ بي إذا جئت غربي الحمى وبدت	منه لمقلتك الأعلام والقبب
وحىّ عنّي الألى أقمارهم طلعت	من طيبة ولدي كرب البلا غربوا
فأعجب بهم كيف حلّوا كربلا وقد	كانت بهم تكشف الغمّات والكرب
فأين تلك البدور التّم لا غربوا	وأين تلك البحور الفعم لا نضبوا
قوم لهم شرف العلياء من مضر	والمرء يوخذ في تحديده النسب

(١) زبالة: منزل بطريق مكّة من الكوفة. (معجم البلدان: ٣: ١٢٩).

(٢) ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٧٥ مع اختلاف.

ورواه السيّد في الملهوف: ص ١٣٤.

فلله درهم من رجال بذلوا نفائس النفوس، وعرضوا للصورم الأعناق والرؤوس،
وتسّموا في اليوم العبوس، كلّ طمرة شمس، وناطحوا في موقف الأذى والبؤس كلّ
شمردل^(١) حموس، أحمّدوا بجلادهم يوم داحس والبسوس، وغادروا بحدادهم القرم الطموس
تحت الجنادل مرموس.

روي في الكتاب المذكور أنّ الحسين عليه السلام لما وصل على مرحلتين من الكوفة، فإذا
بالحرّ بن يزيد الرياحي في ألف فارس، فقال له الحسين عليه السلام: «ألنا أم علينا؟»
فقال: «بل عليك يا أبا عبد الله».

فقال الحسين عليه السلام: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». وترداد القول بينهما حتّى
قال الحسين: «أيها الناس، فإنكم إن تتقوا الله ربكم، وتعرفوا الحق لأهله، يكون أرضى الله
عنكم، ونحن أهل بيت نبيكم أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم بحق،
والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أبيتم إلا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما
أنتني به رسلكم، انصرف عنكم».

فسكتوا كلّهم ولم يردّوا عليه جواباً، فقال لأصحابه: «قوموا فاركبوا». فركبوا
وانتظر حتّى ركّب نساؤه، فقال لأصحابه: «انصرفوا». فحال القوم بينهم وبين
الإنصراف، فقال الحسين عليه السلام للحرّ: «ثكلتك أمك، ما تريد؟»

فقال له الحرّ: أما والله لو غيرك من العرب يقولها وهو على مثل هذا الحال ما تركت
ذكر أمّه والثكل كائناً ما كان، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلاّ بأحسن ما
نقدر عليه.

فقال الحسين عليه السلام: «ما تريد إذا؟»

قال: أريد أمضي بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد.

(١) الشمردل: الصبيّ الجلد، وقالوا: جمل شمردل وناقة شمردلة، لقوة سيرها. (المعجم الوسيط).

فقال الحسين عليه السلام: « إذا والله لا أتبعك ».

فقال الحرّ: إذا والله لا أدعك.

فكثر الكلام بينهما، فقال له الحرّ: إنّي لم أؤمر بقتالك، وإنّما أمرت أن لا أفارقك حتّى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت يا ابن رسول الله فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يوصلك إلى المدينة لأعتذر أنا إلى ابن زياد بأنك خالفتني في الطريق، فلعلّ الله أن يرزقني العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك.

فتياسر الحسين عليه السلام حتّى وصل إلى عذيب المهجانات والحرّ يسايره مع أصحابه وهو يقول له: يا حسين، أذكرك الله في نفسك، فإنّي أشهد لن قاتلت لتقتلن.

فقال له الحسين عليه السلام: أفيالموت تخوفني؟! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصره رسول الله ﷺ فخوفه ابن عمه [فقال له: أين تذهب؟ فإنك مقتول. فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً يغش ويرغماً ^(١) ^(٢)
ولله درّ من قال من الرجال:

عشيّة أضحى الشرك مرتفع الذرى ووَلّت بشمل الدين عنقاء مغرب
تراع الوغى منهم بكل شمر دل نديماء فيها سمهريّ ومقضب
بكلّ فتى للطعن في حرّ وجهه مراح وللضرب المرعب ملعب

(١) ما بين المعقوفين من تاريخ الطبري.

(٢) ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٧٩ و ٨٠ مع مغايرات لفظية.

ورواه الخوارزمي في المقتل: ص ٢٣١ — ٢٣٣ في الفصل الحادي العشر، والطبرسي في إعلام الوری: ص

٢٢٩ — ٢٣٠، وابن طاوس في الملهوف: ص ١٣٧.

وانظر كشف الغمّة للإربلي: ج ٢ ص ٢٥٨، وإعلام الوری: ص ٢٣٠.

بكلّ نقي الخدّ لولا خطى القنا
 كثير حيا لولا وقاحة رُمحه
 كأنّ الحداد البيض تخضب بالدم
 كأنّ القنى العسّال وهي شوارع
 كأنّ صليل المرففات لسمعه
 كأنّ ظلام النقع صُبح مسرّة
 كأنّ المنايا السود يطلع يُبينها
 كأنّ ركام النقع من فوق رأسه
 كأنّ الضبا فيها نجوم مضيئة
 كأنّ صدور البيض من ضربها الطلا
 كأنّ أطاريف الأسنة تكتسي
 وروي أنّ الحسين عليه السلام مضى حتّى انتهى إلى قصر بني مقاتل فترل به، وإذا هو
 بفسطاط مضروب، فقال: «لَمَنْ هَذَا؟» فقيل: لعبيد الله بن الحرّ الجعفي، قال: «ادعوه إليّ»
 .«

فلمّا أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن علي عليه السلام يدعوك. فقال له عبيد الله: إنا لله
 وإنا إليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة إلّا كراهية أن يدخلها الحسين عليه السلام وأنا
 فيها، وما أريد أن أراه ولا يراني!
 فأتاه الرسول فأخبره، فقام الحسين عليه السلام فجاءه حتّى دخل عليه وسلّم وجلس، ثم
 دعاه إلى الخروج معه، فأعاد عليه عبيد الله تلك المقالة واستقاله مما دعاه إليه، فقال له
 الحسين عليه السلام: «فإن لم تكن تنصرونا فاتق الله ولا تكن ممن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيئنا أحد ثمّ
 لم ينصرونا إلّا هلك».

فقال له: أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله. ثمّ قام الحسين عليه السلام من عنده حتّى

دخل رحله ^(١).

ولما كان في آخر الليل أمر مناديه بالاستسقاء من الماء، ثم أمر بالرحيل، فارتحل من قصر بني مقاتل، فلما أصبح نزل بهم وصلى الغداة، ثم عجل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه فعارضه الحرّ وأصحابه، ومنعوه من المسير، فقال: « ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق؟ » فقال الحرّ: بلى، ولكن كتاب الأمير عبيد الله وصل إليّ يأمرني بالتضييق عليك، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم.

فنظر يزيد بن مهاجر الكندي إلى رسول ابن زياد — لعنه الله — فعرفه، فقال له: ثكلتك أمك، ماذا جئت فيه؟ فقال: أطعت إمامي ووفيت ببيعتي.

فقال له: بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك، وكسبت العار والنار، فبئس الإمام إمامك، قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ) ^(٢)، فإمامك منهم.

فأخذهم الحرّ بالتزول في ذلك المكان على غير ماء ولا كلاء، فقال له الحسين عليه السلام: « ويحك، دعنا نزل هذه القرية »، يعني نينوى أو الغاضريات.

فقال له الحرّ: لا والله لا أستطيع إلى ذلك من سبيل، هذا رجل قد بُعث عليّ عيناً. فقال زهير بن القين للحسين عليه السلام: والله لا ترون شيئاً بعد الآن إلا كان أشدّ ممّا ترون الآن، يا ابن رسول الله، إنّ قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتي من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا طاقة لنا به.

فقال له الحسين: « ما كنت لأبدأهم بالقتال ». ثم نزل ^(٣).

(١) ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٨١، وعنه المجلسي في البحار: ٤٤: ٣٧٩.

ورواه الخوارزمي في المقتل: ص ٢٧٧ في الفصل ١١ مع إضافات.

(٢) سورة القصص: ٢٨: ٤١.

(٣) ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٨٢ — ٨٤ مع مغايرات لفظية، وعنه في البحار: ٤٤: ٣٨٠.

وقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي فصلّى عليه ثم قال: «إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء وخسيس عيش المرعى، إلا ترون إلى الحق لا يعمل به؟ وإلى الباطل لا ينهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء ربّه محقاً، فأنا لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً».

فقال زهير بن القين: نعم قد سمعنا، هداانا الله بك يا ابن رسول الله، فنحن مقاتلوا مقاتلك، ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا ذلك على النهوض معك. فقام هلال بن نافع البجلي فقال: والله ما كرهنا لقاء ربّنا، وإنا لعلّ نياتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

قال: وقام بُرير بن خضير فقال: يا ابن رسول الله، لقد منّ الله بك علينا لنقاتل معك وتقطع أعضاؤنا بين يديك، ثم يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة. ثم إن الحسين عليه السلام ركب وأراد المسير والحرّ يمانعه حتّى ورد كربلاء، وكان ذلك يوم الثاني من المحرم، فلما وصلها سأل عن اسم المكان فقال له: كربلاء.

فقال: «انزلوا، هاهنا والله محطّ رحالنا وسفك دماننا، هاهنا والله محلّ قبورنا، هاهنا والله تُسبى حرمنا، بهذا وعدني^(١) جدّي رسول الله ﷺ». ونزل الحرّ معه في ساعة واحدة^(٢).

ورواه الخوارزمي في المقتل: ص ٢٣٤ في الفصل ١١.

(١) في النسخة: «أوعدي»، وفي الملهوف: «حدّني».

(٢) ورواه السيّد ابن طاوس في الملهوف: ص ١٣٨ مع اختلافات لفظية.

وروى قسماً منه الطبري في تاريخه: ٥: ٤٠٣ — ٤٠٤، والطبراني في المعجم الكبير: ٣: ١١٤ — ١١٥ / ٢٨٤٢، ومن طريقه ابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٢٧١) والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ٢: ٤ — ٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٢: ٣٩، والسيّد أبو طالب في تيسير المطالب: ص ٩١ باب ٦، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١.

وكفأك لو لم تدرك إلا كربلا
أيام قاذ الخيل توسع شأؤها
هاجوا إلى الحرب العوان كأئما
يمشون في ظل السيوف تبختراً
وتناهبت أجسادهم بيض الضبا
وانصاع نحو الجيش نجل الضيغم
يوفي على الغمرات لا يلوي به
لليوم من أنواره وقد انكفت
فيا نفس سيلى من المحاجر سيل الأنهار، ويا لهبات الأحزان كئي في الضمائر بالاستعار،
فقد دارت على مراكن الشرف الدوائر من بدع الأقدار، وحلت بيت الفخر أم الفواقر
فأخلت من أربابه الديار، فلا تسمع في محاني تلك المحاطر نغمات الأسحار، ولا تشم من
تلك الوجوه الزواهر حارساً ولا ستمار، فعلى مثل مصاب سادات الأعاصر فلمتكدّر
الأعصار، أو لا تكونون كمن خيم هذا الرزء العاقر في مراتع سلوانه والاصطبار، وحطّم
بكلاكل الداء المخاير منه كالا الاستبثار^(١)، فرثاه بما استتر في السرائر من المراثي
والأشعار، ولله درّه من راث وشاعر قد طاب منه التجار.

١٦١، وابن بنت منيع كما عنه في ذخائر العقبى: ص ١٤٩ — ١٥٠.

وأورده ابن عبد البر في العقد الفريد: ٤: ٣٤٨، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ١٥٠ / ١٠٨٨،
والحلواني في نزهة الناظر: ٨٧ — ٨٨، وورّام بن أبي فراس في مجموعته: ٢: ٩٨ ط النجف، والذهبي في
السير: ٣: ٣١٠، والحسن بن شعبة في تحف العقول: ص ٢٤٥، والآبي في نثر الدر: ١: ٣٣٧، والإربلي في
ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كشف الغمّة: ٢: ٢٤٤ في عنوان: « الثامن: في ذكر شيء من كلامه عليه السلام ».

(١) من بعد قوله: « الداء » إلى هنا غير واضح في النسخة، وما أثبتناه هو ظاهر رسم الخطّ.

المصرع السابع

من مصارع أبي عبد الله الحسين عليه السلام

طنبوا أبنية الأحزان في فلوات القلوب، وأقيموا أعمدة الأشجان بين الجوانح والجنوب،
وجافوا الأبدان عن نواعم مراقد الإطمئنان، فقد دها الإسلام خطب خطير، وحلّ بيت
سيد الأنام رزء لا يوجد له نظير، خطب ألبس أرباب الفضل والشرف ثياب الوجد
والأسف، وطوّق أجياد الفخار أطواق الذلّ والصغار، وأقرّ سوامي الكمال والرتب
حضيض الوبال والتعب، وأردى كماء مضامير العرفان بسيوف البغي والعدوان، وأسمى
رؤوس رؤساء الملل سوامي ذبلّ الأسل، وقطّر زواكي أجسام المناصب والمذاهب على
تلعات الوهاد والسباسب، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، والله درّ من قال من الأبدال:

وركب سروا والليل جمّ خطوبه	وما اليوم بالمأمون ان سائر سارا
حدّت بهم نحو العلى محض عزيمة	تفيد الضيا نورا وتقري الحصا نارا
حجازية لا الثابت الأصل ثابتا	لديها ولا السيّار ان تعد سيّارا
يريد بها الجحد المئول أبلج	قليل عراه الجفن أبيض مغوارا
معيد وغى تنشى به البيض والقنا	من الضرب أنهارا وللطعن آبارا
له سبق العلياء في كل غارة	وإن بعد الشاءون في السبق مضمارا
كأني به والحرب تذكي ضرامها	وأبناؤها بالحتف طائرهم طارا
تحفّ به الأعداء من كلّ وجهة	فما قلّ عن حزم وقد قلّ أنصارا
يلاقى المنايا كالحات وجوهها	طليق الحيا باسم الثغر مسعارا
على مقبل لم تلفه الحرب مدبرا	فما انفكّ كرّاراً وما فكّ كرارا
كأنّ من الحرب العوان لعينه	مخضّبة الأطراف هيفاء منظارا

روي في كتاب تذكرة الأئمة أنّه لما بلغ عبيد الله بن زياد وصول الحسين عليه السلام

لكربلاء، وحلوله بمركز الكرب والبلاء، نفذ الجيوش لقتاله، وسرح العساكر لزاله، وكان جملة العساكر التي جاءت لحربه، وعرضت مهجها لشديد كرهه وضربه، مئة وأربعة وعشرين ألفاً، وقيل أقلّ وقيل أكثر، وأصحّ ما وجدناه منها ما ذكرناه، وكانوا ثمانين ألف فارس وأربعة وأربعين ألف راجل، فأول ذلك اثنان وعشرون ألفاً من أهل الكوفة، والمؤمر عليهم الشمر بن ذي الجوشن الضبابي وقثم بن كلاب العمري وشبث بن ربعي ويزيد بن ركاب ومحمد بن الأشعث وأبو الأشرس والضحاك بن قيس وسعد بن عبد الله وراهب بن قيس وحبيب بن جهمّاز صاحب راية الضلال وقيس بن فاكه ونوفل بن فهر وأسد بن مغيرة وسعد بن أرطاة، ومعهم من أهل الحرف مثل حباب ونجار وحداد وطباخ ورؤساء المحال، وجملتهم ثمانية آلاف، وهم شاكزية وكندة وخزمية وأهل مسجد بني زهرة وسوق الليل وسوق الساعات وسوق البراثين، وثلاثة وثلاثون ألفاً من أهل البوادي وقبائل الكوفة مثل عبادة وربيعة وسكون وحمير وكندة ودارم ومطعون وجشعم ومدحج ويربوع وخزاعة وكتب، ومن المدائن والبصرة سبعة آلاف نفر والعميد عليهم زيد بن اللحم وسعد بن جريح وقمير بن قيس وعلوان بن وردان ووردان بن ثابت وبشير بن سعدان وحامد بن عثمان وعثمان بن فهد، ومن أهل الشام ثلاثون ألفاً وعميدهم ربيعة بن سودة وسواد بن نحرس وقيس بن زغال وصخر بن طعيم، ومن الخوارج اثنا عشر ألفاً وعميدهم غسان بن ثابت وحمل بن نافع وحكم بن عقبة الزهري وزباد بن حرقوس البجلي، وألفان من الموصل وتكريت والأنبار، وعشرة آلاف من الأكراد، والأمير على كلّ العسكر عمر بن سعد، وابنه حفص وزيره، وأبو الحتوف ناظر العسكر، وعميد عيون الجيش أبو الأشرس السلمي، وجونة بن جونة كان جاسوساً، والمؤمر على الحرائث أبو أيوب الغنوي، ونقيب الجيش الشمر لعنه الله وتحت يديه أربعة آلاف نفر، وتفصيل مراتب من ذكرناهم غير الشمر وعمر بن سعد وابنه كما سيأتي.

وذلك أن يزيد بن ركب عميد ألفي راجل، وشبث بن ربعي عميد أربعة آلاف، وقتم رئيس ألفي راجل، ووردان غلام ابن سعد أمير جميع الرجالة، وإسحاق بن الأشعث ضابط الغنائم، وعروة بن قيس الأحمسي أمير ألفي راجل، وقرّة بن قيس عميد ألفي راجل، وابن أبي جويرية المزني أمير ألفي فارس، وحكيم بن الطفيل عميد أربعة آلاف فارس، وعامر بن الطفيل عميد ألفي راجل، ومحمدان بن مالك عميد ألفي فارس، وسنان كتاب العسكر، وأبو الحتوف مشرف الحرب، وزباد بن قادر وشبلي بن يزيد مؤذن العسكر، وخوّل بن يزيد الأصبحي صاحب الراية العظمى، وحرملة بن كاهل حامل راية الرجالة، ومنقذ بن مرة العبدي وزيد بن ورقاء سعاة العسكر، وحجار بن الأحجار؟ ورافع بن مالك — وقيل: الأعور السلمي — عميدان على العسكر الذي على الفرات، وابن حوشب أمير النبالة، وعمر بن صبيح الصيداوي عميد الحجارة، ومحمد بن الأشعث أمير الأمراء، وأخوه قيس عميد ألفي فارس، إلا لعنة الله على الظالمين^(١).

ولله درّ من قال:

وتبدت شوارع الخيل والسّمر	وفرسانها يرفّ لواها
تتداعا ثارات بدر ولمّا	يكفها كبده حمزة وكلاها
فدعا صحبه، هلمّوا فقد	اسمع داعي المنون نفسي رداها
كنت عرضتكم لمحبوب أمر	أن تروا فيه غبطة وارتفاها
فإذا الأمر عكس ما قد رجونا	محنة فاجئت [ظ] وأخرى ولاها
فأجاب الجميع عن صدق نفس	أجمعت أمرها وحازت هداها
لا ومعنى به تقدّست ذاتاً	وجلال به تعاليت جاها

(١) تذكرة الأئمة لمحمد باقر اللاهيجي: ص ٨٧ مع مغايرات كثيرة.

والكتاب باللغة الفارسية.

لا نخلّيك أو نخلّي الأعادي تتخلّى رؤوسها عن طلاها
أو تنال السيوف منّا غذاها وتروّي الرماح منا ظماها
وروي أنّ عمر بن سعد لعنه الله لما خيّم بتلك الجنود الكثيرة، وحطّ على مرابع الطفّ
بهاتيك الجموع الغفيرة، وكان ذلك لستّ ليال خلون من المحرم، فلمّا نزل بعث إلى
الحسين عليه السلام رسولاً يقال له كثير بن عبد الله الشعبي، وكان فارساً لا يردّ وجهه شيء،
فقال: إذهب إلى الحسين واسأله ما الذي جاء به؟

فقال كثير: والله إن شئت لأفتكنّ به!

فقال عمر: ما أريد أن تفتك به، ولكن سلّه عن ذلك.

فأقبل كثير إلى الحسين عليه السلام، فلمّا رآه أبو ثمامة الصيداوي قال للحسين عليه السلام: قد
جاءك يا أبا عبد الله شرّ أهل الأرض وأجرأهم على إهراق الدماء.
فقام إليه فقال له: ضع سيفك. قال: لا ولا كرامة، إنّما أنا رسول، إن سمعتم كلامي
بلغتكم إليّاه، وإن أبيتم انصرفت عنكم.

فقال له أبو ثمامة: إني آخذ بقائم سيفك ثمّ تكلم.

قال: لا والله ولا تمسه.

قال: إذا أخبرني بما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه أبداً، فإنك فاجر
فاسق.

فانصرف إلى ابن سعد وأخبره بذلك، فدعا عمر بن سعد قرّة بن قيس الحنظلي فقال
له: ويحك، الق حسيناً وقل له: ما جاء بك، وما يريد؟

فأتاه قرّة، فلمّا رآه الحسين عليه السلام قال: «أتعرفون هذا المقبل؟»

فقال له حبيب بن مظاهر: هذا رجل من بني حنظلة تميم، وهو ابن اختنا، وقد كنت
أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد!

فجاء فسلم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه، فقال له الحسين: «كتب إليّ
أهل هذا المصر أن أقدم علينا، فأما إذا كرهتموني فأنا منصرف عنكم».

فقال حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّة، أين تذهب إلى القوم الكافرين، انصر

هذا الرجل الذي أيدك الله بآبائه.

فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي جواب رسالته وأرى رأيي.

فانصرف إلى ابن سعد وأخبره، فقال عمر بن سعد لعنه الله: أسأل الله أن يعافيني من حربه.

قال: وكتب إلى عبيد الله بن زياد: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد فإني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عن ما أقدمه وما ذا يريد، فقال: « كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألوني القدوم ففعلت، فأما إذا كرهتموني وبدا لهم غير الذي أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم ».

فلما ورد الكتاب إلى عبيد الله بن زياد قال:

الآن قد علقت به مخالبنا يرجو النجاة ولات حين مناص وكتب إلى عمر بن سعد: أمّا بعد، فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا فيه، والسلام^(١). وروي أن الحسين عليه السلام لما رأى حرص القوم على تعجيل قتاله، وقلة انتفاعهم بمواعظ مقاله، قال لأخيه العباس: « إن استطعت أن تصرف عنا القوم هذا اليوم فافعل، لعننا نصلي لرّبنا هذه الليلة، فإنه يعلم أنّي أحب الصلاة له والتلاوة لكتابه ».

قال: فسألهم العباس ذلك، فتوقف عمر بن سعد لعنه الله، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي: والله لو أنهم من الترك أو الديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم، فكيف وهم آل محمد! فأجابوهم إلى ذلك.

قال: وجلس الحسين عليه السلام في خبائه، فرقد ثم استيقظ وقال لزئيب: « يا أختاه، إني رأيت الساعة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي عليّاً وأمي فاطمة وأخي

(١) رواه الطبري في تاريخه: ج ٥ ص ٤١٠.

الحسن عليه السلام وهم يقولون: يا حسين، إنك رائح إلينا عن قريب.»

فلطمت زينب على رأسها وصاحت، فقال لها الحسين عليه السلام: «مهلاً، لا يشمت القوم بنا فيقولون جبن أبو عبد الله عن القتال.»

فلما جاء الليل جمع أصحابه — وكانوا نيفا وسبعين رجلاً — فحمد الله وأثنى عليه وقال: «إني لا أعلم أصحاباً أصلح منكم، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوفى من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، فهذا الليل قد غشيكم، فاتخذوه سترًا جميلاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرّقوا في سواد هذا الليل، وذروني وهؤلاء القوم فإنهم لا يريدون غيري.»

فقال له إخوته وأبناءؤه وأبناء عبد الله بن جعفر: «لم نفعل ذلك لنبقي بعدك، لا أرانا الله ذلك أبداً»، بدأهم بهذا القول العباس بن علي وتبعته الجماعة.

قال: ثمّ نظر الحسين إلى بني عقيل وقال: «حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم، اذهبوا فقد أذنت لكم.»

قال: فأجابوه وقالوا: «يا ابن رسول الله، ما يقول الناس لنا وما نقول لهم إذا تركنا شيخنا وكبيرنا وابن بنت نبيّنا لم نرم معه بسهم ولم نطعن معه برمح ولم نضرب معه بسيف، لا والله يا ابن رسول الله لا نفارقك أبداً، ولكنّا نقيك بأنفسنا حتّى تقتل بين يديك ونرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك.»

ثمّ قام مسلم بن عوسجة فقال: «نحن نخليك هكذا وننصرف عنك وقد أحاط بك الأعداء؟! لا والله لا يرانا هكذا أبداً حتّى أكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن معي سلاح لقاتل [ت] هم بالحجارة ولا أفارقك أو أموت معك.»

ثمّ قام سعيد بن عبد الله الحنفي وقال: «لا والله يا ابن رسول الله، لا نخليك أبداً حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا وصية رسول الله فيك، والله لو علمت أنّي أقتل فيك ثمّ أحيى ثمّ أحرق حيّاً ثمّ أذرى في الهواء يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك.»

ثمّ قام زهير وقال: « والله يا ابن رسول الله، وددت أن أقتل ثمّ أنشر حتّى يفعل بي ذلك ألف مرّة وأنّ الله يدفع بي عنك وعن هؤلاء الفتية من إخوانك وولدك وأهل بيتك ».

وتكلّم جماعة من أصحابه بمثل هذا الكلام ونحوه، فجزاهم الحسين خيراً وقال لهم: « ارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم ». فرفعوا رؤوسهم وجعل يقول لهم: « هذا منزلك يا فلان، وهذا منزلك يا فلان »، فجعل الرجل منهم يستقبل الرماح والسيوف بنحره وصدره ليصل إلى مكانه من الجنة^(١).
ولله درّ من قال من الرجال الأبدال:

عشقوا الفنا للدفع لا عشقوا العنا للنفع لكن أمضي المقدور
وتمثّلت لهم القصور وما بهم لولا تمثّلت القصور قصور
ما ساقهم للموت إلّا دعوة الرحمن لا ولدائها والخور
فطوبى لها من نفوس سلت [عن] هذه الدار فسالت على واردات العباس، وطلقت
القرار فعانقت حداد القواضب، وعشقت داني الجوار فهان عليها قدّ السباب، ومالت
إلى الفخار فامتطت ظهور السلاهب، قادها طيب النجار بأزمة التجارب إلى مركز البوار
لتنفوز بالمطالب، أو لا تكونون يا ذوي الأبصار والشيعة الأطايب كمن تذكّر أولئك
الأقمار فغدى عن البشر عازب، وتصوّر ما حلّ بالأكرمين الأبرار من الأرزاء والنواب،
فرثاهم ببعض الأشعار وأقام عليهم النوادب، وصلى الله على محمّد وآله الأطايب.

(١) ورواه الطبري في تاريخه: ٥: ٤١٧ — ٤٢٠ مع اختلاف في بعض الألفاظ وتقديم وتأخير في الكلمات.

المصرع الثامن

من مصارع أبي عبد الله عليه السلام

تسّموا صهوات صواهل الأحزان في مواقف المواساة، وقوّموا واردات عواسل
الأشجان في مراكز الموالات، وجرّدوا صوارم الدموع من أغمادها، واتّقوا بجنن الخشوع
وهيج النار وضرام اتقادها، وعضّوا بأسنان الندم على نواخذ الحسرة، وصبّوا من الأماق
العندم على فوات النصر، ومثّلوا أمامكم الحسين عليه السلام وقد أحاط به الكفرة اللثام مع
قليل من أحبابه، ونزر من شيعته وأصحابه، بعد أن ذادوه عن المناهل والموارد، وضيقوا
عليه فسيح المصادر والموارد، وأبادوا أنصاره ورجاله، وقتلوا شبّانه وأطفاله، فإنّا لله وإنّا
إليه راجعون، (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) ^(١) (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) ^(٢).

سل كربلا كم حوت منهم هلال دجى	كأنّها فلك للأنجم الزهر
لم أنس حامية الإسلام منفرداً	صفر الأنامل من حام ومنتصر
يرى قنا الدين من بعد استقامتها	مغموزة وعليها صدع منكسر
فقام يجمع شملًا غير مجتمع	منها ويجبر كسرًا غير منجبر
لم أنسه وهو خواض عجاجتها	يشقّ بالسيف منها سورة السور
كم طعنة تتلظى من أنامله	كالبرق يقدح من عود الحيا النظر
وضربة تتجلى من بوارقه	كالشمس طالعة من جانبي نهر

(١) سورة إبراهيم: ١٤ : ٤٢.

(٢) سورة البقرة: ٢ : ١٥٦.

إذا انتضى بردة التشكيل عنه تجد لاهوت قدس تردى هيكल البشر
روي أنّه لما كان اليوم العاشر من المحرم — وما أدراك ما اليوم العاشر، يوم لا سؤدد
إلا وانقضى، وحسامٌ للعلی إلا وفلاً — أمر الحسين عليه السلام بفسطاطه فضرب، وأمر بجفنة
فيها مسك، كثير وجعل عندها نورة، وجعل يطلي وبرير بن خضير الهمداني وعبد
الرحمان الأنصاري واقفان بباب الفسطاط ليطلبا بعده، فجعل برير يضاحك عبد الرحمان،
فقال له عبد الرحمان: يا برير، ما هذه بساعة ضحك ولا باطل!

فقال له برير: « لقد علم قومي أنّي ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً، وإنما أفعل ذلك
استبشاراً لما نصير إليه، والله ما هو إلا أن تميل القوم علينا بأسيافهم فنعانق الحور العين ». قال:
فسره كلامه (١).

ثم إن عمر بن سعد لعنه الله رتب عسكره ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين، فجعل ابنه
حفصاً على ميمنته، وعمر بن الحجاج على ميسرته، وحמיד بن مسلم على [ال] جناح
الأيمن، والشمر على [ال] جناح الأيسر، ووقف هو في القلب ومعه صناديد الكوفة (٢).
ثم أمر النبالة أن تتقدم أمام القوم وأمرهم أن يرشقوا عسكر الحسين بالسهم، فتقدم
اثنا عشر ألف نبال وأوتروا، فأقبلت السهم كأنها قطر السماء فقال الحسين عليه السلام
لأصحابه: « قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه، فهذه السهم رسل القوم إليكم (٣) ». ثم
ثم إنه رفع يده إلى السماء وقال: « اللهم أنت ثقتي في كل شدة، ورجائي في كل

(١) ورواه السيد بن طاوس في الملهوف: ص ١٥٤ مع اختلاف لفظي قليل، وعنه في البحار ٤٥: ١.

ورواه الطبري في تاريخه: ٥: ٤٢٣.

(٢) انظر إرشاد المفيد: ٢: ٩٥، وتاريخ الطبري: ٥: ٤٢٢.

(٣) ورواه السيد ابن طاوس في الملهوف: ص ١٥٨.

كرب، وأنت لي في كل أمرٍ نزل بي ثقة وعدّة، [إلهي] كم من كرب يضعف عنه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت به العدو، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبة مني إليك عن من سواك، ففرّجته وكشفته، فأنت وليّ كلّ نعمة، وصاحب كلّ حسنة ومنتهى كلّ رغبة».

وأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين عليه السلام فيرون النار تتقد في الخندق في ظهر البيوت، فنادى الشمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته: يا حسين، ويا أصحاب حسين، استعجلت بالنار قبل يوم القيامة.

فقال الحسين عليه السلام: « من هذا كائن شمر بن ذي الجوشن ». ثمّ قال الحسين له: « يا ابن راعية المعزى، أنت أولى بها صلياً ».

ورام مسلم بن عوسجة يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك، فقال له: « دعني أرميه، فإنّه الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين وقد أمكن الله منه ».

فقال الحسين عليه السلام: « إني أكره أن أبدأهم بقتال ».

ثمّ إنّ عليه السلام صف أصحابه ورثبهم ميمنةً وميسرةً في مراتبهم، فجعل ابنه عليّ بن الحسين في ميمنته، وحبيب بن مظاهر في ميسرته، وزهير في جناحه الأيمن، ومسلم بن عوسجة في جناحه الأيسر، ووقف هو في القلب، وأعطى رايته أخاه العباس^(٢).

ثمّ إنّّه تقدّم قبالة القوم ونظر إلى صفوفهم كأنّهم السيل، فقال: « الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرّفة بأهلها حالاً بعد حال، فالغرور من غرته والشقي من فسنته، فلا تغرّنكم هذه الدنيا فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها

(١) انظر الإرشاد: ٢: ٩٦، وتاريخ الطبري: ٥: ٤٢٣.

(٢) في الإرشاد للمفيد: ٢: ٩٥، وتاريخ الطبري: ٥: ٤٢٢، والمقتل للخوازمي: ٢: ٤: « فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس بن علي أخاه ... ».

وتَحْيَب [طمع] ^(١) من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحلّ بكم نعمته وأحرمكم ^(٢) رحمته، فنعم الربّ ربّنا وبئس العبيد أنتم، أقررتُم بالطاعة وآمنتُم بالرسول محمد ﷺ ثمّ إنكم زحفتُم إلى ذريّته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبّاً لكم ولما تريدون، إنّ الله وإنّا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم، فبعدا للقوم الظالمين ».

فقال عمر بن سعد: كلّموه فإنّه ابن أبيه، فوالله إن وقف فيكم موقفاً بعد موقف لما انقطع ولما حصر. فكلّموه ^(٣).

ولله درّ من قال:

يقول والسيف لولا الله يمسكه
يا جيرة الغدر إن أنكرتموا شرفي
لا تفخروا بجنود لا عداد لها
ومذ رقى منبر الهيجا أسمعها
لله موعظة الخطّي كم وقعت
كأنّ أسيفه إذ تستهلّ دماً
لله حملته لو صادفت فلماً
يفري الجسوم بعضب غير ذي ثقة
فعزّز على جدّه النبي الأواب، وأبيه أبي تراب داحي الباب، وأمّه زكيّة الجناب، بل
عزّز على السنّة والكتاب، أن تثب عرج الضباع على الأسد المتاع، وتتحكّم الأجلاف
الأجشاع في السيّد المطاع، وتنشب أظفارها طلس الذئاب في منحدر ليث الغاب، وتظفر
جرب الكلاب بالهزير المهاب، وتهدى رؤوس

(١) من البحار.

(٢) في البحار: « وجنبكم ».

(٣) ورواه المجلسي في البحار: ٤٥: ٥ نقلاً عن كتاب محمد بن أبي طالب.

أولاد أبي تراب على موائد الحراب لابن مرجانة وابن آكلة الذباب، وتهتك عن مصونات الأنجاب أسجاف الصون والحجاب، أمر (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا)^(١).

روي أن الحسين عليه السلام يوم الطف نادى: « يا شيث بن ربعي، يا حجار بن أبجر، يا قيس بن الأشعث، يا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إلي أنه قد اينعت الثمار واخضر الجنب، وإنما تقدم على جند لك مجنّدة ».

فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول، ولكن أنزل على حكم بني عمك، فإنهم ما يرونك إلا ما تحبّ.

فقال عليه السلام: « لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ لكم إقرار العبيد »^(٢).

ثنا عطفه عن حذر جان وقد خبا إلى الموت دامي الصفحتين كلیم
أخو الحرب أمّا جلده فممزق كلیم وأمّا عرضه فسلیم
ثمّ إنّه عليه السلام دعا بفرسه فركبه وتقدّم إليهم فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا له حتّى قال لهم: « ويلكم، ما عليكم أن تنصتوا إلي فتسمعوا مني، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من الراشدين، ومن عصاني كان من الهالكين، وكلّكم عاص لأمری، غير مستمع قولي، قد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم، ويلكم إلا تنصتون، إلا تسمعون؟ »
فتلاوم أصحاب ابن سعد بينهم وقال بعضهم: انصتوا له، فأنصتوا، فحمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو أهله، وصلى على الملائكة والأنبياء^(٣) وأبلغ في المقال، ثمّ قال: « تبّاً لكم آيتها الجماعة وترحاً وبؤساً، حين استصرختمونا والهين،

(١) سورة مريم: الآية ٩٠.

(٢) ورواه المفيد في الإرشاد: ٩٨: ٢، وعنه في البحار: ٧: ٤٥.

ورواه الطبري في تاريخه ٥: ٤٢٥.

(٣) في الملهوف: « والرسل ».

فأصرخناكم موجفين^(١)، شحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحششتهم^(٢) علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم ألباً^(٣) على أوليانكم ويدا لأعدائكم، من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم، فمهلاً لكم الولايات إذ كرهتمونا والسيف مشيم والجأش^(٤) طامن والرأي لما يستصف، ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا وتهافتتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفهاً وضلة، فبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة، وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومطفئ السنن، ومخالفي الملل، ومؤاخي المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الايمان، وملحقي العهدة بالنسب، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، فهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون.

أجل والله الخذل فيكم معروف، نبتت عليه أصولكم، وتآزرت عليه عروقكم، فكنتم أحبث شجرة لناظر، وأكلة للغاصب، ألا لعنة الله على الظالمين الناكثين، الذين ينقضون الايمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً.

ألا وإن الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة، وهيهات له منا الذلة، أبا الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طهرت، وبطون طابت، أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام. ألا وإني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وكثرة العدو وخذلة الناصر».

وتمثل صلوات الله عليه بهذه الآيات:

فإن همزهم فمزّامون قدماً وإن تغلب فغير مغلبيننا
فما إن طبنّا حين ولكن منايانا ودولة آخريتنا

(١) المثبت من المصدر، وفي النسخة: « مرجفين ».

(٢) في الملهوف: « سللتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم وحششتهم ».

(٣) الألب: القوم يجتمعون على عداوة إنسان. (المعجم الوسيط).

(٤) الجأش: النفس أو القلب، ويقال هو رابط الجأش ثابت عند الشدائد. (المعجم الوسيط).

إذا ما الموت رَفَعَ عن أناس كلاكله أناخ بآخريننا
فأفنى ذلكم سرورات قومي كما أفنى القرون الأولينا
فلو خلد الملوك إذا خلدنا ولو بقي الكرام إذا بقينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال ﷺ لهم: « وأيم الله إنكم لا تلبثون بعدها إلا ريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دوران الرحي، وتقلق بكم قلق الخور، عهد عهده إليّ جدّي، (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ) ^(١)، (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ^(٢).
اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنين يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة ^(٣) ما منهم إلا قتله ».

ثم ضرب بيده الشريفة على لحيته وجعل يقول: « اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم.
أما والله لا أجيهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله وأنا مخضب بدمي مغصوب عليّ حقي » ^(٤)

ولله در من قال:

يوم سرى فيه ابن فاطم موقظاً عزمأ يحك به مناط الأنجم

(١) سورة يونس: ١٠ : ٧١.

(٢) سورة هود: ١١ : ٥٦.

(٣) الصبر: عصارة شجر مرّ، واحده صبرة، ج صبور. (المعجم الوسيط).

(٤) ورواه السيّد في الملهوف: ص ١٥٥ — ١٥٨ مع اختلافات لفظية كثيرة.

ورواه المجلسي في البحار: ٤٥ : ٨ نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب.

يرمى الطغاة بفيلق من نفسه
وكتائب ترمي الجبال بمثلها
من كلّ شين اللبتين كأثما
ومضيق عند الحفاض! لثامه
يغشى الوغا متهللاً فكأنه
وشردل عبل المرافق لو سرى
حيّ من الأقران لم يتسامروا
وإذا تنادوا آل غالب في الوغى
يقتادهم ضخمة الدسيعة أصيد
بطل يرى الهندي أصدق صاحب
فبخ بخ لهم فازوا بالوصال إذ بذلوا ما أراد المحبوب، وتنعموا ببديع الجمال حيث مالت
منهم القلوب، فكان متن السيوف الصقال صقال الخدود، وكأنّ حطيم القنا العسّال في
أكفّهم غداير الجعود، كرعوا قرقف الحقيقة فثملوا بصهباء العرفان، وسلكوا ملحوب
الطريقة وقطعوا السهول والأحزان.

روي أنّ الحسين عليه السلام لما لقي العسكر نادى: «أما من مغيث يغيثنا لوجه الله، أما من
ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله.»

فإذا الحرّ بن يزيد الرياحي قد أقبل إلى عمر بن سعد لعنه الله فقال له: أمقاتل أنت هذا
الرجل؟

فقال: إي والله، قتالاً أيسره أن تطير فيه الرؤوس وتطيح الأيدي.
قال: فمضى الحرّ ووقف موقفاً من أصحابه وأخذه مثل الأفكل، فقال له مهاجر بن
أوس: والله إنّ أمرك لمريب، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك، فما هذا
الذي أراه منك؟!

فقال: والله إنّني أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً، ولو
قطعت وأحرقت.

ثمّ ضرب فرسه واجتاز إلى عسكر الحسين عليه السلام، واضعاً يده على رأسه وهو يقول:
 اللهم إليك أتيت تائباً فُتّب عليّ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد أنبيائك.
 فقال للحسين: جعلت فداك يا ابن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن
 الرجوع، وسأيرتك في الطريق، وجعجتك في هذا المكان، وما كنت أظنّ أنّ القوم
 يبلغون منك ما أرى، وأنا تائب إلى الله، فهل ترى لي من توبة يا أبا عبد الله؟
 فقال له الحسين عليه السلام: « نعم يتوب الله عليك ». ثم قال له: « انزل ».
 فقال الحرّ: أنا لك فارساً خيراً منّي لك راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة وإلى التزول
 يصير آخر أمري.

ثمّ قال: إذ كنت أوّل خارج خرج عليك، فأذن لي أن أكون أوّل قتيل بين يديك،
 لعلّي أكون أوّل من يصفح جدّك صلى الله عليه وآله وأباك عليّاً في عرصات القيامة.
 فأذن له الحسين عليه السلام، فتقدّم الحرّ إلى عساكر الكوفة، ثمّ نادى: يا أهل الكوفة، لأمّكم
 الهبل، دعوتكم هذا الرجل المؤمن حتّى إذا أتاكم خرجتم لقتاله ومنعتموه الماء الذي تشربه
 الكلاب والخنازير، لا سقاكم الله يوم الظمأ.
 ثمّ إنّه همز جواده، وقوم سنانة بين أذن حصانه وقاتل قتالاً يسرّ الأحرار، ويرضي
 الجبار، وهو ينشد ويقول:

إني أنا الحرّ ومأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف
 أضربكم ولا أرى من حيف عن خير من حلّ بأرض الحيف ^(١)
 وروي أنّ الحرّ لما لحق بالحسين قال رجل من تميم يقال له يزيد بن سفيان: أما

(١) ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٩٩ مع اختلاف في بعض الألفاظ، وعنه البحار: ٤٥: ١٠.
 ورواه الطبري في تاريخه: ٥: ٤٢٨، وابن الأثير في الكامل: ٤: ٦٤، والسيد ابن طاوس في الملهوف:
 ١٥٩ مع اختلافات لفظية.

والله لو لحقت بالحر لأتبعته السنان. فبينما هو يقاتل وإن فرسه لمضروب على أذنه وحاجبيه والدماء تسيل منه، فالتفت الحصين إلى يزيد وقال له: هذا الحرّ الذي كنت تتمناه.

قال: فخرج إليه، فما لبث الحرّ أن قتل يزيد وقتل معه أربعين فارساً وثلاثين راجلاً، فعرقب فرسه فبقي راجلاً ويقول:

إني أنا الحر ونجل الحرّ اشجع من ذي لبـد هزبر
ولست بالجبان عند الكرّ لكنني الوثّاب عند الفرّ
فلم يزل يحال الشجعان، ويقطر الأقران، وييلي الأعذار، في نصرّة قرّة عين المختار، حتّى قتل وانتقل إلى جوار الملك الغفّار، في دار القرار، فلمّا قتل مشى إليه الحسين وجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: « أنت حرّ كما سمّتك أمك ».

ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السلام بهذا الأبيات، وقيل: عليّ بن الحسين عليه السلام:
فنعم الحرّ حرّ بني رياح صبور عند مشيتك الرماح
ونعم الحرّ إذ واسا حسيناً فجاد بنفسه عند الصباح
فأقرره إلهي دار خلد وزوّجه من الحور الملاح
واشترك في قتله أبو أيّوب الغنوي ورجل من فرسان أهل الكوفة^(١).

فهنيئاً للحرّ حيث فاز بفضيلة الانتصار، وجاد بنفسه بين بّار وخطّار، وعرض مهجته للتلّف والبوار، وخرج من رقّ الذلّ والصغار، وتوّج هامته بتاج العزّ والفخار، أوّلاً تكونون يا أرباب العقول والأبصار، كمن تصوّر مصائب ساداته الأطهار، وتذكّر نوائب أئمّته ذوي المراتب والأقدار، فرثاهم بنفائس المراثي والأشعار، وهو من الخلّص الأبرار.

(١) ورواه لطيري في تاريخه: ٥: ٤٣٤.

ورواه المجلسي في البحار: ٤٥: ١٤ نقلاً عن محمّد بن أبي طالب.

وروى القسم الأوّل منه مختصراً ابن الأثير في الكامل: ٤: ٦٧.

المصرع التاسع

من مصارع الحسين عليه السلام

ضعوا أقدام التوكّل في ركاب اليقين، واثنوا أعنة التأمل على قرابيس الحقيقة والتعيين،
وامتشقوا لوامع الثكل من أجفان الأسف والتهوين، وأسرعوا وثبة الوجل واستحضروا
نوائى الحنين، وأغرخوا شكائم النياحة والزجل في مضامير الوصب والأنين، وتصوّروا
أقدام الغطارفة الكمل والأماجد الميامين، على مشتبكات الوشيج الأسل والثام كلّ باتر
سنين وشاركوهم في المقام الأنبل والمسكن الأمين، فلقد والله فازوا بغاية الأمل، وجادوا
بالنفيس الثمين، تجرّعوا كاساة حرارة النكل فبردت غللهم من ضرام التوهين، وصبروا
على اقتحام لجج الخوف والوجل، واطمأنّوا في القرار المكين، ولله درّ من قال من الأبدال
ولقد أجاد:

قوم كأولهم في الفضل آخرهم	والفضل أن يتساوى البدء والعقب
فمنذر مصطفى بالوحي منتجب	ومرتضى مجتبي بالهدي منتخب
الواهبون لدى البأساء ما وجدوا	والطالبون بصدر الرمح ما طلبوا
والمدركون إذا ما أزمة بخلت	بصرفها وتخلّت عندها الصحب
وكم لهم حين جدّ الخطب من قدم	رست غلاً والجبال القود تضطرب
ولا كيومهم في كربلاء وقد	جدّ البلا وارجحت عندها الكرب
وفتية وردوا ماء المنون بها	ورد المضاضة ظمآن الحشا سغب
من كلّ أبيض وضّاح الجبين له	نوران من جانبيه الفضل والنسب
تخلو العفاة لهم تحت القنا غرراً	تلاعب البيض فيها والقنا السلب

أمة! أميَّة أن تعلو لها شرف ويصبح الرأس مخدوماً له الذنب
ودون ما يعمّت هند وجارتها هند السيوف وحرب دونه الحرب
جاءت ليستعبد الحرّ اللّثيم وفي عود العلا عند عجم الضيم مضطرب
فشمرت للوغى فرسانها طرباً وامتاز بالسبك عن ما دونها الذهب
روي في كتاب « الملهوف على قتلى الطفوف »: أنّه لما استشهد الحرّ عليه السلام برز من بعده
برير بن خضير الهمداني، فلمّا حاذ الحسين عليه السلام قال: السلام عليك يا ابن رسول الله،
أستودعك الله.

فأجابه الحسين: « وعليك السلام، ونحن خلفك ». وقرأ عليه السلام: (فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) ^(١).

ثمّ نادى برير: اقتربوا منّي يا قتلة المؤمنين، اقتربوا منّي يا قتلة أولاد البدرين، اقتربوا
منّي يا قتلة أولاد رسول ربّ العالمين وذريّته الباقيين.

وكان برير زاهداً عابداً، وكان أقرأ أهل زمانه، فحمل على القوم وهو يقول:
أنّا بريـر وأبو خضـير ليث يروع الأسد عن الزير
يعرف فينا الخير أهل الخير ذلك فعل الخير من بريـر
فلم يزل يقاتل حتّى قتل عشرين فارساً وثلاثين راجلاً، فخرج إليه يزيد بن معقل
وأتفقاً على المباحلة إلى الله تعالى بأن يلعن الكاذب منهما وأن يقتل الحقّ المبطل منهما،
فتلاقيا فقتله برير وقتل معه عدّة من الرجال، فتكاثروا عليه فقتلوه رحمة الله عليه، فلمّا
قتل برير عظم ذلك على الحسين عليه السلام ^(٢).

قال: فخرج من بعده وهب بن حباب الكلبي، فأحسن في الجلال وبالغ في الجهاد،
وكانت امرأته ووالدته معه، فقالت له أمّه: جاهد بين يدي ابن بنت

(١) سورة الأحزاب: ٣٣: ٢٣.

(٢) رواه السيّد مختصراً في الملهوف: ص ١٦٠.

ورواه الطبري في تاريخه: ٥: ٤٣٢ مع إضافات، وابن الأثير في الكامل: ٤: ٦٦، والمجلسي في البحار:
١٥: ٤٥.

رسول الله. فقال: أفعل يا أمّاه ولا أقصّر.

ثمّ إنّ شدّ على قلب الجيش واقتحم المعركة وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلب سوف تروني إذ ترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب أدرك ثاري بعد ثار صحي
ليس جهادي في الوغى باللعب وأدفع الكرب أمام الكرب
فلم يزل يقاتل حتّى قتل عشرين فارساً، ثمّ رجع إلى أمّه وامرأته فقال: يا أمّاه، ارضيت
عني بنصري للحسين؟

ف قالت له: والله ما أرضي عنك إلّا أن أراك قتيلاً بين يدي الحسين.

ف قالت له امرأته: بالله لا تفجعني بنفسك.

ف قالت له أمّه: يا بنيّ، اعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيّك تنل
شفاعته يوم القيامة.

فرجع فلم يزل يقاتل حتّى قطعت يده، فلمّا رأته زوجته أخذت عموداً وأقبلت نحوه
وهي تقول: قاتل يا وهب فذاك أبي وأمّي، قاتل دون الطيّبين، قاتل دون حرم رسول ربّ
العالمين.

فاقبل كي يردّها إلى النساء، فأبت وقالت: لن أعود حتّى أموت معك. فاستغاث
زوجها بالحسين، فأتاها الحسين عليه السلام وقال لها: « جزيتم من أهل بيت خير، ارجعي رحمك
الله ». »

فقاتل بعلها حتّى قتل — على ما نقل — من القوم خمسين رجلاً ما بين فارس وراجل،
ثمّ قتل عليه السلام، فجاءت إليه امرأته وجعلت تمسح الدم عن وجهه، فأمر عمر بن سعد غلاماً
له فضربها بعمود من حديد، فشدخ رأسها فماتت رحمة الله عليها، وكانت أوّل امرأة
قتلت في عسكر الحسين عليه السلام^(١).

ثم برز خالد بن عمر وقاتل قتال المشتاقين إلى لقاء ربّ العالمين، ثمّ كرّ على

(١) رواه السيّد في الملهوف: ص ١٦١ مع إضافات.

ورواه المجلسي في البحار: ٤٥: ١٦.

القوم كرهة الليث الجريء وهو ينشد ويقول:

صبراً على الموت بني قحطان كيما تكونوا في رضى الرحمان
ذي الجحد والعزّة والبرهان وذو العلا والطول والإحسان
يا أبتا قد صرت للجنان في قصر فضل حسن البنيان
ولم يزل يحمل فيهم حتّى قتل، رحمة الله عليه ^(١).

ثمّ برز من بعده عمر بن خالد الأزدي وقاتل قتال الأبطال وجدل بسيفه الرجال وهو يقول:

إليك يا نفسي إلى الرحمان وأبشري بالروح والريحان
اليوم تجزين على الإحسان ما كان منك غابر الأزمان
ما خطّ في اللوح لدى الديان لا تجزعي فكلّ حيّ فان
ثمّ قاتل حتّى قتل رحمة الله عليه ^(٢).

وبرز من بعده سعد بن حنظلة التميمي، فودّع الحسين عليه السلام وحمل على القوم وهو ينشد ويقول:

صبراً على الأسياف والأسنة صبراً عليها لدخول الجنة
وحور عين ناعمات هنة لمن يريد الفوز لا بالظنة
ثمّ اقتحم القلب وقاتل قتالاً شديداً حتّى قتل رحمة الله عليه ^(٣).

ثمّ برز من بعده مسلم بن عوسجة فبالغ في قتال الأعداء، وصبر على أهوال البلاء، وهو يرتجز يقول:

إن تسألوا عني فإني ذو لبد من فرع قوم من ذرى بني أسد

(١) ورواه الخوارزمي في المقتل ٢: ١٤.

(٢) ورواه الخوارزمي في المقتل ٢: ١٤ مع اختلاف قليل في بعض ألفاظ الأبيات، وأضاف:

ما خطّ باللوح لدى الديان فالليوم زال ذاك بغفران
لا تجزعي فكلّ حيّ فان والصبر أحضى لك بالأمان

(٣) ورواه الخوارزمي في المقتل ٢: ١٤ مع إضافة بيت:

يا نفس للراحة فاطر حنة وفي طلال الخير فارغبته

فمن بغانا حائداً عن الرشيد وكافراً بلدين جبار صمد
فقاتل حتى سقط عن فرسه إلى الأرض وبه رمق فمشى إليه الحسين ومعه حبيب بن
مظاهر، فقال له الحسين: «رحمك الله يا مسلم». ثم قال عليه السلام: (**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**) ^(١)، ودنا منه حبيب وقال: يعزّ عليّ مصرعك يا
مسلم، فأبشر بالجنة.

فقال له قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير.

فقال له حبيب: لولا أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بجميع ما أملك.
فقال له مسلم: إني أوصيك بهذا خيراً — وأشار بيده إلى الحسين عليه السلام — فقاتل دونه
حتى تموت.

فقال له حبيب: لأنعمنك عيناً. ثم مات عليه السلام.

قال: وصاحت جاريته: يا سيّده، يا ابن عوسجاه. فنادى أصحاب ابن سعد
مستبشرين: قتلنا مسلم بن عوسجة. فقال شيث بن ربعي لبعض من حوله: ثكلتكم
أمهاتكم، أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّون عزّكم، أفرحون بقتله؟ ولقد رأيته
يوم آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين ^(٢).

ثم برز من بعده عمرو بن قرظة الأنصاري واستأذن الحسين عليه السلام، فأذن له فقاتل قتال
المشتاقين إلى الجزاء، وبالغ في خدمة سلطان السماء، حتى قتل جمعاً كثيراً من اللعناء،
وجمع بين سداد وتقى، وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلاّ اتقاه ب صدره، ولا سيف
إلاّ تلقاه بنحره، فما وصل إلى الحسين سوء حتى أثخن

(١) سورة الأحزاب: ٣٣: ٢٣.

(٢) ورواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ١٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

ورواه الطبري في تاريخه: ٥: ٤٣٥، وابن الأثير في الكامل: ٤: ٦٨، والسيد في الملهوف: ص ١٦١.

بالجراح، فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال: أوفيت يا ابن رسول الله؟
قال: « نعم، أنت أمامي في الجنة، فاقراً رسول الله مّتي السلام وأعلمه آتي في الأثر ». ثم قاتل
حتى قتل، رحمة الله عليه ^(١).
ثم تقدّم جون مولى أبي ذر الغفاري، وكان عبداً أسوداً، فقال له الحسين عليه السلام: « أنت
في حلّ من بيعتي، فإنما تبعنا طلباً للعافية، فلا تبغلي ببلاتنا ».
فقال: يا ابن رسول الله، أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم؟! والله إن
ريحي لنتن، وحسي للثيم، ولوني لأسود، فتنفس عليّ بالجنة، حتى يطيب ريحي، ويشرف
حسي، ويبيض وجهي، والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود بدمائكم. فلم يزل
كذلك حتى أذن له الحسين، فبرز للقتال وهو يقول:
كيف ترى الفجار ضرب الأسود بالمشرفي القاطع المهتد
بالسيف ذنبا عن بني محمد أذبّ عنهم بالسنان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد من الإله الأحمد الموحد
إذ لا شفيع عنده كأحمد
فقاتل حتى قتل ^(٢). فوقف عليه الحسين عليه السلام. وقال: « اللهم بيض وجهه، وطيب ريحه،
واحشره مع الأبرار، وعرف بينه وبين محمد وآله الأطهار » ^(٣).

(١) ورواه السيّد في الملهوف: ص ١٦٢، وعنه المجلسي في البحار: ٤٥: ٢٢.
ورواه ملخصاً الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٢، والطبري في تاريخه: ٥: ٤٣٤، والسماعي في كتاب ابصار
العين في أنصار الحسين: ص ٩٢.
(٢) ورواه السيد في الملهوف: ص ١٦٣، والخوارزمي في المقتل: ٢: ١٩، والسماعي في إبصار العين في أنصار
الحسين: ص ١٠٥.
ورواه المجلسي في البحار: ٤٥: ٢٢ نقلاً عن محمد بن أبي طالب.
(٣) ورواه السيد في الملهوف: ص ١٦٣، والخوارزمي في المقتل: ٢: ١٩، والسماعي في إبصار العين في أنصار
الحسين: ص ١٠٥.
ورواه المجلسي في البحار: ٤٥: ٢٢ نقلاً عن محمد بن أبي طالب.

وروي عن الباقر عليه السلام، عن علي بن الحسين عليه السلام : « أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَحْضُرُونَ الْمَعْرَكَةَ وَيُدْفِنُونَ الْقَتْلَى، فَوَجَدُوا جُونا بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ، رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ »^(١).

قال: وبرز من بعده عمرو بن خالد الصيداوي^(٢) وقال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله جعلت فداك، قد هممت بأن ألحق بأصحابي وكرهت أن أتخلف وأراك وحيداً من أهلِكَ أو قتيلاً.

فقال له الحسين: « تقدّم فإننا للاحقون بك بعد ساعة ». فتقدّم وقاتل حتّى قتل، رحمة الله عليه^(٣).

قال: وجاء حنظلة بن سعد الشامي^(٤) ووقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: (يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ)^(٥)، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم بعذاب منه وقد خاب من افترى^(٦).

ثمّ التفّت إليه الحسين عليه السلام وقال له: « يا ابن سعد رحمتك الله، إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم من الحق ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين؟ »

(١) ورواه السماوي في إبصار العين: ص ١٠٥، والمجلسي في البحار: ٤٥: ٢٣ عن محمد بن أبي طالب.

(٢) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: « خالد بن عمر الصيداوي ».

(٣) رواه السيّد في الملّهوف: ص ١٦٤، وعنه المجلسي في البحار: ٤٥: ٢٣.

ورواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٤، والسماوي في إبصار العين: ص ٦٦.

ورواه مختصراً الطبري في تاريخه: ٥: ٤٤٦.

(٤) في الإرشاد: ٢: ١٠٥ وتاريخ الطبري: ٥: ٤٤٣: « الشبامي ». وهم بطن من همدان.

(٥) سورة الغافر: ٤٠: ٣٠ — ٣٢.

(٦) اقتباس من سورة طه: ٢٠: ٦١.

فقال للحسين عليه السلام: أفلا نروح إلى ربنا ونلحق بإخواننا؟

فقال: « بلى، رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها وإلى ملك لا يبلى ».

فتقدم فقاتل قتال الأبطال وصبر على احتمال الشدائد والأهوال حتى قتل، حرمة الله عليه (١).

قال الراوي: وحضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين عليه السلام زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي أن يتقدما أمامه بنصف من تخلف من رجاله، ثم صلى بهم صلاة الخوف، فوصل إلى الحسين سهم فوقاه سعيد بن عبد الله بنفسه، فما زال لا يتخطاه حتى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك محمداً عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإني أردت ثوابك في نصرة ذرية نبيك. ثم قضى نحبه، رحمة الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى النبل بالأحجار والسيوف والرماح (٢).

ثم برز من بعده سويد بن عمرو بن أبي مطاع وتقدم أمام الحسين عليه السلام واستأذنه إلى الحرب، فخرج فقاتل قتال الأسد الباسل، وصبر على مصالات نار الخطب النازل، حتى أثنى بالجراح وسقط بين القتلى، فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون: قتل الحسين، فتحامل وأخرج سكيناً من خفه وجعل يقاتلهم بها حتى قتلوه، رحمة الله عليه (٣).

قال: وخرج شاب قتل أبوه في المعركة وكانت أمه معه، فقالت له: اخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله ﷺ. فخرج، فقال الحسين عليه السلام: « هذا شاب قتل أبوه، ولعل أمه تكره خروجه ».

(١) ورواه السيد في الملهوف: ص ١٤٦، وعنه وعن المناقب المجلسي في البحار: ٤٥: ٢٣.

ورواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٤ مع اختلاف في الألفاظ، والطبري في تاريخه: ٥: ٤٤٣، والمفيد مختصراً في الإرشاد: ٢: ١٠٥.

(٢) رواه السيد في الملهوف: ص ١٦٥.

ورواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ١٧، والطبري مختصراً في تاريخه: ٥: ٤٤١.

(٣) الملهوف: ١٦٥ — ١٦٦.

فقال الشاب: أمي أمرتني بذلك، فبرز وهو يقول:

حسين أميري ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
عليّ وفاطمة والـداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير
وقاتل حتّى قتل، واحتزوا رأسه ورموا به إلى نحو عسكر الحسين، فأخذت أمه رأسه
وقالت: أحسنت يا ولدي، يا سرور قلبي، يا قرة عيني. ثم رمت برأس ولدها فأصاب
رجلاً فقتله، وأخذت عموداً وحملت عليهم وهي تقول:
أنا عجوز سيّدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة
وضربت رجلين فقتلتهم، فأمر الحسين بصرفها ودعا لها ^(١).

قال: وبرز من بعده زهير بن القين وهو يرتجز ويقول:

أنا زهير وأنا ابن القين أذود بالسيف عن الحسين
إن حسينا أحد السبطين من عترة البرّ التقي الزّين
أضربكم ولا أرى من شين يا ليت نفسي قسّمت قسمين ^(٢)
فقاتل قتالاً يشيب الوليد، ويرعب من هوله قلب الصنديد، حتّى قتل كما روي مئة
وعشرين فارساً وستين راجلاً، فشدّ عليه كثير بن عبد الله ومهاجر بن أوس التميمي
فقتلاه، فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير: « لا أبعدك الله يا زهير، ولعن الله قاتلك، لعن
الذين مسخوا قردة وخنازير » ^(٣).

ثمّ برز من بعده حبيب بن مظاهر الأسدي فشدّ شدّة السرحان وأدخل نفسه

(١) ورواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢١ — ٢٢.

(٢) زاد في المقتل للخوارزمي:

ذاك رسول الله غـير المـين أضربكم ولا أرى من شين

(٣) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٠.

وانظر وقعة الطف لأبي مخنف: ص ٢٣٢.

في حلق الطعان، وهو ينشد مرتجراً ويقول:

أنا حبيب وأبي مظاهر وفارس قوم ونار تسعر
وأنتم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجة وأظهر
وأنتم عند الوفاء أغدر ونحن أوفى منكم وأصبر
فلم يزل يقاتل حتى شدّ عليه رجل من تميم فطعنه، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن
نمير لعنه الله على رأسه بالسيف فوقع ونزل التميمي فاحتزّ رأسه^(١).

(١) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ١٨.

وروى أبو مخنف في وقعة الطف: ص ٢٣٠، وعنه الطبري في تاريخه: ٥: ٤٣٩ وفيه: فلا يزال الرجل من أصحابه الحسين قد قتل، فإذا قتل منهم الرجل والرجلان تبين فيهم، وأولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم. قال: فلمّا رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي قال للحسين: يا أبا عبد الله، نفسي لك الفداء، أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله، وأحبّ أن ألقى ربّي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها.

قال: فرفع الحسين رأسه ثم قال: « ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أوّل وقتها ». ثم قال: « سلوهم أن يكفّوا عنا حتى نصلي ». فقال لهم الحصين بن تميم: إنّها لا تقبل! فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل زعمت! الصلاة من آل رسول الله ﷺ لا تقبل وتقبل منك يا حمار؟! قال: فحمل عليهم حصين بن تميم، وخرج إليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف، فشبّ ووقع عنه وحمله أصحابه فاستنقذوه، وأخذ حبيب يقول:

أقسم لو كنّا لكم أعدادا أو شطركم وليتّم الأكتادا
يا شرّ قوم حسباً وآدا

قال: وجعل يقول يومئذ:

أنا حبيب وأبي مظاهر فارس هيجاء وحرب تسعر
أنتم أعد عدّة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر
ونحن أعلى حجة وأظهر حقّاً وأتقى منكم وأعذر

وقاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله، وكان يقال

ثم برز من بعده غلام تركي للحسين عليه السلام وكان قارئاً للقرآن، موحّداً للعليّ الديّان، فبرز وهو ينشد ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي والجو من سهمي ونبلي يتملي
إذا حسامي في يميني ينجلي ليشف قلب الماجد المجل
فقتل جماعة منهم ثم خرّ صريعاً، فشدّ الحسين على قاتله وقال له: « قتلني الله إن لم أقتلك ». فضربه بالسيف على هامته أخرجته من شرايف صدره^(١)، ثم وقف على الغلام وبكى، ووضع خذّه على خذّه، ففتح الغلام عينيه فرأى الحسين عليه السلام

له: « بديل بن صرّم » من بني عُقْفان، وحمل عليه آخر من بني تميم قطعنه فوقه، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقه، ونزل إليه التميمي فاهتزّ رأسه، فقال له الحصين: إني لشريكك في قتله. فقال الآخر: والله ما قتله غيري. فقال الحصين: أعطنيه أعلّقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أنني شركت في قتله، ثم خذه أنت بعد فامض به إلى عبيد الله بن زياد، فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك إياه.

قال: فأبى عليه، فأصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر فجال به في العسكر قد علّقه في عنق فرسه، ثم دفعه بعد ذلك إليه، فلمّا رجعوا إلى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلقه في لسان فرسه، ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق، فأقبل مع الفارس لا يفارقه كلّما دخل القصر دخل معه، وإذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: ما لك يا بُنيّ تتبعني؟ قال: لا شيء. قال بلى يا بُنيّ، أخبرني. قال له: إنّ هذا الرأس الذي معك رأس أبي، أفتعطينيه حتّى أدفنه؟ قال: يا بُنيّ، لا يرضى الأمير أن يدفن وأنا أريد أن يصيبي الأمير على قتله ثواباً حسناً. قال له الغلام: لكنّ الله لا يثيبك على ذلك إلّا أسوأ الثواب، أما والله لقد قتلت خيراً منك. وبكى.

فمكث الغلام حتّى إذا أدرك لم يكن له همة إلّا أتباع أثر قتل أبيه ليجد منه غيرة فيقتله بأبيه، فلمّا كان زمان مصعب بن الزبير وغزا مصعب باجميرا، دخل عسكر مصعب، فإذا قاتل أبيه في فسطاطه، فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرّته فدخل عليه وهو قاتل نصف النهار، فضربه بسيفه حتّى برد.

قال أبو مخنف: حدثني محمد بن قيس قال: لما قتل حبيب بن مظاهر هدّ ذلك حسياً وقال عند ذلك: « احتسب نفسي وحياة أصحابي ».

(١) الشراسيف: أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن. (لسان العرب)

فتبسّم ثم صار إلى ربّه ^(١).

قال: وجعل أصحاب الحسين عليه السلام يتسارعون إلى القتل بين يديه ويذلون الأرواح لديه، ولله درّ من قال:

يبرزون الوجوه تحت ظلال الموت والموت منهم يستظلّ
كرمءاء إذ الضبا غشيتهم منعتهم أحسابهم أن يولّوا
فوا لطف نفسي لتلك الأقمار المنيرة على التراب، كيف كسفتها مواضي السيوف
والحراب، ولتلك الأنوار الساطعة كيف طمست أشعتها أكف النصاب، ووا حرّاه لهاثيك
الأجسام الزاكيات ترضّ متونها سنايك العاديات، والجثث الصاحيات تعفّرها فراعل ^(٢)
الفلوات، وواكرباه لتلك الرؤوس القمرية تشال على العاسيب القعضيّة، ولتلك النفوس
الشريفة تزهقها الأبدان الخبيثة، فالأمر لله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، أو لا تكونون يا
أولى النهى، كمن أورثه مصابهم الأرزاء داء الوجد والأسى ^(٣)، فرثاهم بما أحرقت الضمائر،
وأشجى، وهو من بعض شيعتهم الأتقياء.

(١) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٤.

(٢) الفرعل: ولد الضبع، والجمع: فراعل وفراعلة.

(٣) الوجد والأسى: الحزن. (المعجم الوسيط).

المصرع العاشر

من مصارع الحسين الشهيد الوحيد ﷺ

عباد الله الأبرار، وشيعة حيدر الكرّار، اخلعوا حلل القرار، وتجاؤا عن غمارق البهجة
والإصطبار، فقد عصفت بمراسم الفخار، زعازع حوادث الأقدار، واجتثت أصول المراتب
والأقدار، ذات عواصف وأغيار، أخلت أوائل تلك الديار، فلا حارس ولا ستمار، تبكي
عليهم الأوراد والأذكار، وتندبهم الوحوش والأطيار، دارت بهم رحي الفجّار، فغدوا
عباديد بكلّ ديار، ليس لقتيلهم مزار يزار، ولا أسيرهم يفدى ولا يجار، ولا ربائبهم تصان
في الأستار، بل هتكت بين الرامق والنظار، يطاف بها المدن والأمصار، على الأقتاب
والأكوار، والله درّ من قال:

بلغ المرادي المراد وأورد	الحسن الرديّ وقضى الحسين شهيدا
غدروا به إذ جاءهم من بعد ما	أسدوا إليه موثقاً وعهودا
قتلوا به بدرأ فأظلم ليلهم	فغدوا قياماً في الضلال قعودا
وحموه أن يرد المباح وصيروا	ظلماً له ظامي الرماح ورودا
فسمت إليه أماجد عرفت به	قصد الطريق فأدركوا المقصودا
نفر حوت جلّ الثناء وتسّمت	ذل المعالي والبدأ ووليدا
من تلق منهم تلق كهلاً أو فتى	علم الهدى بحر الندى المورودا
وتبادرت طلق الأعنة لا ترى	الغمرات إلّا المايسات الغيدا
فكأنّما قصد القنا بنحورها	درر يفصّلها الطعان عقودا
واستزلوا دار البقا فأحلّهم	غرفاتها فغدى التزول صعودا

فتظنّ عينك أنّهم صرعى وهم في خير دار فارهين رقودا
وأقام معدوم النظير فريد بيت المجد معدوم النصير فريدا
يلقى القفار صواهاً ومناصلاً ويرى النهار قصاطلاً وبنودا
ساموه أن يردوا الهوان أو المنيّة والمسود لا يكون مسودا
روي في كتاب « الملهوف على قتلى الطفوف » أنّه لما تفانى أصحاب الحسين عليه السلام ولم
يبق معه إلّا أهل بيته وهم ولد أمير المؤمنين عليه السلام وولد جعفر وولد عقيل وولد الحسن
السيط وولده عليه السلام، اجتمعوا وجعل يودّع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب، فأول من
برز منهم عبد الله بن مسلم بن عقيل، وشدّ على القوم وهو يرتجز ويقول:
اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبيّ
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب
من هاشم السادات أهل الحسب

فقاتل حتّى قتل في ثلاث حملات ثمانية وتسعين فارساً، ثمّ قتله عمر بن صبيح
الصيداوي وأسد بن مالك ^(١).

ثمّ برز من بعده محمد بن مسلم، فقاتل حتّى قتل، وقاتله محمد بن علي الأزدي

(١) ما عثرت على مقتل أولاد عقيل في الملهوف المطبوعة عندي، بل رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٦.
وقال المفيد رحمته الله في الإرشاد: ٢: ١٠٧: ثمّ رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له « عمرو بن
صبيح » عبد الله بن مسلم بن عقيل رحمته الله بسهم، فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيّه، فأصاب السهم كفه
ونفذ إلى جبهته فسمّر به، فلم يستطع تحريكها، ثمّ انتهى إليه آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله.
ومثله في الكامل لابن الأثير: ٤: ٧٤، وتاريخ الطبري: ٥: ٤٤٧ عن أبي مخنف، ومقاتل الطالبين لأبي
الفرج: ص ٩٨.

ولقيط بن إياس الجهني^(١).

ثم برز من بعده جعفر بن عقيل، وشدّ على القوم بسيفه وهو يرتجز ويقول:
أنا الغلام الأبطحي الطالبي من معشر في هاشم وغالب
ونحن حقاً سادة الذوائب هذا حسين أطيّب الأطائب
من عترة البرّ التقى العاقب

فقتل تسعة عشر رجلاً، ثم قتله بشر بن سوط الهمداني^(٢).

ثم برز من بعده أخوه عبدالرحمان بن عقيل، فقتل سبعة عشر فارساً، ثم قتله عثمان بن
خالد الجهني^(٣).

ثم برز من بعده أخوه عبد الله الأكبر بن عقيل، فقتله عثمان بن مسلم^(٤).

وبرز عبد الله الأكبر بن عقيل، فقتله عثمان بن خالد الجهني^(٥).

ثم برز من بعده محمد بن أبي سعيد بن عقيل الأحول، فقتله لقيط بن ياسر الجهني^(٦).

(١) ورواه أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص ٩٧.

(٢) ورواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٦، ولم يذكر قتله.

ورواه أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص ٩٧ وقال: قتله عروة بن عبد الله الخثعمي.

(٣) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٦ وفيه: فحمل وهو يقول:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم إخوان
فينما حسين سيد الأقران وسيد الشـباب في الجنان

ورواه أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص ٩٦ وفيه: قتله عثمان بن خالد بن أسيد الجهني وبشير بن حوط
القايسي.

ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ١٠٧.

(٤) في الأصل « عبد الله الأكبر بن عقيل » كرّر مرتين، قاتل أحدهما عثمان بن مسلم وقاتل الثاني عثمان بن
خالد الجهني. ولم أعثر على عبد الله بن الأكبر بن عقيل، غير ما قتله عثمان بن خالد الجهني، كما سيأتي.
ولفظه الأكبر لم تكتب أولاً بل استدركت فيما بين السطور.

(٥) رواه أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص ٩٧.

(٦) رواه أبو مخنف في وقعة الطف: ص ٢٤٨، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص ٩٨.

ثم برز من بعده محمد بن عبد الله بن جعفر الطيار، فقاتل حتى قتل عشرة أنفس، ثم قتله عامر بن نهمشل التميمي^(١).

ثم برز من بعده عون بن عبد الله بن جعفر، فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه^(٢).
ثم خرج من بعده القاسم بن الحسن عليه السلام وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم كان وجهه فلقة القمر، فلما نظر الحسين عليه السلام إليه اعتنقه وجعل يكيان حتى غشى عليهما، فلما أفقا استأذن القاسم الحسين في البراز، فأبى أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى أجازه، فخرج ودموعه تسيل على خديه، فكرر على الجموع، بالصارم المومع، وهو ينشد ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن
هذا حسين كالأسير المرقن بين أناس لاسقوا صوب المزن
فقاتل قتلاً يحير عقول أرباب العقول وصبر على احتساء كأس البلاء المهول، حتى قتل على صغر سنّه وشدة عطشه خمسة وستين رجلاً.

قال حميد بن مسلم: كنت في عسكر ابن سعد، وكنت أنظر إلى هذا الغلام وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما، ما أنسى أنها كانت اليسرى، فقال عمر بن سعد الأزدي: والله لأشدنّ عليه.

(١) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٦، وفيه: فحمل وهو يقول:

نشكوا إلى الله من العبدوان فإل قـوم في الردى عـيان
قد تركوا معالم القرآن وأظهروا الكفر مع الطغيان
وأشار إليه أبو مخنف في وقعة الطف: ص ٢٤٧، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص ٩٥، والمفيد في الإرشاد: ٢: ١٠٧.

(٢) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٧ وفيه: فحمل وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهـر
يطير فيها بجنان أحضر كفى بهذا شرفاً في معشر
فقاتل حتى قتل، قيل: قتله عبد الله بن قطبة.

وانظر وقعة الطف لأبي مخنف: ص ٢٤٦، وإرشاد المفيد: ٢: ١٠٧، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج: ص ٩٥ وفيه: أمه زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقلت له: سبحان الله، وما تريد بذلك؟ أما والله لو ضربني ما بسطت يدي إليه بسوء، يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه.

فقال: والله لأقتلته. فشدّ عليه، فما ولي حتى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه وصاح: «يا عمّاه». فجلى الحسين عنه كما يجلى الصقر، ثم شدّ شدّة ليث مغضب، فضرب عمراً قاتل القاسم بالسيف، فاتّقاده بيده فأطّنها من المرفق، فصاح صيحة هائلة، فحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين عليه السلام فوطأته الخيل حتى هلك لا رحمه الله تعالى.

قال حميد بن مسلم: فانجلت الغيرة وإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجله الأرض والحسين يقول: «بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدّك وأبوك».

ثم قال: «قد عزّ الله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يغني عنك شيئاً، هذا يوم والله أكثر واتره وقلّ ناصره». ثمّ حمّله صلوات الله عليه على صدره.

قال حميد: كأني أنظر إلى رجلي الغلام تخطّان في الأرض وقد وضع صدره على صدره، فقلت في نفسي: ما يريد أن يصنع به؟ فجاء حتى وضعه بين القتلى من أهل بيته ^(١).

ثمّ برز من بعده أخوه عبد الله بن الحسن عليه السلام فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل أربعة عشر رجلاً، ثم قتل هانئ بن ثبيت الحضرمي ^(٢).

(١) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٧ مع اختلافات لفظية.

ورواه أبو مخنف في وقعة الطف: ص ٢٤٤ وعنه الطبري في تاريخه: ٥: ٤٤٧.

ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ١٠٧، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص ٩٢، والسيّد ابن طاوس في الملهوف: ص ١٦٧.

(٢) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٨ وفيه: وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة

ثم برز من بعده أخوه أبو بكر بن الحسن عليه السلام فقتله عقبة الغنوي ^(١).
ثم برز من بعده علي بن الحسين، وكان من أصبح الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً،
فاستأذن أباه في القتال فأذن له، ثم نظر إليه الحسين نظرة آيس منه وأرخى عليه السلام عينيه
على خديّه وبكى، ثم قال: « اللهم اشهد عليهم أنه قد برز إليهم غلام أشبه الناس برسولك
خلقاً وخلقاً ومنطقاً وسمناً » ^(٢)

قال الراوي: فتقدم عليّ نحو القوم ونظر إلى صفوفهم فشدّ عليه بسيفه وهو

على الأعادي مثل ربح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة
وانظر وقعة الطف لأبي مخنف: ص ٢٤٩، وتاريخ الطبري: ٥: ٤٦٨، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج: ص
٩٣، وذكروا أنّ قاتله حرملة بن كاهل الأسدي رماه بسهم فقتله.
(١) رواه أبو مخنف في وقعة الطف: ص ٢٤٨ وفيه: ورى عبد الله بن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسن بن علي
بسهم فقتله. ومثله في تاريخ الطبري: ٥: ٤٤٨.
(٢) قال الخوارزمي في المقتل ٢: ٣٠: فتقدم علي بن الحسين وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود
الثقفي، وهو يومئذ ابن ثمان عشرة سنة، فلما رآه الحسين رفع شيبته نحو السماء وقال: « اللهم أشهد على
هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
كنا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه، اللهم فامنهم بركات الأرض وإن منعتهم ففرّقهم تفريقاً
ومزّقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قديداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا ليقاتلوننا
ويقتلونا ».

ثم صاح الحسين بعمر بن سعد: « ما لك قطع الله رحمتك ولا بارك لك في أمرك، وسلط عليك من يذبحك
على فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ». ^(٣)
ثم رفع صوته وقرأ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ *
ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) « [٣٣: آل عمران / ٣] ».
ثم حمل علي بن الحسين وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي	نحن وبيت الله أولى بالني
والله لا يحكم فينا ابن الدعي	أطعنكم بالرمح حتى ينثني
أضربكم بالسيف حتى يلتوي	ضرب غلام هاشمي علوي

يرتجز ويقول:

أنا علي بن الحسين بن علي من عصبة جد أبيهم النبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي أطعنكم بالرمح حتى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي ضرب غلام هاشمي علوي
فلم يزل يقاتل حتى ضجَّ الناس لكثرة من قتل منهم، حتى روي أنه قتل على ما هو
فيه من العطش مئتين وعشرين رجلاً، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال:
يا أبت، العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من الماء سبيل أتقوى بها
على الأعداء؟

فبكى الحسين عليه السلام وقال: «وا غوثاه، يا بُني قاتل قليلاً فما أسرع أن تلقى جدك محمدًا
صلَّى الله عليه وآله فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً».
ثم قال: «يعز علي محمد وعلي أن تدعوهما فلا يجيبوك، وتستغيث بهما فلا يغيثوك، يا بُني،
هات لسانك».

فأخذ لسانه فمصّه ودفع إليه خاتمه وقال: «أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك».
فرجع إلى القتال وشدَّ على الرجال وهو يقول:
الحرب قد بانَّت لها الحقائق وظهرت من بعدها المصادق
والله ربّ العـرض لا نفـارق جموعكم أو تغمد البـوارق
فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام ثلاث مئة، ثمَّ ضربه مرّة من منقذ العبد علي مفرق
رأسه ضربة صرخته وتناوشه الناس بأسيافهم، ثمَّ إنَّه اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر
الأعداء فقطّعه بأسيافهم إرباً إرباً، فلما بلغت روحه التراقي نادى رافعاً صوته: «يا
أبتاه، هذا جدِّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول:
العجل العجل، فإنَّ لك كأساً مذخورة حتى تشربها الساعة».
فصاح الحسين عليه السلام وقال: «قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمان وعلي انتهاك
حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا».

قال حميد بن مسلم: فكأنني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور، وتقول: واحبيباه، يا ثمة فؤاده، يا نور عيناه، يا ابن أخاه. فسألت عنها، قيل لي: هي زينب بنت علي، وجاءت وانكبّت على جسد عليّ بن الحسين عليه السلام، فجاء الحسين إليها وأخذ بيدها وردّها إلى الفسطاط، وأقبل عليه السلام بباقي فتياه وقال: «احملوا أخاكم رحمكم الله». فحملوه من مصرعه فجاءوا به حتّى وضعوه عند الفسطاط ^(١).
ثمّ خرج من بعده أبو بكر بن علي، واسمه عبد الله، فلم يزل يقاتل حتّى قتله زحر بن بدر النخعي وعبد الله بن عقبة الغنوي ^(٢).
ثمّ برز من بعده عمر بن علي وحمل على زحر قاتل أخيه فقتله واستقبل القوم، فلم يزل يقاتل حتّى قُتل ^(٣).

(١) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٣٠.

ورواه أبو مخنف في وقعة الطف: ص ٢٤١ وعنه أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص ١١٥، والمفيد في الإرشاد: ٢: ١٠٦، وابن طائوس في الملهوف: ص ١٦٦.
وانظر الكامل لابن الأثير: ٤: ٧٤.

(٢) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٨ وفيه: ثمّ تقدّم إخوة الحسين عليهم السلام عازمين على أن يقتلوا من دونه، فأول من تقدّم منهم أبو بكر بن علي واسمه عبد الله، وأمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربيعي بن مسلم بن جندل بن نھشل بن دارم التيمية، فبرز أبو بكر وهو يقول:
شيخى عليّ ذو الفخار الأطول من هاشم الصّدق الكريم المفضل
هذا الحسين ابن النبي المرسل نذود عنه بالحسام الفيصل
تفديته نفسي من أخ مبحّل يا ربّ فامنحني ثواب المجرّل
فحمل عليه زحر بن قيس النخعي فقتله، وقيل: بل رماه عبد الله بن عقبة الغنوي فقتله.

وانظر مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ص ٩١.

(٣) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٨ وفيه: ثمّ خرج من بعد أبي بكر بن علي أخوه عمر بن علي، فحمل وهو يقول:

ثمّ برز من بعده عثمان بن علي، وحمل على القوم وهو يقول:
 إني أنا عثمان ذو المفاخر شيخي عليّ ذو الفعال الطاهر
 وابن عمّ للنبي الطاهر أحيي حسين خيرة الأخيار
 وسيد الكبار والأصاغر بعد الرسول والوصي الناصر
 فلم يزل يقاتل حتّى رماه حرملة بن كاهل، وقيل: خوليّ بن يزيد، على جبينه، فسقط
 عن جواده، واحتزّ رأسه رجل من أبان بن دارم^(١).
 ثمّ برز من بعده أخوه جعفر بن علي، فجاهد وأبلغ في الجهاد ورّتب قواعد الضرب
 والجلاد، فرماه خوليّ الأصبحي فسقط إلى الأرض فمات^(٢)، فعندها

أضربكم ولا أرى فيكم زحراً ذاك الشقي بالنبي قد كفر
 يا زحر يا زحر تدان من عمر لعلّك اليوم تبوء بسقر
 شرّ مكان في حريق وسعر فإنّك الجاحد يا شرّ البشر
 ثمّ قصد قاتل أخيه فقتله، وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً ويقول في حملاته:
 خلّوا عداة الله خلّوا عن عمر خلّوا عن الليث العبوس المكفهر
 يضربكم بسيفه ولا يفرّ وليس يغدو كالجنان المنحجر
 ولم يزل يقاتل حتّى قتل.

(١) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٩.

ورواه أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص ٨٩ وفيه: قتل عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة،
 وقال الضحاك المشرقي في الإسناد الأوّل الذي ذكرناه آنفاً أنّ خوليّ بن يزيد رمى عثمان بن علي بسهم
 فأوهطه، وشدّ عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله، وأخذ رأسه.

وعثمان بن علي الذي روى عن علي أنه قال: «إنما سمّيته باسم أخي عثمان بن مضعون».

(٢) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٢٩ وفيه: ثمّ خرج من بعده أخوه جعفر بن علي وأمّه أم البنين أيضاً وهو
 يقول:

إني أنا جعفر ذو المعالي نجمل علي الخير ذو النوال
 أحمي حسينا بالقننا العسال وبالחסام الواضح الصقال

صاح الحسين عليه السلام: « صبراً يا بني عمومي، صبراً يا أهل بيتي، فو الله لا رأيتم بعد هذا اليوم هواناً »^(١).

وروى النعماني في غيبته^(٢) أن الحسين لما رأى مصارع فتيانه وأحبته عزم على لقاء القوم بمهجته ونادى: « هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟ [هل من موحد يخاف الله فينا؟]^(٣) هل من مغيث يرجو الله يا غائتنا؟ هل من معين يرجو ما عند الله يا عانتنا؟ »

فارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدم الى باب الخيمة وقال لزيب: « ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه ». فأخذه فأومأ إليه ليقبله، فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فوق في نحره فذبحه، فقال الحسين عليه السلام لزيب: « خذيه », ثم تلقى الدم بكفيه، فلما امتلأت رمى بالدم إلى نحو السماء ثم قال: « هوّن عليّ ما نزل بي أنه بعين الله ».

قال الباقر عليه السلام: « فلم يسقط من ذلك الدم قطرة واحدة »^(٤).
ثم إنّه دنى من الخيمة ونادى: « يا سكينه، يا فاطمة، يا زينب، يا أم كلثوم، عليكن منّي السلام ».

فنادته سكينه: استسلمت للموت يا أبت؟

قال: « كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين ».

فقالت: يا أبت، ردنا إلى حرم جدنا رسول الله.

ثم قاتل حتى قتل.

وانظر مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ص ٨٨.

(١) رواه السيد ابن طاوس في الملهوف: ص ١٦٧.

(٢) ما عثرت على الحديث في غيبة النعماني، وله مصادر كما سيأتي.

(٣) من الملهوف.

(٤) رواه السيد ابن طاوس في الملهوف: ص ١٦٨ وفيه: « قطرة إلى الأرض ».

ورواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٣٢.

فقال: « هيهات، لو ترك القطا لنام ».

فتصارخن النساء، فسكتهن^(١)، ثم خرج ونادى: « قرّين إليّ فرسي واسردنّ عليّ سلاحي
». فقرّبن إليه فرسه فركب ووقف قبالة القوم وسيفه مصلت في يده آيساً من الحياة عازماً
على الموت وهو يقول:

أنا ابن عليّ الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخرّاً حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم من مشى ونحن سراج الله في الأرض نزهر
وفاطم أمّي من سلاله أحمد وعمّي يدعى ذو الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
ونحن أمان الله للخلق كلّهم نسّر بهذا في الأنعام ونجهر
ونحن ولاية الحوض نسقي محبّنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر
قال: ثم إنّه عليه السلام دعا الناس الى البراز، فلم يزل يقتل كلّ من دنا منه من عيون الرجال
حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة، ثمّ حمل على الميمنة وهو يقول:

الموت خير من ركوب العار والعار أولى^(٢) من دخول النار
فقتل منهم ما شاء الله، ثمّ حمل على الميسرة وهو ينشد ويقول:
أنا الحسين بن علي آليــــت أن لا أنــــثني
أحمــــي عيــــالات أبي أمضي على دين النبي^(٣)
قال الراوي: واشتدّ العطش بالحسين، فركب المسناة^(٤) يريد الفرات وأخوه

(١) إلى هنا رواه المجلسي في البحار: ٤٥: ٤٧ عن بعض الكتب ولم يذكر اسمه.

(٢) في الهامش عن نسخة: « خير ».

(٣) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٣٢ و ٣٣، والإربلي في كشف الغمة: ٢: ٢٣١ مع اختلافات لفظية،
والمجلسي في البحار: ٤٥: ٤٨ — ٤٩ بدون اسناد إلى كتاب معين مع اختلافات في الألفاظ.

(٤) المسناة: تراب عال يحجز بين النهر والأرض الزراعية. (تاج العروس: ١٠: ١٨٥ « سنى »).

العبّاس معه، فاعترضه خيل ابن سعد لعنه الله واقتطعوا عنه أخاه العبّاس، فكمن له زيد بن ورقاء وحكيم بن الطفيل فقتلاه، فلما قتل العبّاس بكى الحسين بكاءً شديداً ونادى: «الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي» ^(١).

وفي ذلك يقول الشاعر:

اليوم آل إلى التفريق جمعنا

اليوم حلّ من البنود نظامها

اليوم سار عن الكنائس كبشها

اليوم بان عن اليمين حسامها

اليوم نامت أعين بك لم تنم

وتسهّدت أخرى فعزّ منامها

أشقيق روعي هل تراك علمت إذ

غودرت وانتالت عليك لثامها

إن خلت طبقت السماء على الثرى

أو دكدكت فوق الرى أعلامها

لكن أهان الخطب عندي أنّي

بك لاحق أمر قضى علاّمها

قال حميد بن مسلم: فو الله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قتل ولده وأنصاره وأصحابه أربط جأشاً منه، وإنّه كانت الرجال تشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب، ولقد كان صلوات الله عليه يحمل فيهم فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، ثمّ يرجع إلى مركزه وهو يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم» ^(٢).

(١) رواه ابن طائوس في الملهوف: ص ١٧٠.

ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ١٠٩.

(٢) رواه ابن طائوس في الملهوف: ص ١٧٠.

ثمّ إنّه لم يزل يقاتلهم حتّى حالوا بينه وبين رحله، فصاح بهم: « ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون ».

قال: فناداه الشمر لعنه الله: ما تقول يا ابن فاطمة؟

فقال عليه السلام: « أقول أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونى والنساء ليس عليهنّ جناح، فامنعوا عتاتكم وجهالكُم عن التعرّض لحرمي ما دمت حيّاً ».

فقال له الشمر: لك ذلك يا ابن فاطمة. ثمّ صاح شمر: اليكم عن حرم الرجل واقصدوه في نفسه، فلعمري هو كفؤ كريم.

قال: فقصدوه القوم فجعل يحمل فيهم وهو مع ذلك يطلب شربة من الماء فلا يجدها، فلمّا اشتدّ به العطش حمل بفرسه على الفرات، وكان عليه عمرو بن الحجّاج والأعور السلمي مع أربعة آلاف رجل، فكشفهم عن الفرات، واقتحم الفرس المورد ^(١).

فلمّا أحسّ الفرس ببرد الماء أولغ برأسه ليشرب فنادها الحسين عليه السلام: « أنت عطشان وأنا عطشان، والله لا ذقت الماء حتّى تشرب ». فلمّا سمع الفرس كلام الحسين رفع رأسه ولم يشرب كأنّه فهم الكلام، فقال له الحسين عليه السلام: « إشرِبْ فأنا أشرب ». فمدّ الحسين عليه السلام يده وغرف غرفة من الماء فناداه فارس من القوم: يا أبا عبد الله، تتلذّذ بشرب الماء وقد هتك حرمك؟! فنفض الماء من يده وحمل على القوم وكشفهم عن الخيمة، فإذا هي سالمة ^(٢).

قال: فجعل الحسين عليه السلام يطلب الماء والشمر لعنه الله يقول: لا تذوقه أو ترد

ورواه أبو مخنف في وقعة الطف: ص ٢٥٢، والمفيد في الإرشاد: ٢: ١١.

(١) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٣٣، وابن طاوس في الملهوف: ١٧١، وأبو مخنف في وقعة الطف: ٢٥٢.

(٢) ورواه ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٦٥ « في آياته بعد وفاته » عن أبي مخنف، عن الجلودي.

التار!

فقال له رجل منهم: إلا ترى يا حسين إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات، والله لا تذوق منه قطرة أو تموت عطشاً!

فقال الحسين عليه السلام: «اللهم أمته عطشاً».

قال: والله لقد كان ذلك الرجل يقول: اسقوني ماء فيؤتى له بعسّ من الماء لو شرب منه خمسة لكفاهم، فيشرب حتى يثغر ^(١) ثم يقول: اسقوني قتلي العطش! فلم يزل كذلك حتى مات لا رحمه الله ^(٢).

قال: ثم رماه حرملة بن كاهل فوق السهم في جبهته، فسالت الدماء على وجهه ولحيته، فانزع السهم وهو يقول: «اللهم إنك ترى ما يصنع بي هؤلاء العصاة، اللهم فاحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذّر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً».

ثم حمل عليهم في أمر ساعة من ساعات الدنيا فجعل لا يلحق بأحد منهم إلا اختطف رأسه بسيفه عن جسده، والسهم تأخذه من كلّ مكان، وهو يلتقيها ب صدره ونحره ويقول: «يا أمة السوء، بئسما خلقتكم محمداً في عترته، أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله بل يهون عليكم قتلكم إياي ذلك، وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بالشهادة».

قال: ثم إنه لم يزل يقاتل حتى أصابه — كما نقل — ألف وتسع مئة جراحة، وكانت السهم في جلده كالشوك في جلد القنفذ، وروي أنها كانت كلّها في مقدمه، فوقف يستريح إذ أتاه حجر فوق في جبهته، فأخذ الثوب ليمسح عن وجهه فأتاه سهم محدود مسموم له ثلاث شعب فوق السهم في صدره، وقيل: في قلبه، فقال عليه السلام: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله». ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: «إلهي، إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبيّ

(١) الثغرة: الثلمة. وفي مقاتل الطالبين: «حتى خرج من فيه».

(٢) ورواه أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص ١١٧ مع اختلاف.

غيره».

ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه، فانبعث الدم كأنه ميزاب، فوضع يده على الجرح، فلما امتلأت رمى به إلى السماء فما رجع من ذلك الدم قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين عليه السلام بدمه، ثم وضع يده ثانية فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته وقال: «هكذا ألقى الله وأنا مخضب بدمي مغصوب عليّ حقي وأقول: يا جدّاه، قتلي فلان وفلان».

ثم ضعف عن القتال، وكلما أتاه رجل انصرف عنه كراهية أن يلقي الله بدمه حتى أتاه رجل من كنده يقال له «مالك بن النسر» لعنه الله، فشتم الحسين عليه السلام وضربه بالسيف على رأسه الشريف فقطع البرنس ووصل السيف إلى فرقه فامتلاً البرنس دماً، فقال له الحسين عليه السلام: «لا أكلت بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين». ثم رمى البرنس عن رأسه واستدعا بخرقه وشدّ بها رأسه، وليس قلنسوة واعتم عليها^(١).

قال: ثم انهم لبثوا هنيئة ثم داروا عليه وأحاطوا به، فخرج عبد الله بن الحسن عليه السلام وهو غلام لم يراهق، فخرج من عند النساء يشتدّ حتى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام، فلحقته زينب لتحبسه، فقال الحسين عليه السلام لها: «احبسيه يا اختاه». فأبى وامتنع امتناعاً شديداً وقال: لا والله لا أفارق عمّي الحسين. فأهوى أبجر بن كعب — وقيل: حرملة الأسدي — إلى الحسين بالسيف فاتّقاها الغلام وقال: ويلك يا ابن الخبيثة، أتقتل عمّي؟ وتلقى السيف بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا هي معلقة، فنادى الغلام: يا عمّاه. فأخذه الحسين عليه السلام وضمّه إلى صدره وقال: «يا ابن أخي، اصبر على ما نزل بك، فإنه بعين عناية الله، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين».

(١) رواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٣٤ — ٣٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

وروى قسماً منه السيّد ابن طاوس في الملهوف: ص ١٧٢.

قيل: ورماه حرملة بن كاهل بسهم فذبجه في حجر عمّه ^(١).
 ثم إنَّ الشمر لعنه الله حمل على فسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرمح ثم قال: عليّ بالنار
 لأحرقه على مَنْ فيه.
 فقال له الحسين عليه السلام: « أنت الداعي بالنار لتحرق بيتي على أهلي، أحرقت الله بالنار ». فجاء
 شبت بن ربعي فوبّخه، فاستجى وانصرف ^(٢).
 قال: فنادى الحسين عليه السلام وقال: « ابعثوا لي ثوباً لا يرغب فيه أحد أجعله تحت ثيابي لئلا
 أجرد منه ». فأتي له بثوب فردّها وقال: « ذلك لباس من ضربت عليه الذلّة ». ثمَّ إنّه أخذ
 ثوباً خلفاً فجعله تحت ثيابه، فلما قتل جرّدوه منه.
 ثم استدعى بسرّاويل من حبرة فمزّقها لثلا يسلبونها، فلما قتل جرّدوه منها ^(٣).
 قال: فأعيا عن القتال وكفّ عن الجدال، فنادى شمر لعنه الله: ما وقوفكم؟ وما
 تنتظرون بالرجل؟ احملوا عليه ثكلتكم أمّهاتكم.
 فرماه الحصين بن تميم في فيه، وأبو أيوب الغنوي في حلقه، وطعنه صالح بن وهب
 المزني في خاصرته طعنة سقط بها عن فرسه على خدّه الأيمن، ثمَّ قام صلوات الله عليه ^(٤).
 قال الراوي: فلما سقط الحسين عليه السلام خرجت زينب بنت عليّ عليها السلام من الفسطاط
 وهي تنادي: « وا أخاه، وا سيّده، ليت الموت أعدمني الحياة، وليت السماء أطبقت على
 الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل، يا عمر بن سعد، أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه
 !؟ »

(١) ورواه السيّد ابن طاوس في الملهوف: ص ١٧٣.

(٢) ورواه السيّد ابن طاوس في الملهوف: ٣: ١٧٣.

(٣) ورواه السيّد ابن طاوس في الملهوف: ص ١٧٤.

(٤) ورواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٣٥، والسيد ابن طاوس في الملهوف: ص ١٧٤ — ١٧٥.

قال: ودموع عمر تسيل على خديّه ولحيته وهو يصرف وجهه عنها^(١).
قال حميد بن مسلم: كأني أنظر إلى الحسين عليه السلام وهو قائم وعليه جبة خزرّ وقد تحاماه
النّاس، فنادى شمر: ويلكم، اقتلوه، ثكلتكم أمّهاتكم».
فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى فأهوى إليه الحسين بسيفه فبرا حبل عاتقة
وخرّ صريعاً، فأوماً إليه آخر بسيف وضربه على كتفه الشريف ضربة كبا منها على
وجهه، فطعنه سنان النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح وطعنه ثانية في فؤاده ورماه بسهم في
نحره فسقط وجلس قاعداً.
فقال عمر بن سعد لعنه الله لرجل عن يمينه: ويحك، انزل إلى الحسين فأرحه، فقد قطع
نياط قلوبنا بأثينه.
فابتدر خوليّ ليحتزّ رأسه فأرعد. قيل: فجاء سنان والشمر لعنه الله والحسين بآخر
رمق يلوك لسانه من شدّة الظمأ، فرفسه الشمر لعنه الله برجله وقال: يا ابن أبي تراب،
ألست تزعم أن أباك على حوض النبي يسقي من أحبه، فاصبر حتّى تأخذ الماء من يده.
وروى هلال بن نافع قال: كنت حاضراً يوم الطف إذ صرخ صارخ: أبشر أيّها الأمير،
فهذا الشمر قد قتل الحسين.
قال هلال: فخرجت لأنظر إليه فوقفت عليه وهو يجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلاً
مضمّخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة
في قتلته، فسمعتة في تلك الحالة يستسقي ماء، فقال له رجل: لا تذوق الماء أو ترد الحامية
فتشرب من حميمها! فسمعتة يقول: «أنا أرد الحامية؟! إنّ الله وإنا إليه راجعون، بل أرد على
جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأشرب من كأسه من ماء غير آسن، وأشكو إليه ما صنعتموه بي وما
ارتكبتموه منّي».
قال: فغضبوا حتّى كأنّ الله لم يجعل في قلوبهم من الرحمة شيئاً.

(١) ورواه الخوارزمي في المقتل: ٢: ٣٥ مع اختلافات لفظية.

وروى قسم الأوّل منه السيد ابن طاوس في الملهوف: ص ١٧٥.

قال: فجلس الشمر على صدره وما زال يضرب بالسيف في نحره حتّى احتزّ رأسه المكرم^(١).

وكان ذلك باليوم العاشر من شهر المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة بكربلاء. والله درّ من قال:

طاف الردى وتقاصر العمر	حتّى إذا قرب المدى وبه
منه الضبا والذبل السمر	أردوه منعفراً يمجّ دما
منه إذا هي أعرضت طمر	تطأ الخيول إهابه ولها
رياً بفيض نجيعه النحر	ظلام يبلّ أوام غلّته
ضعف الهدى وتضاعف الكفر	بأبي القتيل ومن بمصرعه
من عثير وحنوطه عفر	بأبي الذي أكفانه نسجت
ماء أعدّ له ولا سدر	ومغسّل بدم الوريد فلا
لحمود نور ضيائه البدر	بدر هوى من أوجه فبكى
وبكاه عند طلوعه النسر	هوت النسور عليه عاكفة
حزناً ووجه الأرض مغبر	وبكت ملائكة السماء له

فعلى الأطائب من آل بيت محمد فليكن الباكون، وإياهم فليندب النادبون، وليضجّ الضاجّون، أين الحسن وأين الحسين؟ وأين أبناء الحسين؟ صالح بعد صالح، وإمام بعد إمام، أين الخيرة بعد الخيرة؟ أين الشمس الطالعة؟ أين الأقمار المضيئة؟ أين الشهب الواضحة؟ أين الأعلام اللائحة؟^(٢) أو لا تكونون يا إخواني كمن أورت هذه المصائب الفادحة في فؤاده نيران الأحزان الجائحة فأرسل شأبيب دموعه، وطلّق أبكار نومه وهجوعه، ورثاه بما صوّره الخاطر

(١) ورواه السيّد ابن طاوس في الملهوف: ص ١٧٦ — ١٧٧ مع اختلافات لفظية.

(٢) من قوله: « فعلى الأطائب » إلى هنا اقتباس من دعاء الندبة.

وَأَسْكَبَ عَلَيْهِ دَمْعُهُ الْقَاطِرَ، وَلِلَّهِ دَرَّةٌ فِيمَا حَبَّرَ وَحَرَّرَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْغُرَرِ.

المصرع الحادي عشر

وهو مصرع الإمام الهمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام

اعلموا يا أهل العقول الصافية، وذوي الآذان الواعية، إنّ الله خلق ألف صنف من الخلق وكرّم بني آدم على سائر من خلق، وأخدمهم الملائكة، وسخر لهم السماوات والأرض، وفضّل الرجال على النساء ^(١) وأكرمهم بالإسلام، وفضّل الإسلام على سائر الأديان، وشرّفه بمحمد صلى الله عليه وآله، وفضّل محمداً على جميع الأنبياء بوصيّته علي، وفضّله على سائر الأوصياء بعترته، وجعل حبّهم كمال الدين وعين اليقين.

ثمّ إنّ الله جعل الخلائق عشرة أجزاء، منهم جزء واحد الإنس وتسعة شياطين ومردة، وجعل الإنس خمسة وعشرين صنفاً ^(٢)، فمن ذلك الروم والصقالبة والعبس والزنج والترك والعرعر والكتمان، والكلّ كفّار، وبقي جزء الإسلام وهو صنف واحد، وقد افترق على ثلاث وسبعين فرقة اثنان وسبعون منها هالكة وهم أهل البدع والضلال، وفرقة واحدة ناجية وهم أهل الصلاح، وهي الفرقة التي اتّبعتم منهاج نبيّها بعده، وهو المنهج الذي سلكه أهل بيته وعترته، ولا شك أنّكم هم، فأنتم الطيّبون، والشيعّة الأنجبون، وأنتم الصالحون، لأنكم اتّبعتم طريق نبيكم الواضح، واهتديتم بعلم عترته اللائح، فأبشروا فهم أدلائكم على الخير

(١) هذا حسب فهم المصنف، قال الله تعالى: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) : ٣٢ / النساء: ٤، فالتمييز هو بحسب متطلبات حاجة الخلق، ولا يترتب عليه فضل عند الله، بل كلّ نفس بما كسبت رهينة، وأن ليس للإنسان ما سعى (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) : ١٢٤ / النساء: ٤.

(٢) وهذا التصنيف أيضاً غير صحيح ويأباه القرآن والرسول وأهل بيته.

والسعادة، وسبب وصولكم إلى محال القرب والسيادة، وهم العروة الوثقى التي لا انفصام لها، والكعبة الآمنة التي لا يخاف من دخلها، والله درّ من قال من الرجال الأبدال على الآل شعراً، ولقد أجاد:

بني الوحي يتلى والمناقب يجتلى
وعزّ المساعي أولاً بعد أول
من البيض مستامون في كلّ معرك
من البيض مفتول الفراعين ممثلي
بني المصطفى الهادي وحسبك نسبة
تفرّع من أسمى نبي ومرسل
لهم كلّ مجد شامل كلّ رفعة
لها كلّ حمد شاغل كلّ محفل
سحائب إفضال بدور فضائل
كواكب إجلال بحور تفضّل
غيوث ليوث يَوْمِي السلم والوغي
حياة ممات للعدوّ وللولي
فأكنافهم خضر الربّ يوم فاقدة

وأسيافهم حمر الشبا يوم معضل
روى محمد بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: «نحن جنب الله وصفوته خيرته، ونحن مستودع موارث الأنبياء، نحن أمناء الله، ونحن وجه الله وراية الهدى والعروة الوثقى، وبنا فتح الله وبنا ختم، ونحن الأولون، ونحن الآخرون، ونحن أحبار الدهر ونواميس العصر وسادة العباد وساسة البلاد والنهج القويم والصراط المستقيم، ونحن عين الوجود وحبّة المعبود، لا يقبل الله عمل عامل جهل حقنا.

نحن قناديل النبوة ومصابيح الرسالة، ونحن نور الأنوار وكلمة الجبار، وراية

الحق التي من تبعها نجى ومن تأخر عنها هوى، نحن أئمة الدين وقادة الغر المحجلين.
نحن معدن النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، والسراج لمن استضاء، والسبيل لمن اهتدى،
والقادة إلى الجنة.

نحن الجسور والقناطر، والسنام الأعظم، بنا يتزل الغيث غيث الرحمة ويندفع عذاب النقمة.
نحن عين الوجود، وترجمان وحي المعبود، وميزان قسط، وقسطاس عدله.
نحن مصباح المشكاة التي فيها نور النور، ونحن الكلمة الباقية إلى يوم الحشر المأخوذ لها الميثاق
والولاية من الذر^(١).

وروي في كتاب الأمل عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزل على رسول الله ﷺ ملك يقال له
الحمود له أربعة وعشرون ألف جناح، وأربعة وعشرون ألف وجه، فقال: يا محمد، بعثني رب العزة
إليك وهو يأمرك أن تزوج النور من النور.
فقال رسول الله ﷺ: مَنْ مِنْ مَنْ؟
قال: فاطمة من علي.

قال: فلما ولي الملك وإذا بين يديه: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله.
فقال له النبي صلى الله عليه وآله: منذ كم كُتِبَ هذا الخط؟
قال: من قبل خلق آدم بثمانية وعشرين ألف عام»^(٢).

(١) رواه البرسي في مشارق أنوار اليقين: ص ٥٠ مع اختلافات لفظية، وعنه المجلسي في البحار: ٢٦: ٢٥٩
ح ٣٦.

(٢) ما عثرت على الحديث في أمالي الصدوق والمفيد والطوسي، وفي الباب حديث الإمام الحسين عليه السلام، رواه
الخوارزمي في المناقب: ص ٣٤٠ فصل ٢٠ ح ٣٦٠، وابن شاذان في مئة

وروي في الكتاب المذكور مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ [أنه قال: « ما بال قوم إذا ذكر إبراهيم وآل إبراهيم استبشروا، وإذا ذكروا أهل بيتي وآلي اشمأزت نفوسهم؟! فوالذي نفس محمد بيده، لو جاء أحدكم بأعمال الثقلين ولم يأت بولاية أهل بيتي لأدخله الله النار صاغراً وحشره في جهنم خاسراً » ^(١)].

والحديث طويل اقتصرنا منه على ما زبر، والله در من قال:

يا لقومي لعصبة عصت الله

واضحى لها هواها إلهها

عجبت من فعالها الكفر لیت

الدین يوماً بكفرها أبقاها

ودعاها إلى شقاها يزيد

ويلها ما أضلها عن هداها

منقبة: ٥٨ منقبة ١٥، والإربلي في كشف الغمة: ١: ٣٦١ في تزويج فاطمة عليها السلام.

وحديث الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، رواه الكليني في الكافي: ١: ٤٦٠ ح ٨ من باب مولد الزهراء عليها السلام، والصدوق في أماليه: م ٨٦ ح ١٩، وفي معاني الأخبار: ص ١٠٣ باب معنى تزويج النور من النور: ح ١، وفي الخصال: ص ٦٤٠ ح ١٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٩٨، والفتال في روضة الواعظين: ص ١٤٦ في عنوان مجلس تزويج فاطمة عليها السلام.

وحديث أنس، رواه ابن حمزة في الثاقب في المناقب: ص ٢٨٨ باب ٤ فصل ٢، وابن المغازلي في المناقب: ص ٣٤٤ ح ٣٩٦.

(١) رواه المفيد في أماليه: م ١٣ ح ٨ عن الصادق عليه السلام، والطوسي في أماليه: م ٥ ح ٤٣ عن علي بن الحسين عليه السلام، وفي المجلس ١١ ح ٦٦ عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ مع اختلافات.

ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٤٩٥ ح ٨٨٠، والطبري في المسترشد: ص ٤١٥ ح ٢٨٠، والعماد الطبري في بشارة المصطفى: ص ٨١ عن ابن الشيخ، عن أبيه، وفي ص ١٣٣ عن الشيخ الطوسي، والمجلسي في بحار الأنوار: ٢٣: ٢٢١ ح ٢٣ من الباب ١١ من كتاب الإمامة عن كثر جامع الفوائد، والاسترآبادي في تفسير الآية ٣٣ من سورة آل عمران من تأويل الآيات، كلهم عن الباقر عليه السلام.

ثمّ مع ذاك ترتجى أنّها منه
فيا للرجال ما أعماهما
يا ابن من شرف البراق وفاق
الكلّ والسبعة الطباق طواها
ورقى حيث لا مقرب يرقى
لا ولا مرسل هنالك فاهما
قاب قوسين ذق معنى فيا
للّهُ معنى مقام أو أدناها
إنّ تمنى العدى لك النقص بالقتل
فقد كان فيه عكس منهاها
حاولت نيلها علاك فأعيها
وأنتى من الثرى تراها
فأتاحت لك السيوف فجاءت
لك تُهدى من العلا أعلاها
أين من مجدك المنيع الأعادي
وبك الله في العباءة باها
مجدك الفاخر الذي شيدته
آل عمرائها وأخت سبها
روي في كتاب محمد بن جرير الطبري أنّه لما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر بن
الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيداً، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله
قال: « أكرموا كريم كلّ قوم ». فقال عمر وأنا سمعته يقول: « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وإن خالفكم ». فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « إنّ هؤلاء قد ألقوا إليكم السلم ورغبوا في

الإسلام، ولا بد أن يكون لهم فيه ذرية^(١)، وأنا أشهد الله وأشهدكم أنني أعتقت نصبي منهم لوجه الله تعالى». .

فقال جميع بني هاشم: قد وهبنا حقنا لك يا أمير المؤمنين.
فقال عليه السلام: «اللهم اشهد أنني قد وهبت ما وهب لي لوجه الله تعالى». .
فقال المهاجرون والأنصار: نحن قد وهبنا حقنا لك يا أبا رسول الله.
فقال: «اللهم اشهد أنهم قد وهبوا لي حقهم، وأنا أشهدك أنني أعتقتهم لوجهك». .
فقال له عمر: لم نقضت عليّ عزمي في الأعاجم؟ وما الذي رغبتك عني فيهم؟ فأعاد عليه ما قال رسول الله ﷺ في إكرام الكرماء.
فقال عمر: قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصني وسائر الذي لم يهبوه لك.
فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم اشهد علي ما قاله وعلى عتقي إياهم». .
فرغب جماعة من قريش في استنكاح النساء، فقال أمير المؤمنين: «هن لا يكرهن في ذلك، ولكن يخترن، فما اخترنه عمل به». .
فأشار جماعة إلى شهربانو بنت كسرى، فخيرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور، قيل لها: من تختارين من خطّابك؟ وهل أنت ممن تريدين بعلاً؟ فسكتت.
فقال عليه السلام: «قد أرادت وبقي الاختيار». .
فقال عمر: وما أعلمك بإرادتها البعل.
فقال أمير المؤمنين: «إن رسول الله ﷺ كان إذا أتته كريمة قوم لا ولي لها وقد خطبت، يأمر أن يقال لها: أنت راضية بالبعل فإن استحييت وسكتت جعل صمتها إذنها وأمر بتزويجها، وإن قالت لا، لم تكره علي ما تختاره». .
وإن شهربانو أريت الخطاب فأومت بيدها واختارت الحسين بن علي، فأعيد القول عليها في التخيير ثانية، فأشارت بيدها إليه فقال: «هذا إن كنت مخيرة».

(١) في المصدر: «ولا بد أن يكون لي منهم ذرية».

وجعلت أمير المؤمنين عليه السلام وليها، فزوّجها من الحسين (١).

(١) رواه الطبري الصغير في دلائل الإمامة: ص ١٩٤ ح ١١١ / ١ في عنوان: « خير أمّه والسبب في تزويجها » قال: أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن مخزوم المقرئ مولى بني هاشم قال: حدثنا أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد العامري التمار بالكوفة قال: حدثنا يحيى بن الحسن بن الفرات قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن سلمة بن كهيل، عن المسيّب بن نجبة قال: لما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء، وأن يجعل الرجال عبيداً للعرب، وأن يرسم عليهم أن يحملوا العليل والضعيف والشيخ الكبير في الطواف على ظهورهم حول الكعبة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ قال: « أكرموا كريم كل قوم ».

فقال عمر: قد سمعته يقول: « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وإن خالفكم ».

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: « فمن أين لك أن تفعل بقوم كرماء ما ذكرت؟ إنّ هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلم ورجعوا في الإسلام والسلام، ولا بدّ من أن يكون لي منهم ذرية، وأنا أشهد الله وأشهدكم أنّي قد اعتقت نصيبي منهم لوجه الله ».

فقال جمع بني هاشم: قد وهبنا حقناً أيضاً لك. فقال: « اللهم اشهد أنّي قد اعتقت جميع ما وهبوني من نصيبهم لوجه الله ».

فقال المهاجرون والأنصار: قد وهبنا حقناً لك يا أبا رسول الله. فقال: « اللهم اشهد أنّهم قد وهبوا حقّهم وقبيلته، واشهد لي بأنّي قد اعتقتهم لوحهك ».

فقال عمر: لم نقضت عليّ عزمي في الأعاجم؟ وما الذي رغبتك عن رأيي فيهم؟

فأعاد عليه ما قال رسول الله ﷺ في إكرام الكرماء، وما هم عليه من الرغبة في الإسلام، فقال عمر: قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصّني وسائر ما لم يوهب لك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « اللهم اشهد عليّ ما قاله وعلى عتقي إيّاهم، فرغبت جماعة من قریش في أن يستنكحو النساء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « هؤلاء لا يكرهن على ذلك ولكن يخيّر، فما اخترته عمل به ».

فأشار جماعة الناس إلى شهربانو بنت كسرى، فخيّرت وخوطبت من وراء حجاب والجمع حضور، فقيل لها: من تختارين من خطّابك؟ وهل أنت ممن تريدين بعلاً؟ فسكت.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « قد أرادت وبقي الاختيار ».

فقال عمر: وما علمك بإرادتها البعل؟

فيا إخواني، ها هنا نكتة غريبة، وضميمة عجيبة، وذلك لأنه جرى في علم الله ربّ الأرباب بأن يخرج منها الأئمة الأنجاء، باب الحكمة وفصل الخطاب، وما ذلك إلا للجلالة قدرها وقدم شرفها وفخرها، فيا لها من مرتبة تقاصرت عنها خواتين الجلال، وانحسرت عن إدراكها مخدّرات الكمال، فطوبى لشهربانو فلقد حازت الشرفين، وفازت بالحسين، وسعدت بحمل الغطارفة الميامين، وما ذاك إلا من التوفيق الربّاني، والفضل السبحاني، (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(١).

وإنّ غلاماً بين كسرى وهاشم

لأكرم من نيطت عليه التمام

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « إن رسول الله ﷺ كان إذا أتته كريمة قوم لا ولي لها وقد خطبت أمر أن يقال لها: أنت راضية بالبعل؟ فإن استحييت وسكنت جعل إذنها صُماثها وأمر بتزويجها، وإن قالت: لا، لم تكره علي ما لا تختاره ».

وإن شهربانوية أريت الخطّاب وأومأت بيدها وأشارت إلى الحسين بن علي، فأعيد القول عليها في التخيير، فأشارت بيدها وقالت بلغتها: « هذا إن كنت مخيرة »، وجعلت أمير المؤمنين عليه السلام وليها، وتكلّم حذيفة بالخطبة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « ما اسمك؟ » قالت: شاه زنان.

قال: « نه، شاه زنان نیست مگر دختر محمد ﷺ، وهي سيدة النساء، أنت شهر بانويه وأختك مرواريد بنت كسرى ».

قالت: آرية.

وروي أنّ شهر بانوية وأختها مرواريد خيّرتا، فاختارت شهربانوية الحسين عليه السلام، ومرواريد الحسن عليه السلام.

ورواه عنه جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي في الدر النظيم: ص ٥٧٩.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٦٦ كتاب الحجّة باب مولد علي بن الحسين عليه السلام، وعنه علي بن يوسف

الحلي في العدد القوية: ص ٥٧.

(١) سورة الحديد: ٥٧: ٢١، والجمعة: ٦٢: ٤.

هو النور نور الله موضع سرّه
 وموضع ينبوع الإمامة عالم
 بما كان في التكوين أو هو كائن
 من الله قد عدّت إليه المكارم
 فلولاه ساحت هذه الأرض بالورى
 ولولاه ما قرّت هناك العوالم
 روي في كتاب المجالس أنّ مولد الإمام السجّاد كان في يوم الخميس خامس شهر
 شعبان سنة ثلاث وثلاثين (١).

وجرت له عايشة بعد مولده معاجز أبهرت عقول أولى الألباب، وكلّت عن حصرها
 أقلام الكتاب، وظهرت له مناقب ملأت الأصقاع، وطبقت الفجاج والبقاع، وكم له مع
 ربّه حالات انفرد بها، وكم جرت له مناجاة فاز بفرضها وندبها، فمن ذلك ما تناقله عنه
 الرواة وحدّث به جملة من الثقات أنه عايشة خرج ليلة من الليالي، وكانت ليلة طخياء
 اشتدّ ظلامها، واستوحشت آكامها، فتعلّق بأستار الكعبة، وجعل يناجي ربّه:
 يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لمن بعد تكون مولاه
 طوبى لمن بات خائفاً وجلاً يشكو إلى ذي الجلال بلواه
 إذا خلا في الظلام مبتهاً أكرمه ربّه ولّباه

(١) ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٦٦ في كتاب الحجة باب مولد علي بن الحسين ع، وعلي بن يوسف
 الحلبي في العدد القوية: ص ٥٥ عن كتابي الدر والتذكرة، وابن الخشاب في مواليد الأئمة ووفياتهم (مجموعة
 نفيسة: ص ١٧٨)، والمفيد في الإرشاد: ٢: ١٣٧، والإربلي في كشف الغمة: ٢: ٢٨٥.

فإذا بالنداء داخل الكعبة وقائلاً يقول:

لبيّك لبيّك أنت في كنفي وصوتك اليوم قد سمعناه
صوتك تشبثاه ملائكتي وعذرك اليوم قد قبلناه
فاسأل بلا دهشة ولا وجل ولا تخف إني أنا الله ^(١)
وروي في الأمالي أنه عليه السلام إذا قام إلى الصلاة تغيّر لونه وأصابته رعدة، ولقد انغمر في
بحار العبادات حتّى تحدّث بما عنه العباد، وارتمس في لجّ الزهد حتّى استحققت زهدها
لديه الزهاد، كما حكى طاووس الفقيه قال: كنت أطوف بالكعبة ليلة من الليالي، فإذا
شابّ ظريف الشمائل، وعليه ذؤابتان، وهو متعلّق

(١) وروى نحوه ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٧٦ في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام عن عيون المحاسن أنّه سائر
أنس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى، ثمّ قال: « اذهب عني »، قال أنس فاستخفيت عنه، فلمّا طال وقوفه في
الصلاة سمعته قائلاً:

يا ربّ يا ربّ أنت مولاه فارحم عبيداً إليك ملجأه
يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خائفاً أرقاً يشكو إلى ذي الجلال بلواه
وما به علّة ولا سقم أكثر من حبّه لمولاه
إذا اشتكى بثّه وغصّته أجابه الله ثمّ لبّاه
إذا ابتلى بالظلام مبتهاً أكرمه الله ثمّ أدناه
فنودي:

لبيّك لبيّك أنت في كنفي وكلّ ما قلت قد علمناه
صوتك تشبثاه ملائكتي فحسبك الصوت قد سمعناه
دعائك عندي يحول في حجّه فحسبك الستر قد سفرناه
لو هبت الريح في جوانبه حرّ صريعاً لما تغشاه
سلني بلا رغبة ولا رهب ولا حساب إني أنا الله

ورواه عنه البحري في العوالم: ص ٦٨ في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، والمجلسي في البحار: ٤٤: ١٩٣.

بالكعبة وهو يقول: « نامت العيون وغارت النجوم، وأنت الحي القيوم، وغلقت الملوك عليها أبوابها، وطاف عليها حرّاسها، وأبوابك مفتحة للسائلين، جنتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدّي رسول الله ﷺ بعرضات القيامة ».

ثم بكى وقال: « وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاكّ، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرّض، ولكن سوّلت لي نفسي، وغلبني هواي، وغرّني سترك المرخي عليّ، فالآن من عذابك من يستنقذني، وبجل من أعتصم إن أنت قطعت حبلك عتي؟

فوا سوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفّين: جوزوا، وللمثقلين: حطّوا، أمع المخفّين أجوز أم مع المثقلين أخطّ؟

ويلي، كلّما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أما آن لي أن أستحي من ربّي؟! ثم بكى وأنشأ يقول:

أتحرّقني بالنّار يا غايّة المني فأين رجائي ثم أين مخافتي
أتيت بأعمال قبّاح رديّة فما في الوري شخص جنى كجنايتي
ثم إنّه بكى وقال: « سبحانك تُعصى كأنك لا ترى، وتحلم كأنك لم تعص، تتودّد إلى خلقك بحسن الصنع كأنّ بك حاجة إليهم، وأنت يا سيّدي الغنيّ عن ذلك ».

ثم خرّ إلى الأرض ساجداً. قال: فدنوت منه، وثلّت رأسه ووضعتّه في حجري، وبكيت حتّى جرت دموعي على خدّه عليه السلام، فاستوى جالساً فقال: « من ذا الذي أشغلي عن ذكر ربّي؟ »

فقلت: أنا طاووس يا ابن رسول الله ﷺ، ما هذا الجزع والفرع، ونحن

يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون، أبوك الحسين بن علي، وأمك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله ﷺ.

قال: فالتفت إليّ وقال: « هيهات هيهات يا طاووس، دع عنك حديث أبي وأمي وجدّي، خلق الله الجنة لمن أطاعه وخلق النار لمن عصاه، أما سمعت قوله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) ^(١) » ^(٢).

وكم له من مكارم أخلاق جلبت النفوس إليها، ومن عبادات ودعوات للملك الخلاّق صغت العقول من ذوي العقول ولوّت أعضادها عليها، كما روى عن أبي خالد الكابلي قال: لقيني يحيى ابن أمّ طویل رفع الله درجته، وهو ابن داية زين العابدين عليه السلام، فأخذ بيدي وقال: نمضى إلى سيّدنا عليّ بن الحسين عليه السلام، فصرت معه إليه، فلمّا دخلنا عليه رأيته في بيت مفروش بالمعصفر مكّس الحيطان وعليه ثياب مصبغة، فلم أطل عنده الجلوس لما رأيته عليه من الثياب، فلمّا نهضت قال لي عليه السلام: « صر إليّ في غد إن شاء الله ». فخرجت من عنده وقلت ليحيى: أدخلتني على رجل يلبس المصبغات؟! وعزمت أن لا أرجع إليه، ثمّ أتيت فكّرت في أن رجوعي إليه لا يضرّ بي، فصرت إليه في غد فوجدت الباب مفتوحاً ولم أر أحداً، فهممت بالرجوع فناداني من داخل الدار فظننت أنّه يريد غيري، فصاح بي: « يا كنكر ادخل ». وهذا اسم كانت أمي سمتني به لا يعرفه غيري وغيرها أحد، فدخلت عليه فوجدته جالساً في بيت مطّين على حصير من البردي وعليه قميص من الكرايس وعنده يحيى، فقال: « يا أبا خالد، إني قريب عهد بعروس، وإنّ الذي رأيته بالأمس من زيّ المرأة ^(٣) ولم أرد مخالفتها ».

(١) سورة المؤمنون: ٢٣: ١٠١.

(٢) رواه ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٦٣ في زهده عليه السلام مع اختلاف في بعض الألفاظ، وزاد في آخره بعد ذكر الآية: « والله لا ينفعك غداً إلّا تقدمة تقدّمها من عمل صالح ».

(٣) في عيون المعجزات: « من رأى المرأة ».

ثم قام وأخذ بيدي ويد يحيى ومضى بنا إلى بعض الغدران وقال: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، ومشى على الماء ونحن ننظر إليه حتى رأينا كعبه يلوح على الماء فقلت: الله أكبر، أنت الكلمة الكبرى، والحجة العظمى، صلوات الله عليك.

فالتفت إلينا وقال: « ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: المدخل فينا من ليس منا، والمخرج منا من هو منا، والقائل إن هذين الصنفين في الإسلام نصيباً »^{(١) (٢)}.

وروي في كتاب المجالس أنه عليه السلام أقبلت إليه ظبية وشكت إليه أن الصياد أخذ ابنها وهي لم ترضعه، فدعا عليه السلام بالصياد وأقسم عليه برّد ابنها، فلما رأته جمجمت دمعتها وجرت فوق وجنتها وقال: أشهد أنك من أهل بيت الرحمة، وأن بني أمة من أهل بيت اللعنة والعذاب^(٣).

(١) في عيون المعجزات: والقائل أنهما في الإسلام نصيباً. أعني هذين.

(٢) ورواه الشيخ حسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص ٧٦، وعنه المجلسي في البحار: ٤٦: ١٠٢ ح ٩٢ من باب مكارم أخلاقه وعلمه عليه السلام.

(٣) وقريباً منه رواه الصفار في بصائر الدرجات: ص ٣٥٠ الباب ١٥ من الجزء ٧ ح ١٠ قال: حدثنا الحسين بن علي ومحمد بن أحمد بن محمد بن الحسين، عن محمد بن علي وعلي بن محمد الحنّاط، عن محمد بن سكين، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر قال: بينا علي بن الحسين مع أصحابه إذ أقبل ظبية من الصحراء حتى قامت حذاه وصوتت، فقال بعض القوم: يا ابن رسول الله ﷺ، ما تقول هذه الظبية؟ قال: « يزعم أن فلاناً القرشي أخذ خشفها بالأمس، وإنها لم ترضعه من أمس شيئاً ». فبعث إليه علي بن الحسين عليه السلام: « أرسل إليّ بالخشف »، فلما رأت صوتت وضربت بيديها ثم أرضعته. قال: فوهبه علي بن الحسين عليه السلام لها وكلمها بكلام نحواً من كلامها، وانطلقت في الخشف معها، فقالوا: يا ابن رسول الله ﷺ، ما الذي قال؟ قال: « دعت الله لكم جزاكم بخير ».

ورواه المفيد في الاختصاص: ص ٢٩٩ في أنهم يعرفون منطلق الحيوانات، وعنهما المجلسي في البحار: ٤٦: ٢٤٠ ح ٦ من باب معجزاته ومعالي أموره عليه السلام.

ورواه الراوندي في الخرائج والجرح: ١: ٢٥٩ ح ٤ من معجزاته عليه السلام، والإربلي في كشف

والله درّ من قال من الرجال الأبدال:
 بأيّ بدوراً في المدينة طلّعا
 أمست بأرض الغاضرية أفلا
 آساد حرب لا يمسّ عفاها
 ضرّ الطوى ونزيلها لن يخذلا
 من تلق منهم تلق غيثاً مسبلا
 كرماً وإن قابلت ليثاً مشبلا
 ومن العجائب أن تقاد أسودها
 أسرى وتفترس الكلاب الأشبلا
 لهفي لزين العابدين يقاد في
 ثقل القيود مقيّداً ومكبّلا
 متغلغلاً في قيده متثقلًا
 متوجّعاً لمصابه متوجّلاً

الغمة: ٢: ٣٢١.

ورواه الطبري الصغير في دلائل الإمامة: ص ٢٠٦ ح ١٢٨ / ١٨ عن محمد بن إبراهيم قال: حدثني بشر بن محمد، عن حمّان بن أعين قال: كنت قاعداً عند علي بن الحسين (عليه السلام) ومعه جماعة من أصحابه، فجاءت ظبية فتبصصت وضربت بذنبها، فقال: «هل تدرون ما تقول هذه الظبية؟ قلنا: ما ندري. فقال: «ترعم أنّ رجلاً اصطاد خشفاً لها وهي تسألني أن أكلمه أن يرده عليها». فقام وقمنا معه حتّى جاء إلى باب الرجل، فخرج إليه والظبية معنا، فقال له علي بن الحسين (عليه السلام): «إنّ هذه الظبية زعمت كذا وكذا، وأنا أسألك أن تردّ عليها». فدخل الرجل مسرعاً داره وأخرج إليه الخشف وسيّبه، فمضت الظبية والخشف معها وأقبلت تحرك ذنبها، فقال علي بن الحسين (عليه السلام): «هل تدرون ما تقول؟» فقلنا: ما ندري. فقال: «إنها تقول: «ردّ الله عليكم كلّ حقّ غصبتم عليه، وكلّ غائب وكلّ سبب ترجونه وغفر لعلّي بن الحسين كما ردّ عليّ ولدي»».

ونحوه في ص ٢٠٢ ح ١٢٢ / ١٢.

أفدي الأسير وليت خدي موطلا

كانت له بين المحامل محملا

فيا إخواني المؤمنين وخلائي الموالين، أمثل زين العابدين، وقدوة الساجدين، يجوز أن تستامه أولاد الكافرين، الإذلال والتوهين، وتغلّ منه اليسار واليمين، وتجعل في عنقه الأغلال، ويسرى به على بزل الجمال؟ فكم صادف يوم الطّف من شدائد تسبخ لها شماريخ الأطواد، ويدوب من سماعها الصّم الصلاد.

روى المفيد في إرشاده عن الثقات أنّ زين العابدين عليه السلام لما دخل مع سبايا آل محمد الكوفة فنظر إلى اجتماع النّاس فبكى ثمّ أوماً إليهم بالسكوت فسكتوا، فقام قائماً وحمد الله وأثنى عليه وذكر النبيّ فصلّى عليه ثمّ قال:

« أيّها النّاس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي، أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات، من غير ذحل ولا ترات، أنا ابن من هتك حرمة، وذبح فطيمه وسلب نعيمه، وانتهب ماله، وسبي عياله، أنا ابن من قُتل صبراً، وكفاني بهذا فخراً. أيّها النّاس، ناشدكم الله، هل تعلمون أنكم كتبتُم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتُموه من أنفسكم العهد والميثاق وقتلتُموه وقتلتُموه، فتبّاً لما قدّمت أيديكم وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمّتي؟

قال: فارتفعت أصوات النّاس بالبكاء وقال بعضهم لبعض: لقد هلكتم وما تعلمون. ثمّ قال: « رحم الله امرءاً قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله ورسوله وأهل بيته، فإنّ لنا برسول الله أسوة حسنة ».

فقالوا كلّهم: نحن كلّنا يا ابن رسول الله سامعون لك، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فأمرنا بأمرك يرحمك الله تعالى، فإنّا حرب لمن حاربك، وسلم لمن سالمك، لنأخذ وترك ووترنا ممّن ظلمك وظلمنا.

فقال لهم ﷺ: « هيهات هيهات أيتها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهواتكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى أبي من قبل؟! كلاً وربّ الراقصات، فإنّ الجرح لمّا يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسئ ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي، ووجدتهم بين هاتي ومرارتهم بين حناجري وحلقي، وغصصهم تجري في فراش صدري، ومسألتي بأن لا تكونوا لنا ولا علينا». ثمّ إنّه ﷺ أنشأ يقول:

لا غرو أن قتل الحسين فشيعه

قد كان خيراً من حسين وأكرما

فلا تفرحوا يا آل كوفان بالذي

أصاب حسيناً كان ذلك أعظما

قتيل بشاطي النهر روي فداؤه

وكان جزى المردى هناك جهنّما^(١)

وروى ابن طاوس في كتاب « الملهوف على قتلى الطفوف » أنّ عليّ بن الحسين ﷺ لمّا دخل على يزيد بن معاوية لعنه الله أمر بإحضار خطيب ومنبر، وأمر الخطيب أن يصعد المنبر ويعلم الناس بمساوئ الحسين وعليّ ﷺ وما فعلا، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ أكثر الوقعية في عليّ والحسين ﷺ، وأطنب في تقرّيط معاوية ويزيد لعنهما الله، فذكرهما بكل جميل! فصاح به علي بن الحسين ﷺ: « ويلك أيها الخاطب، اشتريت رضى المخلوق بسخط الخالق، فتبوء مقعدك من النار ».

ثمّ قال: « يا يزيد، أتأذن لي حتّى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات الله فيهن

(١) ما عثرت على الحديث في إرشاد المفيد، لكنّه موجود في الملهوف لابن طاوس: ص ١٩٩ مع اختلاف قليل في بعض الألفاظ، وفي آخره بعد الأبيات: ثمّ قال ﷺ: « رضينا منكم رأساً برأس، فلا يوم لنا ولا علينا ».

رضى وهؤلاء الجلساء فيهنّ أجر وثواب؟»

قال: فأبى يزيد عليه، فقال الناس: يا أمير^(١)، ائذن له يصعد المنبر، فلعلنا نسمع منه شيئاً.

فقال يزيد: إنه إذا صعد المنبر لا يتزل إلاّ بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان.

فقليل له: يا أمير، وما قدر ما يُحسن هذا.

فقال يزيد: إنّ هذا من أهل بيت زوّوا العلم زقاً.

قال: فلم يزلوا به حتّى رضي، فقام عليه السلام وصعد المنبر وخطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب، ثم قال:

«أيّها الناس، أعطينا ستّاً وفضلنا بسبع، أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والحبّة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأنّ منّا النبيّ المختار، ومنّا الصديق، ومنّا البضعة، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسود رسوله، ومنّا سبطا هذه الأمة.

من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي ونسبي.

أيّها الناس، أنا ابن مَكّة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء، أنا ابن من حمل الزكاة على أطراف الرداء، أنا ابن خير من اتّزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حجّ ولبّى، أنا ابن من حُمِل على البراق في الهوى، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرّة المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى.

أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا لا إله إلاّ الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين^(٢)، وهاجر

(١) في الأصل: «أمير المفسدين»، وفي المقتل للخوارزمي: «أمير المؤمنين».

(٢) المثبت من المقتل للخوارزمي، وفي الأصل: «بالسيفين ... بالرمحين».

المجرتين، وبائع البيعتين، [وصلى القبلتين]، وقاتل بيدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين.
أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، وقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل
القائمين من آل يس، [ورسول رب العالمين].

أنا ابن المؤيد بجبرئيل والمنصور بميكائيل، أنا ابن الخامي عن [حرم] المسلمين، [والمجاهد
أعداءه الناصيين،] وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب الله ورسوله من المؤمنين،
أول^(١) السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان
كلمة العابدين، ناصر دين الله، وولي أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه.

سمح، سخي، بهي، بهلل، زكي، مطهر، جري، رضي، أبطحي، مقدم^(٢)، هام، صابر، صوام،
مهدب، قوام، [شجاع قمقام].

قاطع الأضلاب، مفرق الأحزاب، أربطهم عناناً، وأثبتهم جناحاً، [وأجرأهم لساناً،] وأمضاهم
عزيمة، وأشدّهم شكيمة.

أسد باسل، وسم قاتل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأعنة وقومت الأستة طحن الرحي،
ويديرهم فيها دوران الريح الهشيم^(٣).

كبش العراق، وليث الحجاز، [الإمام بالنص والاستحقاق]، مكّي، مدني، [أبطحي، قمامي،
[حنفي، عقي، بدري، أحدي، شجري، مهاجري.

من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها^(٤)، وارث المشعرين، وأبو السبطين

(١) في المقتل: « أقدم ».

(٢) في المقتل للخوارزمي: « زكي، أبطحي، رضي، مرضي، مقدم ».

(٣) في المقتل للخوارزمي: « ويذروهم ذروا الريح الهشيم ».

(٤) المثبت من المقتل للخوارزمي، وفي الأصل: « من العرب ليثها، ومن الوغى سيدها ».

الحسن والحسين، [مظهر العجائب، ومفرّق الكتائب، والشهاب الثاقب، والنور العاقب، أسد الله الغالب، مطلوب كلّ طالب، غالب كلّ غالب،] ذاك جدّي علي بن أبي طالب ». ثمّ قال: « أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء، [أنا ابن الطهر البتول، أنا ابن بضعة الرسول] ». «

فلم يزل يقول: « أنا، أنا، أنا، »، حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشى يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذن أن يقطع عليه الكلام، فلمّا قال المؤذن « الله أكبر »، قال علي عليه السلام: « [كبرت كبيراً لا يقاس ولا يدرك بالحواس،] لا شيء أكبر من الله ». فلمّا قال: « أشهد أن لا إله إلاّ الله »، قال علي بن الحسين عليه السلام: « شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي [ومخّي وعظمي] ». «

فلمّا قال المؤذن: « أشهد أنّ محمداً رسول الله، التفت إلى يزيد وقال: « يا يزيد محمد [هذا] جدّي أم جدّك؟ فإن قلت (١) إنّه جدّك، فقد كفرت، وإن قلت إنّه جدّي، فلمّ قتلت عترته وانتهكت حرمة »؟! (٢) ».

(١) في المقتل للخوارزمي: « فإن زعمت ».

(٢) أشار إلى الخطبة السيّد ابن طاوس في الملهوف: ص ٢١٩، والمذكور فيه إلى: « ويلك أيّها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوء مقعدك من النار ». والخطبة بتمامه رواها الخوارزمي في المقتل: ٢: ٦٩ مع اختلاف في بعض الألفاظ وإضافات قليلة، وما بين المعقوفات منه.

وروى الخطبة مختصراً بنحو آخر ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٨٢ عن كتاب الأحمر عن الأوزاعي مع اختلاف في الألفاظ، وفيه بعد قوله عليه السلام: « أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن خديجة الكبرى، أنا ابن المقتول ظلماً »: « أنا ابن المجزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتّى قضى، أنا طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء، أنا من ناحت عليه الجنّ في الأرض والطير في الهواء، أنا ابن من رأسه على السنان يهدى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسي، أيّها النّاس إنّ الله تعالى وله الحمد

ولله درّ من قال من الرجال:
معشّر منهم رسول الله و
الكاشف الكرب إذا الكرب عرى
صهر الباذل عنه نفسه
وحسام الله في يوم الوغى
أول الناس إلى الداعي الذي
لم يقدم غيره لما دعى
ثم سبطاه الشهيديان فإذا
بحسى السم وهذا بالضبا
وعليّ وابنه الباقر و
الصادق القول وموسى والرضا
وعليّ وأبوه وابنه
والذي ينتظر القوم غدا
يا جبال الجند عزّاً وعلا
وبدور الأرض نوراً وسنا
جعل الله الذي نالكم
سبب الوجد طويلاً والبكا
لا أرى حزنكم يُنسى ولا
رزؤكم يُسلى وإن طال المدى

ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن حيث جعل راية الهدى والعدل والتقوى فينا، وجعل راية الضلال والردى في غيرنا، فضلنا أهل البيت بست خصال: فضلنا بالعلم والحلم والشجاعة والسماحة والمحبة والمخلة في قلوب المؤمنين، وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين من قبلنا، فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب «.

قد مضى الدهر ونمضي بعدهم
لا الجوى باخ ولا الدمع رقى
أنتم الشافون من داء العمى
وغدا الساقون من حوض الروى
نزل الدين عليكم يــــنكم

وتخطى الناس طرّاً وطوى
روي في الكتاب المذكور عن مولى لزين العابدين عليه السلام قال: رأيت سيدي يوماً برز إلى
الصحراء، فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة، فوقفت بإزائه فسمعت له شهيقاً
وبكاءً، فأحصيت عليه أن قال ألف مرة: « لا إله إلا الله حقّاً، لا إله إلا الله تعبدّاً ورقّاً،
لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً ».

ثم رفع رأسه من السجود فإذا لحيته ووجهه قد غمراً بالدموع، فقلت: يا سيدي، أما
آن لحزنك أن ينقضي، ولبكائك أن يقل؟!

فقال لي: « ويحك، إن يعقوب بن إسحاق كان نبياً من الأنبياء، وكان له اثنا عشر ولداً ^(١)،
فغيب الله عنه واحداً منهم ^(٢) فشاب رأسه من الحزن، وأحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره
من البكاء، هذا وابنه حي ^(٣) في دار الدنيا، وأنا قد رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي
صرعى مضرجين بدمائهم لا مغسلين ولا ملحدّين، تسفي عليهم الرياح، وتكفّنهم الدبور بمورها،
فكيف ينقضي حزني ^(٤) ويقلّ بكائي عليهم ^(٥)؟! »

(١) في المصدر: « كان نبياً ابن نبي ابن نبي له اثنا عشر ابناً ».

(٢) في المصدر: « فغيب الله سبحانه واحداً منهم ».

(٣) في المصدر: « وذهب بصره من البكاء وابنه حي ».

(٤) في المصدر: « صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ».

(٥) رواه السيد ابن طاوس في الملهوف: ص ٢٣٤ مع مغايرة ذكرناها في الهامش.

فآه آه، يا لها من مصيبة اشتدّ ضرامها، واحلّولك قتامها، واستوحشت أكامها، وحام منها على أهل الشريعة حمامها، وجبّ بياترها سنامها، واستمرّ على أرباب الهداية دوامها، واستشاط على إشراقها ظلامها، فلا غرو إن بكأها سيّد العباد وإمامها، فلقد طوّقها فادحها وسقامها، وهذّ ركنه كرّها وصدامها، فلئن فاه بهذا الغرور الدرر، واستخرجاه من قاموس الفكر، ونظّم لئالي هذه العقود، ورصّع فرائد جواهرها بأجياذ هذه البنود، فهو حريّ بذلك، لسلوكه تلك المسالك.

روي في كتاب فقه الرضا أنّه لما دقّ أوان أفول البدر المضيء، وحان زوال الإمام الرضيّ، من دار التعب والعناء، ومحلّ الوصب والضحى، وقرب انتقاله إلى الحضرة العلوية، ليشاهد جمال الطلعة القدسيّة، ويفوز بوصال محبوبه، وينال غاية مطلوبه، نصّ على القائم بمقامه، وأوصى إليه بما أوعز إليه من مبدئه إلى ختامه، ثمّ قال له: « يا محمد الباقر، أنت الإمام بعدي بنصّ الملك القادر، فاعلم يا بُنيّ، إنّ الوليد بن عبد الملك سوف يقتلني بالسّم المهلك، وإنيّ مفارقك عن قريب، فإذا انغمس بدر أجلي في المغيب، فلا يلي غسلي غيرك، فإنّ الإمام لا يغسله إلّا إمام مثله. واعلم يا بُنيّ، إنّ أخاك عبد الله سيدعو الناس إلى نفسه، فإذا فعل ذلك فامنع، فإن امتنع وإلّا فدعه فإنّ عمره قصير » ^(١).

ورواه مختصراً ابن قولويه في كامل الزيارات: ص ٢١٣ باب ٣٥ ح ٣٠٧ / ٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٧٩، والمجلسي في البحار: ٤٦: ١١٠ ح ٤ من باب حزنه وبكائه على أبيه عليه السلام عن كامل الزيارات. (١) ورواه الراوندي في الخرائج ١: ٢٦٤ ح ٨ وعنه المجلسي في البحار: ٤٦: ١٦٦ ح ٩ من باب أحواله وأولاده وأزواجه عليه السلام.

ورواه الإربلي في كشف الغمة: ٢: ٣٤٩ في تاريخ الإمام الباقر عليه السلام. هكذا في الخرائج وكشف الغمة، ولم يثبت في مصدر آخر ادعاء عبد الله بن علي بن الحسين

الإمامة كما أنه لم يذكر في المصادر المعتمدة أن الشيعة افتقرت بعد وفاة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، بل الذي ادّعى الإمامة بعد شهادة والده، هو عبد الله بن جعفر الصادق عليه السلام الملقب بـ «الأفطح»، والمنسوبة إليه الفرقة الفطحية.

قال المفيد في الإرشاد: ٢: ١٦٩ باب ذكر الإمام بعد علي بن الحسين عليه السلام، باب ذكر إخوته وطرف من أخبارهم، وكان عبد الله بن علي بن الحسين أخو أبي جعفر عليه السلام يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان فاضلاً فقيهاً، وروى عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أخباراً كثيرة، وحدث الناس عنه وحملوا عنه الآثار.

وفي معجم رجال الحديث للسيد الخوئي رحمته الله: ١٠: ٢٦٤ برقم ٧٠١٢: قال السيد المرتضى في مقدمة الناصريات: وروى أبو الجارود زياد بن المنذر قال: قيل لأبي جعفر الباقر عليه السلام: أي إخوتك أحب إليك وأفضل؟ فقال: «أما عبد الله فيدي التي أبطش بها، — وكان عبد الله أخاه لأبيه وأمه — وأما عمر فبصري الذي أبصر به، وأما زيد فلساني الذي أنطق به، وأما الحسين فحليم بمشي على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً».

وأما عبد الله الأفطح بن جعفر الصادق عليه السلام، قال الكشي في رجاله: ص ٢٥٤ برقم ٤٧٢ بعد ترجمة عمار بن موسى الساباطي: الفطحية هم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد عليه السلام، وسمّوا بذلك لأنه قيل أنه كان أفتح الرأس، وقال بعضهم: إنه كان أفتح الرجلين، وقال بعضهم: إنهم نسبوا إلى رئيس من أهل الكوفة يقال له «عبد الله بن فطيح»، والذين قالوا بإمامته عامة مشايخ العصاة وفقهائها مالوا إلى هذه المقالة، فدخلت عليهم الشبهة لما روي عنهم عليهم السلام إنهم قالوا: «الإمامة في الأكبر من ولد الإمام إذا مضى»، ثمّ منهم من رجع عن القول بإمامته لما امتحنه بمسائل من الحلال والحرام لم يكن عنده فيها جواب، ولما ظهر منه من الأشياء التي لا ينبغي أن تظهر من الإمام، ثمّ إن عبد الله مات بعد أبيه بسبعين يوماً، فرجع الباقدون إلا شذاذاً منهم عن الخبر الذي روي أن الإمامة لا تكون في الأخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام، وبقي شذاذ منهم على القول بإمامته، وبعد أن مات قالوا بإمامة أبي الحسن موسى عليه السلام.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لموسى: «يا بني، إن أخاك سيجلس مجلساً ويدّعي الإمامة، فلا تنازعه بكلمة، فإنه أول أهلي لحوقاً بي».

وقال أيضاً في ص ٢٨٢ رقم ٥٠٢ في ترجمة هشام بن سالم: جعفر بن محمد قال: حدثني الحسن بن علي بن النعمان قال: حدثني أبو يحيى، عن هشام بن سالم قال: كنّا بالمدينة بعد

وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا ومؤمن الطاق أبو جعفر والناس مجتمعون على أن عبد الله صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون عند عبد الله، وذلك أنهم رَوَوْا عن أبي عبد الله عليه السلام إن الأمر في الكبير ما لم يكن به عاهة، فدخلنا نسأله عما كنا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تحب؟ قال: في مئتين خمسة. قلنا ففي مئة. قال: درهمان ونصف درهم! قلنا له: والله ما تقول المرجئة هذا! فرفع يده إلى السماء فقال: لا والله ما أدري ما تقول المرجئة. فخرجنا من عنده ضاللاً لا ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين حيارى لا ندري إلى من نقصد وإلى من نتوجه، نقول: إلى المرجئة، إلى القدرية، إلى الزيدية، إلى المعتزلة، إلى الخوارج؟!

قال: فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يومئذ إليّ بيده، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر، وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتفق من شيعة جعفر فيضربون عنقه، فخفت أن يكون منهم، فقلت لأبي جعفر: تنح فإني خائف على نفسي وعليك وإنما يريدني ليس يريدك فتنح عني لا تملك وتعين على نفسك. فتنحى غير بعيد وتبعت الشيخ وذلك إني ظننت أني لا أقدر على التخلص منه، فما زلت أتبعه حتى ورد بي باب أبي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاصني ومضى، فإذا خادم بالباب فقال لي: ادخل رحمك الله.

قال: فدخلت فإذا أبو الحسن عليه السلام، فقال لي ابتداءً: « لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية، ولا إلى الزيدية، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج، إليّ، إليّ، إليّ ».

فقلت له: جعلت فداك، مضى أبوك؟ قال: « نعم ».

قال: قلت: جعلت فداك، مضى في موت؟ قال: « نعم ».

قلت: جعلت فداك، فمن لنا بعده؟ فقال: « إن شاء الله يهديك هداك ».

قلت: جعلت فداك، إن عبد الله يزعم أنه من بعد أبيه؟! فقال: « يريد عبد الله أن لا يعبد الله ».

قال: قلت: جعلت فداك، فمن لنا بعده؟ فقال: « إن شاء الله يهديك هداك أيضاً ».

قلت: جعلت فداك، أنت هو؟ قال: « ما أقول ذلك ».

قلت في نفسي: لم أصب طريق المسألة. قال: قلت: جعلت فداك، عليك إمام؟ قال: « لا ».

قال: فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله إعظماً له وهيبة أكثر ما كان يحلّ لي من أبيه إذا دخلت عليه، قلت:

جعلت فداك، أسألك عما كان يسأل أبوك؟ قال: « سل تخبر ولا تدع، فإن أذعت فهو الذبح ».

فسألته فإذا هو بحر.

قال الباقر عليه السلام: « وكان ذلك في خاطري، فلما كانت الليلة التي وعد فيها قال لي: يا بُني، آتني بوضوء ».

قال أبو جعفر: « فقممت مسرعاً وأتيته بماء في إناء في الوقت الذي أمر به، فلما وضعته بين يديه إلتفت إليّ وقال: لا أبغي هذا. فقلت: ولمَ يا أبت؟ فقال: إنَّ فيه

قال: قلت: جعلت فداك، شيعتك وشيعة أبيك ضلال، فألقي إليّهم وأدعهم إليك؟ فقد أخذت عليّ بالكتمان؟ فقال: « من آنست منهم رشداً فألق عليه وخذ عليهم بالكتمان، فإن أذاعوا فهو السذبح ». — وأشار بيده إلى حلقه —.

قال: فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر، فقال لي: ما وراك؟ قال: قلت: الهدى. قال: فحدثته بالقصة. قال: ثمّ لقيت المفضل بن عمر وأبا بصير، قال: فدخلوا عليه وسلّموا وسمّوا كلامه وسألوه، قال: ثمّ قطعوا عليه.

قال: ثمّ لقينا الناس أفواجا. قال: فكان كلّ من دخل عليه قطع عليه إلّا طائفة مثل عمّار وأصحابه، فبقي عبد الله لا يدخل عليه أحد إلّا قليلاً من الناس. قال: فلمّا رأى ذلك وسأل عن حال الناس، قال: فأخبر أنّ هشام بن سالم صدّ عنه الناس، قال: فقال هشام: فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني!

ورواه الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢: ٢٢١ في باب ذكر طرف من دلائل أبي الحسن موسى عليه السلام، عن جعفر بن محمد بن قولويه، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم نحوه إلى قوله: « وبقي عبد الله لا يدخل عليه من الناس إلّا القليل ». وقال الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢: ٢١٠ في باب ذكر أولاد أبي عبد الله عليه السلام: فصل، وكان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل ولم تكن منزلته عند أبيه كمزلة غيره من ولده في الإكرام، وكان متهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد، ويقال: إنّه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذهب المرجئة وادّعى بعد أبيه الإمامة واحتجّ بأنّه أكبر إخوته الباقيين، فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ثمّ رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسى عليه السلام لما تبيّنوا ضعف دعواه وقوّة أمر أبي الحسن عليه السلام ودلالة حقّه وبراهين إمامته وأقام نفر يسير منهم على أمرهم ودانوا بإمامة عبد الله بن جعفر وهم الطائفة الملقبة بالفطحية، وإنّما لزمهم اللقب لقولهم بإمامة عبد الله وكان أفضح الرجلين، ويقال: لقبوا بذلك لأنّ داعيهم إلى إمامة عبد الله كان يقال له: عبد الله بن الأفضح.

ميتة» .

قال أبو جعفر: « فقمتم مسرعاً وأتيت بمصباح ونظرت فيه وإذا فيه فارة ميتة، فتركته وجئت بغيره، فأخذه ولم يقل شيئاً، ثم قال لي: يا بُني، هذه الليلة التي وعدت فيها. ثم طلب شراباً، فأتيته بماء وقلت له: اشرب، فنظر فيه ويداه ترتعشان ^(١)، ثم قال: يا بُني إني سأقبض في ليلتي هذه، وإِنَّها الليلة التي قبض فيها رسول الله ﷺ ^(٢). ثم أغمي عليه ثلاث مرّات، ثم فتح عينيه وقرأ (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) ^(٣) و (إِنَّا فَتَحْنَا) ^(٤)، ثم قال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ) الآية ^(٥) ^(٦)، ثم إنّه أشرق من وجهه نور ساطع يخطف الأبصار، ففاضت نفسه المقدّسة الشريفة» .

وكانت وفاته عليه السلام ليلة السبت الثامنة والعشرين من صفر سنة خمس وتسعين

(١) رواه ابن طائوس في فرج المهموم: ٢٢٨ مع اختلاف في الألفاظ، وعنه المجلسي في البحار: ٤٦: ٤٣ ح ٤١ باب معجزاته ومعالي أموره عليه السلام .

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٦٨ ح ٤ من باب مولد علي بن الحسين عليه السلام .

ورواه الشيخ حسن بن سليمان الحلّي في مختصر بصائر الدرجات: ص ٧ مع إضافات، وعنه المجلسي في البحار: ٤٦: ١٤٨ ح ٤ من باب وفاته عليه السلام .

(٢) ورواه الراوندي في الخرائج في الجزء ١٠ باب ٩ ح ٧ في ترجمة الإمام الباقر عليه السلام مع اختلاف، وعنه المجلسي في البحار: ٤٦: ٢١٣ ح ٦، وفي ص ١٤٩ في ترجمة الإمام السجّاد عليه السلام ح ٧ من باب وفاته عليه السلام .

(٣) سورة الواقعة: ٥٦: ١ .

(٤) سورة الفتح: ٤٨: ١ .

(٥) سورة الزمر: ٣٩: ٧٤ .

(٦) ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٦٨ ح ٥ من باب مولد علي بن الحسين عليه السلام ، وعنه المجلسي في البحار: ٤٦: ١٥٢ ح ١٣ من باب وفاته عليه السلام .

من الهجرة النبوية صلوات الله عليه، ولعنة الله على قاتليه ^(١)، والله درّ من قال:
وزين العباد رهين القيود

ويمناه مغلوله واليسار
يرى رحله مغنماً للعدا
ونسوته ما لهنّ اختفار
وينظر والده جثّة
على الترب يسفى عليها الغبار
يروم الوصول لثوى أييه
وليس له بالنهوض اقتدار
فلهفي لتلك الوجوه الحسان
عراهنّ بعد البهاء اصفرار
ولهفي لأبدانها الناعمات
يؤلم بالسوط منها القفار
يسقن أسارى كمثل العبيد
يباشر أوجههنّ البشار
تسير بمنّ لأرض الشائم
بحال المذلة عصف عشار
مصاب عظيم له قلّ أن
تمور السما أو تغور البحار
فعلى مثل الإمام السجّاد، وسيد العباد والزهاد، فلتقدّ الضمائر والأكباد، عوض
الجيوب والأبراد، وتطلّق نواعم البساط والمهاد، وتتجافى العيون عن

(١) اعلم أنّ في تاريخ وفاته عليه السلام خلاف شديد بين العلماء والمؤرخين، والمشهور منها يوم الثاني عشر، أو يوم الثامن عشر، أو يوم الخامس والعشرين من المحرم، سنة أربع وتسعين، أو خمس وتسعين، على خلاف.

السنة والرقاد، أو لا تكونون أيها الإخوان الأمجاد، والخلائ الأبناد، كمن قدح هذا
الفادح ذو الأنكاد في خبايا ضميره والفؤاد، ولفح حريق هذا القادح المفاد، بين حنايا
ضلوعه والأكباد، فأنشأ وأطال الإنشاد، والله درّه فقد أجاد.

المصرع الثاني عشر

وهو مصرع الباقر عليه السلام

اعلم يا طالب الإذعان والتصديق، والراغب في الإرشاد إلى سواء الطريق، أنه قد فوق
سهم التوفيق، رامياً للمرمى الدقيق عن قوس التحقيق، واتسع المضيق، وهدر الفتيق^(١)،
وأنت راسب في غطمطم الضيق، مرتطم في بَمّ التعويق، أما أن لك أن تفيق، فما لي أراك
كلّما أراك دليل الإدراك بشراك، وشراك من اشراك الأشراك، تقهقرت إلى وراك، فقد
ومن سواك إرداك خبث الإدراك، وما أدراك فلعلّك علّك نسيم الأزهار وغشاك، أم
غشاك عظيم الأنوار فأعشاك، فوقعت من هناك في هاوية هواك، فأين هذا من ذاك، إن
طريقك عكس قصدك، وقدْحُك ليس من زندك، يا ويلك أتروم دخول الجنان بغير
الإيمان، وترجو الأمان من النيران بدون شفاعة صفوة آل عدنان، أم تدّعي الموالاة بغير
علامات، أين بذل المهج في هواهم، أين صرف الأعمار في عزاهم، أم تقول ما بلغك
مصائبهم المهول، ولا طرقك رزؤهم الثقيل، بلى والله بلغك وتلاهيت ورأيتك وتعاميت، فما
أحراك بما قيل: « من لم يحرّكه الربيع وأزهاره، والعود وأوتاره فقد فسد مزاجه وامتنع
علاجه، ولم ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع »، والله درّ من قال من الرجال الأبدال:
يا نفس لو أدركت حظّاً وافراً

لنّهاك عن فعل القبيح نهّاك

(١) الفتيق: الفصيح الحادّ اللسان، والصُّبح المُشرق. (المعجم الوسيط).

وعرفت من أنشأك من عدم إلى
هذا الوجود وصانعاً سوّاك
وشكرت منته عليك وحسن ما
أولاك من نعمائه مولاك
أولاك حبّ محمد ووصيّيه
خير الأنعام فنعم ما أولاك
فهما لعمرك علّماك الدين في
الدنيا وفي الآخرة هما علماك
وهما أمانك يوم بعثك في غدٍ
وهما إذا انقطع الرجاء حجابك
وإذا الصّحائف في القيامة نشرت
ستروا عيوبك عند كشف غطاك
وإذا وقفت على الصراط تبادرا
وتقلّداك فلم تزل قدماك
روى الشيخ في كتاب المصباح أنّ الباقر عليه السلام ولد في يوم الجمعة ثالث صفر سنة
السابعة والخمسين^(١).
وهو أوّل علويّ تولّد من الحسين، وذلك لأنّه محمّد بن علي بن الحسين عليه السلام، وأمّه
فاطمة [أمّ] عبد الله بنت الحسن عليه السلام كما روي في المناقب أنّه هاشميّ تولّد من هاشميّين
وعلويّ تولّد من علويّين وفاطميّ تولّد من فاطميّين^(٢).

(١) ورواه الطبرسي في إعلام الوري: ص ٢٥٩، والإربلي في كشف الغمة: ٢: ٣٢٩.

ورواه الكفعمي في الجدول من المصباح: ص ٥٢٢ إلّا أنّ فيه: ولد يوم الاثنين.

(٢) ورواه الطبرسي في إعلام الوري: ص ٢٥٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٢٥ في معالي أموره
عليه السلام.

وانظر إرشاد المفيد: ٢: ١٥٨، والدر النظيم لجمال الدين الشامي: ص ٦٠٣.

وروي في كتاب العلل عن جابر بن يزيد الجعفي أنه سأله عمرو بن يزيد بن شمر فقال له: يا جابر، لم سمي الباقر باقراً؟ قال: لأنه بقر العلم بقرًا، أي شقّه شقّاً وأظهره إظهاراً، لقد حدّثني جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال له رسول الله ﷺ: « يا جابر، إنك ستبقى وستلقى ^(١) ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف في التوراة بالباقر ^(٢)، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام ».

[قال جابر:] فبينما أنا في بعض سكك المدينة إذ لقيت غلاماً لم أر مثله قطّ، فقلت له: من أنت يا غلام؟

فقال: [أنا] محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ». فقلت له: يا بُنيّ، أقبل. فأقبل، ثمّ قلت له: أدبر. فأدبر، فرأيت شمائل رسول الله ﷺ وربّ الكعبة، فقلت له: يا بُنيّ، إذا أنت الباقر. قال: « نعم ».

قلت له: يا مولاي، إنّ رسول الله يقرؤك السلام. فقال: « وعلى رسول الله السلام [ما دامت السماوات والأرض،] وعليك يا جابر بما حملت السلام ^(٣) ». ^(٤)

فرجع محمد بن علي إلى أبيه علي بن الحسين مذعوراً فأخبره الخبر،

(١) في المصدر: « ستبقى حتّى تلقى ».

(٢) في المصدر: « ستبقى حتّى تلقى ».

(٣) في المصدر: « بما بلغت السلام »، وليس فيه السلام الثاني.

(٤) رواه الصدوق في علل الشرائع: ١: ٢٣٣ باب ١٦٨ العلة التي من أجلها سمي أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام الباقر، وزاد بعده: فقال له جابر: يا باقر، يا باقر أنت الباقر حقاً، أنت الذي تبقّر العلم بقرّاً. ثمّ كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلّمه وربما غلط جابر فيما يحدث به عن رسول الله ﷺ فيرد عليه ويذكره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله، وكان يقول: يا باقر، يا باقر، يا باقر أشهد بالله أنك قد أوتيت الحكم صبيّاً. ورواه أيضاً في كمال الدين وثمام النعمة: ص ٢٥٣ باب ٢٣ ح ٣، وعنه المجلسي في البحار: ٤٦: ٢٢٥ ح ٤ من باب مناقبه عليه السلام.

فقال عليه السلام: « يا بُني، فعلها جابر؟ » قال: « نعم ».

قال: « إذا يا بُني الزم بيتك ».

وكان جابر بعد ذلك يأتي إليه طرقي النهار، فكان أهل المدينة يقولون: وا عجباً لجابر، يأتي إلى هذا الغلام طرقي النهار وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ! فلم يلبث أن مضى علي بن الحسين عليه السلام فجعل محمد بن علي الباقر يأتي جابر كرامة لصحبته لرسول الله ﷺ.

فجلس عليه السلام يوماً يحدث الناس عن رسول الله ﷺ، فقال أهل المدينة: ما رأينا كهذا كذباً! يحدث الناس عن شيء لم يره، فلما سمع ما يقولون حدثهم عن جابر، فصدّقوه، وكان والله يأتيه جابر فيتعلم منه ^(١).

(١) ورواه الراوندي في الخرائج: ١: ٢٧٩ ح ١٢ قال: إن أبا عبد الله عليه السلام قال: إن جابر بن عبد الله رضي الله عنه كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت، وكان يقعد في مسجد الرسول معتجراً بعمامة، وكان يقول: « يا باقر، يا باقر »، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول: لا والله لا أهجر، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنك ستدرك رجلاً مني اسمه اسمي وشمائله شمائي، يقر العلم بقرأ »، فذلك الذي دعاني إلى ما أقول.

قال: فبينما جابر ذات يوم يتردد في بعض طرق المدينة إذ مر بمحمد بن علي عليه السلام فلما نظر إليه قال: يا غلام، أقبل، فأقبل، ثم قال: أدبر، فأدبر، فقال: شمائل رسول الله ﷺ [والذي نفس جابر بيده]، ما اسمك يا غلام؟

فقال: أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فقبل رأسه، ثم قال: بأي أنت وأمّي، أبوك رسول الله يقرئك السلام. فقال: « وعلى رسول الله السلام ».

قال: ويقول لك ... ويقول لك

فرجع محمد إلى أبيه وهو ذعر، فأخبر بالخبر، فقال: يا بُني، قد فعلها جابر؟ قال: نعم.

قال: يا بني، الزم بيتك.

قال: فكان جابر يأتيه طرقي النهار، فكان أهل المدينة يقولون: وا عجباً لجابر يأتي هذا الغلام طرقي النهار، وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ! فلم يلبث أن مضى علي بن الحسين، فكان محمد بن علي عليه السلام يأتيه على الكرامة لصحبته لرسول الله ﷺ.

فلا غرو أن لاح صبح علمه الصادق، وأجرى بحر فهمه الدافق، فهو حجّة الملك
 الخالق على كافة الخلائق، وأمينه على الحقائق، فويل للمنكر والمنافق.
 فهل سيّد قد سيّد الفخر بيته
 يذلّ ويضحى السيد يرهبه العبد
 إذا سام منّا الدهر يوماً مذلة
 فهيهات يا أبي ربّنا وله الحمد
 وتأي نفوس طاهرات وسادة
 مواضيهام الكمأة لها غمد
 ليوث وغىّ ظلّ الرماح مقلها
 مغاوير طعم الموت عندهم شهد
 حماة عن الأشبال يوم كريهة
 بدور دجى سادوا الكهول وهم مرد
 إذا افتخروا في الناس عزّ نظيرهم
 ملوك على أعتابهم يسجد الحمد
 أيادي عطاهم لا تطاول في الندى
 وأيادي علاهم لا يطاق لها ردّ

قال: فجلس الباقر يحدّثهم عن الله، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قطّ أجزأ من ذا!
 فلمّا رأى ما يقولون، حدّثهم عن رسول الله ﷺ، فقال أهل المدينة: ما رأينا قطّ أحداً أكذب من هذا،
 يحدّث عمن لم يره!
 فلمّا رأى ما يقولون، حدّثهم عن جابر بن عبد الله، فصدّقوه، وكان والله جابر يأتيه فيتعلم منه.
 ورواه عنه المجلسي في البحار: ٤٦: ٢٢٥ ح ٥ من باب مناقبه عليه السلام.
 ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٦٩ ح ٢ باب مولده عليه السلام، والمفيد في الاختصاص: ص ٦٢، وابن شهر
 آشوب في المناقب: ٤: ٢١٢ في علمه عليه السلام، والفتال النيسابوري في روضة الواعظين: ١: ٢٠٦.

مطاعيم للعافي مطاعين في الوغى
مطاعين إن قالوا لهم حججٌ لدّ
مفاتيح للداعي مصايح للهدى
معاليم للساري بها يهتدي النجد
نزيلهم حرم منازلهم تقى
منازلهم أمن بها يبلغ القصد
فضائلهم جلت فواضلهم جلت
مذابحهم شهد منائحهم ندّ

روي في تفسير علي بن إبراهيم عن إسماعيل بن أبان، عن عمر بن عبد الله الثقفي قال:
أخرج هشام بن عبد الملك لعنه الله أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام من المدينة معه إلى
الشام، وكان يتزل معه، وكان يقعد مع الناس في مجالسهم، فبينما هو قاعد وعنده جماعة
من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك، فقال: « ما هؤلاء القوم؟
أهم عيد اليوم؟ »

قالوا: لا يا ابن رسول الله، ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كل سنة في [مثل
[هذا اليوم ليخرجونه فيسألونه ^(١) عما يريدون وعن ما يكون في عامهم.

قال أبو جعفر عليه السلام: « أكون له علم؟ » ^(٢)

قالوا: هو من أعلم الناس، قد أدرك الحواريين من قوم عيسى.

فقال عليه السلام: « هلمّ نذهب إليه » ^(٣).

فقالوا: ذاك إليك يا ابن رسول الله.

قال: فتبع أبو جعفر رأسه بثوبه ومضى هو أصحابه، واختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل،
فقعد أبو جعفر وسط النصارى هو وأصحابه، فأخرج النصارى

(١) في المصدر: « فيخرجونه ويسألونه ».

(٢) في المصدر: « قال أبو جعفر عليه السلام: وله علم؟ »

(٣) في المصدر: « فقال عليه السلام: لهم: نذهب إليه ».

بساطاً ثم وضعوا الوسائد، ثم دخلوا فأخرجوه، ثم ربطوا عينيه، فقلّب عينيه كأنّهما عينا أفعى، ثم قصد أبا جعفر عليه السلام فقال: أمّا أنت، أم من الأمة المرحومة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: « بل ^(١) من الأمة المرحومة ».

قال: أفمن علمائهم أم أنت من جهّاهم؟

قال: « لست من جهّاهم ».

قال النصراي: أسألك أو تسألني؟

قال أبو جعفر عليه السلام: « سلني ».

فقال الراهب: يا معاشر النصارى، رجل من أمة محمّد يقول: سلني. إنّ هذا لعالم بالمسائل.

ثمّ قال: يا عبد الله، أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا من النهار، أي ساعة هي؟

قال أبو جعفر: « ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ».

قال النصراي: إذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار، فمن أيّ الساعات هي؟

فقال أبو جعفر: « من ساعات الجنّة، وفيها تفيق مرضانا ».

فقال النصراي: أصبت، فأسألك أو تسألني؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: « سلني ».

قال: يا معاشر النصارى، إنّ هذا للميّ من المسائل. ثمّ قال: أخبرني عن أهل الجنّة،

كيف صاروا يأكلون ولا يتغوّطون، أعطني مثله في الدنيا.

قال أبو جعفر عليه السلام: « هو الجنين في بطن أمّه يأكل ممّا تأكل أمّه ولا يتغوّط ».

قال النصراي: أصبت.

قال: أما قلت: ما أنا من علمائهم؟

قال أبو جعفر عليه السلام: « إنّما قلت لك: ما أنا من جهّاهم ».

(١) كلمة « بل » ليست في المصدر.

قال النصراني: فأسألك أو تسألني؟

قال: « سلني ».

قال الراهب: يا معشر النصارى، والله لأسألك مسألة يرتطم بها كما يرتطم الحمار في الوحل!

فقال له: « سل ».

فقال: أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت منه بابنين معاً في ساعة واحدة [ووضعتهما في ساعة واحدة] وماتا في ساعة واحدة ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد، عاش أحدهما مئة وخمسين سنة وعاش الآخر منهما خمسين سنة، [من هما]؟! قال أبو جعفر عليه السلام: « ذلك عزيز وعزرة، وكان حمل (١) أمهما كما وصفت ووضعهما كما ذكرت (٢)، وعاش عزيز وعزرة ثلاثين سنة، ثم أمات الله عزيزاً مئة سنة وبقي عزرة حياً (٣)، ثم بعث الله عزيزاً فعاش مع عزرة عشرين سنة، [وماتا جميعاً في ساعة واحدة] ».

قال النصراني: يا معاشر النصارى، ما رأيت قط أعلم من هذا الرجل، يا ويلكم أتسألوني (٤) عن حرف واحد وهذا بالشام؟! ردوني إلى كهفي. فردّوه إلى كهفه ورجع النصارى إلى أبي جعفر (٥).

(١) في المصدر: « وكانت حملت ».

(٢) في المصدر: « وكانت حملت ».

(٣) في المصدر: « يحيى ».

(٤) في المصدر: « لا تسألوني ».

(٥) رواه القمي في تفسيره: ١: ٩٨ ذيل الآيات ١٥ — ١٨ من سورة آل عمران، وما بين المعقوفات منه.

ورواه عنه في البحار: ٤٦: ٣١٣ ح ٢ من باب خروجه عليه السلام إلى الشام.

ورواه — مع إضافات كثيرة مفيدة — الطبري في دلائل الإمامة: ص ٢٣٣ ح ١٦٢ / ٢٦ قال: وروى

الحسن بن معاذ الرضوي قال: حدثنا لوط بن يحيى الأزدي، عن عمارة بن

زيد الواقدي قال: حجّ هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين وكان قد حجّ في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر عليه السلام ، فقال جعفر في بعض كلامه:

« الحمد لله الذي بعث محمداً بالحق نبياً وأكرمنا به، فنحن صفوة الله على خلقه، وخيرته من عباده، فالسعيد من أتبعنا، والشقي من عادانا وخالفنا، ومن الناس من يقول: إنه يتولانا وهو يوالي أعداءنا ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم، فهو لم يسمع كلام ربنا ولم يعمل به ».

قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام : فأخبر مسيلمة [بن عبد الملك] أخاه بما سمع فلم يعرض لنا حتّى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينة، فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي معه، فأشخصنا، فلما وردنا دمشق حجينا ثلاثة أيام، ثم أذن لنا في اليوم الرابع، فدخلنا فإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم سمّاطين متسلّحين، وقد نصل البرجاس حذاءه، وأشياخ قومه يرمون. فلما دخل أبي وأنا خلفه ما زال يستدنيننا منه حتّى حاذيناه وجلسنا قليلاً، فقال لأبي: يا أبا جعفر: لو رميت مع أشياخ قومك الغرض. وإثما أراد أن يهتك بأبي، ظلماً منه أنه يقصر ويخطئ ولا يصيب إذا رماه، فيستشفى منه بذلك، فقال له: إني قد كبرت عن الرمي، فإن رأيت أن تعفيني.

فقال: وحق من أعزنا بدينه ونبيّه محمد صلى الله عليه وآله لا أعفيك. ثم أوماً إلى شيخ من بني أمية أن أعطه قوسك. فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ، ثم تناول منه سهماً فوضعه في كبد القوس، ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه، ثم رمى فيه الثانية فشق فوق سهمه إلى نصله، ثم تابع الرمي حتّى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه، فلم يتمالك أن قال: عجبت يا أبا جعفر، وأنت أرمى العرب والعجم! كلاً زعمت أنك قد كبرت عن الرمي. ثم أدركته ندامة على ما قال. وكان هشام لا يكتفي أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته، فهم به وأطرق إطراقة يرتني فيه رأياً، وأبي واقف بحذائه مواجهاً له وأنا وراء أبي.

فلما طال وقوفنا بين يديه غضب أبي فهم به، وكان أبي إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يتبيّن للناظر الغضب في وجهه، فلما نظر هشام ذلك من أبي قال له: يا محمد اصعد. فصعد أبي إلى سريره وأنا أتبعه، فلما دنا من هشام قام إليه فاعتنقه وأقعدته عن يمينه، ثم اعتنقني

وأقعدني عن يمين أبي، ثم أقبل أبي بوجهه فقال له: يا محمد، لا تزال العرب والعجم تسودها قريش مادام فيهم مثلك، والله درك، من علمك هذا الرمي؟ وفي كم تعلمت؟

فقال له أبي: قد علمت أن أهل المدينة يتعاطونه، فتعاطيته أيام حدثني، ثم تركته، فلما أراد أمير المؤمنين مني ذلك عدت إليه.

فقال له: ما رأيت مثل هذا الرمي قط مذ عقلت، وما ظننت أن في العرب أحداً يرمي مثل هذا الرمي، أين رمي جعفر من رميك؟

فقال: إنا نحن نتوارث الكمال والتمام الذين أنزلهما الله على نبيه ﷺ في قوله: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**) [المائدة: ٥: ٣]، والأرض لا تخلو ممن يكمل هذه الأمور التي يقصر عنها غيرنا.

قال: فلما سمع ذلك من أبي، انقلبت عينه اليمنى فاحولت واحمر وجهه، وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب، ثم أطرق هنيئة، ثم رفع رأسه فقال لأبي: ألسنا بنو عبد مناف؟ نسبنا ونسبكم واحد؟ فقال أبي: نحن كذلك، ولكن الله جل ثناؤه اختصنا من مكنون سره وخالص علمه بما لم يختص أحداً به غيرنا.

فقال: أليس الله جل ثناؤه بعث محمداً ﷺ من شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها؟ من أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله مبعوث إلى الناس كافة؟ وذلك قول الله تبارك وتعالى (**وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**) [آل عمران: ٣: ١٨٠ والحديد: ٥٧: ١٠] إلى آخر الآية، فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبي، ولا أنتم أنبياء؟!

فقال: من قوله تعالى لنبيه ﷺ: (**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُحْجِلَ بِهِ**) [القيامة: ٨٥: ١٦]، فالذي أبداه فهو للناس كافة، والذي لم يحرك به لسانه أمر الله تعالى أن يختصنا به من دون غيرنا، فلذلك كان يناجي أحياه علياً من دون أصحابه، وأنزل الله بذلك قرآناً في قوله تعالى: (**وَنَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**) [الحاقة: ٦٩: ١٢]، فقال رسول الله لأصحابه: سألت الله تعالى أن يجعلها أذنك يا علي. فلذلك قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفة: «علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب». خصه به رسول الله ﷺ من مكنون علمه ما خصه الله به، فصار إلينا وتوارثناه من دون قومنا.

فقال له هشام: إن علياً كان يدعي علم الغيب، والله لم يطلع على غيبه أحداً، فمن أين ادعى

ذلك؟!]

فقال أبي: إن الله جلّ ذكره أنزل على نبيه كتاباً بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله: (وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ)، [النحل: ١٦: ٨٩]، وفي قوله: (كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) [يس: ٣٦: ١٢]، وفي قوله: (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) [الأنعام: ٦: ٣٨]، وفي قوله: (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) [النمل: ٢٧: ٧٥].

وأوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ أن لا يُتقى في غيبه وسره ومكنون علمه شيئاً إلا يناجي به عليّاً، فأمره أن يؤلف القرآن من بعده، ويتولّى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه، وقال لأصحابه: « حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي عليّ، فإنه منّي وأنا منه، له ما لي وعليه ما عليّ، فهو قاضي ديني ومنجز مواعيدي ».

ثم قال لأصحابه: « علي بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ». ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند عليّ ﷺ، ولذلك قال رسول الله لأصحابه: « أقضاكم عليّ » أي هو قاضيكم.

وقال عمر بن الخطاب: « لولا عليّ لهلك عمر ». أفيشهد له عمر ويحدد غيره؟

فأطرق هشام طويلاً ثم رفع رأسه فقال: سل حاجتك.

فقال: خلّفت أهلي وعيالي مستوحشين لخروجي.

فقال: قد آمن الله وحشتهم برجوعك إليهم، ولا تقم أكثر من يومك.

فاعتنقه أبي ودعا له وودّعه، وفعلت أنا كفعل أبي، ثم نهض ونهضت معه، وخرجنا إلى بابه وإذا ميدان ببابه، وفي آخر الميدان أناس فعود عدد كثير، قال أبي: من هؤلاء؟ قال الحجاب: هؤلاء القسيسون والرهبان، وهذا عالم لهم يقعد لهم في كلّ سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم.

فلفّ أبي عند ذلك رأسه بفاضل رداءه، وفعلت أنا مثل فعل أبي، فأقبل نحوهم حتّى قعد عندهم، وقعدت وراء أبي، ورفع ذلك الخبر إلى هشام، فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي. فأقبل وأقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا، وأقبل عالم النصارى وقد شدّ حاجبيه بحريّة صفراء حتّى توسّطنا، فقام إليه جميع القسيسين والرهبان مسلمين عليه، فجاء إلى صدر المجلس فقعد فيه، وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم، فأدار نظره ثم قال لأبي: أمّا أم من هذه الأمة المرحومة؟

فقال أبي: بل من هذه الأمة المرحومة.

فقال: أمن علمائها أم من جهّالها؟

فقال له أبي: لست من جهّالها.

فاضطرب اضطراباً شديداً، ثم قال له: أسألك؟ فقال له أبي: سل.

فقال: من أين ادّعيتم أنّ أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون؟ وما الدليل فيما تدّعون من

شاهد لا يجهل؟

فقال له أبي: دليل ما ندّعي من شاهد لا يجهل؛ الجنين في بطن أمّه، يطعم ولا يحدث.

قال: فاضطرب النصراني اضطراباً شديداً ثم قال: كلاً زعمت أنك لست من علمائها؟!

فقال له أبي: ولا من جهّالها. وأصحاب هشام يسمعون ذلك.

فقال لأبي: أسألك عن مسألة أخرى. فقال له أبي: سل.

فقال: من أين ادّعيتم أنّ فاكهة الجنة أبداً غضة طرية موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنة لا تنقطع،

وما الدليل فيما تدّعون من شاهد لا يجهل؟

فقال له أبي: دليل ما ندّعي أنّ ترابنا أبداً غصّ طريّ موجود غير معدوم عند جميع أهل الدنيا لا ينقطع.

فاضطرب النصراني اضطراباً شديداً، ثم قال: كلا زعمت أنك لست من علمائها؟ فقال له أبي: ولا من

جهّالها.

فقال: أسألك عن مسألة. فقال له: سل.

قال: أخبرني عن ساعة من ساعات الدنيا ليست من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فقال له أبي: هي

الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يهدأ فيها المبتلى، ويرقد فيها الساهر، ويفيق المغمى عليه،

جعلها الله في الدنيا رغبة للراغبين، وفي الآخرين للعاملين لها، ودليلاً واضحاً وحجاباً بالغاً على الجاحدين

المنكرين التاركين لها.

قال: فصاح النصراني صيحة ثم قال: بقيت مسألة واحدة، والله لأسألتك عنها، ولا تهتدي إلى الجواب عنها

أبداً! فأسألك.

فقال له أبي: سل، فإنّك حانت في يمينك.

فقال: أخبرني عن مولودين ولداً في يوم واحد، وماتا في يوم واحد، عمر أحدهما خمسون ومئة سنة والآخر

خمسون سنة في دار الدنيا؟!

فقال له أبي: ذلك عزيز وعزرة، ولدا في يوم واحد، فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين

عاماً مرّ عزيز وهو راكب على حماره بقرية بأنطاكية وهي خاوية على عروشها، فقال: أتى يحيي هذه الله بعد موتها؟ وقد كان الله اصطفاه وهداه، فلمّا قال ذلك القول غضب الله عليه فأماته مئة عام سخطاً عليه بما قال. ثمّ بعثه على حماره بعينه وطعامه وشرابه، فعاد إلى داره وعزرة أخوه لا يعرفه، فاستضافه فأضافه، وبعث إلى ولد عزرة وولد ولده وقد شاحوا وعزير شاب في سنّ ابن خمس وعشرين سنة، فلم يزل عزير يذكر أخاه وولده وقد شاحوا، وهم يذكرون ما يذكّرههم ويقولون: ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور، ويقول له عزرة وهو شيخ ابن مئة وخمس وعشرين سنة: ما رأيت شاباً في سن خمس وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عزير أيام شبابي منك! فمن أهل السماء أنت، أم من أهل الأرض؟ فقال عزير لأخيه عزرة: أنا عزير، سخط الله عليّ بقول قلته بعد أن اصطفاي وهداني، فأماتني مئة سنة ثمّ بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً أن الله على كلّ شيء قدير، وها هو حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله لي كما كان. فعندها أيقنوا، فأعاشه الله بينهم خمساً وعشرين سنة، ثمّ قبضه الله وأخاه في يوم واحد.

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً، وقام النصارى على أرجلهم، فقال لهم عالمهم: جثتموني بأعلم منّي وأقعدتموه معكم حتّى يهتكني ويفضحني، وأعلم المسلمين أن لهم من أحاط بعلومنا، وعنده ما ليس عندنا، لا والله لا أكلمكم من رأسي كلمة، ولا قعدت لكم إن عشت سنة.

فتفرّقوا وأبي قاعد مكانه وأنا معه، ورفع ذلك الخبر إلى هشام بن عبد الملك، فلمّا تفرّق الناس نهض أبي وانصرف إلى المنزل الذي كنّا فيه، فوافانا رسول هشام بالجائزة وأمرنا ننصرف إلى المدينة من ساعتنا، ولا نحتبس لأنّ الناس ماجوا وخاضوا في ما جرى بين أبي وبين عالم النصارى.

فركبنا دوابنا منصرفين وقد سبقنا بريد من عند هشام إلى عامل مدين على طريقنا إلى المدينة: إنّ ابني أبي تراب الساحرين محمد بن عليّ وجعفر بن محمد الكذابين — بل هو الكذاب لعنه الله — فيما يظهران من الإسلام وردا عليّ، فلما صرفتهما إلى المدينة مالا إلى القسيسين والرهبان من كفار النصارى وتقربا إليهم بالنصرانية، فكرهت أن أنكل بهما لقرايتهما، فإذا قرأت كتابي هذا فناد في الناس: برئت الذمّة منّ يشاريهما أو يباعيهما أو يصفاحهما أو يسلم عليهما، فإنّهما قد ارتدّا عن الإسلام، ورأى أمير المؤمنين أن تقتلها

ودوا بهما وغلماهما ومن معهما شر قتلة.

قال: فورد البريد إلى مدين، فلما شارفنا مدينة مدين قدم أبي غلمانة ليرتادوا له منزلاً ويشترى لدواننا علفاً ولنا طعاماً.

فلما قرب غلماننا من باب المدينة أغلقوا الباب في وجوهنا وشتموننا، وذكروا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وقالوا: لا نزول لكم عندنا، ولا شراء ولا بيع يا كفار، يا مشركين، يا مرتدين، يا كذابين، يا شر الخلائق أجمعين.

فوقف غلماننا على الباب حتى انتهينا إليهم، فكلمهم أبي ولين لهم القول وقال لهم: اتقوا الله ولا تغلطوا، فلسنا كما بلغكم، ولا نحن كما تقولون، فاسمعونا. فأجابوه بمثل ما أجابوا الغلمان، فقال لهم أبي: فهينا كما تقولون، افتحوا لنا الباب وشارونا وبائعونا كما تشارون وتبايعون اليهود والنصارى والمجوس. فقالوا: أنتم أشر من اليهود والنصارى والمجوس، لأن هؤلاء يؤدون الجزية وأنتم لا تؤدون. فقال لهم أبي: افتحوا لنا الباب وانزلونا وخذوا منا الجزية كما تأخذون منهم.

فقالوا: لا نفتح ولا كرامة لكم حتى تموتوا على ظهور دوابكم جوعاً نياماً، وتموت دوابكم تحتكم. فوعظهم أبي فازدادوا عتواً ونشوزاً.

قال: ففنى أبي رجله عن سرجه ثم قال لي: مكانك يا جعفر، لا تبرح. ثم صعد الجبل المطل على مدينة مدين، وأهل مدين ينظرون إلى ما يصنع، فلما صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وحده ثم وضع إصبعه في أذنيه، ثم نادى بأعلى صوته: (**وإلى مدين أخاهم شعيباً** — إلى قوله عز وجل — **بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين**) [هود: ١١: ٨٤ — ٨٦]، نحن والله بقية الله في أرضه.

فأمر الله تعالى رجلاً سوداء مظلمة، فهبت واحتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرجال والنساء والصبيان، فما بقي أحد من الرجال والنساء والصبيان إلا صعد السطوح وأبى مشرف عليهم.

وصعد فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السن، فنظر إلى أبي على الجبل، فنادى بأعلى صوته: اتقوا الله يا أهل مدين، فإنه وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب **عليه السلام** حين دعا على قومه، فإن أنتم لم تفتحوا له الباب ولم تزلوه جاءكم من الله العذاب وأتى عليكم، وقد أعذر من أنذر. ففرعوا وفتحوا الباب وأنزلونا.

وروي في كتاب المجالس عن أبي بصير قال: دخل على الباقر [عليه السلام] مؤمناً من أهل الرملة وقال له: فذاك أبي وأمي، قد مات أبي وهو يتوالى آل أمية وأنا أتولاكم، فحنى عني ماله لإيماني بكم.

فكتب له أبو جعفر [عليه السلام] كتاباً وختمه بخاتمه وقال: «امض الليلة إلى البقيع وناد: يا درجان، يأتيك رجل، فادفع إليه الكتاب».

فمضى الرجل فنادى، فأتاه فأعطاه الكتاب، فما لبث أن جاء بأبيه أسوداً كالكفار، فقال له الفتى: ما غيرك يا أبت؟ قال: لهب الحميم، كنت أتولّى آل أمية وأفضلهم على أهل بيت النبي، وكنت أبغضك لموالاتك لهم فرويت عنك مالي وهو الخبيثة تحت الزيتون، وهو مئة وخمسون ألف ديناراً، فادفع يا بني إلى الباقر منها خمسين ألفاً ولك الباقي. فرجع الرجل ودفع الخمسين ألف ديناراً إلى الإمام^(١).

فكتب العامل بجميع ذلك إلى هشام، فارتحلنا في اليوم الثاني، فكتب هشام إلى عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشيخ فيطمره، فأخذوه فطمروه رحمة الله عليه.

وكتب إلى عامل مدينة الرسول أن يحتال في سم أبي في طعام أو شراب، فمضى هشام ولم يتهياً له في أبي شيء من ذلك.

ورواه عنه السيّد ابن طاوس في كتاب الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ص ٦٦، وعنهما في البحار: ٤٦: ٣٠٦.

ورواه الراوندي في الخرائج والجرائح: ١: ٢٩١ ح ٢٥ من معجزات الإمام الباقر [عليه السلام].

(١) ورواه ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٠٩ في آياته [عليه السلام]، والفتال النيسابوري في روضة الواعظين: ص ٢٠٥، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ص ٣٧٠ ح ٣ / ٣٠٦.

ورواه الراوندي في الخرائج: ٢: ٥٩٧ ح ٩ من باب أعلام الإمام الباقر [عليه السلام] قال: ومنها ما روى أبو عبيدة قال: كنت عند أبي جعفر [عليه السلام] فدخل رجل فقال: أنا من أهل الشام أتولاكم وأبرأ من عدوكم، وأبي كان يتولّى بني أمية وكان له مال كثير، ولم يكن له ولد غيري، وكان مسكنه بالرملة، وكانت له جنيّة يتخلى فيها بنفسه، فلما مات طلبت المال فلم أظفر به، ولا أشكّ أنّه دفنه وأخفاه منّي.

قال أبو جعفر: أفتحبّ أن تراه وتسأله أين موضع ماله؟ قال: إي والله، إني فقير محتاج.

فإذا كان يا ذوي البصائر، هذا شأن الباقر، فكيف يجوز أن يستامه هشام الفاجر،
ويشخصه إليه وهو صاغر، ويضيّق عليه الموارد والمصادر، ويخلّي من نور غرّته المحاريب
والمناير، فيحقّ لمصابه الفاجر، أن تشقّ الأكباد والمرائر.

لئن مسّني ضرّ ريب الزمان

فلي أسوءة ببني أحمد

تسلّط بغياً أكفّ النفاق

منهم على سيّد سيّد

فكتب أبو جعفر كتاباً وختمه بخاتمه ثمّ قال: انطلق بهذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتّى تتوسّطه، ثمّ تنادي:
« يا درجان، يا درجان »، فإنّه يأتيك رجل معتمّ، فادفع إليه كتابي وقل: أنا رسول محمّد بن علي بن الحسين
فإنّه يأتيك به، فاسأله عما بدا لك. فأخذ الرجل الكتاب وانطلق.

قال أبو عبيّنة: فلما كان من الغد أتيت أبا جعفر عليه السلام لأنظر ما حال الرجل، فإذا هو على الباب ينتظر أن
يؤذن له، فأذن [له] فدخلنا جميعاً، فقال الرجل: الله يعلم عند من يضع العلم، قد انطلقت البارحة وفعلت ما
أمرت، فأتاني الرجل فقال: لا تبرح من موضعك حتّى آتيك به، فأتاني برجل أسود فقال: هذا أبوك. قلت: ما
هو أبي! قال: [بل] غيره اللّهب ودخان الجحيم والعذاب الأليم! فقلت له: أنت أبي؟ قال: نعم. قال: فما
غيرك عن صورتك وهيئتك؟ قال: يا بُنَيّ كنت أتولى بني أمية وأفضّلهم على أهل بيت النبي بعد النبي
صلّى الله عليه وآله، فعذّبني الله بذلك، وكنت أنت تتولّاهم فكنت أبغضك على ذلك، وحرمتك مالي فرويته عنك، وأنا
اليوم على ذلك من النادمين، فانطلق يا بُنَيّ إلى جُنينتي فاحترف تحت الزيتونة خذ المال وهو مئة ألف وخمسون
ألفاً، فادفع إلى محمّد بن عليّ خمسين ألفاً والباقيون لك.
ثمّ قال: فأنا منطلق حتّى آخذ المال وآتيك بمالك.

قال أبو عبيّنة: فلما كان من قابل دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: ما فعل الرجل صاحب المال؟ قال:
[قد] أتاني بخمسين ألف درهم، فقضيت منها ديناً كان عليّ، وابتعت منها أرضاً بناحية خير، ووصلت منها
أهل الحاجة من أهل بيتي.

ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٤٦ ص ٢٤٥ ح ٣٣ من باب معجزاته ومعالي أموره عليه السلام.

فمن قاعد منهم خائفا
ومن ثائر قام لم يعد
وما صرفوا عن مقام الصلاة
ولا عتفوا في بني المسجد
أبوهم وأمههم من علمت
فانقص مفاخرهم أو زدي
يعزز على هاشم والني
تلاعب تيم بها من عدي
فإرث علي لأولاده
إذا آية الإرث لم تفسد
أرى الدين من بعد يوم الحسين
علياً له الموت بالمرصد
سيعلم من فاطم خصمه
بأي نكال غداً يرتدي
وما آل حرب جنوا إتما
أعيد الضلال على ما بدي
فداؤك نفسي ومن لي بذاك
لو أن مولى بعيد فدي
فوا لهف نفسي على معدن العلم والعمل، ونبوع الكرم والفضل، ومظهر المبهم
والمشكل، ومزيل قواعد الملل، وقامع شوكة ذوي الخطأ والزلل، وناشر راية الإيقان وما
حي آية الخطل، من أوعز إليه الربّ الأجل أحكام الشرع في الأزل.
ففي كتاب المجالس عن ابن عباس، عن أبي عمر، عن صدقة بن أبي موسى ^(١)،

(١) في العيون: عن العباس بن أبي عمرو، عن صدقة بن أبي موسى.

عن أبي نضرة قال: لما احتضر أبو جعفر عليه السلام عند الوفاة فدعا بابنه الصادق ليعهد إليه عهده، فقال له أخوه زيد بن علي: لو امتثلت في بمثل ^(١) الحسن والحسين لرحوت أن لا تكون أتيت منكراً.

فقال له: « يا أبا الحسن، إن الإمامة ^(٢) ليست بالتمثال ولا العهود بالرسوم، وإنما هي أمور سابقة عن حجج الله تعالى ».

ثم دعا بجابر بن عبد الله وقال له: « يا جابر، حدثنا بما عاينت من الصحيفة ». فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر، دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لأهنتها بمولدها ^(٣) الحسين عليه السلام فإذا بيديها صحيفة بيضاء من درّ، فقلت لها: يا سيّدة النسوان، ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: « فيها أسماء الأئمة من ولدي ».

فقلت لها: ناوليني لأنظر فيها.

قالت: « يا جابر، لولا النهي لكنت أفعل، ولكنه فني أن يمسّها إلا نبيّ أو وصيّ نبيّ أو أهل بيت نبي، ولكنه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها ».

قال جابر: فقرأت فإذا فيها: « أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى أمّه آمنة، أبو الحسن عليّ بن أبي طالب المرتضى أمّه فاطمة بنت أسد [بن هاشم بن عبد مناف]، أبو محمد الحسن بن عليّ البرّ، وأبو عبد الله الحسين بن عليّ التقيّ وأمهما فاطمة بنت محمد، أبو محمد عليّ بن الحسين العدل أمّه شهربانو بنت يزدجرد، أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر أمّه أم عبد الله بنت الحسن بن عليّ [بن أبي طالب عليه السلام]، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق أمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، أبو إبراهيم موسى بن جعفر أمّه جارية اسمها حميدة المصفاة، أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا أمّه جارية اسمها نجمة، أبو جعفر محمد بن عليّ

(١) في العيون: « تمثال ».

(٢) في العيون: « إن الأمانات ».

(٣) في العيون: « بمولدها ».

الزكي أمّه جارية اسمها خيزران، أبو الحسن علي بن محمد الأمين أمّه جارية اسمها سوسن، أبو محمد الحسن بن علي الرفيع^(١) أمّه جارية اسمها سمانة وتكنى أم الحسن، أبو القاسم محمد بن الحسن الحجة القائم^(٢) أمّه جارية اسمها نرجس [صلوات الله عليهم أجمعين] «^(٣).

وروي في كتاب المناقب عن الصادق قال: «لما أشخص هشام أبي إلى دمشق سمع الناس يقولون: هذا ابن أبي تراب».

قال: «فأسند ظهره إلى جدار القبلة ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي [ﷺ] ثم قال: اجتنبوا أهل الشقاق وذرية النفاق وحشو النار وحصب جهنم عن البدر الزاهر والبحر الزاخر والشهاب الثاقب^(٤) ونور المؤمنين^(٥) والصراط المستقيم (مَنْ قَبْلَ أَنْ تَطْمِسَ وَجُوهًا فَتَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)^(٦) ».

ثم قال بعد كلام: «أبصنو رسول الله ﷺ تستهزؤون؟ أم بيعسوب الدين تلمزون؟^(٧) وأي سبيل بعده تسلكون؟ وأي حزب بعده تتبعون؟^(٨) هيهات

(١) في العيون: «الرفيق».

(٢) في العيون: «هو حجة الله القائم».

(٣) ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ٤٧ ح ١ من الباب ٦ وبين المعقوفات منه.

ورواه أيضاً في كمال الدين وتمام النعمة: ١: ٣٠٥ ح ١ من الباب ٢٧، وعنهما البحار: ٣٦: ١٩٣ ح ٢ من الباب ٤٠.

وأورده باختصار الإربلي في كشف الغمة: ٢: ٣٣٦ في فضائل الإمام أبي جعفر الباقر ﷺ.

(٤) «أهل الشقاق» أي يا أهل الشقاق. «عن البدر الزاهر» أي عن سوء القول فيه. وزخر البحر: أي مدّ وكثر ماؤه وارتفعت أمواجه. والثاقب: المضيء. (البحار).

(٥) في المصدر: «وشهاب المؤمنين».

(٦) سورة النساء: ٤: ٤٧.

(٧) الصنو — بالكسر —: المثل، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد. واللمز: العيب والوقوع في الناس. (البحار).

(٨) في المصدر: «تدفعون».

هيهات برز لله بالسبق^(١) وفاز بالفضل^(٢)، واستوى على الغاية، وأحرز الخطار، فانحسرت عنه الأبصار، [وخضعت دونه الرقاب،] وفرع ذروة العليا فكذب من رام من نفسه السعي وأعياه الطلب، فأثى لهم التناوش من مكان بعيد^(٣) .

وقال:

اقلّوا اقلّوا لا أبأ لأبـيكم

من اللوم بل سدّوا مكان الذي سدّوا^(٤)

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البناء

وإن عاهدوا أوفوا، وإن عقدوا شدّوا

فأثى يسدّ ثلثة أخي رسول الله إذ شفّعوا^(٥)، وشقيقه^(٦) إذ نسبوا، ونديده إذ

(١) في المصدر: « برز والله بالسبق »، أي ظهر وخرج من بينهم بأن سبقهم في جميع الفضائل.

(٢) في المصدر: « بالفضل »، أي بالعلبة على من راهنه في إحراز سبق الكمال، قال الفيروزآبادي: الخصل: إصابة القرطاس، وتخالصوا: تراءنوا على النضال، وأعرض خصله وأصاب خصله: غلب، وخصلهم خصلاً وخصلاً — بالكسر —: فضّلهم. (البحار).

(٣) اقتباس من الآية ٥٢ من سورة سبأ: ٣٤.

الغاية: العلامة التي تنصب آخر الميدان فمن انتهى إليه قبل غيره فقد سبقه. والخطار — بالكسر — جمع خطر بالتحريك، وهو السبق الذي يتراهن عليه. فانحسرت: أي كَلَّتْ عن إدراكه الأبصار لبعده في السبق عنهم. وفرع: أي صعد وارتفع أعلى الدرجة العليا من الكمال. وكذب — بالتشديد —: أي صار ظهور كماله سبباً لظهور كذب من طلب السعي لتحصيل الفضل وأعياه الطلب، ومع ذلك ادّعى مرتبته، ويحتمل التخفيف أيضاً، ويمكن عطف قوله: « وأعياه » على قوله: « كذب » وعلى قوله: « رام ». والتناوش: التناول، أي كيف يتيسر تناول درجته وفضله وهم في مكان بعيد منها. (البحار).

(٤) في المصدر: « أو سدّوا مكان الذي سادوا ». لعل المراد: سدّوا الفرج والثلّم التي سدّها أهل البيت ﷺ من البدع والأهواء في الدين، أو كونوا مثل الذي سدّوا ثلّم الباطل، كما يقال: « سدّ مسدّه »، مؤيده قوله: « فأثى يسدّ »، ويحتمل أن يكون من قولهم سدّ يسدّ أي صار سديداً.

(٥) « فأثى يسدّ » أي كيف يمكن سدّ ثلثة حصلت بفقده ﷺ بغيره، والحال أنّه كان أخا رسول الله ﷺ إذ صار كلّ منهم شفّعاً لنظيره كسلمان وأبي بكر مع عمر. (البحار).

(٦) الشقيق: الأخ، كآثى شقّ نسبه من نسبه، وكلّ ما إن شقّ نصفين كلّ منهما شقيق، أي عدّه الرسول ﷺ شقيق نفسه عند ما لحق كل ذي نسب بنسبه. (البحار).

قتلوا^(١)، وذئ قَرْنِي كثرها إذ فتحوا^(٢)، ومصلى القلبين إذ انحرفوا^(٣)، والمشهود له بالإيمان إذ كفروا، والمبيد لعهد المشركين^(٤) إذ نكلوا، والخليفة على المهاد ليلة الحصار^(٥) إذ عجزوا، ومستودع^(٦) الأسرار ساعة الوداع «فصمت كل ناطق^(٧)».

(١) ونديده: أي مثله في الثبات والقوة إذ قتلوا وصرفوا وجوههم عن الحرب. (البحار).

وكان في النسخة: « إذ قبلوا ».

(٢) قوله: « ذئ قَرْنِي كثرها » إشارة إلى قول النبي ﷺ له ﷺ: « لك كثر في الجنة وأنت ذو قرنيها »، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الجنة، وإلى الأمة.

وقوله: « إذ فتحوا » أي قال ذلك حين أصابهم فتح، أو أنه ﷺ ملكه وفوض إليه عند كل الفتح اختيار طرفي كثرها وغنائمها، لكونها على يده، وعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الجنة يحتمل أن يكون المراد فتح باهما، ويحتمل أن يكون « إذ قبحوا » على المجهول من التقيح أي مدحه حين ذمهم. (البحار).

(٣) في المصدر: « إذ فشلوا ». من الفشل: الضعف والجبن. (البحار).

(٤) في المصدر: « والمدعي بعد عهد المشركين ». قال المجلسي: والإدعاء لنبد عهد المشركين يمكن حمله على زمان النبي ﷺ وبعده، وعلى الأول المراد أنه لما أراد النبي ﷺ طرح عهد المشركين والمحاربة معهم كان هو المدعي والمقدم عليه وقد نكل غيره عن ذلك، فيكون إشارة إلى تبليغ سورة براءة وقراءتها في الموسم ونقض عهود المشركين وإيذائهم بالحرب وغير ذلك مما شاكلة، وعلى الثاني إشارة إلى العهود التي كان عهدها النبي ﷺ على المشركين فنبد خلفاء الجور تلك العهود وراءهم، فادعى ﷺ إثباتها وإبقائها، والأول أظهر. (البحار).

(٥) في المصدر: « والمدعي بعد عهد المشركين ». قال المجلسي: والإدعاء لنبد عهد المشركين يمكن حمله على زمان النبي ﷺ وبعده، وعلى الأول المراد أنه لما أراد النبي ﷺ طرح عهد المشركين والمحاربة معهم كان هو المدعي والمقدم عليه وقد نكل غيره عن ذلك، فيكون إشارة إلى تبليغ سورة براءة وقراءتها في الموسم ونقض عهود المشركين وإيذائهم بالحرب وغير ذلك مما شاكلة، وعلى الثاني إشارة إلى العهود التي كان عهدها النبي ﷺ على المشركين فنبد خلفاء الجور تلك العهود وراءهم، فادعى ﷺ إثباتها وإبقائها، والأول أظهر. (البحار).

(٦) في المصدر: « إذا جزعوا، والمستودع ».

(٧) المناقب لابن شهر آشوب: ٤: ٢١٩ في علمه ﷺ، وعنه في البحار: ٤٦: ٣١٧.

وروي أنّه عَلَيْهِ السَّلَامُ دخل على الوليد يوماً في صورة أعرابي وقعد بمجلس عام واستحضر الناس لسبّ علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنغر في ثلبه ^(٨)، فبينما هو كذلك إذ خرج إليه إعرابي على ناقة ذفراها يسيلان لإغذاذ السير ^(٩) دماً، وقبيحاً، فلمّا رآه الوليد من منظّره قال: اذهبوا إلى هذا الأعرابي وأدخلوه عليّ، فإنّي أراه قاصداً لنا.

فجاء الأعرابي وعقل ناقته بطرف زمامها، ثمّ دخل فأورد قصيدة لم يسمع مثلها جودة وعذوبة، فلمّا انتهى به الحال إلى قوله:

ولمّا أن رأيت الدهر ألقى ^(١٠)

عليّ ولحّ في إضعاف حالي

وفدت إليك أبغي حسن عقبي

أميل ^(١١) بها خصاصات العيال

وقائلة إليّ وقد رأيتني

أ [و] مّ فمن ترجّى للمعالي ^(١٢)

فقلت إلى الوليد أ [و] مّ قصداً

وقاه الله من غير الليالي

(٨) في العدد القوية والبحار: « وقد اسحنفر في سبّ عليّ، واثعنجر في ثلبه ».

اسحنفر الرجل: مضى مسرعاً. يقال: ثعجرت الدم وغيره فاثعنجر: أي صببته فانصب. (البحار).

(٩) ذفرى البعير: أصل أذنيها. وأغذّ السير: أسرع. (البحار).

(١٠) إليّ يؤلّي تألية: إذا قصر وأبطأ. (البحار).

(١١) في العدد القوية والبحار: « أسدّ ».

(١٢) في العدد القوية والبحار:

وقائلة إلى مــــن قــــد رآه يــــؤمّ ومــــن يُرَجّى للمعالي

هو الليث المصور ^(١) شديد بأس

هو السيف المجرّد للقتال

خليفة ربّنا الداعي إلينا ^(٢)

وذو المجد التليد أخو المعالي

قال: فقبل مدحته وأجزل عطيته وقال: يا أخا العرب، قد قبلنا مدحتك وأجزلنا صلتك، فاهج لنا أبا تراب.

فوثب الأعرابي يتهافت قطعاً ويزور ^(٣) حنقاً ويشهد ^(٤) شفقاً، وقال: والله إنّ الذي عنيته بالهجاء هو أولى منك بالمدح وأنت أحقّ منه بالهجاء.

فقال له جلساؤه: اسكت نرحك الله ^(٥).

فقال: علام تتروحي، ولم لا تبشروني؟ فوالله ما أبديت سقطاً، ولا قلت شططاً، ولا ذهبت غلطاً، فقد فضّلت على الوليد من هو أفضل منه، فذاك علي بن أبي طالب الذي تجلبب بالوقار، ونبد الشنار، وعاف ^(٦) العار، وقصد الإنصاف، وأبد ^(٧) الأوصاف، وحصّن الأطراف، وألف الأشراف، وأزال الشكوك في الله بشرح ما استودعه الرسول من مكنون العلم، الإمام الذي شرفه فوق كلّ شرف،

(١) المصور: الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر. (البحار).

(٢) في العدد القوية والبحار: «علينا».

(٣) في العدد القوية والبحار: «يزار».

التهافت: التساقط. وقطعاً: جمع قطعة، وهي الطائفة من الشيء، والمراد بها هنا شطر من الكلام. ويزار حنقاً: الزار صوت الأسد من صدره. (البحار).

(٤) في العدد القوية والبحار: «ويشمنذر». والشمينذر — كسفرجل — البعير السريع، والغلام النشيط الخفيف كالشمذارة، والسير الناجي كالشمذار والشمندر. (القاموس).

(٥) نرحك الله: أي أنفذ الله ما عندك من خير. (البحار).

(٦) الشنار — بالفتح — أقبح العيب والعار. وعاف الشيء: كرهه.

(٧) أبد الأوصاف: أي جعل الأوصاف الحسنة جارية بين الناس، أو بتخفيف الباء المكسورة من قولهم أبد كفرح: إذا غضب وتوحّش، فالمراد الأوصاف الرديئة. (البحار). وفي النسخة: «وبدأ».

وسلفه في الجاهلية أكرم من كل سلف، لا تعرف الماديات إلا بهم، ولا الفضل إلا فيهم، صفوة اصطفاها الله واختارها، فلا يغترّ الجاهل بأنه قعد عن الخلافة بمثائرة من ثار عليها وجالد بها السلال المارقة والأعوان الظالمة، ولئن قلت ذلك كذلك إنما استحقّها بالسبق، تالله ألكم حجة في ذلك؟ هذا سبق صاحبكم إلى المواضع الصعبة، والمنازل الشعبة، والمعارك المرة، كما سبق إليها على الذي لم يكن بالقعبة ولا الهبعة ^(١)، ولا مضغنًا إلى الله ولا منافق ^(٢).

رسول الله ﷺ كان يدرء عن الإسلام كل أصبوحة، ويذبّ عن كل أمسية، ويلج بنفسه في الليل الديجور الحلكوك ^(٣) مرصداً للعدو، هو ذل ^(٤) تارة وتضكضك ^(٥) أخرى، ويأرب لزبة آبيه قسيّة وأوان آن أرونان ^(٦) قذف نفسه في لهوات وشيعة وعليه زعفة ابن عمّه الفضفاضة، وييده خطية عليها سنان لهزم ^(٧).

(١) قبع القنفذ يقبع قبوعاً: أدخل رأسه في جلده، وكذلك الرجال إذا أدخل رأسه في قميصه، وامرأة قعبة طلعة: تقبع مرة وتطلع أخرى. والقعبة أيضاً طَوِير ابقع مثل العصفور يكون عنده حجرة الجرذان، فإذا فزع ورمي بحجر انقبع فيها.

وهبع هبوعاً: مشى ومدّ عنقه، وكأنّ الأول كناية عن الجبن، والثاني عن الزهو والتبختر. (البحار). وفي النسخة: «بالقعبة ولا الهبعة».

(٢) في البحار: «ولا مضطغنا آل الله ولا منافقاً».

(٣) الحلكوك — بالضم والفتح —: الأسود الشديد السواد. (البحار).

(٤) هو ذل في مشيه: أسرع. (البحار).

(٥) الضكضكة: مشية في سرعة، وتضكضك: انبسط وابتهج، والأخير أنسب .. (البحار).

(٦) في العدد والبحار: «لزبة آتية»، واللزبة: الشدة. قوله: آتية: أي تأتي على الناس وتهكهم، وفي بعض النسخ: «آتية» أي يأبى عنها الناس. والقسيّة: أي شديدة من قولهم: عام قسيّ أي شديد من حرّ أو برد. وأن: أي حار، كناية عن الشدّة. يوم أرونان: صعب. (البحار).

(٧) وشجية: ما اشتبك من الحروب والأسلحة. والزعفة: الدرع اللينة. والفضفاض: الواسعة. والرماح الخطية: منسوبة إلى خط موضع باليمامة. واللهزم من الأسنة: القاطع. (البحار).

فبرز عمرو بن عبد ودّ القرم الأود^(١) والخصم الألدّ، والفارس الأشدّ، على فرس عنجوج، كأنه يجرّ نحره بالخيلاج، فضرب قونسه ضربة قنّع^(٢) بها عنقه.

أو نسيتم عمرو بن معدي كرب الزبيدي إذ أقبل يسحب دلّال^(٣) درعه، مدلاً بنفسه، قد زحزح الناس عن أماكنهم، وتخصّصهم عن مواضعهم، ينادي: أين المبارزون، يميناً وشمالاً، فانقضّ عليه كأسود ونيق أو كصيخورة^(٤) منجنيق فوقصه وقص القطام بحجر^(٥) الحمام وأتى به إلى رسول الله ﷺ كالبعير الشارد يقاد كرهاً وعينه تدمع وأنفه يرمع^(٦) وقلبه يجزع.

وكم له من يوم عصيب برز فيه إلى المشركين بنية صادقة وقد كشف أميل أجم^(٧) أعزل.

-
- (١) القرم: البعير يتخذ للفحل، والسيد. والأود: الاعوجاج، والمراد به المعوج، أو هو «الأرد» بالراء والدال المشددة لردة الخصام عنه. (البحار).
- (٢) في البحار: «بالينجوج». العنجوج: الفرس الجيد. والينجوج: العود الذي يتبخّر به.
- والقونس: أعلى البيضة من الحديد. وقنعت المرأة: ألبستها القناع، وقنعت رأسه بالسود ضرباً. (البحار).
- (٣) في البحار: «ذلاذل». ذلاذل الدرع: ما يلي الأرض من أسافله. (البحار).
- (٤) في البحار: «كسود نيق أو كصيخودة». والسود كأنه جمع الأسود بمعنى الحية العظيمة وإن كان نادراً. والنيق — بالكسر —: أعلى موضع من الجبل. (البحار).
- وفي هامش العدد القوية: الصحيح «السوذنيق» والكلمة واحدة وزان زنجبيل، ويضمّ أوله، بمعنى الصقر والشاهين، وهو المناسب لقوله: «فأنقذ».
- والصيخودة: كأنها بمعنى الصخرة وإن لم نرها في كتب اللغة. (البحار).
- (٥) في البحار: «بحجره».
- وقص عنقه: كسرهما. والقطام — كسحاب —: الصقر. (البحار).
- (٦) رمع أنفه من الغضب: تحرّك. (البحار).
- (٧) في العدد القوية والبحار: «وهو أكشف أميل أجم».
- الأكشف: من ينهزم في الحرب. والأميل: الجبان. والأجم: الرجل بلا رُمح. والأعزل: الرجل المنفرد المنقطع ومن لا سلاح معه. (البحار).

ألا وإني أخبركم بخبر علي إته مني بأوباش كالمراطة بين لغموط ^(١) وحجابه ومقدم ومهديم حملت ^(٢) به شوهاء شهواء في أقصى مهيلها فأتت به محصناً، وكلها ^(٣) أهون علي علي من سعادة بقل ^(٤).

أفبهذا يستحق الهجاء؟ أم بعزمه ^(٥) الحاذق وقوله الصادق وسيفه الفالق؟ إنما يستحق الهجاء من سامه إليه وأخذ الخلافة وأزالها عن الوراثه ^(٦) وصاحبها ينظر إلى فيته، وكأن الشبا مرع تلبسه ^(٧) حتى إذا لعب بها فريق، بعد فريق، وخريق ^(٨) بعد خريق، اقتصروا على ضراعة الوهز وكثرة البز ^(٩)، ولو ردّوه إلى سمت الطريق والمرت ^(١٠) البسيط والتامور العزيز ^(١١) لألفوه ^(١٢) قائماً واضع الأشياء ^(١٣).

(١) الأوباش: الأخلاط والسفلة. والمراطة: ما سقط في التسريح أو التنف. واللغموط لم أحده في اللغة، وفي القاموس: اللعيط كزبرج: المرأة البذيّة، ولا يبعد كون الميم زائدة، واللغة: الأصوات المختلفة والجلبة. (البحار).

(٢) في العدد القوية والبحار: « وحجابه وفقامه ومغذمر ومهزمر حملت ». فقم فلان: بطر وأشر، والأمر لم يجر على استواء. وغذمره: باعه جزافاً، والغذمرة: الغضب والسخط، واختلاط الكلام والصياح، والمغذمر: من يركب الأمور فيأخذ من هذا ويعطي هذا ويدع لهذا من حقّه. والهزمرة: الحركة الشديدة، وهزمره: عنف به. (البحار).

(٣) في البحار: « فأتت به محضاً بحتاً، وكلهم ».

(٤) في العدد القوية والبحار: « سعادة بغل ».

(٥) في البحار: « الهجاء وعزمه ».

(٦) في البحار: « الوراثه ».

(٧) في العدد القوية والبحار: « وكأنّ الشبادع تلبسه ». والشبادع: جمع شبدع بالدال المهملة كزبرج، وهو العقرب. يقال: لسبته الحيّة وغيرها كمنعه وضربه لدغته. (البحار).

(٨) المراد بالخرق من يخرق الدين ويضيعه، وكان يحتمل النون فيهما فالفرنق كفنفس: الرديء، والخرنق كزبرج: الرديء من الأرانب. (البحار).

(٩) في العدد القوية والبحار: « وكثرة الأبز ».

الوهز: الوطي، والدفع، والحث. والأبز: الوثب والبغي. (البحار).

(١٠) المرت: المفازة. (البحار).

(١١) التامور: الوعاء، والنفس وحياتها، والقلب وحياته، ووزير الملك، والماء، ولكل وجه

في مواضعها، لكنهم انتهزوا الفرصة واقتحموا الغصّة وآبوا^(١٤) بالحسرة.

فتربّد وجه الوليد، وغصّ بريقه، وشرق بعبرته، كأنما فقي^(١٥) في عينه حبّ المض الحازق، فأشار عليه بعض جلسائه بالإنصراف، وهو لا يشكّ أنّه مقتول، فانصرف فوجد بعض الأعراب داخلاً على الوليد فقال له: هل لك أن تأخذ خلعتي الصفراء وتدفع إليّ خلعتك السوداء وأجعل لك بعض الجائزة؟ فقبل الأعرابي الداخل وأخذ وأعطى، ثمّ استوى على راحلته وغاص في بیدائه وتوغّل في صحرائه^(١٦) واعتقل الأعرابي الداخل فضربت عنقه وجيء برأسه إلى الوليد، فقال: ليس هذا بصاحبنا، وأنفذ الخيل السراع في طلبه فلحقوه بعد وناء^(١٧)، فلمّا أحسّ بهم أدخل يده في كنانته وجعل يخرج سهماً بعد سهم يقتل به فارساً فارساً إلى أن قتل منهم أربعين فارساً وانهمز الباقون، فجاءوا إلى الوليد فأخبروه بذلك، فأغمي عليه يوماً وليلة، فلمّا أفاق قال: يا قوم، إني أجد على قلبي غمّة كالجلبل من فوت الأعرابي. الحديث^(١٨).

مناسبة. (البحار).

(١٢) في العدد القوية والبحار: «ألغوه».

(١٣) في العدد القوية والبحار: «واضعاً الأشياء».

(١٤) في العدد القوية والبحار: «وباؤا».

(١٥) كأنما فقي: أي كأنما كسر حاذق لا يخطئ حبّاً يعض العين ويوجعها في عينه، فدخل ماؤه فيها كحبّ الرمان أو الحصرم، عبّر بذلك عن شدة احمرار عينه. (البحار).

(١٦) في العدد القوية والبحار: «وغاص في صحرائه وتوغّل في بیدائه».

(١٧) في العدد القوية والبحار: «لأى». واللاى: الإبطاء والاحتباس والشدة.

(١٨) ورواه علي بن يوسف بن المطهر الحلي في العدد القوية: ص ٢٥٣ قال: روى أبو الحسن اليشكري قال:

حدثني عمرو بن العلاء قال: حدثني يونس النحوي اللغوي قال: حضرت مجلس الخليل بن أحمد العروضي قال:

حضرت مجلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، قال: وقد اسحنفر في سبّ علي واثعنجر في ثلبه، إذ

خرج عليه أعرابي على ناقة له وذفراها يسيلان لاغذاذ السير دماً...

ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٤٦ ص ٣٢١.

ولله درّ من قال من الرجال الأبدال:
أعلام دين راسخ لهم
في نشر كلّ فضيلة نشر
وهم الرياض المونقات لهم
في طيّ كلّ رياضة صدر
فكفّاهم فخراً إذا افتخروا
ما دام حيّاً فيهم الفخر
وصلّوا نهارهم بليالهم
نظراً وما لوصالهم فجر
وطوّوا على مضض سرائرهم
صبراً وليس لطيّهم نشر
يا غائبين متى بقر بكم
من بعد وهن يجبر الكسر
الفيء منقّسهم لغيركم
وأكفّكم من فيئكم صفر
والمال حل للعصاة ويحرمه
الكرام السادة الغرّ
فنصّيهم منه الأعمّ على
عصيانهم ونصّيكم نزر
والناس في أمن وليس لهم
من طارق يغشاهم حذر
ويكاد من خوف ومن فزع
بكم يضيق البرّ والبحر

لكنَّه لا بدّ من فرج

والأمر يحدث بعده الأمر

فوا حسرة الدين على قمر الفضائل، كيف خسف بأيدي الجفافة الأراذل، حملهم الحسد الخاذل والبغضاء والغوائل، على إطفاء نور الله الكامل، فعمدوا إلى وليه الفاضل، وحكمه الفاضل، فأذاقوه السمّ القاتل، وغيّبوا هيكله الشريف تحت رجام الجنادل.

روى أبو بصير قال: بعث الوليد بن عبد الملك إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام بسرج مسموم وأمره بالركوب عليه، فلما ركبته تورّمت قدماه وفخذه وأعتل العلة التي مات فيها، فلما عزم على المصير إلى روح الله وربّجانه، وحلول منازل جنانه، واشتاق إلى لقاء محبوبه، ليفوز منه بنيل مطلوبه، ودعاه هوى الآباء والأجداد، وأشعلت نار شوقه نفحات الوداد، أوصى إلى ابنه أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حسب ما أمره القادر الخالق ونصّ عليه، وسلّم مواريث آبائه إليه، كما روي عنه عليه السلام، قال:

« كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه، فأوصاني بأشياء في تغسيله وتكفينه وقره ».

قال الصادق عليه السلام: « فقلت له: جعلت فداك يا أبتاه، والله ما رأيته منذ شكوت أحسن منك هيئة اليوم ولست أرى عليك للموت أثراً. فقال لي: يا بُني، إني سمعت جدك علي بن الحسين ينادي من وراء الجدار: يا محمد تعال وعجل ».

ثم قال لي: يا بُني قم فأدخل عليّ أناساً من قریش حتى أشهدهم ».

قال الصادق عليه السلام: « فقممت وأتيته بأناس، فقال لي: يا بني، إذا أنا مت فغسلني وكفني وارفع قبري أربع أصابع، ورشه بالماء ».

فلما خرجوا قلت: يا أبت، لو أمرتني بهذا صنعته، فلأي شيء أمرتني بإدخال هؤلاء النفرة؟!

فقال لي: يا بُني، أردت أن لا تنازع في الإمامة، ولا تختلف عليك الشيعة،

لأن كل من أوصى إليه السابق من الأئمة فهو الخليفة بعده.

وما زال عليه السلام ينأجى ربّه ويدعوه حتّى قضى نحبّه صلوات الله وسلامه عليه «^(١)».

وكانت وفاته في يوم الاثنين رابع ذي الحجة سنة أربع عشر ومئة من الهجرة^(٢).

فقامت الواعية من داره، وعلا النحيب من نسائه وجواره، وخرجت نساء بني هاشم مشققات الجيوب، ناشرات الشعور، خامشات الوجوه، لاطمات الحدود، فيا له من يوم ما أشدّه على آل الرسول، وما أمضّه على عليّ والبتول، فقد انظمس فيه المعقول والمنقول، وغادر شمس الإمامة الأفول.

أو لا تكونون يا ذوي العقول، كمن ألبسه يومه المهول، أثواب الضنى والنحول، وكدرّ عليه هيء المشروب والمأكول، فرثاه وندبه بما صوّرتة القرائح، من المراثي والمدائح، وأجرى عليه الدموع السوافح، ولله درّه من راثٍ ونائح.

(١) وقريباً منه رواه الكليني في الكافي: ١: ٣٠٧ باب الإشارة والنص على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليهما: ح ٨، وعنه في البحار: ٤٦: ٢١٤.

ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ١٨١ وعنه في البحار: ٤٧: ١٣ ح ٩ من الباب ٩.

ورواه الطبرسي في إعلام الوري: ص ٢٦٨، والإربلي في كشف الغمة: ٢: ٣٧٩.

وروى قسماً منه الصفار في بصائر الدرجات: ص ٤٨٢ ح ٦ من الباب ٩ من الجزء ١٠ مع اختلاف في الألفاظ، وعنه في البحار: ٤٦: ٢١٣ ح ٤ من الباب ١.

(٢) لاحظ الإرشاد للمفيد: ٢: ١٥٨، والمناقب لابن شهر آشوب: ٤: ٢٢٧ في أحواله وتاريخه عليه السلام، وترجمة الإمام الباقر عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر: ص ١٦٣.

المصرع الثالث عشر

وهو مصرع الصادق عليه السلام

ما لي أرى أرباب الإيمان في غفلة ساهين، وأصحاب الأديان عمّا يراد بهم غافلين، وبزهوة دين الدنيا لاهين، وعلى نمارق غرورها متّكئين، وفي سرر بهجتها راقدين، ولمعانقة خودها ^(١) طالبين، وعن سلوك مناهج الآخرة قاعدين، وفي السعي لتحصيلها متوانين، وعن نعيمها الدائم عمين؟!

ما هذا شأن العققلين، ولا من عادة العارفين، ويجهّم أما كانوا بالنصوص سامعين، أم سمعوا وما كانوا موقنين، فأقسم بديان الدين وبارئ الخلائق أجمعين، إنهم عن ذلك لمسؤولون، وعلى القطمير والقططار لحاسبون، وإنهم إلى الآخرة لصائرون، وبالعبور على جسر جهنّم لمكلفون.

فتزوّدوا أيها المسافر، فالطريق بعيد، وتفقه أيّها المتاجر لئلاّ ترتطم في بحار التفنيد، وانظر بعين بصيرتك تكن بصيراً، وصفّ مورد سريرتك تكن محبوباً، واكتم أيّها العاشق فمحبوبك كتوم، ومت بهواك أيّها الوامق فالرقيب نوم، وخذ قول النبي الجيد، واقتد بالعاشق الوحيد، فقد أوضح لك الطريق، وأوقفك على جادة التحقيق، بقوله في كلامه المرويّ في صحيح الأسانيد: « من عشق فكتّم فمات فهو شهيد » ^(٢).

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلُق، جمعه خُود وخودات.

(٢) تاريخ بغداد: ١١: ٢٩٧ عن ابن عباس، وفيه: « وعفّ فمات ».

كتر العمال: ٣: ٣٧٢ / ٦٩٩٩ عن عائشة، وح ٧٠٠٠ خطيب عن ابن عباس، و ٤٢٠: ١١٢٠٣ / ٤٢٠ خطيب عن ابن عباس.

ويك، أتدعي المحبة وتسلك غير طريق المحبوب؟ وترين قامتك بخلع الرغبة وأنت بعيد عن المطلوب، جاف جنبك عن فراش الهناء إن كنت طامعاً في اللقاء، وأنزح بقلبك عن مواطن القلى إن رمت الوصال في الحمى، أترى المحبوب زائر وأنت مرقوب؟ وتتمنى الإستراحة بقربه وقلبك بهوى غيره متعوب؟ ألم يرفع لك أعلام الهداية الواضحة، ويوقفك على نجوم الدراية اللاتحة؟ فما حجتك في التواني؟ وما وسائلك في ترك القرب والتداني؟ ألم يبلغك على لسان النبي الأواه: (قُلْ [إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَ] اتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)^(١)؟ ألم يعرفك شأن العشاق بلا اشتباه بقوله: (الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)^(٢)؟

فدونك الرفيق فقد أمن الطريق، وقد وقفت على التحقيق، فيآيك والتعويق، الطريق محمد وآله، ومتابعة دين الحق ورجاله، فهم سرّ الله المخزون، وأولياؤه المقربون، وهم الكاف والنون، إلى الله يدعون، وعنه يقولون، وبأمره يعملون، وفي ذلك سرّ مصون، ومن أنكر ذلك فهو شقيّ ملعون، فكلّما في الذكر الحكيم، والكلام القديم، من آية تذكر فيها العين والوجه واليد والجنب والحق والصراط، فهم هم، لأنّ ظاهرهم باطن الصفات، وهم السرّ المستودع في الكلمات، أما سمعت قول النبي الهادي ﷺ: « إِنَّ لِلَّهِ أَعْيُنًا وَأَيْدِيًا ». «

فهم الجنب العليّ، والوجه الرضي، والمثل الروي، والصراط السويّ، والوسيلة إلى الله، والوصلة إلى عفوه ورضاه، فهم عين الأحد، فلا يقاس بهم من الخلق أحد، وهم خاصة الله وخالصته، وسرّ الديان وكلمته.

البداية والنهاية: ١١: ١٢٥، الجامع الصغير للسيوطي: ٢: ٢٦٣ / ٨٨٥٣، سبل الرشاد والهدى للصالح الشامي: ١٢: ٩٣ باب ٣٩، فيض القدير: ٦: ٢٣٢ / ٨٨٥٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠: ٢٣٣.

(١) سورة آل عمران: ٣: ٣١.

(٢) سورة البقرة: ٢: ١٦٥.

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل

وملت إلى ذكرى حبيب ومترل

ونادتنى الأشواق ويحك هذه

منازل من هوى فدوك فانزل

عد يا قلب إلى هواك الراسخ، ودع عنك لمع البرق اللائح، وانفرد فليس الجمع من
حزبك، (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ)^(١)، أتى للمعدم واللذات، وأتى
للعليل وعناق الغانيات؟ كيف يستر قلب من أصيب بهداته، وحطم الدهر نواجم لذاته؟
أبعد مصاب الإمام الناطق للقلب سرور؟ وبعد قتل الحجة الصادق يتهنى المحب بجبور؟
هيهات ما ذلك شأن الموالين، بل هو فعل القالين.

تقاضي النوى متافما في ظلاله	مقيل ولا تمنا جناه مقيل
فحسي إذ شطت بكم غربة النوى	علاج نحول لا يكاد يحول
أروم بمعتل الصبائر غلتي	وأعجب ما يشفى الغليل عليل
لعل الصبا إن شطت الدار أو نأى	مثالكم أو عز منك مثيل
أحيي الحيا إن صاب من صوب أرضكم	يباريه من مرّ النسيم رميل
تمر بنا في الليل وهناً عسى بها	يداوى عليل أو ييل غليل
سرى وبريق الثغر وهناً كأنما	لدي بريق الثغر منك يذيل
وأنشأ شمال الغور لي منك نشأة	غشاها بمعتل الشمال شمول
أمتهمه قلبي مع البين سلوة	ومتهمه في الركب ليس تؤل

روي في كتاب الراوندي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «علمنا غابر ومزبور، ونكت في
القلوب، ونقر في الأسماع، وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر، أما الجفر الأبيض فهو التوراة، وأما
الجفر الأحمر فهو سلاح رسول

(١) سورة الفجر ٨٩: ٢٨.

الله ﷺ ، وعندنا مصحف فاطمة وهو علم ما يكون من الحوادث واسم من يملك منا إلى يوم القيامة، وعندنا الجامعة وهي ما يحتاج الناس إليه من أمور دينهم، وعندنا الصحيفة وفيها اسم من وُلد ومن يولد إلى يوم القيامة، ذلك فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون»^(١).

وروي في كتاب المجالس أن مولد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كان يوم الاثنين سابع [عشر] ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة^(٢).

(١) رواه الراوندي في الخرائج: ٢: ٨٩٤ قال: وكان عليه السلام يقول: «علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع، وإن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليه السلام، وإن عندنا الجامعة التي فيها جميع ما يحتاج الناس إليه».

فستل عن تفسيرها فقال: «أما الغابر فالعلم بما يكون، وأما المزبور فالعلم بما كان، وأما النكت في القوب فالإلهام، والنقر في الأسماع حديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم، وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله ﷺ ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه تسورة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود، وفيها كتب الله الأولى، وأما مصحف فاطمة ففيه ما يكون من حادث واسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة، وأما الجامعة فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً إماماً رسول الله ﷺ من فلق فيه وخط علي بن أبي طالب بيده، فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة، حتى أُرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة».

وقال: «ألواح موسى عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيين، حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث علي بن أبي طالب، وحديث علي حديث رسول الله، وحديث رسول الله قول الله عز وجل».

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٢٦٤ ح ٣ وص ٢٣٩ ح ١ من باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليه السلام من كتاب الحجة، والصفار في بصائر الدرجات: ص ١٥١ ح ٣ من الباب ١٤ وأحاديث قبله وبعده، والمفيد في الإرشاد: ٢: ١٨٦، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٢٩٤ برقم ٢٤٦، والإربلي في كشف الغمة: ٢: ٣٨١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٩٨ في معالي أموره عليه السلام.

(٢) ورواه — مقتصرًا على سنة الولادة — الكليني في الكافي: ١: ٤٧٢، وابن الخشاب في مواليد

وروي أيضاً في كتاب النوادر يرفعه إلى عبد العظيم [بن عبد الله] الحسيني قال: دخل عمر [و] بن عبيد البصري على أبي عبد الله عليه السلام، فلما تلا هذه الآية: (الَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ)^(١)، ثم سأل عن الكبائر، فأجابه عليه السلام فخرج أبو عبيد وله صراخ وبكاء وهو يقول: هلك والله من عمل برأيه ونازعكم في الفضل^(٢).

وروي في كتاب ثواب الأعمال عن المعلّى بن خنيس قال: خرج أبو عبد الله الصادق عليه السلام في ليلة قد رشت السماء وهو يريد ظلّة بني ساعدة، فاتبعته فإذا [هو] قد سقط منه شيء فقال: « بسم الله، اللهم ردّه^(٣) علينا ». «

[قال:] فأتيته فسلمت عليه، [ف] قال: « أنت معلّى؟ »

قلت: نعم، جعلت فداك.

فقال لي: « التمس بيدك، فما وجدت من شيء فادفعه إليّ ». «

قال: فإذا بخبز متشنّر، فجعلت أدفع إليه ما أجد^(٤)، فإذا أنا بجراب مملوء

الأئمة: (مجموعة نفيسة: ص ١٨٥)، والمفيد في الإرشاد: ١٧٩.

وقال الطبرسي في إعلام الوري: ص ٢٦٦: ولد بالمدينة لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة.

قال: المجلسي في البحار: ٤٧: ١: ٢: قال الشهيد في الدروس: ولد عليه السلام بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول سنة وثلاث وثمانين. ومثله في تاريخ الغفاري وفي الجدول من مصباح الكفعمي: [ص ٥٢٣]. ومثله في المناقب لابن شهر آشوب: ٤: ٣٠١ في تواريخ وأحواله عليه السلام، والحلي في العدد القويّة: ص ١٤٧.

وفي تاريخ ولادته قول آخر، راجع البحار: ٤٧: ١.

(١) سورة الشورى: ٤٢: ٣٧، والنجم: ٥٣: ٣٢.

(٢) ورواه ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٧٣ مع إضافات.

(٣) في المصدر: « ردّ ».

(٤) في المصدر: « ما وجدت ».

خبزاً^(١)، فقلت له: جعلت فداك، (دعني) ^(٢) أحمله عنك.

فقال: « لا، أنا أولى منك بحمله ^(٣)، ولكن امض معي ».

فانطلقت معه وأتينا ^(٤) ظلة بني ساعدة، وإذا بأناس نيام ^(٥)، فجعل يدسّ الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى أتى على آخرهم وانصرفنا، فقلت له: جعلت فداك، هل يعرف هؤلاء الحق؟ ^(٦)

فقال: « لو عرفوا (الحق) ^(٧) لواسيناهم بالدقة والملح ^(٨)! »

فوا لطف نفسي على الإمام، وربيع الأرامل والأيتام، والمطعم لوجه الله الطعام، وفاروق الحلال والحرام، الصادق في الفعل والكلام، والمتّزّه عن الخطايا والآثام، وعماد الدين والقوام، والعروة الوثقى التي ليس لها انفصام، والله درّ من قال من الأنام:
أبني المفاجر والّذين عالا لهم على هام السهي القدر

(١) في المصدر: « ما وجدت ».

(٢) ليس في المصدر.

(٣) في المصدر: « أولى به منك ».

(٤) في المصدر: « ... امض معي. قال: فأتينا ».

(٥) في المصدر: « فإذا نحن يقوم نيام ».

(٦) في المصدر: « ثم انصرفنا، قلت: جعلت فداك، يعرف هؤلاء الحق ».

(٧) ليس في المصدر.

(٨) رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ص ١٤٤ وجميع ما بين المعقوفات منه، وفيه: « بالدقة » — والدقة هي الملح — إن الله لم يخلق شيئاً إلّا وله خازن يخزنه إلّا الصدقة فإنّ الربّ تبارك وتعالى يليهما بنفسه، وكان أبي إذا تصدّق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتدّه منه وقبّله وشّمّه ثم ردّه في يد السائل، وذلك إنّها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، فأحببت أن أناول ما ولاها الله تعالى، إنّ صدقة الليل تطفئ غضب الربّ وتمحق الذنب العظيم وتحوّن الحساب، وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر، إنّ عيسى بن مريم عليه السلام لما مرّ على البحر ألقى بقرص من قوته في الماء، فقال له بعض الخواريين: يا روح الله وكلمته، لم فعلت هذا؟ هو من قوتك؟ قال: فعلت هذا لتأكله دابة من دوابّ الماء وثوابه عند الله العظيم ».

أسمائكم في الذكر معلنة
شهدت بها الأعراف معرفة
وبراعة شهدت بفضلكم
وتعظم التوراة قدركم
ولكم مناقب قد أحاط بها
ولكم علوم الغائبات فمنها
هذا ولو شجر البسيطة أقلاماً
وفسيح هذي الأرض مجملية
والإنس والأملاك كاتبية
ليعددوا ما فيه خصكم
لم يدركوا عُشر العشير وهل
وروي في كتاب الاحتجاج أنه دخل أبو شاعر الديصاني — وهو زنديق — على أبي
عبد الله الصادق عليه السلام، فقال له: يا جعفر، دلني على معبودي.

فقال [له أبو عبد الله عليه السلام]: « اجلس ». فإذا غلام صغير في كفّه بيضة يلعب بها،
فقال [أبو عبد الله عليه السلام]: « ناولني يا غلام هذه البيضة ». فناوله إيّاها، فقال أبو عبد الله
عليه السلام: « يا ديصاني، هذا حصن مكنون، له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت
الجلد الرقيق ذهبية مائعة وفضة ذاتبة، فلا الذهبية المائعة تختلط بالفضّة الذاتية ولا الفضة الذاتية
تختلط بالذهبية المائعة، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح [ف] يخبر عن إصلاحها، ولم
يدخل فيها داخل مفسد فخبّر عن فسادها، لا ندري للذكر خلقت أم للأنثى؟ تنفلق عن مثل ألوان
الطواويس، أترى لذلك مدبراً أم لا؟ »

فأطرق ملياً وقال: ^(١) أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن

(١) في المصدر: « ثم قال ».

محمداً عبده ورسوله، وأنتك إمام وحجة الله على خلقه، وأنا تائب إلى الله تعالى مما كنت عليه^(١).

وروي في الكتاب المذكور عن أبان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلم، فردّ أبو عبد الله عليه السلام فقال: «مرحبا بك يا سعد»^(٢).

فقال له الرجل: هذا اسم ما سمّاني به أحد إلا أمي، وما أقلّ من يعرفني بهذا الاسم^(٣). فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «صدقت يا سعد المولى». فقال الرجل: جعلت فداك، بهذا كنت ألقب.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا خير في اللقب، إن الله تعالى يقول: (وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)»، ما صناعتك يا سعد؟»

قال: جعلت فداك، إنا أهل بيت ننظر في النجوم، لا يوجد أحد في اليمن أعلم به منا^(٤).

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «[فكم يزيد ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟] فقال اليماني: لا أدري. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «صدقت». قال: «فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشتري درجة؟»

(١) الاحتجاج: ٢: ٢٠١ برقم ٢١٥ وما بين المعقوفات منه، وفيه: «مما كنت فيه». ورواه — مع إضافات في أوله — الكليني في الكافي: ١: ٧٩ ح ٤ كتاب التوحيد، والصدوق في كتاب التوحيد: ص ١٢٢ باب ٩ ح ١.

(٢) المثلث من المصدر، وفي النسخة: «يا سعد المولى».

(٣) في المصدر: «هذا الاسم سمّني أمي، وما أقلّ من يعرفني به».

(٤) سورة: الحجرات: ٤٩: ١١.

(٥) في المصدر: «لا يقال إن باليمن أحد أعلم بالنجوم منا».

قال اليماني: لا أدري.

قال أبو عبد الله عليه السلام: « صدقت »، [كم [يزيد [ضوء المشتري على ضوء القمر درجة
؟«

قال اليماني: لا أدري.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: « [ف [كم [يزيد [ضوء المشتري على ضوء عطارد درجة ؟

قال [اليماني]: لا أدري.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: « صدقت، فما اسم النجم الذي إذا طلعت هاجت الإبل ؟» فقال
اليماني: لا أدري.

قال الصادق عليه السلام: « صدقت ».

[قال: « فكم ضوء عطارد يزيد درجة على الزهرة ؟

قال: اليماني: لا أدري. قال أبو عبد الله عليه السلام: « صدقت ».

قال: [فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت البقر ؟

قال اليماني: لا أدري.

قال أبو عبد الله عليه السلام: « صدقت، فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الكلاب ؟»

قال اليماني: لا أدري.

قال ابو عبد الله عليه السلام: « صدقت، فما زحل عندكم في النجوم ؟

قال اليماني: نجم نحس.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: « لا تقل نجم نحس، فإنه ^(١) نجم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
صلوات الله عليه وعلى ذريته الأكرمين، [وهو [نجم الأوصياء، [وهو [النجم الثاقب الذي
ذكره الله في كتابه العزيز ».

(١) في المصدر: « لا تقل هذا، فإنه ».

قال ^(١) له اليماني: فما معنى الثاقب؟

قال: «لأنّ مطلعته في السماء السابعة، فضوؤه تثقبت السماوات الأربع، فمن ذلك سمّي النجم الثاقب ^(٢)»

ثم قال ﷺ له: «يا أخا العرب، هل عندكم عالم؟»

قال ^(٣) اليماني: نعم، جعلت فداك، إنّ اليمن ليسوا كغيرهم ^(٤) من الناس في علمهم.

فقال أبو عبد الله: «فما تبلغ من علم عالمهم؟»

قال اليماني: إنّ عالمهم ليزجر الطير فيقف، ويقفو أثر الراكب ^(٥) في مسيرة في ساعة واحدة.

فقال أبو عبد الله ﷺ: «فعالم المدينة أعلم من عالم اليمن».

فقال اليماني: وما يبلغ من [علم] عالم المدينة؟

قال أبو عبد الله ﷺ: «[علم عالم المدينة ينتهي إلى] أن ^(٦) لا يقفو الأثر ولا يزجر الطير ويعلم [ما] في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجاً واثني عشر بحراً ^(٧) واثني عشر عالماً».

فقال [له] اليماني: ما ظننت أنّ أحداً يعلم هذا و [ما يدري ما كنهه! قال: [وقام اليماني] (من عنده) ^(٨) [فخرج] ^(٩)].

(١) في المصدر: «قال الله تعالى في كتابه. فقال».

(٢) في المصدر: «لأنّ مطلعته في السماء السابعة، فإنّه ثقب بضوئه حتّى أضاء في السماء الدنيا، فمن ثمّ سمّي النجم الثاقب».

(٣) في المصدر: «ثمّ قال: يا أخا العرب أعندكم عالم؟ فقال».

(٤) في المصدر: «ليسوا كأحد».

(٥) في المصدر: «ليزجر الطير، ويقفو الأثر في ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب الحث».

(٦) المثبت من المصدر، وفي النسخة: «أنّه».

(٧) في المصدر: «براً».

(٨) ليس في المصدر.

ولله درّ من قال:

تلك نفس عزّت على الله قدراً
صاغ للذكر وحده والإلهيون
سل ذوات التمييز تخيرك عنه
حاز قدسيّة العلوم وإن لم
علم اقسمت جميع المعالي
مقدم الأمر عن عزائم قدس
إنما عاشت السماوات والأرض
لا تضع في سوى أياديه سؤلاً
وهو سرّ السجود في الماء الأعلى
وهو الآيّة المحيطة بالكون
فالعجب العجائب، من الكفرة النصاب، كيف أغفلوا دخول هذا الباب، ولم يرقبوا فيه
ربّ الأرباب، في ظلم هذا الإمام الأواب، فالويل لهم يوم فصل الخطاب، حين يدعون
للمناقشة والجواب، وأتّى لهم الجواب؟ فسوف يذوقون أشدّ العذاب، (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ) (١٠).

وروي في كتاب عيون أخبار الرضا بالإسناد عن الحسن بن الفضل (١١) [أبو محمد مولى
الهاشميين بالمدينة]، عن علي بن موسى، عن أبيه عليه السلام قال: « أرسل أبو جعفر الدوانيقي إلى
جعفر بن محمد عليه السلام وأحضره ليقنتله وأحضر له سيفاً ونطعاً، ثم قال للربيع: إني دعوت جعفرأ،
فإذا دخل عليّ فسوف أكلمه فإذا كلمته

(٩) الاحتجاج للطبرسي: ٢: ٢٥٠ رقم ٢٢٤.

ورواه الصدوق في الخصال: ٢: ٤٨٩ ح ٦٨ من أبواب الأئني عشر، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤:

٢٧٧.

(١٠) سورة البقرة: ٢: ٧٤ و ٨٥ و ١٤٠ و ١٤٩، وسورة آل عمران: ٣: ٩٩.

(١١) المثبت من المصدر، وفي النسخة: « الحسن بن الفضل ».

أضرب يدي على الأخرى، فإذا رأيته فعلت ذلك فاضرب عنقه.
فدخل جعفر بن محمد عليه السلام المجلس، فلما نظر إليه أبو جعفر الدوانيقي من بعيد تحرك من مكانه وقال: مرحباً وأهلاً بك يا أبا عبد الله، إنما أرسلنا إليك لرجاء قضاء دينك، ونقضي ذمامك. ثم سأله مسألة لطيفة عن أهل بيته، ثم قال له: يا أبا عبد الله، قد قضى الله دينك وأجزل جائزتك.

ثم قال: يا ربيع، امض مع جعفر حتى توصله إلى أهله.
قال الربيع: فخرجت معه فسألته في الطريق عن حاله وقلت له: يا أبا عبد الله، أرايت النطع والسيف؟ إنما وضعا لك، فأني شيء قلت عند دخولك؟
قال عليه السلام: نعم يا ربيع، إني لما دخلت على هذا الطاغية رأيت الشر في وجهه يلوح، فقلت: حسبي الرب من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين، حسبي من لم يزل حسبي، لا إله إلا الله، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم ^(١).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٧٣ ح ٦٤ وفي ط الحقق: ص ٥٦٣ ح ٢٨٦ قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن صقر الصائغ وأبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه قالا: حدثنا عبد الرحمان بن أبي حاتم قال: حدثنا أبي قال: حدثنا الحسن بن الفضل أبو محمد مولى الهاشميين بالمدينة، قال: حدثنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: «أرسل أبو جعفر الدوانيقي إلى جعفر بن محمد عليه السلام ليقتله وطرح له سيفاً ونطعاً، وقال: يا ربيع إذا أنا كلمته ثم ضربت بإحدى يدي على الأخرى، فاضرب عنقه. فلما دخل جعفر بن محمد عليه السلام ونظر إليه من بعيد تحرك أبو جعفر على فراشه وقال: مرحباً وأهلاً بك يا أبا عبد الله، ما أرسلنا إليك إلا أن نقضي دينك، ونقضي ذمامك. ثم سأله مسألة لطيفة عن أهل بيته، وقال: قد قضى الله حاجتك ودينك وأخرج جائزتك.

[ثم قال:] يا ربيع، لا تمضين ثلاثة حتى يرجع جعفر إلى أهله.
فلما خرج قال له الربيع: يا أبا عبد الله، رأيت السيوف؟ إنما كان وضع لك والنطع، فأني شيء رأيته تحرك به شفتيك؟

قال جعفر بن محمد عليه السلام: نعم يا ربيع، لما رأيت الشر في وجهه قلت: حسبي الرب من

وروى عن عبد الله بن سنان أنه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عظم حوض النبي فقال لي: « يا ابن سنان، حوض ما بين بصرى إلى صنعاء، أتحب أن تراه يا ابن سنان؟ » قلت: نعم فذاك أبي وأمي.

قال: فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظاهر المدينة، ثم ضرب رجله على الأرض، فانشقت وظهر نهر يجري لا تدرك حافته إلا أنه شبيه بالجزيرة، فكنت أنا وهو واقفين، فنظرت إلى نهر آخر بجانبنا يجري كأنه الثلج ومن جانبنا الآخر نهر من لبن أبيض من الثلج، وفي وسطه نهر من خمر أحسن من الياقوت نوراً، فما رأيت أبهج للنظر من ذلك الخمر بين اللبن والماء، فقلت له: جعلت فداك، من أين يخرج هذا، ومن أين يجري ذاك؟ فقال عليه السلام: « هذه العيون التي ذكرها الله تعالى في كتابه بقوله تعالى، عين من ماء وعين من لبن وعين من خمر^(١)، وكلها تجري في هذا النهر. »

ورأيت على حافة النهر شجراً فيهنّ الحور معلقات برؤوسهنّ ما رأيت أحسن منهنّ وجهاً، وبأيديهنّ أواني ليست بمثل أواني الدنيا، فدنا عليهما من إحداهنّ وأوماً بيده فنظرت إلى تلك الحورية فمالت من الشجرة إلى النهر فغرقت في تلك الآنية وناولته فشرب، ثم ناولها وأوماً إليها بيده فمالت لتغرف ثانية فمالت تلك الشجرة معها، ثم غرقت وناولته فناولنيه فشربت، فما رأيت شراباً مثله كان

المربوبين، وحسي الخالق من المخلوقين، وحسي الرازق من المرزوقين، وحسي الله رب العالمين، حسي من هو حسي، حسي من لم يزل حسي، حسي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو ربّ العرش العظيم. »
ورواه عنه في البحار: ٤٧: ١٦٢ ح ٢ باب ما جرى بينه وبين المنصور وولاته.

(١) في الآية ١٥ من سورة محمد: ٤٧: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى) .

وفي رواية الاختصاص كما سيأتي: هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنة عين من ماء وعين من لبن وعين من خمر، يجري في هذا النهر.

أَلَيْنَ وَلَا أَلَدَّ وَلَا أَذْكَى رَائِحَةَ مِنْهُ.

ثُمَّ إِنِّي نَظَرْتُ فِي الْكَأْسِ فَإِذَا فِيهِ ثَلَاثَةُ أَلْوَانٍ مِنَ الشَّرَابِ لَمْ تَخْتَلُطْ، فَقُلْتُ لَهُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ، مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، وَلَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ هَكَذَا!

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « هَذَا أَقَلُّ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لَشِيعَتِنَا، إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا تَوَفَّى صَارَتْ رُوحُهُ إِلَى هَذَا النَّهْرِ، فَرَعَتْ فِي رِيَاضِهِ، وَشَرِبَتْ مِنْ شِرَابِهِ، وَإِنَّ عَدُوَّنَا إِذَا مَاتَ صَارَتْ رُوحُهُ إِلَى بَرَهَوْتِ فَأَخْلَدَتْ فِي عَذَابِهِ، وَأَطْعَمَتْ مِنْ زَقُّومِهِ، وَأَسْقَيْتُ مِنْ حَمِيمِهِ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي » ^(١).

(١) رَوَاهُ الْمَفِيدُ فِي الْاِخْتِصَاصِ: ص ٣٢١ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَلْمَةَ اللَّوْلُؤِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَقَّاحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبْلَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْخَوْضِ؟ فَقَالَ لِي: « هُوَ خَوْضٌ مَا بَيْنَ بَصْرَى إِلَى صَنْعَاءَ، أَتَحِبُّ أَنْ تَرَاهُ؟ » فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَخْرَجَنِي إِلَى ظَهْرِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ ضَرَبَ بَرَجْلَهُ فَنَظَرْتُ إِلَى نَهْرٍ يَجْرِي مِنْ جَانِبِهِ، هَذَا مَاءٌ أَيْضٌ مِنَ التَّلَجِّ وَمِنْ جَانِبِهِ هَذَا لَيْنٌ أَيْضٌ مِنَ التَّلَجِّ، وَفِي وَسْطِهِ خَمْرٌ أَحْسَنُ مِنَ الْيَاقُوتِ، فَمَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْ تِلْكَ الْخَمْرِ بَيْنَ اللَّيْنِ وَالْمَاءِ، فَقُلْتُ لَهُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ، مَنْ أَيْنَ يُخْرَجُ هَذَا، وَمَنْ أَيْنَ يَجْرَاهُ؟ فَقَالَ: « هَذِهِ الْعَيُونُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَهْأَارَ فِي الْجَنَّةِ، عَيْنٌ مِنْ مَاءٍ وَعَيْنٌ مِنْ لَيْنٍ وَعَيْنٌ مِنْ خَمْرٍ، يَجْرِي فِي هَذَا النَّهْرِ ».

وَرَأَيْتُ حَافَتَيْهِمَا عَلَيْهِمَا شَجَرٌ فِيهِنَّ جَوَارٍ مَعْلَقَاتٌ بَرُؤُوسُهُنَّ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهُنَّ، وَبِأَيْدِيهِنَّ آتِيَةٌ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهَا، لَيْسَتْ مِنْ آتِيَةِ الدُّنْيَا، فَدَنَا مِنْ إِحْدَاهُنَّ فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا بِيَدِهِ لَتَسْقِيهِ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا وَقَدْ مَالَتْ لَتَغْرِفَ مِنَ النَّهْرِ، فَمَالَتِ الشَّجَرَ فَاعْتَرَفَتْ ثُمَّ نَاولَتْهُ فَشَرِبَتْ، ثُمَّ نَاولَهَا وَأَوْمَأَ إِلَيْهَا، فَمَالَتِ الشَّجَرَ مَعَهَا فَاعْتَرَفَتْ، ثُمَّ نَاولَتْهُ فَنَاولَنِي فَشَرِبْتُ، فَمَا رَأَيْتُ شَرَاباً كَانَ أَلَيْنَ مِنْهُ وَلَا أَلَدَّ، وَكَانَتْ رَائِحَتُهُ رَائِحَةَ الْمَسْكِ.

وَنَظَرْتُ فِي الْكَأْسِ فَإِذَا فِيهِ ثَلَاثَةُ أَلْوَانٍ مِنَ الشَّرَابِ، فَقُلْتُ لَهُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ، مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، وَمَا كُنْتُ أَرَى الْأَمْرَ هَكَذَا!

فَقَالَ: « هَذَا مِنْ أَقَلِّ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى لَشِيعَتِنَا، إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا تَوَفَّى صَارَتْ رُوحُهُ إِلَى هَذَا النَّهْرِ، وَرَعَتْ فِي رِيَاضِهِ وَشَرِبَتْ مِنْ شِرَابِهِ، وَإِنَّ عَدُوَّنَا إِذَا تَوَفَّى صَارَتْ رُوحُهُ إِلَى وَادِي بَرَهَوْتِ فَأَخْلَدَتْ فِي عَذَابِهِ وَأَطْعَمَتْ مِنْ زَقُّومِهِ وَسَقَيْتُ مِنْ حَمِيمِهِ، فَاسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ

ولله درّ من قال من الرجال الأبدال، ولقد أجاد في المقال:

الفريد الذي مفاتيح علم الواحد الفرد غيره ما حواها
وهو الجوهر المجرّد منه كلّ نفس مليكها زكّاهها
لم تكن هذه العناصر إلّا من هيولاه حيث كان أباهها
من يلج في جنان جدوى يديه يجد الحور من أقلّ إمامها
ما حباه الشفاعة الله إلّا لكنوز من جاهه زكّاهها
ثق بمعروفه تحده زعيمها بنجاة العصاة يوم لقاءها
كيف تظما حشى الحبين منه وهو من كوثر الوداد سقاها
شربة أعقبهم نشوات رقّ نشوانها وراق انتشاهها
ما رأت وجهه الغمامة إلّا وأراقت منه حياء حيائها
روي في الكافي عن ظريف بن ناصح قال: لما بعث أبو جعفر الدوانيقي إلى أبي عبد الله
ليشخصه إليه، رفع يده إلى السماء وقال: «اللهم إنك حفظت الغلامين لصلاح أبويهما،
فاحفظني لصلاح آبائي محمد وعلي والحسن والحسين وعلي [بن الحسين ومحمد بن علي] عليهما السلام،
اللهم إني أدرك بك في نحره، وأعوذ بك من شرّه».

ثم قال عليه السلام: «سر (بنا حيث أمرت) ^(١)».

قال: فلما ورد الحضرة استقبله الربيع وقال له: يا أبا عبد الله، لقد تركت باطن هذا
الطاغية يتلظى عليك ويقول: والله لا أترك لأهل هذا البيت نخلاً إلّا عقرتة ولا مالاً إلّا
نهبته، ولا ذرية إلّا سببتها!

قال: فهمس بشيء خفي وحرك شفّتيه ودخل وسلّم وقعد، فردّ عليه وقال له: أما
والله لقد هممت أن لا أترك لك نخلاً إلّا عقرتة، ولا مالاً إلّا أخذته.

الوادي».

ورواه عنه في البحار: ٤٧: ٨٨.

ورواه الصفار في بصائر الدرجات: ص ٤٠٣ ج ١٠ ب ١٣.

(١) ما بين القوسين ليس في المصدر.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: « يا أمير المؤمنين، إن الله ابتلى أيوب فصبر، وأعطى داود فشكر، وقدر يوسف فغفر، وأنت من ذاك ^(١) النسل، ولا يأتي ذلك النسل إلا بما يشبهه ». فقال: صدقت، قد عفونا عنك.

فقال عليه السلام: « والله يا أمير المؤمنين، إنه لم ينل منا [أهل البيت] أحد [دماً] إلا سلبه الله ملكه ».

فغضب لذلك واستشاط، فقال عليه السلام له: « على رسلك يا أمير المؤمنين، إن هذا الملك كان في آل أبي سفيان، فلما قتل يزيد حسيناً سلبه الله ملكه فورثه آل مروان، فلما قتل هشام زيداً سلبه الله ملكه، [فورثه مروان بن محمد، فلما قتل مروان إبراهيم سلبه الله ملكه] ». فأعطاكموه ». فقال له: صدقت، هات ارفع حوائجك.

فقال عليه السلام: « (حاجتي) ^(٢) الإذن ».

فقال: هو بيدك. فخرج.

فقال الربيع: قد أمر لك بعشر آلاف درهم.

فقال عليه السلام: « لا حاجة لي فيها ».

فقال له الربيع: إذا تغضبه، خذها فتصدق بها على الفقراء والمساكين ^(٣).

(١) في المصدر: « ذلك ».

(٢) ما بين القوسين ليس في المصدر.

(٣) الكافي: ٢: ٥٦٢ كتاب الدعاء: ح ٢٢ من باب الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف، وجميع ما بين المعقوفات منه.

ورواه عنه في البحار: ٤٧: ٢٠٨ ح ٥١ من باب ما جرى بينه وبين المنصور.

والخير ونحوه رواه يحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ٢٢٧ — ٢٢٨، والتنوخي في الفرج بعد الشدة: ص ٧٠ — ٧١، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٤٥٥ — ٤٥٦، وابن عبد ربّه في العقد الفريد: ٢:

١٣٠ — ١٣١ وج ٣ ص ٢٢٢ — ٢٢٣، وابن شهر آشوب في

وروي في كتاب كشف الغمّة رسالاً عن بعض أصحاب الصادق عليه السلام قال: دخلت على سيدي جعفر بن محمد وعنده ابنه موسى عليه السلام وهو يوصيه بهذه الوصية، فكان لما حفظت منها أن قال: «يا بُني، اقبل وصيتي واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً.

يا بُني، من قنع بما قسم له استغنى، ومن مدّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم [الله] له اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلّة غيره استعظم زلّة نفسه، ومن استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره.

يا بُني، من كشف [عن] حجاب غيره انكشفت ^(١) عورات بيته، ومن سل سيف البغي قُتل به، من احتقر بئراً لأخيه وقع فيه ^(٢)، ومن داخل السفهاء حُقر، ومن خالط العلماء وُقّر، ومن دخل في مداخل السوء اتهم.

يَاكَ أن تزري بالرجال فيزرى بك، وإياك والدخول فيما لا يعينك فتذلّ.

يا بُني، قل الحقّ لك وعليك، تستشار من بين أقرانك.

يا بُني، كن لكتاب الله تالياً، وللسلام ^(٣) فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدئاً، ولمن سألك معطياً.

المناقب: ٤: ٢٥٢ نقلاً عن كتاب الترهيب والترغيب لأبي القاسم الإصفهاني والعقد الفريد لابن عبد ربّه، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٣٤٤، وابن طائوس في مهج الدعوات: ص ١٨٩ — ١٩٦، وابن طلحة في مطالب السؤول: ٢: ٥٨ — ٥٩، والذهبي في السير: ٦: ٢٦٦ — ٢٦٧، والإربلي في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام من كشف الغمة مع زيادات واختلافات، وعنه في البحار: ٤٧: ١٨٢.

ورواه الجزري في أسنى المطالب: ص ٩٦ — ٩٨ بطريقتين ثم قال: هذا حديث غريب عزيز، رواه من الأئمة المعتمد عليهم الحافظ الكبير إسماعيل التيمي في كتابه الترغيب والترهيب من الطريق الأولى كما روينا، والحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا من الطريق الثانية كما أخرجناه، وهو مجرّب في الشدائد.

(١) في المصدر: «تكتشفت».

(٢) في المصدر: «ومن احتقر لأخيه بئراً سقط فيه».

(٣) في المصدر: «للإسلام».

وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، وإياك والتعرض في عيوب الناس، فمثلة المتعرض لعيوب الناس بمثلة ^(١) الهدف.

يا بني، إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادنا وللمعادن أصولاً وللأصول فروعاً [وللفروع ثمرات]، ولا يطيب ثمر إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب. يا بني، إذا زرت فزر الأخيار، ولا تزر الفجار فإنهم صخرة لا ينفجر ^(٢) ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها ».

[قال علي بن موسى عليه السلام : « فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن توفي »] ^(٣). وما زال صلوات الله عليه يذكر ربه حتى مات شهيداً، ستم المنصور لعنه الله. وكانت وفاته يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب سنة ثمان وأربعين ومئة من الهجرة ^(٤).

فوا لهف نفسي على تلك المناقب الفاضلة، والصفات الكاملة، والمنن الشاملة والغرر التي لم تزل على جباء الأيام سائلة. وواحنانه على صاحب الأمرة والدعامة، وعلى مركز دائرة الرسالة والإمامة، كيف كوّرت شمس حياته أكفّ الجور والعدوان، وخسفت قمر صفاته أيدي الفجور والطغيان، ف (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ^(٥)، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا

(١) في المصدر: « كمثلة ».

(٢) في المصدر: « لا يتفجر ».

(٣) كشف الغمة للإربلي: ٢: ٣٩٦، ومختصراً في ص ٣٦٩ في فضائل الإمام الصادق عليه السلام.

ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٣: ١٩٥، وابن طلحة في مطالب السؤول: ٢: ٥٧، وابن الجوزي في المنتظم: ٨: ١١١، والذهبي في السير: ٦: ٢٦٣.

(٤) قال بهذا التاريخ الطبرسي في كتاب تاج المواليد: (مجموعة نفيسة: ص ١٢٥)، وفي إعلام الوري: ص ٢٦٦، ولكن المعروف أنه عليه السلام توفي في الخامس والعشرين من شوال المكرم كما رواه أيضاً الطبرسي في تاج المواليد وإعلام الوري.

(٥) سورة البقرة: ٢: ١٥٦.

أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (١).

ولله درّ من قال من الرجال الأبدال:

يا ابن الهداة الأكرمين ومن شرف الكتاب بهم ولا فخر
قسماً بمثواك الشريف وما ضمت مني والخيف والحجر
فهم سوء في الحقيقة إذ بهم التمام يحلّ والقصر
تعنو له الأبواب تلبية ويطوف ظاهره حجر الحجر
ما طائر فقد الفراخ فلا يأويه بعد فراخه وكر
بأشدّ من حزني عليك ولا الخنساء جدّد حزنها صخر (٢)
ولقد وددت بأن أراك وقد قلّ النصير وفاتك النصر
حتى أكون لك الفداء كما كرم ما أباك فداله الحرّ
فتبوءوا رفيع المراتب بإسالة المدامع، وزاحموا أئمتكم الأطائب في سمي المقاصر والمجامع،
ونوحوا نوح الحمام النواعب، ونادوا بالويل والفجائع، وتصوّروا خلّو تلك المضارب،
وخويّ هاتيك المرائب، من أرباب النوافل والرواتب، فلا دافع ولا مانع، أو لا تكونون يا
إخواني كمن أوردته رزؤهم الراتب موارد البلاء والفضائح (٣)، وأحرمه لذیذ المطاعم
والمشارب، ونفى عن

(١) سورة البقرة: ٢: ١٥٦.

(٢) الخنساء هي بنت عمرو بن الشريد بن ثعلبة بن عصبية بن خفاف بن امرئ القيس؛ الشاعرة المشهورة،
قدمت على النبي ﷺ مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم، فذكروا أنّ رسول الله ﷺ كان يستنشدُها
ويعجبه شعرها، وكانت تنشده وهو يقول: «هيه يا خُناس»، ويؤمي بيده.

قالوا: وكانت الخنساء تقول في أول أمرها البيتين أو الثلاثة، حتى قتل أخوها شقيقها معاوية بن عمرو
وقتل أخوها لأبيها صخر؛ وكان أحبهما إليها؛ لأنه كان حليماً جواداً محبوباً في العشيرة، كان غزا بني أسد
فقطعنه أبو ثور الأسدي طعنة مرض منها حولاً ثم مات، فلما قتل أخوها أكثرت من الشعر. (الإصابة: ٧:
٦١٣ رقم ١١١٠٦، وأسد الغابة: ٥: ٤٤١).

(٣) الفضيحة: الشهرة بما يُعاب، والعيب، والجمع: فضائح. (المعجم الوسيط).

جفنه لذّة النائم الهاجع، فأقام العزاء والنوادر، على خمود تلك الأنوار اللوامع، والله درّه
من راث ونادب.

المصرع الرابع عشر

وهو مصرع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

صفّوا بواطن سرائركم أيّها العارفون، واجلّوا درن مرآة ضمائرکم أيّها العاشقون،
وجودوا بنفائس الأعمار أيّها الطالبون، وروضوا شوامس نفوسکم أيّها السالكون، (**لَنْ
تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**) ^(١).

استوحشوا من الرقباء إن كنتم عشاقاً، وجانبوا الوشاة إن رمت من المحبوب وفاقاً،
وتذلّلوا له تكونوا عنده مكرمين وأطيعوه فيما أمركم تصيروا محترمين، واعلموا أنّ المحبوب
متى عصي جفا، ومتى خولف قلى!

ما أنت والقوم ترجو نيل سعيهم وما شربت من الكأس الذي شربوا
فشمروا ذيول الجدّ والاجتهاد، وتجاؤا عن ناعم الفراش والمهاد، وانهمجوا ملحوب
الرضا، وسلّموا المحتوم القدر والقضاء، ووالوا أولياء الله وعادوا أعداءه، وأحبّوا أحبّاءه
وأبغضوا بغضاءه، واعتقدوا بنيات صادقة أنّ حبّ محمّد وآله عليهم السلام حبّ الله، ورضاهم
اختياره ورضاه، وهم حجّته ومحجته، وأعلام الهدى ورايته، وفضله ورحمته، وعين اليقين
وحقيقته، وصراط الحقّ وعصمته، ومبدأ الوجود وغايته، وقدرة الله ومشيتته، وأمّ الكتاب
وخاتمته، وفصل الخطاب ودلالته، وخزنة الوحي وحفظته، وأمانة الذكر وتراجمته، ومعدن
التزليل ونهايته.

فهم الكواكب العلوية، والأنوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية في سماء
العظمة المحمدية، والأغصان النبوية النابتة في الدوحة الأحمدية، والأسرار

(١) سورة آل عمران: ٩٢.

الإلهية المودعة في الهياكل البشرية، والذرية الزكية والعتره الهاشمية المهدية، أولئك هم خير البرية.

وهم العتره الطاهرون، والأئمة المعصومون، والذرية الأكرمون، والخلفاء الراشدون، والكبراء الصديقون، والأوصياء المنتجبون، والأسباط المرضييون، والهداة المهديون.

وهم حجة الله على الأولين والآخرين، وقادة الغر المحجلين، آل طه ويس، كتب الله أسماءهم على الأحجار، وعلى أوراق الأشجار، وعلى أجنحة الطياري، وعلى أبواب الجنة والنار، وعلى العرش والأفلاك، وعلى أجنحة الأملاك، وعلى حجب الجلال، وسرادقات العز والإجلال، وباسمهم تسيح الطياري، وتسغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار، والله درّ من قال، ولقد أجاد في المقال:

سادة لا تريد إلا رضى الله	كما لا يريد إلا رضاها
خصّها من كماله بالمعالي	وبأعلى أسمائه سمّاها
لم يكونوا للعرش إلا كنوزا	خافيات سبحان من أبداهـ
كم لهم ألسن عن الله تنبئ	هي أقلام حكمة قد براها
فهم الأعين الصحيحات تـدى	كل نفس مكفوفة عينها
علماء أئمة حكماء	يهتدى النجم باتباع هواها
قادة علمهم ورأي حجاهم	مسمع كل حكمة منظراها
ما أبالي ولو أهليت على الأ	رض السماوات بعد نيلي ولاها
من يباريهم وفي الشمس معنى	مجهد متعب لمن باراهـ
ورثوا من محمد سبق أولاهـ	وحازوا ما لم تحز آخرها
آية الله حكمة الله سيف الله	والرحمة التي أهـداها

روى كمال الدين في كتاب مطالب السؤول أن مولد الإمام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام كان ليلة السابع من شهر صفر سنة ثمان وعشرين ومئة.

وهو الإمام الكبير القدر، والعظيم الشأن، والكثير التهجد، الجادّ في

الاجتهاد، المشهود له بالكرامات، والمواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدّقاً صائماً، ولفرط حلمه عن المتعدّين عليه دعي كاظماً.

كان يجازي المسيء إليه بإحسانه، ويقابل الجاني عليه بعفوه وغفرانه، وقد اشتهر بين الفريقين بالعبد الصالح، وعرف في العراقيين بباب الحوائج والمناجح.

فهذه الكرامات العالية المقدار، الخارقة للعوائد في كلّ الأعصار، هي على التحقيق حلية المناقب، وزينة المزايا والرغائب، لا يؤتاها إلاّ من أفاضت عليه العناية الربانيّة أنوار التأييد، وهطلت عليه التوفيقات السبحانية رذاذ التقديس والتسديد، (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)^(١).^(٢)

وروي في الكافي عن محمد بن العباس بإسناده عن جميل بن درّاج قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أتأذن لي أن أحدث الناس بحديث جابر؟^(٣) قال: « لا تحدّث به السفلة فيذيع [و] ه، أما^(٤) تقرأ: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) ». قلت: بلى.

قال: « إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين ولأنّا الله حساب شيعتنا، فما كان بينهم وبين الله حكماً على الله فيه، فأجاز حكومتنا، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناهم منهم، فوهبه لنا، وما كان بيننا وبينهم فنحن أولى من عفى وصفح »^(٥).

(١) سورة فصلت: ٤١: ٣٥.

(٢) مطالب السؤل لابن طلحة الشافعي: ص ٢٨٩ وفي ط: ٢٩٢ الباب السابع، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٣) في المصدر: « قلت لأبي الحسن عليه السلام: أحدثهم بتفسير جابر »؟

(٤) في المصدر: « قلت لأبي الحسن عليه السلام: أحدثهم بتفسير جابر »؟

(٥) رواه محمد بن العباس كما في تأويل الآيات للاستريادي: ٢: ٧٨٨ ح ٧، وعنه البحرائي في البرهان: ٤:

٤٥٦ ح ٦، والمجلسي في البحار: ٨: ٥٠ ح ٥٧ من باب الشفاعة من كتاب

وروى في كتاب مشارق الأنوار عن الأصمغ بن نباتة قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال في خطبته: «أنا أخو رسول الله، ووارث علمه، ومعدن حكمه، وصاحب سرّه، وما أنزل الله حرفاً في كتاب من كتبه إلا وقد صار إليّ، وزادني علماً منه، وأعطيت ^(١) علم الأنساب والأسباب، وأعطيت ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف باب، وأمددت ^(٢) بعلم القدر، وإنّ ذلك يجري في الأوصياء من بعدي ما جرى الليل والنهار، حتّى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين. أعطينا الصراط، والميزان، واللواء، والكوثر.

نحن المقدمون على بني آدم يوم القيامة، نحن الخاسيون للخلق، نحن منزلوهم منازلهم، نحن معذبوا أهل النار» ^(٣).

وروي في الكتاب المذكور عن نافع، عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: «يا عليّ، أنت نذير أمّتي و [أنت] هاديها، وأنت صاحب حوضي و [أنت] ساقيه، وأنت يا عليّ ذو قرنيها وصاحب طرفيها ^(٤)، ولك الآخرة والأولى، فأنت يوم القيامة الساقى، والحسن الذائد، والحسين الأمين ^(٥)، وعلي

العدل والمعاد وفي ج ٢٤ ص ٢٦٧ ح ٣٤ من باب الآيات الدالة على رفعة شأنهم. والفقرة الأخيرة من الحديث ورد نحوها عن الصادق عليه السلام، كما في تفسير فرات الكوفي: ص ٥٥٢ ح ٧٠٧.

- ورواه فرات باختصار عن الإمام الكاظم عليه السلام في الحديث ٧٠٦ من تفسيره: ص ٥٥١.
- (١) في المصدر: «وزاد لي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، أعطيت».
- (٢) في المصدر: «ومددت».
- (٣) مشارق أنوار اليقين للبرسي: ص ١٦٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ وإضافات كثيرة. ورواه البحراني في معالم الزلفى: ١: ١٧٨.
- (٤) في المصدر: «ذو قرنيها وكلا طرفيها».
- (٥) في المصدر: «الحسين الأمر».

بن الحسين الفارض، ومحمد بن علي الناصر، وجعفر بن محمد السابق^(١)، وموسى بن جعفر محصي الخبيّن والمنافقين^(٢)، وعلي بن موسى مرتّب المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في منازلهم^(٣)، وعلي بن محمد خطيب أهل الجنة، والحسن بن علي جامعهم [حيث يأذن الله لمن يشاء ويرضى]، والمهدي عجل الله فرجه شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء ويرضى^(٤).
ولله درّ من قال:

أقرّ الحاسدون لهم بفضل عوارفه قلائد في المواد
بهم نال الهداية ذو ضلال وهم نهج الدراية والرشاد
وهم عصم المرجى ثم غوث يفوق الغيث في السنة الجماد
محظتهم المودّة غير وان وأرجوا الأجر في صدق الوداد
وكم عاندت فيهم من عدوّ وفيهم لا أخاف من العناد
ومن يك ذا مراد في أمور فإنّ ولاهم أقصى مرادي
أرجحهم لآخرتي وأبغى بهم نيل المطالب في المعاد
وما قدّمت من زاد سواهم ونعم الزاد يوم البعث زادي
منابهم قد طبقت المشارق والمغرب، فضائلهم أعجزت الأعاجم والأعارب،
وفواضلهم غمّرت المتفسل والذاهب، ونوائلهم عمّت البعيد والصاحب، وتناولت الأهل والأجانب.

فكم لهم من أياد هطلت بسيوب الإفضال، ورشحت على رياض الوجود

(١) في المصدر: « السائق ».

(٢) في المصدر: « السائق ».

(٣) في المصدر: « السائق ».

(٤) رواه البرسي في مشارق أنوار اليقين: ص ١٨٠ — ١٨١ وما بين المعقوفين منه، وعنه المجلسي في البحار: ٣١٣: ٢٧.

ورواه البحراني في معالم الزلفى: ١: ١٧٧.

بودق النوال، وكم لهم من ألسن تنبئ عن ذي الجلال، وأقلام حكمة برتها أيدي الكبير المتعال، وعلوم لم تحط بها قلوب الرجال، قد استعذب منها الرحيق الزلال، وفاض منها العذب السلسال.

فهم والله الفيوض السجال، وهم علل الوجود في القدم والأزال، وهم المميزون بين الحرام والحلال، صلوات الله وسلامه عليهم على ممر الأيام والليال.

روي في كتاب كشف الغمة عن علي بن أبي حمزة البطائني قال: خرج أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في بعض الأيام [من المدينة] إلى ضيعة له خارجة عن المدينة فصحبته وكان عليه السلام راكباً على بغلة وأنا على حمار [لي]، فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد فأحجمت أنا عنه [خوفاً] وأقدم أبو الحسن عليه السلام [غير مكترث به، فرأيت الأسد يتذلل لأبي الحسن ويهمهم، فوقف له أبو الحسن عليه السلام] عليه كالمصغى [إلى همهمته]، فوضع الأسد يده على كفل بغلته، فرعبت نفسي من ذلك رعباً عظيماً، فمكثت هنيئة ثم تنحى عن الطريق، فحوّل أبو الحسن عليه السلام وجهه إلى القبلة وجعل يدعو، فحرك شفتيه بما لم أفهم، ثم أوماً بيده إلى الأسد أن امض، فهمهم الأسد هممة طويلة وأبو الحسن عليه السلام يقول: « آمين آمين »، فانصرف الأسد حتى غاب عنا، ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه، فلما بعدنا عن الموضع قلت له جعلت فداك، ما شأن هذا الأسد؟ فقد خفت منه والله عليك، وعجبت من شأنك معه!

قال أبو الحسن عليه السلام: « إته خرج يشكو إليّ عسر ولادة لبوته ^(١) وسألني أن أسأل الله [تعالى] أن يفرّج عنها ففعلت [ذلك]، فألقى الله في روعي أنّها تلد [له] ذكراً فخبّرتّه بذلك، فقال لي: امض في حفظ الله، فلا سلط الله عليك ولا على ذريّتك ولا على [أحد من] شيعتك شيئاً من السباع، فقلت آمين » ^(٢).

(١) في المصدر: « عسر الولادة على لبوته ».

(٢) كشف الغمة: ٣: ١٧ مع اختلاف في الألفاظ، وما بين المعقوفات منه.

وروي في الكتاب المذكور عن محمد بن عبد الله السكري ^(١) قال: قدمت المدينة أطلب ديناً فأعيايت فقلت: لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام فشكوت إليه، فأتيته [بنقمتي] ^(٢) في ضيعته، فخرج إليّ ومعه غلام بيده منسف فيه قديد مجزّع ^(٣) ليس معه غيره، فوضعه فأكل وأكلت معه، وسألني عن حاجتي فذكرت له قصتي، فدخل فلم يقم إلاّ يسيراً حتّى خرج، ثمّ قال للغلام: « اذهب »، ومدّ يده فدفع إليّ صرةً فيها ثلاث مئة دينار، ثمّ قام وعاد إلى ضيعته، وقمت وركبت وانصرفت ^(٤).

وروي في الكتاب المذكور أنّ رجلاً من ولد عمر بن الخطّاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبّه إذا رآه ويشتم عليّاً عليه السلام فقال له أصحابه: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك وزجرهم أشدّ الزجر، وسأل عن العمري فأخبر أنّه خرج إلى زرع له، فخرج إليه ودخل المزرعة بحماره، فصاح به العمري: لا توطئ زرعنا، فتوطّاه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتّى وصل إليه، فتزل وجلس وباسطه وضاحكه وقال: « كم غرمت على زرعك هذا »؟

ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٢٢٩ — ٢٣٠، والراوندي في الخرائج: ٢: ٦٤٩ / ١، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٥٦ / ٣٨٤، والفتال في روضة الواعظين: ص ٢١٤، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٢٣ ثمّ قال: وقد نظم ذلك:

واذكر الليث حين ألقى لديه فسعى نحوه وزار وزمجر
ثمّ لمّا رأى الإمام أتاه وتجاوى عنه وهاب وأكبر
وهو طاو ثلاث هذا هو الحقّ وما لم أقلّه أوفى وأكثر

(١) في بعض نسخ المصدر: « البكري ».

(٢) قال الحموي في مادة « نقم » من معجم البلدان: نَقَمَ — بالتحريك والقصر —: موضع من أعراض المدينة كان لأبي طالب.

(٣) مجزّع: أي مقطّع.

(٤) كشف الغمّة: ٣: ١٨ وما بين المعقوفين منه.

ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٢٣٣، والخطيب في تاريخ بغداد: ١٣: ٢٨ وعنه المزي في تهذيب الكمال: ٢٩: ٤٥.

قال: مئتي دينار.

قال: « فكم ترجو أن تحصل فيه ^(١) »؟

قال: لست أعلم الغيب.

قال: « إنما قلت لك: كم ترجو »؟

قال: أن تجيء فيه مئتي دينار.

فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاث مئة دينار وقال: « هذا زرعك على حاله، والله يرزقك ما ترجوه ».

قال: فقام العمري وقبّل رأس الإمام وسأله أن يصفح عمّا فرط منه، فتبسّم إليه أبو الحسن وانصرف إلى بيته، ثمّ خرج إلى المسجد فوجد العمري جالساً هناك، فلمّا نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

قال: فوثب إليه أصحابه وقالوا: ما قصّتك؟ قد كنت تقول غير هذا.

فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن، وجعل يدعو إلى أبي الحسن عليه السلام، فخاصموه، فلمّا رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره قال لأصحابه الذين أشاروا بقتل العمري: « كيف رأيتم؟ أصلحت أمره وكفيتكم ^(٢) شرّه ^(٣) ».

ولله درّ من قال من الرجال الأبدال على الآل:

نوّهت باسمه السماوات والأرض كما نوّهت بصبح ذكاهما
وغدت تنشر الفضائل عنه كلّ قوم على اختلاف لغاهما

(١) في المصدر: « أن يحصل منه ».

(٢) في المصدر: « وكفيت ».

(٣) كشف الغمة: ٣: ١٨.

ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٢٣٣، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين: ٤١٣، والخطيب في تاريخ بغداد: ١٣: ٢٨ وعنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٦: ٢٧١، والطبري في دلائل الإمامة: ٣١١، والفتال في روضة الواعظين: ٢١٥، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٤٤، والطبرسي في إعلام الوری: ٢: ٢٦.

وصفوا ذاته بما كان فيها من صفات كمن رأى مرآها
وتمنّوه بكمّره وأصلياً كلّ نفس مشغوفة بمناها
طربت باسمه الثرى فاستطالت فوق علوية السماء سفلاها
ثمّ أثنت عليه إنس وجنّ وعلى مثله يحقّ ثناها

روي في كتاب كشف الغمّة عن أحمد بن عبد الله ^(١) بن عمار يرفعه إلى مشايخه قالوا:
جعل الرشيد ابنه في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث، فحسده يحيى بن خالد بن برمك
على ذلك وقال: إن أفضيت إليه الخلافة تزول دولتي ودولة ولدي، فاحتال على جعفر بن
محمد — وكان يقول بالإمامة — حتّى داخله [وأنس به] وكان يكثر غشيانه في منزله [
فيقف على أمره] ويرفعه إلى الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدر به قلبه، ثم قال لبعض
ثقاقته: تعرفون لي رجلاً من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما أحتاج إليه؟ فدلّ
على عليّ بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، فحمل إليه يحيى بن خالد مالا، وكان موسى
عليه السلام يأنس بعليّ بن إسماعيل ويصله ويبرّه، ثمّ أنفذ إليه يحيى بن خالد يرغّبه في قصد
الرشيد لعنه الله ويعده بالإحسان إليه، فعمل على ذلك، فأحسن به موسى عليه السلام فدعا به
فقال: « إلى أين يا ابن أخي؟ »

قال: إلى بغداد.

قال: « وما تصنع؟ ».

قال: عليّ دين وأنا مملوك.

فقال له موسى عليه السلام: « أنا أقضي دينك وأفعل بك وأصنع ».

فلم يلتفت إلى ذلك وعمل على الخروج، فاستدعاه أبو الحسن عليه السلام فقال له: « أنت

خارج؟ »

قال: نعم، لا بدّ لي من ذلك.

(١) في المصدر: « عبيد الله ».

فقال له: « انظر يا ابن أخي واتق الله ولا تؤتم أطفالاً ^(١) ». وأمر له بثلاث مئة دينار وأربعة آلاف درهم.

فلما قام من بين يديه، قال أبو الحسن عليه السلام لمن حضره: « والله ليسعين في دمي وليؤتمن ^(٢) أولادي! »

فقالوا: جعلنا الله فداك، وأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله؟! قال: « نعم، حدثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الرحم إذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله، وإني ^(٣) أردت بذلك أن أصله بعد قطعه حتى إذا قطعني قطعه الله. »

قالوا: فخرج عليّ بن إسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد، فتعرّف منه خبر موسى بن جعفر عليه السلام ورفعاه إلى الرشيد لعنه الله، فسأله عن عمّه فسعى به إليه وقال: إنَّ الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب، وإنّه اشترى ضيعة سمّاها اليسيرية بثلاثين ألف دينار، فقال له صاحبها وقد أحضره المال: لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلاّ نقد كذا وكذا، فأمر بذلك المال فردّ، وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سأل بعينه.

فسمع ذلك منه الرشيد فأمر له بمئتي ألف درهم تثبّت ^(٤) على بعض النواحي، فاختار بعض كور المشرق، ومضت رسله لقبض المال وأقام ينتظرهم، فدخل في بعض تلك الأيام إلى الخلا فرحر زحرة ^(٥) خرجت منها حشوته كلّها، فسقطت وجهدوا في ردّها فلم يقدرُوا، فوقع لما به وجاءه المال وهو نزع، فقال: ما أصنع به وأنا في الموت؟!

(١) المثبت من المصدر، وفي النسخة: « أولادي ».

(٢) في المصدر: « ويؤتمن أولادي ».

(٣) في المصدر: « إني ».

(٤) في المصدر: « تسبّب ».

(٥) زحر: أخرج صوته أو نفسه بأثنين من عمل أو شدة. (المعجم الوسيط).

وخرج الرشيد لعنه الله في تلك السنة إلى الحجّ وبدأ بالمدينة فقبض على أبي الحسن عليّاً (١).

وروي عن محمد بن الحسن المعروف بالورّاق، عن محمد بن أحمد بن السمط قال: حدثني الرواة المذكورون أنّ موسى بن جعفر عليه السلام كان في حبس هارون الرشيد بمسجد المسيّب من الجانب الغربي بباب الكوفة، لأنّه قد نقل إليه من دار السندي بن شاهك وهي الدار المعروفة بدار ابن عمرويه، وكان قد فكّر الرشيد في قتله بالسّم، فدعا بالرطب وأكل منه، ثمّ أخذ صينيّة ووضع فيها عشرين رطبة وأخذ سلكاً ففركه (٢) بالسّم وأدخله في سمّ الخياط وأخذ رطبة من تلك الرطب، وجعل يردّد ذلك السلك المسموم فيها حتّى علم أنّه قد مكن السّم منها، واستكثر من ذلك، ثمّ أخرج السلك منها وقال للخادم له: احمل هذه الصينيّة لموسى بن جعفر وقل له: إنّ أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب وتنعّص لك، وهو يقسم عليك بحقه لما أكلته عن آخر رطبة لأنّي اخترته لك بيدي، ولا تتركه يبقى منه شيئاً ولا يطعم منه أحداً.

فأتاه الخادم وأبلغه الرسالة، فقال له موسى: «آتني بخلاّلة». فأتاه بها، وناولها إيّاها، وقام بإزائه وهو يأكل الرطب، وكان للرشيد كلبة أعزّ عليه من كلّ ما في مملكته، فجذبت نفسها وخرجت تجرّ سلاسلها من ذهب وفضة وجواهر منظومة حتّى عادت إلى موسى بن جعفر عليه السلام فبادر بالخلّالة إلى الرطبة المسمومة فغرّزها (٣) ورمى بها إلى الكلبة، فأكلتها الكلبة فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض وعوت وتقطّعت قطعاً، واستوفى موسى باقي الرطب، وحمل الخادم

(١) كشف الغمّة: ٣: ٢٠ في سبب شهادته عليه السلام.

ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٢٣٧ — ٢٤٣، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين: ٤١٤ — ٤١٨، والشيخ

الطوسي في الغيبة: ٢٦ — ٣١ ح ٦.

(٢) أخذ سلكاً ففركه: أي أخذ خيطاً فدلّكه.

(٣) غرّزها: أي فأدخلها.

الصينية وصار بها إلى الرشيد، فقال له: أكل الرطب عن آخره؟ قال: نعم. قال: فكيف رأيته؟ قال: ما أنكرت منه شيئاً.

ثم ورد عليه خبر الكلبة وأنها تهرّت وماتت، فقلق هارون الرشيد لعنه الله لذلك قلقاً شديداً واستعظمه، فوقف على الكلبة فوجدها متهرّبة بالسّم، فأحضر الخادم ودعا بالسيف وقال: أصدقني عن خبر الرطب وإلا قتلتك.

فقال: يا أمير المؤمنين، إني حملت الرطب إلى موسى بن جعفر فأبلغته كلامك وقمت بإزائه، فطلب خلالة فأعطيته، فأقبل يغرز رطبة رطبة ويأكلها حتّى مرّت به الكلبة، فغرز رطبة ورمى بها إلى الكلبة فأكلتها وأكل هو باقي الرطب وكان ما ترى.

فقال الرشيد لعنه الله: ما ربنا من موسى إلا أن أطعمناه جيّد الرطب وضيّعنا ستمنا وقتل كلبتنا، ما في موسى في حيلة!

ثم إنّ موسى بن جعفر عليه السلام بعد ثلاثة أيّام دعا بمسيّب الخادم وكان به موكّلاً، فقال له: « يا مسيّب ».

فقال: لبيك يا مولاي.

قال: « اعلم أيّ ظاعن ^(١) في هذه الليلة إلى المدينة مدينة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لأعهد إلى من فيها يعمل بعدي به » ^(٢).

قال المسيّب: قلت: يا مولاي، كيف تأمرني والحرس معي على الأبواب أن أفتح لك الأبواب وأقفالها؟!

فقال عليه السلام: « يا مسيّب، أضعفت نفسك في الله عزّ وجلّ وفينا » ^(٣).

قال: لا يا سيّدي.

قال: « فمه ».

(١) الظعن: السير والسفر.

(٢) الظعن: السير والسفر.

(٣) في المصدر: « يا مسيّب، ضعف يقينك بالله عزّ وجلّ وفينا ».

قال المسيب: فقلت: متى يا مولاي؟

فقال عيسى: « يا مسيب، إذا مضى من هذه الليلة المقبلة ثلثاها فقف وانظر ».

قال المسيب: فحرمت على نفسي الاضطجاع تلك الليلة، ولم أزل راكعاً وساجداً ومنتظراً ما وعدني، فلما مضى من الليلة ثلثاها نعست وأنا جالس، وإذا أنا بمولاي يحرّكني برجله، ففزعت وقمت قائماً، فإذا أنا بتلك الجدران المشيدة والأبنية وما حولها من القصور والحجر قد صارت كلّها أرضاً والدنيا من حواليتها فضاء، وظننت مولاي أنّه قد أخرجني من الحبس الذي كان فيه، فقلت: مولاي، أين أنا من الأرض؟

قال عيسى: « في محبسي يا مسيب ».

فقلت: يا مولاي، فخذ لي من ظالمي وظالمك.

فقال عيسى: « أتخاف من القتل ».

فقلت: يا مولاي، معك لا.

فقال عيسى: « يا مسيب، فاهداً على جملتك فإني راجع إليك بعد ساعة واحدة، فإذا وليت

ذلك فسيعود محبسي إلى بنيانه ».

فقلت: يا مولاي، فالحديد لا تقطعه؟!

فقال عيسى: « يا مسيب، ويحك ألان الله الحديد لعبده داود عيسى، فكيف يتصعب علينا

الحديد؟ »!

قال المسيب: ثمّ خطا بين يديّ خطوة، فلم أدر كيف غاب عن بصري، ثمّ ارتفع البنيان وعادت القصور إلى ما كان عليه، واشتدّ اهتمامي بنفسي، وعلمت أنّ وعده الحقّ، فلم يمض إلاّ ساعة كما حدّ لي حتّى رأيت الجدران قد حرّرت إلى الأرض سجوداً وإذا أنا بسيدي عيسى قد عاد إلى محبسه في الحبس وعاد الحديد إلى رجله، فخررت ساجداً لوجهي بين يديه، فقال: « ارفع رأسك يا مسيب، واعلم أنّ سيّدك راحل إلى الله جلّ اسمه ثالث هذا اليوم الماضي ».

قلت له: يا مولاي: وأين سيدي عليّ الرضا عيسى؟

قال: « يا مسيب، شاهد عندي غير غائب، وحاضر غير بعيد ».

قلت: يا سيدي، فإليه قصدت؟

فقال عليه السلام: « قصدت والله كل منتجب لله عز وجل على وجه الأرض شرقها وغربها حتى

محيي من الجن في البراري والبحار ومخلصي الملائكة في مقاماتهم وصفوهم ».

فبكيت، فقال عليه السلام: « لا تبك يا مسيب، إننا نور لا يطفى، إن غبت عنك فهذا عليّ ابني

بعدي هو أنا ».

فقلت: الحمد لله.

ثم إن سيدي عليه السلام في ليلة يوم الثالث دعاني وقال: « يا مسيب إن سيّدك يصبح في ليلة

يومه على ما عرفتك من الرحيل إلى الله عز وجل مولاه الحقّ تقدّست أسماؤه، فإذا دعوت بشربة

ماء فشربتها ورأيتني قد انتفخ بطني واصفرّ لوني واحمرّ واخضرّ وتلون ألواناً فخبّر الطاغية بوفائي،

وإياك أن تظهر على الحديث أحداً إلا بعد وفائي ».

قال المسيب: فلم أزل أترقب وعده حتى دعا بشربة ماء فشربها، ثم دعاني وقال: « إن

هذا الرجز السندي بن شاهك يقول إنه يتولّى أمري ويدفني، لا يكون ذلك أبداً، فإذا حملت إلى

المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدني بها ولا تعلق على قبري علواً، وتجنّبوا زيارتي، ولا تأخذوا من

تربتي لتبرّكوا بها، فإن كل تربة لنا محرمة ما خلا تربة جدي الحسين عليه السلام، فإن الله عز وجل جعلها

شفاءاً لشيعتنا وموالينا » ^(١).

وتوفّي صلوات الله عليه لخمس بقين من رجب. وقيل: لخمس خلون من رجب، سنة

ثلاث وثمانين ومئة من الهجرة ^(٢).

(١) ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٩٤ ح ٦ من الباب ٨ وفي ط الحقيق: ص ٢٥٢ ح

١٠٢ مع مغايرات.

(٢) رواه الطبرسي في إعلام الوري: ص ٢٨٦ في تاريخ مولده ومبلغ سنّه ووقت وفاته عليه السلام،

لعن الله قاتليه والمتوازين عليه، والله درّ من قال من الرجال على الآل، ولقد أجاد:
لهفي على النفس الزكية أزهدت والله نـظـر
لهفي على قمر المعارف نكرته يدي المناكر
لهفي لشمس هداية غارت بأطراف المغاور
لهفي لقطب سما العلا دارت عليه رحي الدوائر
لهفي لبيت محمد أقوى وفيه اليوم صافر
فالويل لهارون الرشيد، من الإمام الشهيد، في يوم الوعد والوعيد، بين يدي العلي
الحميد، يوم يقول لجهنم هل امتلأت، وتقول هل من مزيد.
تبتنا الله وإياكم يا إخواني على ولاهم، ووقفنا للبراءة من عداهم، وحشرنا تحت
لواهم، أو لا تكونون كمن هذّ ركن صبره بلاهم، وقام بواجب عزاهم، وأجاد في
رثاهم.

وفي تاج الموالي: (مجموعة نفيسة: ص ١٢٣) في الفصل الرابع.

المصرع الخامس عشر

وهو مصرع الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ

فضّوا ختم دنّ صهباء الأوصاب، واطرعوا كؤوس الأفئدة من قرقف المصاب، وامزجوا
صرف سلاف البهجة بمعين الاكتئاب، وادعوا ندماء الإيمان، وادعوا ندماء الإيمان
والأحباب، واصطبجوا حميّا الالتهاب، واعتبقوا صرخد النياحة والانتحاب، واحتبسوها
على أصوات النوائح، وترجيع رنّات الصوائح، وعطّروا مفارق المجالس برياحين الأسف،
وزيّنوا مجامع التنافس بأسجاف الكربة واللهف، واصرفوا عن النفوس البهجة والسرور،
وباعدوا عن القلوب الداني من المسرّة والحبور، واهجروا عساليج الأبكاء، وجانبوا
مضاجع الراحة والقرار، فقد غال شمس الرفعة كسوف، وكوّر قمر المنعة خسوف، وذلك
أطواد الشرف زعزع البلاء، وفطّر قواعد البيت الأشرف محتوم القضاء، ونضب غطمطم
الفخار، وغاض قاموس جود ذوي الأقدار، وسما على العيوق سكاكها، وانحطّ تحت
أسفل الوهاد أفلاكها، وأمحلت مرايع الرواد، وجفّت بحور الرواد.

ذهب الفريق فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يُعشّق
أفقر المنزل الأهيل، فاستوحش الأنيس، وغدا المخصب محيل، وتكدّر النفيس، وصار
العزير ذليل! وأوحشت معابد التهليل والتقديس.

وقد كنت أبكي والديار أنيسة وما ظننت للظاعنين ^(١) قفول
فكيف وقد شطّ المزار وروّعت فريق التديان فرقة ورحيل
إذا غبتم عن ربع حلة بابل فلا سحبت للسحب فيه ذيول

(١) ظعن ظعنًا وظُعنًا: سار وارتحل. (المعجم الوسيط)

ولا ابتسمت للثغر فيه مباسم ولا ابتهجت للطل فيه طلّول
ولا هبّ معتل النسيم ولا سرت بليل على تلك الربوع بليل
ولا صدرت عنها السوام ولا غدا بها راتعاً بين الفصيل فصيل
ولا برزت في حلّة سندسيّة لذات هدير في الغصون هديل
وما النفع فيها وهي غير أوائل ومعهدا ممّا عهدت محيل
تنكّر منها عرفها فأهيلها غريب وفيها الأجنبيّ أهيل
روي في كتاب الأمالي بسند عن رسول الله ﷺ أنّه قال: « شيعه عليّ هم الفائزون يوم
القيامة، يا عليّ، أنا منك وأنت منّي، روعي روحك ^(١) وشيعتك شيعتي، وأولياؤك أوليائي، من
أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن عاداهم فقد عاداني.
يا عليّ شيعتك مغفور لهم على ما كان منهم من عيوب وذنوب، وأنا الشفيع لهم يوم القيامة
إذا قمت المقام المحمود، فبشّرهم بذلك.
يا عليّ، شيعتك شيعه الله، وأنصارك أنصار الله، وحزبك حزب الله، وحزب الله هم الفائزون.
يا عليّ، سعد من والاك وشقي من عاداك » ^(٢).
وعن أبي عبد الله عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: « يا عليّ،
إن الله وهب لك حبّ المساكين والمستضعفين في الأرض، فرضيت بهم إخواناً ورضوا بك إماماً،
فطوبى لمن أحبك وويل لمن أبغضك.

(١) في المشارق: « روحك روعي ».

(٢) رواه البرسي في مشارق أنوار اليقين: ص ٤٥ بإسناده عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ.
وروى نظيره الصدوق في أماليه: م ٤ ح ٨، وإسناده عنه العماد الطبري في بشارة المصطفى: ج ١ ص
٤٢ ح ٣١.

وأورده الفتال في روضة الواعظين: ص ٢٩٦ مجلس ٣٧.

يا عليّ، أهل مودّتك كل أوّاب حفيظ وكلّ ذي طمرين ^(١) لو أقسم على الله لأبرّ قسمه.
يا عليّ، أحبّائك كل محتقر عند الخلق عظيم عند الحقّ.
يا عليّ، أنا وليّ لمن واليت وعدوّ لمن عاديت.
يا عليّ، إخوانك ذبل الشفاه ^(٢)، تعرف الرهبانية في وجوههم، يفرحون في ثلاث مواطن: عند الموت وأنا شاهدهم، وعند المسألة في قبورهم وأنت تلقّئهم، وعند العرض الأكبر إذ دعي كلّ أناس بإمامهم.
يا عليّ، بشرّ إخوانك أنّ الله قد رضي عنهم.
يا عليّ، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجلّين، وأنت وشيعتك الصّافّون المسبّحون، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله دين، ولولا من في الأرض منكم لما نزل من السماء قطر.
يا عليّ، لك في الجنة كثر وأنت ذو قرنيها، وشيعتك حزب الله، وحزب الله هم المفلحون الفائزون على الحوض تسقون من أحبّكم، وتمنعون من أبغضكم، وأنتم الآمنون يوم الفرع الأكبر.
يا عليّ، أنت وشيعتك تطلّون في الموقف وتتّعمّون في الجنان.
يا عليّ، إنّ الجنة مشتاقّة إلى شيعتك، وإنّ حملة العرش المقرّبين يستغفرون لهم ويستبشرون بقدمهم، وإنّ الملائكة يخصّونهم بالدعاء.
يا عليّ، شيعتك الذين يخافون الله في السرّ والعلانية.
يا عليّ، شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات ويلقون الله ولا ذنب عليهم.
يا عليّ، أعمال شيعتك تعرض عليّ في كلّ يوم جمعة، فأفرح بصالح أعمالهم وأستغفر لسيئاتهم.
يا عليّ، ذكرك وذكر شيعتك في التوراة قبل أن يخلقوا بكلّ خير، وكذلك في

(١) الطمر — بالكسر —: الثوب الخلق.

(٢) ذبلت بشرته: قلّ ماء جلده وذهب نظارته، وهنا كناية عن كثرة صيامهم.

الإنجيل، فإنهم يعظمون إلیا وشيعته.

يا عليّ، ذكر شيعتك في السماء أكثر من ذكرهم في الأرض، فبشرهم بذلك.

يا عليّ، قل لشيعتك وأحبائك ي [ت] — تزهون من الأعمال التي يعملها عدوهم، فما من يوم ولا ليلة إلا ورحمة من الله نازلة عليهم.

يا عليّ، اشتد غضب الله على من أبغضك وأبغض شيعتك، واستبدل ^(١) بك وبهم.

يا عليّ، ويل لمن استبدل بك سواك وأبغض من والاك.

يا عليّ، اقرأ شيعتك السلام وأعلمهم أنهم إخواني وأني مشتاق إليهم، فليستمسكوا بحبل الله ويعتصموا به ويجتهدوا في العمل، فإن الله تعالى راض عنهم يباهي بهم الملائكة، لأنهم وفوا بما عاهدوا الله تعالى وأعطوك صفو المودة من قلوبهم، واختاروك على الآباء والإخوة والأولاد، وصبروا على المكاره فينا مع الأذى وسوء القول فيهم، فكن بهم رحيمًا، فإن الله سبحانه اختارهم لنا وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرنا، وألزم قلوبهم معرفة حقنا، وجعلهم متحلين بحليتنا لا يؤثر علينا من خالفنا، فالناس في غمة من الضلال قد عموا عن الحجة وتنكبوا الحجة، يصبحون ويمسون في سخط الله، وشيعتك على منهاج الحق، لا يستأنسون إلى من خالفهم، وليست الدنيا لهم، ولا همهم! منها، أولئك مصابيح الدجى» ^(٢).

(١) الميث من الأمالي والمشارق، وفي النسخة: «واستذل».

(٢) رواه الصدوق في أماليه: م ٨٣ ح ٢ وفيه: «يا عليّ، إن الله عز وجل وهب لك حب المساكين والمستضعفين في الأرض، فرضيت بهم إخواناً ورضوا بك إماماً، فطوبى لمن أحبك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك.

يا عليّ، أنت العلم لهذه الأمة، من أحبك فاز، ومن أبغضك هلك.

يا عليّ، أنا مدينة العلم وأنت باهما، وهل توتى المدينة إلا من باهما.

يا عليّ، أهل مودتك كل أبواب حفيظ وكل ذي طمر لو أقسم على الله لأبر قسمه.

يا عليّ، إخوانك كلّ طاهر زاك مجتهد، يحبّ فيك، ويبغض فيك، محتقر عند الخلق، عظيم المتزلة عند الله عزّ وجلّ.

يا عليّ، محبّوك حيران الله في دار الفردوس، لا يأسفون على ما خلّفوا من الدنيا.
يا عليّ، أنا وليّ لمن واليت، وأنا عدوّ لمن عاديت.
يا عليّ، مَنْ أحبّك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقد أبغضني.
يا عليّ، إخوانك ذبل الشفاه، تُعرف الرهبانية في وجوههم.
يا عليّ، إخوانك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنا شاهدهم وأنت، وعند المسألة في قبورهم، وعند العرض الأكبر، وعند الصراط إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا.
يا عليّ، حربك حربي وسلمك سلمتي، وحربي حرب الله، ومن سالمتك فقد سالمني، ومن سالمني فقد سالم الله عزّ وجلّ.

يا عليّ، بشرّ إخوانك، فإن الله عزّ وجلّ قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائداً ورضوا بك وليّاً.
يا عليّ، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين.
يا عليّ، شيعةك المنتجبون، ولولا أنت وشيعتك ما قام الله عزّ وجلّ دين، ولولا مَنْ في الأرض منكم لما أنزلت السماء قطرها.

يا عليّ، لك كثر في الجنة وأنت ذو قرنيها، وشيعتك تُعرف بحزب الله عزّ وجلّ.
يا عليّ، أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وخيرة الله من خلقه.
يا عليّ، أنا أوّل من ينفذ التراب عن رأسه وأنت معي، ثمّ سائر الخلق.
يا عليّ، أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتهم وتمنعون من كرهتهم، وأنت الامنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش، يفرح الناس ولا تفزعون، ويحزن الناس ولا تحزنون، فيكم نزلت هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) ، وفيكم نزلت: (لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) .

يا عليّ، أنت وشيعتك تُطلبون في الموقف، وأنتم في الجنان تنتعمون.
يا عليّ، إن الملائكة والخزّان يشناقون إليكم، وإنّ حملة العرش والملائكة المقربين ليخصّصونكم بالدعاء، ويسألون الله لحبيكم، ويفرحون بمن قدم عليهم منكم كما يفرح الأهل بالغائب القادم بعد طول الغيبة.

يا عليّ، شيعتك الذين يخافون الله في السرّ، وينصحونه في العلانية.
يا عليّ، شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات لأنّهم يلقون الله عزّ وجلّ وما عليهم من ذنب.
يا عليّ، أعمال شيعتك ستعرض عليّ في كلّ جمعة، فأفرح بصالح ما يبلغني من أعمالهم، وأستغفر
لسيئاتهم.

يا عليّ، ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يُخلَقوا بكلّ خير، وكذلك في الإنجيل، فسَلْ أهل الإنجيل
وأهل الكتاب عن إلبا يخبروك، مع علمك بالتوراة والإنجيل وما أعطاك الله عزّ وجلّ من علم الكتاب، وإنّ أهل
الإنجيل ليتعاضمون إلبا وما يعرفونه، وما يعرفون شيعته، وإنّما يعرفونهم بما يجدونهم في كتبهم.
يا عليّ، إنّ أصحابك ذكرهم في السماء أكبر وأعظم من ذكر أهل الأرض لهم بالخير، فليفرحوا بذلك،
وليزدادوا اجتهاداً.

يا عليّ، إنّ أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم ووفاتهم، فتنظر الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى
الهلّال، شوقاً إليهم ولما يرون من منزلتهم عند الله عزّ وجلّ.
يا عليّ، قُلْ لأصحابك العارفين بك: يتزّهون عن الأعمال التي يقارفها عدوهم، فما من يوم ولا ليلة إلّا
ورحمة من الله تبارك وتعالى تغشاهم، فليجتنبوا الدّنس.

يا عليّ، اشتدّ غضب الله عزّ وجلّ على من قلاهم وبرئ منك ومنهم، واستبدل بك وبهم، ومال إلى
عدوك وتركك وشيعتك واختار الضلال، ونصب الحرب لك ولشيعتك، وأبغضنا أهل البيت وابغض من
والاك ونصرك واختارك وبذل مهجته وماله فينا.

يا عليّ، أقرّتهم منّي السلام من لم أر منهم ولم يرني، وأعلمهم أنّهم إخواني الذين أشتاق إليهم، فليلقوا
علمي إلى من يبلغ القرون من بعدي، وليتمسكوا بحبل الله وليعتصموا به، وليجتهدوا في العمل، فإنّا لا نخرجهم
من هدى إلى ضلالة، وأخبرهم أنّ الله عزّ وجلّ عنهم راض، وأنّه يباهي بهم ملائكته وينظر إليهم في كلّ جمعة
برحمته، ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم.

يا عليّ، لا ترغب عن نصره قوم يبلغهم أو يسمعون أنّي أحبّك، فأحبّوك لحبي إياك، ودانوا الله عزّ وجلّ
بذلك، وأعطوك صَفو المودّة في قلوبهم، واختاروك على الآباء والإخوة والأولاد، وسلّكوا طريقك، وقد حملوا
على المكّار فينا فأبوا إلّا نصرنا وبذل المهج فينا مع الأذى وسوء القول وما يقاسونه من مضاضة ذلك، فكن
بهم رحيماً واقنع بهم، فإنّ الله

ولله درّ من قال من الرجال:

فهو المشفّع في المعاد وخير من
وهو الذي للدين بعد حمولة
لولا ما عرف الهدى ونجوت من
هو فلك نوح بين ممتسك به
قد قلت حين تقدّمته عصاية
لا تفرحي فبكثّر ما استعذبت في
يا أمة نقضت عهد نبيها
وصاك خيراً في الوصي كأنما
أو لم يقل فيه النبي مبلغاً
وأمين وحي الله بعدي وهو في
فكم له من منقبة أظهرت خفيّ إيمانه وأبرزت علوّ شأنه وارتفاع مكانه وإثبات إمكانه
وكثرة أعوانه وظهور برهانه.

روي أنّ مولد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام كان يوم الخميس لأحد عشر

عزّ وجلّ اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق، وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرّنا وألزم قلوبهم معرفة حقّنا،
وشرح صدورهم وجعلهم مستمسكين بجلنا، لا يؤثرون علينا من خالفنا مع ما يزول من الدنيا عنهم، أيدهم
الله وسلك بهم طريق الهدى، فاعتصموا به، فالتأس في عمّة الضلال متحيّرون في الأهواء، عموا عن الحجّة وما
جاء من عند الله عزّ وجلّ، فهم يصبحون ويمسون في سخط الله، وشيعتك على منهاج الحق والاستقامة، لا
يستأنسون إلى من خالفهم، وليست الدنيا منهم وليسوا منها، أولئك مصابيح الدجى، أولئك مصابيح الدجى،
أولئك مصابيح الدجى».

ورواه أيضاً في صفات الشيعة: ص ٥٥ ح ١٧، وفي فضائل الشيعة: ح ١٧، وعنه العماد الطبري في
بشارة المصطفى: ص ١٨٠ وفي ط الحديث: ص ٢٧٧ ح ٩٣ في آخر الجزء الرابع.
ورواه البرسي في مشارق أنوار اليقين: ص ٤٦.

ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين مئة^(١).

وكان ﷺ بشراً ملكياً، وجسداً سماوياً، وامراً إلهياً، وروحاً قدسياً، ومقاماً جلياً، وسراً خفياً^(٢)، حارت فيه الأفكار والعقول، وتاهت أوهام العلماء الفحول، وكلت الشعراء، وخرست البلغاء، ولكن الخطباء، وتواضعت الأرض والسما عن وصف ولي الأولياء، وهل يعرف أو يوصف أو يعلم أو يفهم أو يدرك شأن من هو نقطة خطّة الكائنات، وقطب الدائرات، وسرّ الممكنات، وشعاع جلال الكبرياء، وشرف الأرض والسما، والنور الأول، والكلمة العليا، والسمة البيضاء، والوحدانية الكبرى، التي أعرض عنها من أدبر وتولّى، حجاب الله الأعظم الأعلى.

فهو الذروة من قریش، والشرف من هاشم، والبقية من إبراهيم، والبضعة من نبينا الكريم، والنفس من الوصي الحليم.

وهو شرف الأشراف، والصفوة من عبد مناف، ملكي الذات، إلهي الصفات، زائد الحسنات، عالم بالمغيبات، معدن التزئيل ومنتهى التأويل، وخاصة الربّ الجليل، ومهبط الأمين جبرئيل، السبيل إلى الله والسلسيل، والقسطاس المستقيم، والمنهاج القديم، والذكر الحكيم، والوجه الكريم، والنور القويم، ربّ الشرق والتقديم والتفضيل والتعظيم، خليفة النبيّ الكريم، وأمين العليّ الرحيم.

روي في كتاب كشف الغمّة عن الغفاري قال: كان لرجل من آل رافع [مولى رسول الله ﷺ] عليّ دين فقاضاني وألح عليّ، فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله ﷺ ثمّ توجهت إلى الرضا ﷺ فسلمت عليه، وكان في شهر رمضان، فقلت له: إنّ لفلان عليّ حقاً وقد والله شهري. وأنا أظنّ في نفسي أنّه ﷺ يأمره بالكفّ عنيّ، فوالله ما قلت له كم عليّ، ولا سمّيت له شيئاً، فأمرني

(١) ورواه الطبرسي في إعلام الوری: ص ٣٠٢، والإربلي في كشف الغمّة: ٣: ٤٩.

(٢) هذا هو الصحيح، وفي النسخة: «وكان ﷺ بشراً ملكي ... سماوي ... خفي».

بالجلوس إلى رجوعه ثم مضى، فلم أزل حتى صليت المغرب وأنا صائم، فضايق صدري وأردت أن أنصرف، فإذا هو قد طلع عليّ وحوله الناس و [قد قعد له] السؤال وهو يتصدق عليهم، فمضى داخل الدار ثم خرج ودعاني، فقممت إليه ودخلت معه، فجلس وجلس ف جعلت أحدثه عن [ابن] المسيب، وكان كثيراً ما أحدثه عنه، فلما فرغت قال: « ما أظنك أفطرت بعد ؟ » قلت: لا.

فدعا لي بطعام فوضع بين يديّ وأمر الغلام أن يأكل معي، فأصبت والغلام من الطعام، فلما فرغنا قال: « ارفع الوسادة وخذ ما تحتها ». فرفعتها فإذا دنانير، فأخذتها ووضعتها في كمّي، وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي إلى منزلي، فقلت: جعلت فداك، إن طائف بن المسيب يقعد في الطريق وأخاف أن يروني ومع عبيدك.

فقال لي: « أصبت، أصاب الله بك الرشاد » وأمر عبيده بالانصراف [إذا رددتهم، فلما قربت من منزلي وأنست رددتهم] فصرت إلى منزلي ودعوت بالسراج ونظرت إلى الدنانير فإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً، وكان فيها دينار يلوح، فأعجبتني فأخذته وقربت من السراج، فإذا عليه نقش واضح: « حقّ الرجل ثمانية وعشرون ديناراً، والباقي هو لك ». وأنا والله ما كنت عارفاً كم له عليّ بالتحديد ^(١).

قد لقي آل أحمد وعلي	من بني عمّهم بني العبّاس
فتناً ألقى البلياء عليهم	قبلها نسل هندها كالأساس
جعلت فيهم غنائم حرب	لم تخف من عذابها والبأس
هدمت من قواعد الدين ما كان	قويماً وصيرت في انتكاس

(١) رواه الإربلي في كشف الغمة: ٣: ٦٣ وما بين المعقوفات منه.

ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٢٥٥ — ٢٥٧، والكليني في الكافي: ١: ٤٧٨ / ٤، والفتال في روضة الواعظين: ص ٢٢٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٦ نقلاً عن الروضة وفي ص ٣٧٤.

قد حذا حذوها أناس أعانوا ذلك الرجس مقتفي الأرجاس
 روي في كتاب العيون عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: رفع إلى المأمون أن أبي
 الحسن يقعد مجالس الكلام والناس تعلمه، فأمر محمد بن عمرو الطوسي صاحب المأمون
 فطرد الناس عن مجلسه وأحضره، فلما نظر إليه المأمون زجره فاستخف به، فخرج أبو
 الحسن عليه السلام من عنده مغضباً وهو يدمدم ^(١) بشفتيه ويقول: « وحقّ المصطفى والمرضى
 وسيدة النساء لأستترهنّ من حول الله عزّ وجلّ بدعائي عليه ما يكون سبباً لطرد كلاب هذه
 الكورة أياه واستخفافهم به وبخاصته وعامته ».

ثم إنّه عليه السلام انصرف إلى مركزه واستحضر الميضة وتوضّأ وصلى ركعتين [و] قنت
 في الثانية فقال: « اللهم يا ذا القدرة الجامعة والرحمة الواسعة » ^(٢) إلي قوله عليه السلام: « صلّ على
 من شرف [ت] الصلاة [بالصلاة] عليه وانتقم لي ثمن ظلمي واستخفّ بي وطرد الشيعة عن
 بابي، وأذقه مرارة الذلّ والهوان كما أذاقنيها، واجعله طريد الأرجاس وشريد الأنجاس ».
 قال أبو الصلت [عبد السلام بن صالح] الهروي: فما استتمّ مولاي عليه السلام دعاءه

(١) دمدّم: أي كَلَّمه مغضباً.

(٢) في المصدر بعده: « والمنن المتتابعة، والآلاء المتوالية، والأيادي الجميلة، والمواهب الجزيلة، يا من لا يوصف
 بتمثيل، ولا يمثّل بنظير، ولا يغلب بظهير، يا من خلق فرزق، وألهم فأنطق، وابتدع فشرع، وعلا فارفع، وقدر
 فأحسن، وصوّر فأتقن، وأجنت فأبلغ، وأنعم فأسبغ، وأعطى فأجزل، يا من سما في العزّ ففات خواطف
 الأبصار، ودنا في اللطف فجاز هواجر الأفكار، يا من تفرّد بالملك فلا ندّ له في ملكوت سلطانه، وتوحّد
 بالكبرياء فلا ضدّ له في جبروت شأنه، يا من حارت في كبرياء هيئته دقائق لطائف الأوهام، وحسرت دون
 إدراك عظمتها خطائف أبصار الأنام، يا عالم خطرات قلوب العارفين وشواهد لحظات أبصار الناظرين، يا من
 عنت الوجوه لهيبته، وخضعت الرقاب لجلالته، ووجلّت القلوب من خيفته، وارتعدت الفرائص من فرقه، يا
 بديع يا بديع، يا قويّ يا منيع، يا عليّ يا رفيع، صلّ على من شرفت الصلاة بالصلاة عليه ».

حتى وقعت الرجفة في المدينة وارتفعت الزعقة والصيحة، واستفحلت النعرة، وثار الغيرة، وهاجت الغاغة، فلم أزايل مكاني إلى أن سلّم مولاي ﷺ فقال لي: « يا أبا الصلت، اصعد السطح، فإنك ستري امرأة بغية غثة رثة مهيجة الأشرار ^(١) متسخة الأطمار يسميها أهل هذه الكورة « سمانة » لعبادتها وتنسكها قد ^(٢) اسندت مكان الرمح إلى فخذه ^(٣) قصباً وقد شدت وقاية لها حمراء إلى طرفه مكان اللهادم تقود ^(٤) مكان الجيوش الغاغة وتسوق عساكر الطعام إلى قصر المأمون في منازل ^(٥) فواده ».

فصعدت السطح، فلم أر إلاّ نفوساً تترع ^(٦) بالعصا وهامات ترضخ بالأحجار، ولقد رأيت المأمون مدّرعاً قد برز من قصر « شاه جهان » متوجّهاً إلى الحرب ^(٧)، فما شعرت إلاّ بشاحرد حجّام ^(٨) قد رمى المأمون بلبنة ثقيلة من بعض أعالي السطوح فأصابت رأسه وألقت البيضة عن راسه بعد أن ثقت جلدة هامته، فقال لقاذف اللبنة بعض من عرف المأمون: ويلك، هذا أمير المؤمنين. فسمعتُ سمانة تقول: اسكت لا أمّ لك، ليس هذا يوم التمييز والمحابات، ولا يوم إنزال الناس على طبقاتهم، فلو كان هذا أمير المؤمنين لما سلّط ذكور الفجّار على فروج الأبقار! وطرد المأمون وجنوده بأسود طرد بعد الإذلال والاستخفاف ^(٩).

(١) في النسخة: « بغية عند رية مهيجة الأشرار ».

(٢) في المصدر: « لعبادتها وتمسكها، وقد ».

(٣) في المصدر: « إلى نحرها ».

(٤) في المصدر: « مكان اللواء فهي تقود ».

(٥) في المصدر: « ومنازل ».

(٦) في المصدر: « تترزع ».

(٧) في المصدر: « متوجّهاً للهرب ».

(٨) في المصدر: « الحجّام ».

(٩) رواه الصدوق في عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢: ١٨٤ باب ٤٢ مع اختلاف في بعض

فليتدبر العاقل والنبية الكامل، أنهم صلوات الله عليهم قادرون على دفع الباغين عليهم، ومتمكنون من إهلاك من أساء إليهم، ولكنهم صبروا على أذى الأعداء، وتحملوا منهم أنواع الشدائد والبلاء، لينالوا المطلوب، ويفوزوا بوصال المحبوب، فقد شرفهم الله بكراماته، واستودعهم سره، واستحفظهم غيبه، واسترعاهم عباده، وأطلعهم على مكنون أمره، ولقنهم حكمته، وولاهم أمر خلقه، وأمّره على بريته، واصطفاهم لتزويله، وأخدمهم ملائكته، وصرّفهم في مملكته، وارتضاهم لعلمه، واجتباهم لكلماته، وجعلهم أعلاماً لدينه، وشهداء على عباده، وأمناء في بلاده، فهم الأئمة الزكية، والعتره المرضية، والسادة العلوية.

إذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى ويقبل منك الدين والفرض والسنن
فوال (١) علياً والأئمة بعده نجوم الهدى تنجو من الضيق والحن
وهم عتره قد فوض الله أمره إليهم فلا ترتاب في غيرهم ومن
أئمة حق أوجب الله حبّهم فطاعتهم فرض به الخلق ممتحن
فحبّهم ذخري حصّ وليهم يلاقيه عند الموت والقيبر والكفن
كذلك يوم البعث لم ينج قادم من النار إلا من توالى أبا الحسن
روي في كتاب المعالم عن أبي الصلت الهروي أنّه قال: بينما أنا واقف بين يدي أبي
الحسن الرضا عليه السلام فقال لي: « يا أبا الصلت، ادخل هذه القبة التي فيها قبر هارون، فأثني
بتراب من أربع جوانبها ».

قال: فمضيت وأتيته بما طلب، فلمّا مثل بين يديه قال لي: « ناولني من هذا التراب، وهو
من عند الباب ». فناولته فأخذه وشمّه ثم رمى به، ثم قال: « سيحفر لي هاهنا قبر وتظهر
صخرة لو اجتمع عليها كلّ معول بخراسان لم يمكن قلعها ».

الألفاظ، وما بين المعقوفات منه.

(١) في النسخة: « توالى ».

ثم طلب الذي من عند الرأس، ثم الذي من عند الرجل، وفعل به كذلك، ثم قال: « ناولني من هذا التراب فهو من تربتي ».

ثم قال لي: « سيحفر لي في هذا الموضع، فاؤمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل وأن يشق لي ضريحاً، فإن أبوا إلا أن يلحدوني فاؤمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً، فإن الله سبحانه سيوسعه، فإذا فعلوا ذلك فأئك ترى عند رأسي نداوة، فتكلم بالكلام الذي أعلمك به، فإنه ينبع الماء حتى يمتلئ اللحد وترى فيه حيتاناً صغيراً، فتفتت لها الخبز الذي أعطيك إياه فإنها تلتقطه، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء ثم تغيب، فإذا غابت تضع يدك على الماء وتكلم بالكلام الذي أعلمك به، فإنه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون ».

ثم قال عليه السلام: « يا أبا الصلت، غداً أدخل على هذا الفاجر، فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرأس فتكلم معي أكلمك، وإن خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلمني ».

قال أبو الصلت: فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس في محرابه ينتظر، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال له: أجب أمير المؤمنين.

فلبس نعله ورداءه وقام يمشي وأنا أتبعه حتى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة بين يديه، ويده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه، فلما أبصر بالرضا عليه السلام وثب إليه وعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه معه، ثم ناوله العنقود وقال: يا ابن رسول الله هل رأيت عنباً أحسن من هذا؟

فقال له الرضا عليه السلام: « ربما كان عنباً حسناً يكون من الجنة ».

فقال له: كل منه.

فقال له الرضا عليه السلام: « تعفني منه ».

فقال له: لا بدّ من ذلك ما يمنعك منه؟ لعلك تتهمنا بشي؟

فتناول العنقود فأكل منه الرضا ثلاث حبّات ثم رمى به وقام، فقال له

المأمون: إلى أين؟

قال: «إلى حيث وجهتني». وخرج عائشة مغطى الرأس، فلم أكلمه حتى دخل الدار، ثم أمر أن يغلَق الباب، فأغلق، ثم نام على فراشه، فمكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً، فبينما أنا كذلك إذ دخل عليّ شابّ حسن الوجه قَطَط الشعر أشبه الناس بالرضا عائشة، فبادرت إليه فقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟!

فقال: «الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق».

فقلت له: ومن أنت؟

فقال لي: «أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت، أنا محمد بن علي».

ثم مضى نحو أبيه عائشة، فدخل وأمرني بالدخول معه، فلما نظر إليه الرضا وثب إليه وعانقه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه وسجبه سحباً إلى فراشه، وأكبّ عليه محمد بن عليّ يقبله ويسارّه بشيء لم أفهمه، ورأيت على شفة الرضا عائشة زبدًا أبيض أشدّ بياضاً من الثلج، ورأيت أبا جعفر عائشة يلحسه بلسانه، ثم أدخل يده بين ثوبه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر عليه السلام^(١).

(١) لم أعثر على كتاب معالم العترة النبوية للجنابذي.

والحديث رواه الطبرسي في إعلام الوری: ص ٣٢٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ، وزاد في آخره:

ومضى الرضا عائشة فقال أبو جعفر: قم يا أبا الصلت واثني بالمغتسل والماء من الخزانة.

فقلت: ما في الخزانة مغتسل ولا ماء!

فقال لي: «انتبه إلى ما أمرتك به».

فدخلت إلى الخزانة فوجدت ذلك فأخرجته وشمرّت ثيابي لأغسله معه، ثم قال لي: «يا أبا الصلت، إنّ

معي من يعينني غيرك».

فغسله ثم قال لي: «ادخل الخزانة فاخرج لي السّفَط الذي فيه كفنه وحنوطه». فدخلت فإذا أنا بالسفط

لم أره في تلك الخزانة قط، فحملته إليه وكفّنه وصلى عليه.

ثم قال: « اتني بالتابوت ».

فقلت: أمضي إلى النجار حتى يصلح تابوتاً، قال: « قم فإن في الخزانة تابوتاً ». فدخلت فوجدت تابوتاً لم أره قط، فأتيته به، فأخذه فوضعه في التابوت بعد ما صلى عليه، وصَفَ قدميه وصَلَّى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت، وانشق السقف فخرج منه ومضى.

فقلت: يا ابن رسول الله، الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا، فما نصنع؟

فقال لي: « اسكت سيعود، يا أبا الصلت، ما من نبي يموت في المشرق ويموت وصيه في المغرب إلا جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما ». فما استتم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت، فقام واستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسل ولم يكفن، ثم قال: « يا أبا الصلت، قم فافتح الباب للمأمون ». ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان بالباب، فدخل باكياً حزيناً قد شقَّ حبيه ولطم رأسه وهو يقول: يا سيده، فجعت بك يا سيدي. ثم دخل وجلس عند رأسه وقال: خذوا في تجهيزه.

وأمر بحفر القبر، فحفرت الموضع فظهر كل شيء على وصفه الرضا عليه السلام، فقام بعض جلسائه وقال: ألسنت تزعم أنه إمام؟ قلت: بلى. قال: لا يكون الإمام إلا مقدّم الناس، فأمر أن يحفر له في القبلة. فقلت: أمرني أن أحفر له سبع مراقي، وأن أشقَّ له ضريحاً.

فقال: انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح، ولكن يحفر له ويلحد.

فلما رأى ما يظهر به من النداة والحيتان وغير ذلك قال المأمون: لم يزل الرضا عليه السلام يرينا العجائب في حياته حتى أَراناها بعد وفاته أيضاً.

فقال وزير كان معه: أتدري ما أحبرك الرضا؟

قال: لا.

قال: أخبركم أن ملككم بني العباس مع كثرتكم وطول مدّتكم مثل هذه الحيتان، حتى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم، سلط الله عليكم رجلاً منّا فأفناكم عن آخركم.

فقال له: صدقت، ثم قال: يا أبا الصلت، علّمني الكلام الذي علّمك به.

قلت: والله لقد نسيت الكلام من ساعتي، وقد كنت صدقت. فأمر بحبسي، فحبست سنة فضاق عليّ الحبس وسألت الله أن يفرّج عني بحقّ محمد وآله، فلم استتم الدعاء حتى دخل

وقضى الرضا صلوات الله عليه في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثلاث ومئتين، وقد تمّ عمره تسعاً وأربعين سنة وستّة أشهر.

[عَلِيّ] مُحَمَّد بن عَلِيّ فقال لي: « ضاق صدرك يا أبا الصلت ؟ »
فقلت: اي والله.

قال: « فقم فاحرّج ». ثمّ مدّ يده إلى القيود الّتي كانت عَلِيّ، ففكّها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرس والغلمة يروني، فلم يستطيعوا أن يكلموني، وخرجت من باب الدار، ثمّ قال لي: « امض في ودائع الله، فإنّك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً ».

قال أبو الصلت: فلم ألتق المأمون إلى هذا الوقت.

ورواه عنه الإربلي في كشف الغمّة: ٣: ١٢٠.

ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٧١ باب ٦٣ ح ١ وفي أماليه: م ٩٤ ح ١٧.

وأورده الفثال في روضة الواعظين: ص ٢٣٠ — ٢٣٢، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٨٩ / ٤١٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٧٤، والقطب الراوندي في الخرائج: ١: ٣٥٢ / ٨.

() إعلام الوري: ٢: ٨٥ — ٨٦ وفي ط ١ ص ٣٢٨، كشف الغمّة: ٣: ١٠٢ وفيهما: « بسع بقين منه ».

ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٧٤ باب ٦٣ ح ٢ ثمّ قال: وروى لي غيره: أن الرضا عليه السلام توفي وله تسع وأربعون سنة وستّة أشهر، والصحيح أنّه عليه السلام توفي في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثلاث ومئتين من هجرة النبي ﷺ.

أقول: وفي تاريخ وفاته ومبلغ عمره أقوال آخر، والمشهور أنّ وفاته عليه السلام في صفر، قال الكليني في الكافي: ١: ٤٨٦: وقبض عليه السلام في صفر سنة ثلاث ومئتين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقد اختلف في تاريخه إلّا أنّ هذا التاريخ أقصد لإنشاء الله.

قال المفيد في الإرشاد: ٢: ٢٤٧ في أوّل ترجمته عليه السلام: وقبض بطوس من أرض خراسان في صفر من سنة ثلاث ومئتين، وله يومئذ خمس وخمسون سنة. ورواه عنه في البحار: ٤٩: ٢٩٢ ح ١.

وقريباً منه رواه الشهيد في الدروس كما في البحار: ٤٩: ٢٩٣ ح ٦.

وقال الطبرسي في إعلام الوري: ص ٣٠٣: وقبض بطوس من خراسان في قرية يقال لها « سناباد » في آخر صفر.

وقال الكفعمي: توفي الرضا عليه السلام في سابع عشر شهر صفر يوم الثلاثاء سنة ثلاث ومئتين،

ولله درّ من قال من الرجال:

يا أرض طوس سقاك الله رحمته
طابت بقاعك في الدنيا وطاب بها
شخص عزيز على الإسلام مصرعه
يا قبره أنت قبر قد تضمّنه
فخراً بأنك مغبوط بجثّته
في كلّ عصر لنا منكم إمام هدى
أمت نجوم السماء ثكلاً وأقلاً
غابت ثمانية منكم وأربعة
حتى متى يظهر الحقّ المنير بكم
فيا قلبي المضنى، لا تألف المسرة والهنا، ويا فؤادي المعنى تسربل بالحنة والعناء، فقد
قوّضت قباب الجلال، وصوّحت أودية الشرف والكمال، وغارت مياه الجود والإفضال،
وخرت رواسي الفخر والإجلال، ومالت قناة الإيمان، وجبّت سواعد الفضل والإحسان،
وقلّ حسام التوحيد، وعقرت سوابق التعظيم والتمجيد، أو لا تكونون يا أولي النهى كمن
أثرر بهذه المصيبة وارتنى، وشرب علقم وقوعها واحتسا، فرثا ساداته النجباء، وأقام
عليهم أعمدة العزاء، وحرّم على نفسه القرار والصفاء، وأجاد فيهم المديح والثناء، وهو
من الشيعة الأتقياء.

سمّه المأمون، وكان له أحد وخمسون سنة، كما عنه في البحار: ٤٩: ٢٩٣ ح ٤.

وقال علي بن يوسف بن المطهر الحلي في العدد القوية: ص ٢٧٥: وفي الثالث والعشرين من ذي القعدة
كانت وفاة مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

المصرع السادس عشر

وهو مصرع الجواد محمد بن علي عليه السلام

إخواني، اعمروا دنياكم بقدر محياكم، ودبروا أمر عقباكم التي هي مأواكم بقدر
مثواكم، واعلموا أنّ الدنيا دار غرور وحسر مرور، فإتندوا في مشيتكم فقراحتها نهبور
وبراحها عاثور، فاحملوا من الدنيا زاد الضرورة، وجانبوا الطمع في زخارفها الحقيمة،
وكلوا منها ما يسد رمقكم، وآثروا سؤركم على من رمقكم، وتصوروا تقلب أحوالها،
وسرعة زوالها، فما ظنكم بدار صرعت آل الرسول، وغدرت بأولاد عليّ والبتول، فنفتهم
عن جديدها، وشحت عليهم بطارفها وتليدها، فغدوا بين ذبيح وسميم، ومرضع بمواضي
النصال فطيم، ومغلول يعالج شدة الأقياد، ومُرْهَق يكابد نغمة الأقتاد، وذات حجاب
مهتوكة الأسجاف، وأسيرة في أكوار البزل العجاف.

هذا وهم علة وجود العالم، وبهم تاب الله على أبينا آدم، فيحق لمصيتهم العظمى،
ورزيتهم الدهما، أن تفتّر المرائر وتضرم نار الضمائر، بل والله قليل في رزئهم المهول،
ومصابهم الشديد النكول، إزهاق النفوس، واسكان الأجسام الملاحد والرموس، والله در
من قال ولقد أجاد:

إذا لم يكن بدّ من الحزن والبكا	فلا تجزعي إلّا لآل محمد
أصابتهم أيدي المصائب فاغتدوا	بأسوء حال في الزمان وأنكد
رمتهم بنبل الحقّ آل اميّة	فمن بين مسموم وبين مشرّد
أصابت ذراري المصطفى بمصيبة	تحدّد حزني كلّ يوم مجدد
أذاب فؤادي حزنهم فبكيتهم	لأنّهم ذخري وفخري وسؤددي

فكيف ألدّ العيش أو أعرف الكرى وقلبي على جمر الغضا في توقّد
روي في كتاب الأنوار عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سألت رسول الله ﷺ
عن تفسير قوله: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**) ^(١)، فقال ﷺ: « يا جابر، اعلم أنّه
أول ما خلق الله نوري واشتقّه من نوره وابتدعه من جلال عظّمته ^(٢)، فأقبل يطوف بالقدرة حتّى
وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثمّ سجد لله تعظيماً ففتق من نور عليّ وأولاده، فكان
نوري محيطاً بالعظمة ونورهم محيطاً بالقدرة ^(٣)، ثمّ خلق العرش واللوح والقلم ^(٤) والشمس والقمر
والنجوم وضوء النهار وضوء الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد [وأسماعهم] وقلوبهم من
نوري، ونوري مشتقّ من نوره، ونحن ^(٥) الأوّلون، ونحن الآخرون، ونحن السابقون، ونحن
الشافعون، ونحن كلمة الله، ونحن خاصة الله، ونحن أحبّاء الله، ونحن وجه الله، ونحن أمناء الله ^(٦)،
ونحن خزانة وحى الله وسدنة غيب الله، ونحن معدن التّزليل، وعندنا معدن التّأويل ^(٧)، وفي آياتنا
هبط جبرئيل، ونحن مختلف أمر الله الجليل ^(٨)، ونحن منتهى غيب الله، ونحن محالّ قدس الله، ونحن
مصابيح الحكمة، ومفاتيح الرحمة، وينابيع النعمة، ونحن شرف الأئمة، وسادة الأئمة، ونحن الولاية
والهداة والدعاة والسقاة والحماة، وحبّنا طريق النجاة وعين الحياة، (ونحن صنائع الله والخلق
صنائع لنا أي

(١) سورة آل عمران: ٣: ١١٠.

(٢) في مشارق أنوار اليقين: قال رسول الله ﷺ: « أوّل ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقّه من جلال عظّمته ».

(٣) في المشارق: « ونور عليّ محيطاً بالقدرة ».

(٤) « والقلم » ليس في المشارق.

(٥) في المشارق: « فنحن ».

(٦) المثبت من المشارق، وفي النسخة: « ونحن أنبياء الله ».

(٧) في المشارق: « معنى التّأويل ».

(٨) ليست في المشارق كلمة « الجليل ».

مصنوعين لأجلنا (١)، من آمن بنا آمن بالله، ومن ردّ علينا ردّ على الله، ومن شكّ فينا شكّ في الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن تولّى عنا تولّى عن الله، ومن تبعنا أطاع الله، [ونحن الوسيلة إلى الله، والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية، وفيها النبوة والإمامة والولاية، ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة، ونحن كلمة الله والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى التي من تمسك بها نجا وتمت البشرى] « (٢).

وروي في كتاب كشف الغمّة أن مولد الإمام التقيّ أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام كان في ليلة التاسعة عشر من شهر رمضان، وقيل في النصف منه ليلة الجمعة، سنة خمس وتسعين ومئة من الهجرة (٣).

وظهرت له بعد مولده معاجز أبهرت العقول، وأعجزت أهل المعقول والمنقول، كما روي في كتاب المشارق أنّه خرج قبل موت أبيه إلى مسجد رسول الله ﷺ وكان عمره سنتين، فجاء المنبر ورقاً منه درجة ثمّ نطق فقال: « أنا محمد بن علي الرضا، أنا الجواد ابن الجواد، أنا العالم بالأنساب في الأصلاب، أنا أعلم بسرّائركم وظواهركم وما أنتم صائرون إليه، علم منحني به من خلق الخلق قبل تكوين الذرّ وهو باق إلى بعد فناء السماوات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشك لقلت قولاً يتعجب منه الأولون والآخرون ».

ثم وضع يده على فيه وقال: « اصمت يا محمد بن علي كما صمت أبوك » (٤).

(١) ما بين القوسين ليس في المشارق، وبدله: « ونحن السبيل والسبيل والمنهج القويم والصراط المستقيم ».

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٣٩ وجميع ما بين المعقوفات منه.

(٣) كشف الغمّة: ٣: ١٥٩ عن الطبرسي في إعلام الوري: ص ٣٢٩ فصل ١ من الباب ٨.

ورواه أيضاً في كشف الغمّة: ص ١٥٢ عن ابن الخشاب: (مجموعة نفيسة: ص ١٩٥).

(٤) مشارق أنوار اليقين: ص ٩٨ فصل ١١ وفيه: فمن ذلك ما روي عنه أنّه جيء به إلى

وكم له من منقبة متألفة في مطالع التعظيم، مرتفعة في معارج التفضيل والتكريم، وكم له من معجزة أنوارها بادية لأبصار ذوي البصائر، بيّنة لأهل العقول والسرائر، فمن ذلك ما روي في كتاب كشف الغمّة أنّه لما توفّي الرضا عليه السلام وقدم المأمون لعنه الله إلى بغداد [بعد وفاته بسنة] اتّفق أنّه خرج إلى الصيد فاجتاز في طريقه بصبيان يلعبون ومحمّد بن علي الجواد واقف عندهم، [وكان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة فما حولها]، فلمّا أقبل المأمون انصرف الصبيان هارين ووقف أبو جعفر عليه السلام مكانه فقرب منه المأمون ونظر إليه وكأنّ الله سبحانه قد ألقى في قلبه مسحّة من حبّه، فوقف المأمون وقال له: يا غلام، ما منعك من الانصراف مع الصبيان؟

فقال له الجواد عليه السلام: « يا أمير المؤمنين، لم يكن الطريق ضيقاً فيوسعه ذهابي، ولم تكن لي جريمة فأخشاه، وظنيت بك أنك لا تعاقب من لا ذنب له » ^(١).

فبهت المأمون وأعجب كلامه وحسن وجهه فقال له: ما اسمك يا غلام؟

فقال: « يا أمير المؤمنين، محمّد » ^(٢).

فقال: ابن من؟

فقال: « [يا أمير المؤمنين] ابن علي الرضا ».

فترحمّ على أبيه وتوجّه حيث قصد، وكان معه بزا، فلمّا بعد أرسل بازاً منها

مسجد رسول الله ﷺ بعد موت أبيه الرضا وهو طفل، فجاء إلى المنبر ورقاً منه درجة ثمّ نطق فقال: « أنا محمّد بن علي الرضا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب النّاس في الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشّك لقلت قولاً يتعجّب منه الأوّلون والآخرون ».

ثمّ وضع يده الشريف على فيه وقال: « يا محمّد اصمت كما صمت آباؤك من قبل ».

(١) في المصدر: « يا أمير المؤمنين، لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك ذهابي، ولم تكن لي جريمة فأخشاه، وظنيت بك حسن إنك لا تضرب من لا ذنب له ».

(٢) في المصدر: فقال: محمّد.

على درّاجة، فغاب عن عينيه غيبة طويلة ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا الحياة، فعجب الخليفة من ذلك غاية العجب، ثم أخذها في يده وعاد إلى البلد من الطريق الذي أقبل منه، فلما وصل ذلك المكان وجد الصبيان على ما فارقهم عليه، فانصرفوا وأبو جعفر لم ينصرف ووقف كما وقف أولاً، فلما دنا منه الخليفة قال: يا محمد.

قال: « لبيك يا أمير المؤمنين ».

قال: ما في يدي؟

فقال: « يا أمير المؤمنين إنّ الله تعالى خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكاً صغيراً تصطادها بزة الملوك والخلفاء فيختبرون بها سلالة [أهل بيت] النبوة ».

فلما سمع المأمون كلامه أعجبه وجعل يطيل النظر في وجهه وقال: أنت ابن الرضا حقاً. وضاعف إحسانه إليه، صلوات الله وسلامه عليه ^(١).

إمام هدى له شرف ومجد	علا بهما على السبع الشداد
إمام هدى له شرف ومجد	أقرّ به الموالي والمعادي
تصوب يده بالجدوى فيغني	عن الأنواء في السنة الجماد
يتخلل جود كفيّه إذا ما	جرى في الجود منهل الغواد
بنى من صالح الأعمال بيتاً	بعيد الصيت مرتفع العماد
وشاد من المفاخر والمعالي	بناء لم يشده قوم عاد
فواضله وأنعمه غزار	عهدن أبرّ من سحّ العهداد
ويقدم في الوغا إقدام ليث	ويجري في الندا جري الجواد
فمن يرجو اللحاق به إذا ما	أتى بطريف فخر أو تلاد
من القوم الذين أقرّ طوعاً	بنبلهم الأصادق والأعادي

فهو وإن صدرت منه هذه الكرامات، ابن سيد الكائنات، فمناقبه منها ما حلّ

(١) كشف الغمّة: ٣: ١٣٤، وما بين المعقوفات منه.

ورواه ابن طلحة في مطالب السؤول: ٢: ٧٤ — ٧٥، وابن شهر آشوب في المناقب: ٢: ٤٢٠.

في الآذان محلّ جلاها وأشنافها، واكتنفت ذاته الشريفة شغفاً بها اكتناف الآلي الثمينّة بأصدافها، وشهدت جميع الكائنات له أنّ نفسه مخصوصة بنفائس أوصافها، قد احتلت من أوج النبوة ذرى أشرافها، وسكنت من الشرف شرفات أعرافها.

روي في كتاب كشف الغمّة عن حكيمة بنت الرضا عليها السلام قالت: صرت يوماً إلى امرأة أخي محمد الجواد عليها السلام أمّ الفضل لسبب احتجت إليها فيه، قالت: فبينما نحن كذلك نتذاكر فضل أخي وما أعطاه الله من العلم والحكمة، فقالت امرأته أمّ الفضل: إلّا أخبرك يا حكيمة بعجيبه رأيتها من أخيك لم يسمع مثلها؟

قالت حكيمة: وما ذاك؟

قالت: إنّ أغارني بجارية مرّة تسرّاه، ومرّة بزوجة، فشكوته إلى المأمون، فقال لي: يا بنية احتملي، فإنّه ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله. فبينما أنا ذات ليلة جالسة إذ أتتني امرأة كأنّها غصن بان أو قضيب خيزران، فقلت لها: من أنت؟

فقالت: أنا زوجة محمد بن علي الرضا، وأنا من ولد عمّار بن ياسر.

قالت أمّ الفضل: فدخل عليّ من الغيرة ما لم أملك معه نفسي! فنهضت من ساعتي وصرت إلى المأمون وكان ثلماً^(١) وقد مضى من الليل وهن، فأخبرته بحالي وقلت له: إنّ الجواد يشتمني ويشتم العباس ويشتمك، وقلت له ما لم يكن، فغاضه ذلك.

ثمّ إنّّه قام وتبعني ومعه خادم حتّى دخل على أبي جعفر وهو نائم، فضربه بالسيف حتّى قطعّه إربين وذبحه وعاد إلى مكانه، فلمّا أصبح عرف ما كان بدا منه، فأرسل خادماً ليعرفه حال أبي جعفر عليها السلام، فمضى الخادم فوجد أبا جعفر عليها السلام قائماً يصليّ ولا أثر عليه، فعاد الخادم وأخبره بذلك وأنه سالم، وفرح بذلك وأعطى الخادم ألف دينار، وحمل إلى أبي جعفر عشرة آلاف دينار،

(١) ثمل الشراب: نقهه حتّى اختمر، وثل الشراب فلاناً: أثلّه. (المعجم الوسيط).

واجتمع به واعتذر إليه، فقبله منه وأشار عليه بترك الشراب، ففعل^(١).
وروي في الكتاب المذكور عن عليّ بن جرير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً وقد ذهبت شاة لمولاه، فأخذ بها بعض الجيران وقال لهم: إنكم سرقتموها، فقال أبو جعفر عليه السلام: «ويلكم خلّوا عن جيراننا فإنهم لم يسرقوا شاتكم، والشاة^(٢) في دار فلان فأخرجوها من ذلك الدار».

فذهبوا فوجدوها في داره وأخذوا الرجل وضربوه وأخذوا ثيابه وهو يحلف أنّه لم يسرق هذه الشاة إلى أن صاروا به إلى أبي جعفر عليه السلام، فقال لهم: «ويلكم ظلمتم الرجل، إنّ الشاة قد دخلت داره وهو لا يعلم بها». ثمّ دعاه ووهب^(٣) له شيئاً عوض [ما خرق من ثيابه و] ضربه^(٤).
ولله درّ من قال من الرجال:

(١) كشف الغمّة: ٣: ١٥٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

ورواه الراوندي في الخرائج: ١: ٣٧٢ — ٢ / ٣٧٥ مع تلخيص.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٤٢٦ عن صفوان بن يحيى عن أبي نصر الهمداني وإسماعيل بن مهران وجبران الأسباطي عن حكيمة بنت أبي الحسن القرشي عن حكيمة بنت موسى بن عبد الله عن حكيمة بنت محمد بن عليّ بن موسى التقي عليه السلام.

ورواه حسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص ١٢٧ بإسناده عن حكيمة بنت أبي الحسن القرشي. ورواه مع تفصيل السيّد الأجل عليّ بن طاووس في مهج الدعوات ص ٣٦ وفي الأمان: ص ٧٤ بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن جده عن أبي نصر الهمداني عن حكيمة بنت محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر عمّة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٢) في المصدر: «فلم يسرقوا شاتكم، الشاة».

(٣) في المصدر: «فإنّ الشاة دخلت وهو لا يعلم، ثمّ دعاه فوهب».

(٤) كشف الغمّة: ٣: ١٥٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

ورواه الراوندي في الخرائج والجرائج: ٣ / ٣٧٦.

ورواه الخصيبي في الهداية الكبرى: ص ٣٢ بإسناده عن داود بن زيد الخياط.

يا غيث كلّ الورى إن عمّ عامهم جذب ويا غوثهم إن نابت النوب
والثابت العزم والأهوال مقبله والراسخ الحلم والأحلام تضطرب
والماجد الحسب المقرى الضبا كرمأ حوبائه وكذلك الماجد الحسب
ما غالبت صبرك الدنيا ومحتنها إلا انتنت وله من دونها الغلب
ولا تريع لك الأيام سرب حجا بلا إذا ريعت الأيام والهضب
إن يصبح الكون داجي اللون بعدك والأيام سود وحسن الدهر مستلب
فأنت للشمس ما للعالمين غنى عنها ولم تجزهم من دونها الشهب
كشف لهم الغطاء فرأوا عالم الغيب في عالم الشهادة، ووقفوا على حقائق المعارف في
خلوات العبادة، وناجتهم أفكارهم في أوقات أذكارهم بما يسمون به غارب الشرف
والسيادة، وحصلوا بصدق توجههم إلى جناب القدس ما بلغوا به منتهى الإرادة، فهم
كما في نفوس أوليائهم ومحبيهم وزيادة، فما تزيد معارفهم في زمان الشيخوخة على زمن
معارفهم في زمن الولادة، فهم خيرة الخير وزبدة الحقب، وواسطة القلادة.

روي في كتاب مجمع الطبرسي عن محمد بن عبد الله بن مهران قال: إنَّ المعتصم جعل
يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر عليه السلام وأشار على ابنة المأمون زوجته بأنّها تسمّه، لأنّه وقف
على انحرافها عن أبي جعفر عليه السلام وشدة غيبتها عليه لتفضيل أمّ أبي الحسن ابنه عليها، ولأنّه
لم يرزق منها ولداً، فأجابته إلى ذلك، وجعلت سماً في عنب رازقي ووضعت بين يديه
عليه السلام، فلمّا أكل منه ندمت وجعلت تبكي، فقال عليه السلام: « ما بكأوك؟ والله ليضربنك الله
بعقر لا يجبر، وبلاء لا ينستر ».

فماتت بعلّة في أغمض المواضع من حوارحها صارت ناصوراً، فأنفقت مالها وجميع
ملكها على تلك العلة حتّى احتاجت إلى استرفاد الناس.

فمات عليه السلام من ذلك السم في يوم الثلاثاء لستّ خلون ^(١) من ذي الحجة، سنة

(١) في عيون المعجزات: « خمس خلون ».

مئتين وعشرين من الهجرة.

ودفن ببغداد بمقابر قريش، صلوات الله وسلامه عليه، ولعنة الله على قاتله ^(١). فالويل لحزب الشيطان، وأولياء الكفر والعدوان، كيف حملهم ذلك البغض والشنآن، على إهلاك خلفاء الملك الديان، فعرضوهم للقتل والحدّان، وأزهقوا منهم النفوس والجنان، وتتبعوهم في السرّ والإعلان، وضيقوا عليهم الفسيح من المكان، يبكي عليهم العلم والبيان، ويندبهم الحلم والتبيان، وتنوح عليهم محجّبات الأذكار ومحبيّات الأوراد في دجنة الأسحار، وتتلهّف المنابر لفقد تلك المواعظ، وتأسف المحاضر لخلوها من الواعظ واللافظ، فعلى رزئهم الفادح ومصابهم القادح فلتطلق أوكية الدموع، وتطلّق أبكار المهجوع، أو لا تكونون أيها المحبون، والشيعّة المخلصون، كمن تذكّر ما جرى عليهم، وحلّ من الأرزاء ليديهم، فرثاهم بما سمحت به النفوس من الأشعار، وندبهم بما صوّرته القرائح من المراثي والأذكار، وهو من الشيعة الأخيار.

(١) ورواه الحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص ١٣٢، وعنه المجلسي في البحار: ١٦: ٥٠ ح

المصرع السابع عشر

وهو مصرع الإمام الهمام عليّ الهادي صلوات الله عليه

اجلوا طخياء ليالي الشكوك بنبراس التسليم، واهتدوا في فلوات السلوك بلامع التفهيم،
وسيحوا في مهامة الفكرة فالنظر دقيق، وتدرّعوا بدروع العزلة فالحبوب رقيق، وتتوّجوا
بتيجان القناعة فالطامع ذليل، وتمنطقوا بمناطق الطاعة فالوزر ثقل، وأحيوا ميت القلوب
بتلاوة الأذكار، وزيّنوا قامة الجنوب بعبادة الأسحار، وأعدّوا رواحل السير فقد لاح
الطريق، واملأوا حقائب الميرة فقد حصل دليل التوفيق، وطهّروا دنس العقائد بقراح
الإنقياد، واستعدّوا لهاتيك الشدائد المركب والزاد، واعلموا أنّ الحاكم عدل لا يظلم في
الأحكام، والصراط دقيق لا تثبت عليه الأقدام، والقسطاس مبين لا يعتريه التغيير،
والشاهد أمين لا يغادر صغيراً ولا كبيراً، فأمسكوا أزمنة الولا، واقتدوا بأشرف المالا،
فإنّهم قد جانبوا لذات الحياة، وطلقوا أبقار البهجة والمسرات، وصبروا على الأذى في
محبوهم، وأمروا بالتحمل في مسنوفهم ومندوبهم، فالولاء بدون التسليم كذب وبهتان،
والوداد بغير المواساة زور وخسران.

إذا كنت تهوي القوم فاسلك طريقهم فما وصلوا إلّا بقطع العلائق
فانتبه أيّها الراقد من سنة غفلتك، وانهج أيّها السالك طريق أئمتك، فهم والله أنوار
الهداية السافرة، والقرى المباركة الظاهرة، المأمور باتباعهم في صريح القرآن، والمحشوث
على موالاتهم في الذكر والبيان، بهم يدرك المطلوب، وقربهم قرب الحبوب.

خليليّ عوجا بي على الركب عوجة عسى يشتهي فيها السقيم المعذب
ولو لم يكن إلّا بتعريس ساعة لماماً نؤدي بعض فرض وندب

خليلي لا والله لو قد علمتما
لما اخترتما يوماً على ذاك منزلاً
فعوجاً بنفسي أنتما وتبيننا
تقولان قصد العيس جمع ويشرب
ولا تعجباً مما يحاول مدنف
دعاني وأشجاني الفؤاد فلأني
صحبكما كي تسعفاني على الجوى
أما سببة إذ لم تفقوا إن تؤثبوا
روي في كتاب المعالم^(١) مرفوعاً إلى جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «
كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتداء به من خلق أن خلق محمداً وخلقه
أهل البيت معه من نور عظمتته، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان
ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر، فانفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح
الله تعالى ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته.

ثم بدأ الله تعالى بخلق المكان فخلقه وكتب عليه « لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير
المؤمنين ووصي رسول الله ».

ثم كيف الله العرش فكتب على سرادقاته مثل ذلك، ثم خلق السماوات فكتب على أطرافها
مثل ذلك، ثم خلق الجنة والنار وكتب عليهما كذلك.

ثم خلق الملائكة وأسكنهم السماء، ثم تراء لهم وأخذ منهم الميثاق له بالربوبية ولحمده
ﷺ بالنبوة ولعلي وأولاده بالولاية، فارتعدت فرائص الملائكة فسخط على الملائكة واحتجب عنهم
فلاذوا بالعرش سبع سنين يستجيرون الله من سخطه، ويقرون بما أخذ عليهم، ويسألونه الرضا عنهم،
فرضي بعد ما أقرؤا

(١) لعل مراده من « المعالم » معالم العترة النبوية للجنابدي، وما عثرت عليه، انظر « أهل البيت في المكتبة
العربية » للسيد عبد العزيز الطباطبائي.

بذلك، فأسكنهم في السماء واختصهم لنفسه واختارهم لعبادته.
ثم أمر الله أنوارنا بالتسبيح، فسبحنا فسبحت الملائكة لتسبحنا، ولولا تسبيحنا ما دروا كيف
يسبحون الله ويقدسونه.

ثم إن الله تعالى خلق الهواء فكتب عليه ما كتب على العرش.
ثم خلق الجن وأسكنهم فيه، وأخذ الميثاق له منهم بالربوبية وخمّد بالنبوة ولعلي وأولاده
بالولاية، فأقرّ منهم بذلك من أقرّ وجحد منهم من جحد، فأول من جحد إبليس وختم له
بالشقاوة.

ثم أمر الله أنوارنا بالتسبيح، فسبحنا فسبحت الجن لتسبحنا، ولو لم نسبح لم يدروا كيف
التسبيح.

ثم خلق الله الأرض وكتب على أطرافها ما كتب على الهواء، فبذلك يا جابر قامت السماوات
بلا عمد وثبتت الأرض بلا وتد.

ثم خلق الله آدم من أديم الأرض ونفخ فيه من روحه، وأخرج ذريته من صلبه فأخذ عليهم
الميثاق له بالربوبية وخمّد بالنبوة ولنا بالولاية، فأقرّ منهم من أقرّ وجحد منهم من جحد.

ثم إن الله تعالى قال حمّد ﷺ : وعزّي وجلالي وعلوّ شأنّي، لولاك ولولا عليّ وعترتكما
الهادين المهديين الراشدين ما خلقت الجنة ولا النار ولا المكان ولا الأرض ولا السماء ولا الملائكة
ولا الهواء ولا خلقاً يعبدني.

يا محمّد، أنت خليلي وحيبي وصفّي وخيرتي من خلقي وأحبّ الخلق إليّ وأول من ابتدأته من
خلقي.

ثم من بعدك الصديق الأكبر عليّ أمير المؤمنين ووصيّك به أيّدتك ونصرتك، جعلته العروة
الوثقى، ونور أوليائي ومنار الهدى، ثم هؤلاء الهداة المهديون.

من أجلكم ابتدأت ما خلقت، فأنتم خيار خلقي وأحبائي، وكلماتي الحسنى وآياتي الكبرى،
وحجّتي فيما بيني وبين الورى، خلقتكم من نور عظمتي، واحتجبت بكم عن خلقي، وجعلت بكم
استقبالي، وبكم سؤالي، فكلّ شيء هالك

إلا وجهي، فأنتم وجهي لا تبيدون ولا تهلكون، ولا يهلك ولا يبيد من تولاكم، من استقبلي
بغيركم فقد ضلّ وهوى، فأنتم صفوتي، وحملة سرّي، وخزنة علمي، وسادة أهل السماوات
والأرض.

ثم إنّ الله تعالى هبط إلى الأرض في ظلل من الغمام والملائكة، وأهبط أنوارنا معه، فأوقفنا صفوفاً
بين يديه نسبحه ونقدّسه في أرضه كما سبّحناه في سمائه.

فلما أراد الله إخراج ذرية آدم عليه السلام لأخذ الميثاق سلك نورنا فيه، ثم أخرج ذريته من صلبه
فسبّحنا فسبحوا، ولولانا ما دروا كيف التسبيح.

ثم تراء لهم فقال: «ألست بربكم؟» فقلنا: بلى.

ثم أخذ الميثاق منهم بالنبوة لحمد ﷺ ولعلي بالولاية، فأقرّ من أقرّ وجحد من جحد».
ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «نحن أول خلق الله، وأول خلق عبد الله، ونحن سبب خلق الخلق،
وسبب تسبيحهم وعبادتهم، وبنا عرف الله، وبنا وحد، وبنا عبد، وبنا أكرم من أكرم من جميع
خلقه، وبنا أثاب من أثاب وعاقب من عاقب».

ثم تلى قوله تعالى: (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُّوْنَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُوْنَ) ^(١)، (قُلْ إِن كَانَ
لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعٰبِدِيْنَ) ^(٢)، فرسول الله أول من عبد الله، وأول من أنكر إن يكون له
ولد أو شريك، ثم نحن بعد رسول الله، ثم أودعنا بعد ذلك صلب آدم، فما زال ذلك النور ينتقل من
الأصلاب والأرحام من صلب إلى صلب ولا استقرّ في صلب إلا صار شرفاً لما منه انتقل وشرفاً للذي
فيه استقرّ حتّى صار في عبد المطلب وافترق جزئين جزء في عبد الله وجزء في أبي طالب، فذلك قوله
تعالى: (وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِيْنَ) ^(٣) يعني في أصلاب النبيّين، فعلى هذا أجرنا الله في الأصلاب
والأرحام حتّى أخرجنا في أوّان عصرنا وزماننا».

(١) سورة الصافات: ٣٧: ١٦٥ — ١٦٦.

(٢) سورة الصافات: ٢٧: ١٦٥ — ١٦٦.

(٣) سورة الشعراء: ٢٦: ٢١٩.

بدور طوالع، وجبال فوارع، وعيون هوامع، وسيول دوافع، وسيوف قواطع وبهاليل لو
 عاين فيض أكفهم الطامع والقانع، لأيقنّا أنّ رزق الله في الأرض واسع، بهم اتّضحت سبل
 الهدى وبهم سلم من سلم من الردى، وبجّهم ترجى النجاة والفوز غداً، وهم أهل
 المعروف وأولوا الندى، كلّ المدائح دون استحقاقهم، وكلّ مكارم الأخلاق مأخوذة من
 مكارم أخلاقهم، وكلّ صفات الخير مخلوقة في عنصرهم الشريف وأعراقهم، فالجنّة في
 وصالهم والنار في فراقهم، وهذه الصفات تصدق على الجمع والواحد، وتثبت للغائب
 منهم والشاهد، وتترل على الولد منهم والوالد، حبّهم فريضة لازمة، ودولتهم باقية دائمة
 (١).

فأنوارهم فتح لرشد موفق وآثارهم حتف لفيء مظلل
 إذا سوبقوا يوم الفخار انتهت بهم سوابق للمجد القدم المؤئل
 تراهم ركوعاً سجّداً وأكفّهم نوافلها مخلوطة بالتنفّل
 وعين العلى والعلم فيهم فهل ترى سؤلاً ولم للطالب المتوعّل
 مناجيد أزوال أماجيد سادة صناديد أبطال ضراغم حفّل
 فمن يجاريهم في الفخر، ويسابقهم في علوّ القدر، فما تركوا غاية إلا انتهوا إليها
 سابقين، ولا مرتبة إلا ارتقوها آمنين، فالتّاس كلّهم عيال عليهم، منتسبون انتساب
 العبوديّة إليهم، عنهم أخذت المأثر، ومنهم تعلّمت المفاخر، وبشرفهم شرف الأوائل
 والأواخر.

(١) ورواه البحراني في حلية الأبرار: ١: ١٤ ح ٢، وفي مدينة المعاجز: ٢: ٣٧١ ح ٦١١ مع اختلاف في
 الألفاظ.

ورواه المجلسي في البحار: ١٥: ٢٣ ح ٤١ من باب بدء الخلق وما يتعلّق بذلك، باختصار، وفي ج ٢٥
 ص ١٧ ح ٣١ من باب بدء خلقهم وطينتهم وأرواحهم، مفصلاً، وفي ج ٥٧ ص ١٦٩ ح ١١٢ من باب
 حدوث العالم وبدء خلقه، كثيراً من فقراته، في جميع الموارد عن كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود
 الفارسي بإسناده إلى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام.

روي في كتاب كشف الغمة أن مولد الإمام الهادي عليه السلام كان في اليوم الثاني من شهر رجب سنة أربع عشر ومئتين^(١).

وروي في الكتاب المذكور عن علي بن إبراهيم الطائفي قال: مرض المتوكل من خراج^(٢) خرج به فأشرف منه على الموت [فلم يجسر أحد أن يمسه بحديد] فندرت أمه أنه متى عافاه الله أن تحمل إلى أبي الحسن علي بن محمد مالا جزيلاً من مالها.

ثم إن الفتح بن خاقان قال للمتوكل: لو بعثت إلى هذا الرجل، يعني أبا الحسن عليه السلام، فسألته عن دائك، فرمما يكون عنده شيء يفرج الله به عنك.

فقال المتوكل: ابعثوا إليه. فمضى الرسول ورجع فقال: « خذوا بعز الغنم فديفوه بماء الورد وضعوه على الجراح، فإنه نافع ياذن الله ».

فجعل من حضر المتوكل يهزأ من قوله، فقال لهم الفتح: وما يضر من تجربته، فوالله إني لأرجو الصلاح به.

فأحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الجراح، فانفتح وخرج ما كان

(١) كشف الغمة: ج ٣ ص ١٦٤ عن ابن طلحة في مطالب السؤول: ص ٣٠٧ في أول الباب العاشر. ورواه أيضاً في ص ١٧٤ عن ابن الخشاب في مواليد الأئمة ووفياتهم: (مجموعة نفيسة: ص ١٩٧)، ولم يشر في الموردين إلى اليوم الثاني بل اكتفى بأنه عليه السلام ولد في شهر رجب. ورواه أيضاً في ص ١٨٦ عن الطبرسي في إعلام الوري: ص ٣٣٩ في أول الباب التاسع، وفيه: ولد عليه السلام بصريا من المدينة في النصف من ذي الحجة سنة اثني عشر ومائتين، وفي رواية ابن عيَّاش يوم الثلاثاء الخامس من رجب.

وقال الطبرسي في تاج المواليد: (مجموعة نفيسة: ص ١٣١): ولد عليه السلام بصريا من مدينة الرسول صلوات الله عليه وآله يوم الثلاثاء في رجب، ويقول في النصف من ذي الحجة، ويقال: ولد لليلة بقين منه سنة ٢١٢. ومثله في كشف الغمة: ج ٣ ص ١٦٥ عن الجناذري، وفي ص ١٦٦ عن المفيد في الإرشاد: ٢: ٢٩٧. (٢) الخراج: ما يخرج من البدن من القروح. (الصحاح: ١: ٣٠٩ « خرج »).

فيه، وبشّرت أم المتوكّل بعافيته فحملت إلى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار. فعوفي المتوكّل من علته، فلما كان بعد أيام سعى البطحائي بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكّل وقال: عنده أموال وسلاح. فتقدّم المتوكّل إلى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلاً ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحمله إليه.

قال إبراهيم بن محمّد: فقال لي سعيد الحاجب: صرت إلى دار أبي الحسن بالليل ومعني سلّم، فصعدت منه إلى السطح فترلت من الدرجة إلى بعضها في الظلمة، فلم أدر كيف أصل إلى الدار، فناداني أبو الحسن عليه السلام من الدار: « يا سعيد مكانك حتّى يأتونك بشمعة ». فلم ألبث أن أتوني بشمعة، فترلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجّادته على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة، فقال لي: « دونك البيوت ». فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً، ووجدت البدرية مختومة بخاتم [أمّ] المتوكّل وكيساً مختوماً معها، فقال لي أبو الحسن عليه السلام: « دونك المصلّى ». فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس، فأخذت ذلك وصرت إليه، فلما رأى خاتم أمّه على البدرية بعث إليها، فخرجت فسألها عن البدرية، فأخبرني بعض خدام الخاصة ^(١) أنّها قالت: كنت نذرت في مرضك عليك إن عوفيت أن أحمل من مالي عشرة آلاف دينار، فحملتها إليه، وهذا خاتمك على الكيس ما حرّكها. وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربع مئة دينار، فأمر أن يضمّ إلى البدرية بدرية أخرى وقال لي: احمل ذلك إلى أبي الحسن واردد السيف والكيس عليه بما فيه. فحملت ذلك إليه واستحييت منه، فقلت: يا سيدي، عزّ عليّ دخولي دارك بغير إذنك، ولكنّي مأموراً!

فقال لي: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) ^(٢). ^(٣)

(١) في كشف الغمّة: « بعض الخادم الخاصة ».

(٢) سورة الشعراء: ٢٦: ٢٢٧.

(٣) كشف الغمّة: ٣: ١٦٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ، وما بين المعقوفات منه.

ألا لعنة الله على القوم الظالمين، والله درّ من قال من الرجال:

الله أكبر إتهـا
يستأصلون معاشرا
ويظاھرون بقتل من
أبني المراثي والممادح
ما إن ذكرت مصابكم
فكأن من ولعي بكم
صلّى إلّٰه علیکم
وروي في الكتاب المذكور أنّ المتوكّل عرض عسكره وأمر كلّ فارس منهم أن يملأ
مخلاة فرسه طيناً ويطرحوه في موضع واحد، فصار كالجبل، فسماه « تل المخالي »،
وصعد هو وأبو الحسن عليه السلام على ذلك التلّ ثم قال لأبي الحسن عليه السلام: إنّما طلبتكم لتشاهد
خيولي. وكانوا لابسين التحايف^(١) حاملين السلاح، فعرضوا بأحسن هيئة وأتمّ عدّة
وأعظم زينة، وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه، وكان يخاف من أبي الحسن أن يأمر
أحدًا من أهل بيته بالخروج عليه.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: « هل أعرض عليك عسكري؟ »

قال: نعم.

فدعا الله سبحانه وتعالى، فإذا بين السماء والأرض من المشرق والمغرب ملائكة
مدجّجون، فغشي على الخليفة، فلمّا أفاق قاله له أبو الحسن: « نحن لا ننازعكم^(٢) في الدنيا،
فإنّا مشغولون بالآخرة، فلا شيء عليك فما تظنّ »^(٣).

ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٣٠٢.

(١) في المصدر: « التجايف »، وفي هامشه: قال الفيومي: التجفاف — بالكسر — شيء تلبسه الفرس عند
الحرب كآته درع، وقيل: سمي بذلك لما فيه من الصلابة والبيوسة، وقال الجواليقي: معرّب ومعناه ثوب البدن.
(٢) في المصدر: « لا ننافسكم ».

وروي في الكتاب المذكور عن أبي سعيد سهل بن زياد قال: حدّثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب ونحن في داره بسرّ من رأى فجرى ذكر أبي الحسن عليه السلام فقال: يا أبا سعيد، أحدثك بشيء حدثني به أبي قال: كنّا مع المنتصر — وأبي كاتبه — فدخلنا والمتوكّل على سريرته فسلم المنتصر ووقف ووقفت خلفه، وكان إذا دخل رحّب به وأجلسه، فأطال القيام وجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى وهو لا يأذن له في القعود، ورأيت وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقول للفتح بن خاقان: هذا الذي يقول فيّ ما يقول ويردّ عليّ القول، والفتح يسكّنه ويقول: هو مكذوب عليه. والمتوكّل يتلظى ويستشيط ويقول: والله لأقتلنّ هذا المرائي الزنديق، فهو الذي يدّعي الكذب ويطعن في دولتي.

ثمّ طلب أربعة من الخزر أجلاً ودفع إليهم أسياً وأمرهم أن يقتلوا أبا الحسن إذا دخل، وقال: والله لأحرقته بعد قتله. وأنا قائم خلف المنتصر من وراء الستر، فدخل أبو الحسن عليه السلام وشفّته تتحرّكان وهو غير مكترث ولا جازع، فلمّا رآه المتوكّل رمى بنفسه عن السرير إليه وانكبّ عليه يقبّل ما بين عينيه ويديه (ورجليه) ^(٤)، واحتمل سيفه بيده ^(٥) وهو يقول: «يا سيّدي يا ابن رسول الله، يا خير خلق الله، يا ابن عمّي، يا مولاي، يا أبا الحسن». وأبو الحسن عليه السلام يقول: «أعيزك بالله يا أمير المؤمنين من هذا»؟

فقال: ما جاء بك يا سيّدي في هذا الوقت؟

قال: جاءني رسولك.

قال: كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيّدي، يا فتح، يا عبد الله ^(٦)، يا منتصر، شيعوا سيّدكم وسيّدي.

(٣) كشف الغمّة: ٣: ١٨٥.

(٤) ما بين القوسين ليس في المصدر.

(٥) في المصدر: «واحتمل وشقّه بيده».

(٦) في المصدر: «يا عبيد الله».

فلما بصر به الخزر سجدوا، فدعاهم المتوكل وقال: لِمَ لم تفعلوا ما أمرتكم به؟ قالوا: سجدتنا هيئته ^(١)، ورأينا حوله أكثر من مئة سيف لم نقدر أن نتأملهم، وامتألت قلوبنا من ذلك رعباً.

فقال: يا فتح، هذا صاحبك، وضحك في وجهه وقال: الحمد لله الذي بيض وجهه وأنار حجته ^(٢).

فيها لها من مناقب أكسبت الأكوان لامع ضيائها، وبرقت الأزمان بناصع سنائها، ومكارم تفرّد بخصائصها بطبعه الكريم، وحفظ تائه قلائصها بفضلها العميم، قد كانت نفسه مهذّبة بأهداب اللاهوت، وأخلاقه مستعذبة بسلسبيل الملكوت، وسيرته عادلة في جميع الأنام، وخلاله فاضلة بين الخاصّ والعام، إذا قال ذلّل الفصحاء وحيّر البلغاء وأسكت العلماء، وإن جاد خجل الغيث، وإن صال جبن الليث، وإن فخر أذعن كلّ ساحل وسلّم إليه كل مناضل وأقرّ لشرفه كل شريف وطأطأ لجأه كل ذي مجد منيف، وإن طاول فالأفلاك تحت أقدامه، وإن فاخر فالأملاك من خدامه، وإن ذكرت العلوم فهو موضع إشكالها وفارس جلادها وجدالها، وابن نجدتها ^(٣) وصاحب أقوالها، وطلّاع ثناياها، وناصب أعلام أعقالها، فهذه بعض صفات ذاته، وعلامات معجزاته.

لم تزل عنده مفاتيح كشف	قد أماطت عن الغيوب غطاها
قائم في زكاة كلّ المعالي	دائم دأبه على اتّياها
كم أدارت يده أفلاك مجد	مستمرّ على الزمان بقاها
ذاك من جنّة المعالي كطوبى	كلّ شيء تظّلّه أفيها
ذاك ذو الطلعة التي تتجلّى	حضرات الجمال دون اجتلاها
لذ إلى جوّده تجده زعيماً	حلل المكرمات من صنعها

(١) في المصدر: « قال: شدة هيئته ».

(٢) كشف الغمة: ٣: ١٨٥ مع اختلاف لفظية.

(٣) نجد الشيء بخود: ارتفع، والأمر: وضع واستبان. (المعجم الوسيط)

كم له شمس حكمة تتمنى غرة الشمس أن تكون سماها
كم له من روائح وغواد مدد الفيض كان من مبتداه
وروى في الكتاب المذكور عن ابن أرومة قال: خرجت إلى سرّ من رأى أيام المتوكل
فدخلت إلى سعيد الحاجب وقد دفع المتوكل إليه أبا الحسن عليه السلام ليقتله، فقال لي سعيد:
أتحب أن ترى الهك؟

فقلت: سبحان الله، إن إلهي لا تدركه الأبصار!

فقال: إنما عنيت الذي تسمونه إمامكم.

قلت: ما أكره ذلك.

فقال لي: إنه قد أمرني المتوكل بقتله، وأنا فاعل، فادخل على البريد.

قال: فقمّت ودخلت على سيدي وإذا هو جالس^(١) هناك وإلى جنبه قبر محفور،
فسلمت عليه وبكيت بكاءً عالياً، فقال عليه السلام لي: « ما يبكيك »؟
قلت: ما أرى.

قال: « لا تبك، إنه لا يتم لهم ما أرادوا، ولا يلبث^(٢) أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه
ودم صاحبه ».

فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل^(٣).

وروي فيه أيضاً عن أبي هاشم الجعفري قال: ظهر برجل من أهل سرّ من رأى برص،
فتنصّ عيشه، فأشار عليه أبو علي الفهري بالتعرّض لأبي الحسن وأن يسأله الدعاء،
فجلس له يوماً على طريقه، فلما رآه قام إليه، قال عليه السلام له: « تنح عافاك الله، تنح عافاك
الله، تنح عافاك الله »، وأشار بيده إليه ثلاث مرّات، فانخزل ولم يجسر أن يدنو منه،
فانصرف ولقي أبا علي الفهري فأعلمه بذلك، قال

(١) في المصدر: « فإذا خرج صاحب البريد فأدخل عليه فخرج ودخلت وهو جالس ».

(٢) في المصدر: « لا تبك، إنه لا يتم له ذلك وإنه لا يلبث ».

(٣) كشف الغمّة: ٣: ١٨٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

له: إِنَّه قد دعا لك قبل أن تسأله، فاذهب فإنك معافي. فذهب فما أصبح إلا وقد برئ من ذلك البرص^(١).

وروي أنه عليه السلام مضى إلى سبيل ربه شهيداً مسموماً، سمّه المعتز بن المتوكل باليوم الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة مئتين وأربع وخمسين من الهجرة. صلى الله عليه، ولعنة الله على قاتله وظالمه^(٢).

فيا عاذلي كفّ عن ملامي، ويا لائمي أحجّت عليّ ضرامي، أسألوا [عن] آل الرسول، أم أنس أولاد عليّ والبتول؟ وقد أضحوا عباديد في الفلوات، متشتتين في الجهات، بين قتيل بالحسام، وهالك بالأوام، وسيم قد فرت كبده السموم، وكليم يشوي شواه السموم، ومقيد لا يفدى، وعليل لا يعالج ولا يداوى، فعزّز على محمد المصطفى وعليّ المرتضى والزهاء، ما حلّ بأولادهم الأصفياء، من القتل والأذى، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

أو لا تكونون يا ذوي الإخلاص الصادق، وأرباب الوداد الفائق، كمن هدّ هذا المصاب ركونه، وحبّب إليه منونه، فضرّب قباب الكآبة في أودية اضطباره، وطنّب فساطيط الصبابة في مرايع قراره، فجعل النوح شعاره، والبكاء دثاره، فنظّم المراثي، ولله درّه من راث.

(١) كشف الغمّة: ٣: ١٨٣.

(٢) انظر كشف الغمّة: ٣: ١٦٥ عن مطالب السؤول، وفي ص ١٦٦ عن الخشّاب والمفيد، وفي ص ١٧٤ عن ابن الخشّاب، وفي ص ١٨٦ عن إعلام الوری.

رواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٣١١، وابن طلحة في مطالب السؤول: ص ٣٠٨ في الباب ١٠، وابن الخشّاب في مواليد الأئمة ووفياتهم: (مجموعة نفيسة: ص ١٩٧)، والطبرسي في إعلام الوری: ص ٣٣٩ في أوّل الباب التاسع.

المصرع الثامن عشر

مصرع حسن العسكري عليه السلام

أيها الطائفون بكعبة الولاية، والعاكفون في الحرم الهداية، والساعون في صفا المروّة،
والمهرولون بين صفا الوداد والمروّة، اقتلوا نفوس الابتهاج واصطادوا حمام حرم العزلة
للأولاد والأزواج، وانحروا بمنى الوداد قربان النفوس، واحلقوا بموسى اللطام مفارق
الرؤوس، وانزعوا ثياب إحرام الدعابة عن الأبدان، والبسوا مخيط الكآبة والأحزان، ومسّوا
من طيب الإخلاص اذكاه، واستنشقوا من عطري الخلاص ريّاه، فقد ثلّ إسماعيل آل محمّد
للجبن، وبات إبراهيم آل أحمد لهذا المصاب خدين، وغدت فاطمة على ذبيحها بادية
التعداد دائمة المراثي والإنشاد، فما الخنساء في عصرها، ولا حزنها على صخرها (١) بأعظم
من كريمة المصطفى وحليّة المرتضى، فالخنساء أصيبت بأخيها فصارت أيامها كليا ليها،
وأما فاطمة الزهراء فقد فجعت بجميع أولادها النجباء، فأيّ المصابين أعظم؟ وأيّ البحرين
أعمق وأفعم؟ من أصيب بأخ واحد، أو من فجع باثني عشر إماماً أماجد؟ فإنّا لله وإنّا إليه
راجعون، والله درّ من قال من الرجال:

و ثواكل في النوح تسعد مثلها	أرأيت ذا ثكل يكون سعيدا
حنّت فلم تر مثلهنّ نوائحاً	إذا ليس مثل فقيدهنّ فقيدا
لا العيس تحكيها إذا حنّت ولا	الورقاء تحسن عندها التعديدا
إن تنع أعطت كلّ قلب جمرة	أو تدعّ صدّعت الجبال الميدا
عراقها تحيى الثرى لو لم تكن	زفراقها تدع الرياض همودا

(١) تقدّم ترجمتهما في ص ٢١٩.

تدعو بلهفة تاكل لغب الأسى بفؤاده حتّى انطوى مفتودا
تخفى الشجا جلدًا فإن غلب الجوى ضعفت فأبدت شجوها المكمودا
نادت فقطّعت القلوب بصوتها لكنّ ما انتظم البيان فريدا
روي في كتاب المعالم مرفوعاً إلى عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أبا عبد الله [عليه السلام] يقول:
« خرجت أنا وأبي حتّى إذا كنّا بين القبر والمنبر، وإذا نحن بأناس من الشيعة، فسلمّ عليهم أبي، ثمّ
قال: والله إني لأحبّ روائحكم ^(١) وأرواحكم، فأعينوني على ذلك بالورع والاجتهاد ^(٢)، واعلموا
أنّ ولايتنا لا تنال إلّا بالورع ^(٣) .

أنتم ^(٤) شيعة الله، أنتم أنصار الله، أنتم السابقون الأولون، وأنتم السابقون الآخرون، وأنتم
السابقون في الدنيا والآخرة ^(٥) قد ضمّنا لكم الجنة بضمان الله عزّ وجلّ وضمان رسوله
ﷺ ، والله ما على درجات الجنة أكثر أرواحاً منكم، فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيّبون،
ونسأؤكم الطيبات، كلّ مؤمنة حوراء عيناء، وكلّ مؤمن صديق ^(٦) .

(١) في الكافي: « رياحكم ».

(٢) في الكافي: « رياحكم ».

(٣) في الكافي: « بالورع والاجتهاد، ومن اتّهم منكم بعد فليعمل بعمله ».

(٤) في الكافي: « وأنتم »، وكذا في الموردين الآتين.

(٥) في الكافي: « والسابقون في الآخرة ».

(٦) زاد بعده في الكافي: ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: « يا قنبر، ابشر وبشّر واستبشر، فوالله لقد مات
رسول الله ﷺ وهو على أمته ساخط إلّا الشيعة.

ألا وإنّ لكلّ شيء عزّاً وعزّ الإسلام الشيعة.

ألا وإنّ لكلّ شيء دعامة ودعامة الإسلام الشيعة.

ألا وإنّ لكلّ شيء ذروة وذروة الإسلام الشيعة.

ألا وإنّ لكلّ شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة.

ألا وإنّ لكلّ شيء سيّداً وسيّد المجالس مجالس الشيعة.

ولقد قال **عليه السلام**: **إِلَّا وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ جَوْهَرًا وَجَوْهَرًا** وُلِدَ **آدَمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَنَحْنُ وَشِيعَتُنَا بَعْدُنَا، حَبْدًا شِيعَتُنَا مَا أَقْرَبَهُمْ مِنْ عَرْشِ اللَّهِ وَحَسَنَ صَنِيعِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَاللَّهُ لَوْلَا أَنْ يَتَعَاطَمَ النَّاسُ ذَلِكَ أَوْ يَدْخُلَ بِهِ عَلَى شِيعَتِنَا زَهْوٌ ^(٢) لَسَلَّمَتْ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ قَبْلًا.

وَاللَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ مِنْ شِيعَتِنَا يَتْلُو الْقُرْآنَ فِي صَلَاتِهِ قَائِمًا إِلَّا وَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَلَا قَرَأَ فِي صَلَاتِهِ جَالِسًا إِلَّا وَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ خَمْسُونَ حَسَنَةً، وَلَا فِي غَيْرِ صَلَاةٍ إِلَّا وَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَإِنْ لِلصَّامَتِ مِنْهُمْ أَجْرٌ ^(٣) مِنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ مِنْ مَخَالِفِهِمْ ^(٤).

وَهُمُ وَاللَّهُ عَلَى فَرَشِهِمْ نِيَامَ لَهُمْ أَجْرُ الْمُجَاهِدِينَ، وَهُمْ وَاللَّهُ فِي صَلَاتِهِمْ لَهُمْ ^(٥).

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ إِمَامًا وَإِمَامَ الْأَرْضِ أَرْضَ تَسْكُنُهَا الشَّيْعَةُ.

وَاللَّهُ لَوْلَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنْكُمْ مَا رَأَيْتُ بَعِينَ عَشْرًا أَبَدًا.

وَاللَّهُ لَوْلَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنْكُمْ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ خِلَافِكُمْ، وَلَا أَصَابُوا الطَّيِّبَاتِ، مَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ، كُلٌّ نَاصِبٌ وَإِنْ تَعَبَدَ وَاجْتَهَدَ مَنْسُوبٌ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: (**عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصَلِّيُ نَارًا حَامِيَةً**) [الغاشية: ٣ — ٤]، فَكُلُّ نَاصِبٍ يَجْتَهِدُ فَعَمَلُهُ هَبَاءٌ. شِيعَتُنَا يَنْطِقُونَ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ يَخَالِفُهُمْ يَنْطِقُونَ بِالتَّفَلُّتِ.

وَاللَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ مِنْ شِيعَتِنَا يَنَامُ إِلَّا أَصْعَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رُوحَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَيُبَارِكُ عَلَيْهَا، فَإِنْ كَانَ قَدْ أَتَى عَلَيْهَا أَجْلُهَا جَعَلَهَا فِي كُنُوزِ رَحْمَتِهِ وَفِي رِيَاضِ جَنَّتِهِ وَفِي ظِلِّ عَرْشِهِ، وَإِنْ كَانَ أَجْلُهَا مُتَأَخِّرًا بَعَثَ بِهَا مَعَ أَمْنَتِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِيَرُدَّوَهَا إِلَى الْجَسَدِ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ لِتَسْكُنَ فِيهِ.

وَاللَّهُ إِنْ حَاجَّكُمْ وَعَمَّارَكُمْ لِمَخَاصِئِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ فَقَرَاءَكُمْ لِأَهْلِ الْغِنَا، وَإِنْ أَغْنِيَاءَكُمْ لِأَهْلِ الْقِنَاعَةِ، وَإِنَّكُمْ كُلَّكُمْ لِأَهْلِ دَعْوَتِهِ وَأَهْلِ إِجَابَتِهِ.

(١) فِي الْكَافِي: « مَا أَقْرَبَهُمْ مِنْ عَرْشِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحْسَنَ صَنِيعِ اللَّهِ لَهُمْ ».

(٢) فِي الْكَافِي: « أَوْ يَدْخُلَهُمْ زَهْوٌ ».

(٣) فِي الْكَافِي: « وَإِنْ لِلصَّامَتِ مِنْ شِيعَتِنَا لِأَجْرِ ».

(٤) فِي الْكَافِي: « مَنْ خَالَفَهُ ».

(٥) فِي الْكَافِي: « أَنْتُمْ وَاللَّهُ عَلَى فَرَشِكُمْ نِيَامَ لَكُمْ أَجْرُ الْمُجَاهِدِينَ، وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ فِي صَلَاتِكُمْ لَكُمْ ».

أجر الصّافين في سبيل الله، وهم والله الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم^(١): (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ)^(٢).

إنّ لشيعتنا أربعة أعين^(٣): عينان في الرأس وعينان في القلب، قد فتح الله أبصارهم وأعمى أبصار غيرهم^(٤) «^(٥)».

فيا لها من بشارة تسرّ قلوب أولي النهى، وحجة قاطعة تُدحض شبهة أرباب الغوى، قد كشفت جلايب المذلة والتهوين، عن وجوه شيعة أمير المؤمنين، وثبتت قواعد الملة النبوية، ومهدت مباني الفرقة الإثنا عشرية، (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا)^(٦)، ولله درّ من قال من الرجال:

بني الوحي يا كهف الطريد ومن بهم يلوذ فينجو الخائف المترقب
منازل لكم للنّازلين مرابع يريف بها عاف ويخصب مجذب
وأيديكم للسائلين سحائب يهلّ بها عذب النوال ويسكب
وأسيافكم يوم الضبا يوم فاقة لها الهام ملهى والترائب ملعب
ومجدكم ذاك الذي كفّ فاقي تمدّ له دون البرايا وتنصب

(١) في الكافي: « وأنتم والله الذين قال الله عزّ وجلّ: ونزعنا ».

(٢) في الكافي: « وأنتم والله الذين قال الله عزّ وجلّ: ونزعنا ».

(٣) في الكافي: « إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة أعين ».

(٤) في الكافي: « وعينان في القلب، إلّا وإنّ الخلائق كلّهم كذلك، إلّا إنّ الله عزّ وجلّ فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم ».

(٥) ورواه الكليني في الكافي: ٨: ٢١٢ ح ٢٥٩ و ٢٦٠ مع زيادة ذكرناها في الهامش، وعنه المجلسي في البحار: ج ٦٨ ص ٨٠ ح ١٤١.

ورواه الصدوق في الأمالي: المجلس ٩١، الحديث ٤ وفي فضائل الشيعة: ص ٥١ ح ٨، والشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ٢ الحديث ٩٠ والمجلس ٤٣ ح ٦، وفي ترتيب الأمالي: ج ٦ ص ٢٦٦ و ٢٣٤.

وقريباً منه رواه فرات في تفسيره: ص ٥٤٩ رقم ٧٠٥ في تفسير سورة الغاشية، وعنه في البحار: ٧: ٢٠٣ ح ٩٠ وفي ج ٢٧ ص ١٠٨ ح ٨١.

(٦) سورة الكهف: ١٨: ١٧.

وعيني إليكم لا إلى من عداكم وإن كان من قد كان ترنو وترقب
وقصد سواكم لا تؤم ركائبدي وإن هو بالنعماء واديه مخصب
فيأس تراه النفس منكم وخيبة أحب لقلبي من سواكم وأرغب
ومننكم لي أي نعماً وغيركم نداه ردي أشقى به وأعذب
وخلب برق منكم فوق مطلبي وبرق السوا عندي وإن جاد خلب
وحسبي إذا ما كان حبي أنتم ويا رب حب حسبه ليس يحسب
روي في كتاب المجالس أن مولد الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام كان
في يوم الاثنين عاشر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومئتين^(١).

وظهرت له مناقب قلصت أوهام أولى الكمال عن إدراكها، وتأخرت أرباب سبق
الجلال عن مجاراتها، قلد من المزايا العلية أطواق الفخار، وتقلد من الصفات العلوية جوامع
الافتخار.

روي في كتاب كشف الغمة عن الحسن بن محمد الأشعري [ومحمد بن يحيى وغيرهما]
قالوا: كان [أحمد بن] عبيد الله بن خاقان شديد النصب لأهل البيت عليهم السلام وكثير
الانحراف عنهم، فجرى يوماً في مجلسه ذكر العلوية ومذهبهم،

(١) حكاه الكفعمي في المصباح: ص ٥١١ في أعمال شهر ربيع الثاني، وحكى أيضاً القول بأنه في الرابع من
ربيع الثاني. ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٥٠ ص ٢٣٨.
وانظر الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢ ص ٢١٣، وإعلام الوري للطبرسي: ص ٣٤٩، وتاج المواليه له أيضاً:
(مجموعة نفيسة: ص ١٣٣)، وكشف الغمة للإربلي: ج ٣ ص ١٩٤ و ٢١٧ و ٢٢٠.
وقال ابن طلحة في مطالب السؤل: ص ٣٠٩ باب ١١: مولده سنة إحدى وثلاثين ومئتين للهجرة،
ورواه عنه الإربلي في كشف الغمة: ٣: ١٩٢.
ومثله حكاه ابن الخشاب في مواليد الأئمة ووفياتهم: (مجموعة نفيسة: ١٩٩)، وعنه الإربلي في كشف
الغمة: ٣: ٢٠٦.

فقال ^(١): ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلويّة مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبره عند أهل بيته وبني هاشم كافّة وتقديمهم إياه على ذوي السنّ منهم والخطر، وكذلك كانت حالته عند القوّاد والوزراء وعمامة النّاس، فأذكر أنّي كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يحاسب النّاس فدخل بعض حجّابه فقال: أبو محمد ابن الرضا بالباب. فنادى أبي بصوت عالي: ائذّنوا له.

فتعجّبت منه ومن جرأة الحجاب كيف يكتّون رجلاً بحضرة أبي، وكان لا يكتّى بحضرته أحدٌ من النّاس سوى الخليفة أو وليّ عهده [أو من أمر السلطان أن يكتّى عنده]، فبينما نحن كذلك إذ دخل رجل أسيم حسن القامة جميل الوجه جيّد البدن حدث السنّ له جلاله وهيبه حسنة، فلمّا نظر إليه أبي قام قائماً على قدميه واستقبله خطوات ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقوّاد قبل هذا، فلمّا دن منه عانقه وقبّل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان يجلس عليه مقبلاً إليه بوجهه يكلّمه ويفديه بنفسه، وأنا متعجّب ممّا أرى منه.

فبينما أنا كذلك إذ دخل الحاجب فقال: الموفّق قد جاء، وكان الموفّق إذا دخل على أبي يقدمه حجّابه وخاصّته، فقاموا بين مجلس أبي وباب الدار سمّاطين إلى أن دخل، فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمد الحسن يحدّثه حتّى إذا نظر إلى غلمان الخاصة قد دخلوا، فقال له أبي: إذا شئت انصرف، جعلني الله فداك. فقام عليّاً وقام أبي وعانقه، ثمّ قال لحجّابه: خذوا به خلف السمّاطين لئلاّ يراه هذا الداخل. فمضى الحسن عليّاً.

فقلت لحجّاب أبي وغلماناه: ويلكم، من هذا الذي كنيتموه بحضرة أبي، وفعل

(١) في المصدر: «كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم، فجرى يوماً في مجلسه ذكر العلويّة ومذاهبهم، وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليه السلام، فقال:».

به أبي هذا الفعل؟

فقالوا لي: هذا علويّ يقال له: الحسن بن علي بن محمد بن الرضا. فازددت تعجباً من أبي، ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيته منه، حتّى إذا كان الليل وكانت عادة أبي إذا صلّى العتمة يجلس وينظر ما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان، فلما صلّى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد، فقال لي: يا أحمد، ألك حاجة؟

قلت: نعم يا أبت، فإن أذنت لي سألتك عنها.
قال: قد أذنت لك، قل.

قلت: يا أبت، من الرجل الذي رأيته بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل، وفديته بنفسك وأبويك؟

فقال: يا بُني، ذاك إمام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا. ثم سكّت ساعة [وأنا ساكت] وقال: يا بُني، لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العباس ما استحقّها أحد من بني هاشم غيره، لفضله وعفافه وهديه وصيانيته وزهده وعبادته وحسن أخلاقه وصلاحه وتقواه، ولو رأيته يا بُني أباه فإنه كان رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً. فازددت قلقاً وغيظاً [وتفكراً] على أبي ممّا سمعته منه ورأيت من فعله. فلم يكن لي همّة بعد ذلك إلاّ السؤال عن خبره والبحث عن أمره، فما سألت أحداً من بني هاشم أو القوادر والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلاّ وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحلّ الرفيع والقول الجميل والتقديم على جميع أهل بيته ومشايخه، فعظم قدره عندي إذ لم أر له وليّاً ولا عدوّاً إلاّ وهو عنده حسن القول والفعل.
فقال له بعض من حضر مجلسه [من الأشعريين]: ما تقول في أخيه جعفر، وكيف كان منه في المحلّ؟

فقال: اسكت، ومن جعفر حتّى تسألني عن خبره أو تقرنه إلى أبي محمد،

جعفر رجل مُعلن بالفسق، فاجر شريب للخمر، أقلّ من رأيته من الرجال، أهتكهم لنفسه، خفيف الميزان، والله لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي، فما نظرت إليه ولا عرفت من هو، وأمّا ابن الرضا لما اعتلّ بعث إلى أبي فركب من ساعته إلى دار الخلافة ورجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلّهم من ثقاته وخاصته، فأمرهم بلزوم دار أبي محمد عليه السلام وتعرّف أخباره، وبعث إلى نفر من الم [ت] طبّين وأمرهم بالاختلاف إليه وتعهّده صباحاً ومساءً، فلمّا كان بعد يومين أحرّ أنه قد ضعف، فركب حتّى بكرّ إليه بنفسه وأمر الم [ت] طبّين بلزوم داره، وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره وأمره أن يختار عشرة ممّن يثق بهم في دينهم وورعهم وإمامتهم، فبعث بهم إلى دار أبي محمد وأمرهم بلزومه [ليلاً ونهاراً، فلم يزلوا هناك حتّى توفي عليه السلام] ^(١).

(١) كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٩٧ في مناقبه وآياته، وما بين المعقوفات منه، وزاد بعده:

فلما ذاع خبر وفاته صارت سرّ من رأى ضجّة واحدة، وعطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقوّد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سرّ من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة، فلمّا فرغوا من تهنيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكّل فأمره بالصلاة عليه، فلمّا وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلويّة والعبّاسيّة والقوّد والكتاب والقضاة والمعدلين، وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، وحضره من خدم أمير المؤمنين وثقائه فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ومن المتطبّين فلان وفلان. ثمّ غطى وجهه وصلى عليه وأمره بحمله.

ولما دفن جاء جعفر أخوه إلى أبي فقال له: اجعل لي مرتبة أخي، أنا أوصل إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار! فزبره أبي وأسمعه ما كره، وقال له: يا أحمق! السلطان أطال الله بقاءه جرّد بسيفه في الذين يزعمون أن أباك وأحاك أئمة ليردّوهم عن ذلك، فما تمهياً له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى سلطان يرتّبك مراتبهم ولا غير سلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المزلّة لا تنالها بنا. فاستقلّ أبي عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه، فلم يأذن له في الدحول عليه حتّى مات أبي، وخرجنا وهو على تلك الحال، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي اليوم وهو لا يجد إلى ذلك سبيلاً، وشيعته

يا راكباً يسري على جسرة قد غبّرت في أوجه الضمّر
عرج بسامراً والثم ثرى أرض الإمام الحسن العسكري
عرج على من جدّه صاعد ومجده عال على المشتري
على الإمام الطاهر المجتبى على الكريم الطيّب العنصر
على وليّ الله في عصره وابن خیار الله في الأعصر
على كريم معروفه يزري على صوب الحيا المطر
على إمام عدل أحكامه تسلّط العرف على المنكر
وبلّغاه عن عبيد الإله تحيية أذكى من العنبر
وقل سلام الله وقف على ذاك الجنب الممرع الأخضر

فلا غرو، فهو عليه السلام بيت القصيدة، ومكان الواسطة والفريضة، فكيف تقاس النجوم بالجنادل، وأين فصاحة قس من بهامة باقل، فهو فارس العلوم الذي لا يجارى، ومبين الغوامض فلا يجادل ولا يبارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، ومظهر الدقائق بفكره الثاقب، مالك أزمة الكشف والنظر، مفسر الآي والسور، المخجل بضوء طلعت بهاء الشمس ونور القمر، وارث السادة الخير، وابن الأئمة الغرر، وأبو الإمام المنتظر، فانظر إلى الفرع والأصل وحدد النظر، واقطع بأن طيب الأصل دليل على طيب الثمر، وإن شئت معرفة نعوته والأثر، فتصفح وجوه التواريخ وعيون السير، فأقسم بالله العظيم، والرسول الكريم، أن صفاته دون مقداره، وأتى لي باستقصاء نعوته وأخباره، وأن اللسان عن تعداد بعض مزاياه لقصير، وطرف البلاغة عن الإحاطة بكنه فضائله لحسير، فليرجع عن شأوه من رام السباق، وليلو عنان فكرته من طمع في معرفته على الإطلاق.

وروي في كتاب الراوندي بإسناده عن أبي الأديان قال: كنت أخدم الحسن

مقيمون على أنه مات وخلف ولداً يقوم مقامه بالإمامة.

والحديث رواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٣٢١.

بن علي العسكري عليه السلام وأدخل له كتب الأمصار ^(١)، فدخلت عليه في العلة التي توفي فيها، فكتب معي كتاباً وقال: « امض به إلى المدائن، فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواقعة في داري بل تجديني ^(٢) على المغتسل ».

قال أبو الأديان: قلت: يا سيدي، فإذا كان الأمر كذلك، فمن آتية بعدك؟

قال: « من يطالبك ^(٣) بجواب كتي، فهو القائم بعدي ».

[فقلت: زدني.

قال: « من يصلّي عليّ فهو القائم بعدي ».

فقلت: زدني.

قال: « فمن خبر بما في الهميان فهو القائم بعدي ».]

ثمّ منعتني هيئته من أن أسأله عن شيء غير ذلك ^(٤)، فخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها، ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر من سفري كما قال عليه السلام، فإذا أنا بالواقعة في داره (والرنة قد فشّت في أهله وجواره.

وكان ذلك يوم وفاته عليه السلام وهو يوم الجمعة ثامن ربيع الأوّل سنة ستين ومئتين، وقد مضى مسموماً سمّه المعتمد، وعمره ثمان وعشرون ^(٥).

قال أبو الأديان: فدخلت الدار فوجدته على المغتسل وأخوه جعفر الكذاب آخذ بباب الدار والشيعة من حوله يعزّونه ويهنّؤونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة، لأنّي كنت أعرفه بشرب الخمر واللعب بالطنبور ^(٦)، فتقدّمت إليه وعزّيت وهتّيت، فلم يسألني عن شيء قطّ.

(١) في المصدر: « وأحمل له كتبه إلى الأمصار ».

(٢) في المصدر: « وتجديني ».

(٣) في المصدر: « من طالبك ».

(٤) في المصدر: « عن أسأله ما في الهميان ».

(٥) ما بين القوسين ليس في المصدر.

(٦) في المصدر: « أعرفه بشرب النبيذ، ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور ».

ثم خرج عقيل^(١) غلام العسكري فقال: يا سيدي قد كُفّن أخوك، فقم فصلّ عليه.
فدخل الشيعة من حوله، [فلما صرنا في الدار] فإذا نحن بمولاي الحسن بن علي
مكفناً على سريره فتقدّم جعفر ليصلي، فلما همّ بالتكبير خرج علينا صبيّ صغير بوجهه
سمرة ذو شعر قطيط فلج الأسنان، ف جذب رداء جعفر وقال: « تأخّر يا عم، فأنا أحقّ
بالصلاة منك »^(٢).

فتأخّر جعفر وقد انتقع لونه، وتقدّم الصبيّ وصلى على أبيه عليه السلام [ودفن إلى جانب
قبر أبيه،] ثمّ التفت إليّ وقال: « يا بصري، هات جواب الكتب الذي معك »^(٣). فدفعته
إليه، فقلت في نفسي: هذه علامتان، وبقي الهميان، ثمّ خرجت إلى جعفر وهو يزفر حنقاً،
فقلت له: من الصبي؟^(٤) قال: والله ما رأيته قطّ ولا عرفته.

قال أبو الأديان: فبينما نحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي
فعرّفوا بموته، قالوا: فمن بعده؟ فأشار بعض الناس إلى جعفر، فسلموا عليه وعزّوه وقالوا:
معنا كتب ومال، فعرّفنا ممن الكتب وكم المال؟

فقام جعفر ينفذ أثابه وقال: تريدون ممّا أن نعلم الغيب؟! [وخرج جعفر].
قال أبو الأديان: فجاء غلام — وفي نسخة خادم — وقال لهم: معكم كتاب فلان
وفلان [وفلان]، وهيمان فيه ألف دينار وعشرة دنانير، منها مطلية. فدفعوا الكتب والمال
وقالوا: إنّ الذي وجّه [بك] لأخذ المال هو الإمام.

قال أبو الأديان: فعلمت صحة ما قال أبو محمّد الحسن عليه السلام من أمر الهميان، فدخل
جعفر الكذاب على المعتمد فكشف له وجود ولد الحسن عليه السلام، فوجّه

(١) في كمال الدين: « عقيد ».

(٢) في المصدر: « أحقّ بالصلاة على أبي ».

(٣) في المصدر: « جوابات الكتب التي معك ».

(٤) في المصدر: « فقال حاجز الوشاء: يا سيدي، من الصبي؟ ».

المعتمد بعض خدمه ^(١) فقبضوا على صقيل ^(٢) الجارية وطالبوها بالصبيّ فأنكرته وادّعت حبلاً به لتغطّي حال الصبي، [فسَلّمت] على ^(٣) ابن أبي الشوارب القاضي، فبلغهم موت عبد الله بن يحيى بن خاقان، فجئته فخرج صاحب البصرة ^(٤) وسلمت الجارية، والحمد لله ربّ العالمين، (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ^(٥) . ^(٦)

لقد خابت الآمال وانقطع الرجا . بموتك مات العلم والدين والزهد
وأضحت ثغور الكفر تبسم فرحة وعين العليّ ينحدّ من سحّها الخدّ
وصوّح نبتُ الفضل بعد اخضراره وأصبح بدر التّم قد ضمّه اللحد
فليس لأخذ الثّار إلّا خليفة هو الخلف المأمول والعلم الفرد
هو القائم المهدي والخلف الّذي إذا سار أملاك السماء له جند
يشيّد ركن الدين عند ظهوره علوّاً وركن الشّرك والكفر ينهدّ
فغصن الهدى يضحي وريقا ونبتة أنيقاً وداعي الحقّ ليس له ضدّ
لعلّ العيون الرمد تحظى بنظرة إليه فتجلى عندها الأعين الرمد
إليك انتهى سرّ النّبیین كلّهم وأنت ختام الأوصياء إذا عدّوا
نور مشرق من أنوار، وسلالة طاهرة من أطهار، وغصن فخر من سرحة فخر، وثمرّة
كريمة من الدوحة العليا، ونبتة قويمّة من الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء،
وأخباره عَلَيَّالٍ كلّها عيون، وسيرته السريّة كاللؤلؤ الموضون

(١) في المصدر: « فوجّه المعتمد بخدمه ».

(٢) في بعض نسخ المصدر: « صقيل ».

(٣) في المصدر: « إلى ».

(٤) في المصدر: « وخروج صاحب الزنج بالبصرة ».

(٥) في المصدر: « وخروج صاحب الزنج بالبصرة ».

(٦) الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٠١ ح ٢٣ وجميع ما بين المعقوفات منه.

ورواه الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٤٧٥، وعنه المجلسي في البحار: ج ٥٠ ص ٣٣٢

ح ٤، وج ٥٢ ص ٦٧ ح ٥٣.

ومقالاته قيد القلوب ونزهة العيون، ومصابه الفادح قد عطّل المفروض والمسنون، ورزؤه
القادح قد حبّيت إلى النفوس المنون، فعلى مثله فلتجري الشؤون وليبذل مذخور الدمع
المصون، أو لا تكونون أيها المؤمنون، والشيعه المخلصون، كمن تسربل بسراويل الشجون،
وفجّر من صياخيد نواظره العيون، ورثاه بما سنح له وهو المتيمّ المحزون.

المصرع التاسع عشر

وهو مصرع محمد بن الحسن عليه السلام

إخواني، لا وصول إلى مقامات العلا إلا بمقاسات البلاء وتجرع كاسات العناء، من طلب الدرّ شرب الأجاج المرّ، ومن أمل المناصب ركب السباب، فاحمدوا ربكم إذ أكرمكم بسلامة الفطرة، وخصكم بإصابة الفكرة، وأعززكم بالنفس الناطقة، وميّزكم بالفراسة الصادقة، وأنطقكم بالحكم البالغة، وأيدكم بالبراهين الدامغة، وصرفكم عن مذاهب الشهوات، وأرشدكم في غياهب الشبهات، وبنور وجهه هداكم، وفي فنا قربه آواكم.

أبدعكم بالنون والكاف، ورقمكم في سجلّ الأشراف، وجعلكم عباده الصالحين، وأبان لكم طريقه المبين، أيدكم بأكرم خلقه وأشرفهم، وأعلمهم به وأعرفهم، أزكاهم عرقاً، وأطهرهم خلقاً، محمد المحمود بالفعال، والمعهود بالجوّد والإفضال، عليه السلام الطاهرين، وعترته آل طه ويس، صلى الله عليهم أجمعين.

رويدك إن أحببت نيل المطالب	فلا تعد عن ترتيل أي المناقب
مناقب آل المصطفى المهتدى بهم	إلى منهج التقوى وأسنى الرغائب
مناقب آل المصطفى قدوة الورى	بهم يتغى مطلوبه كل طالب
مناقب تجلى سافرات وجوهها	ويجلو سناها مدلهم الغياهب
عليك بها سرّاً وجهراً فإنها	تحلّك عند الله أعلى المراتب

روي في كتاب إرشاد المفيد عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام قالت:

بعث إليّ أبو محمد سنة ست وخمسين^(١) ومئتين في النصف من شعبان فقال لي: « يا عمّة، اجعلي إفطارك عندي، فإن الله عزّ وجلّ سيشارك بوليّه وحجّته على خلقه؛ خليفتي من بعدي ». قالت حكيمة: فتدخلني من ذلك سرور شديد، وخرجت من ساعتي حتّى انتهيت إلى أبي محمد عليه السلام وهو جالس في صحن داره وجواريه حوله، فقلت: جعلت فداك يا سيدي، الخلف بمن هو؟

فقال عليه السلام: « من سوسن ».

فأدرت طرفي فلم أر جارية عليها أثر غير سوسن.

قالت حكيمة: فلمّا أن صلّيت المغرب والعشاء جاءت المائدة فأفطرت أنا وسوسن وبتّ معها في بيت واحد، فغفوت غفوة ثمّ استيقظت، فلم أزل متفكّرة فيما وعدني أبو محمد عليه السلام في أمر وليّ الله، فقمّت قبل الوقت الذي كنت أقوم فيه كلّ ليلة لصلاة الليل وبلغت إلى الوتر، فوثبت سوسن فزعة وخرجت وأسبغت الوضوء ثمّ عادت فصلّت صلاة الليل حتّى انتهت إلى الوتر، فوقع في قلبي أنّ الفجر قد قرب، فقمّت لأنظر فإذا أنا بالفجر الأوّل قد طلع، فتدخل قلبي الشكّ من وعد أبي محمد عليه السلام، فناداني: « لا تشكّي، فإنّك بالأمر الساعة تريه إن شاء الله تعالى ».

قالت حكيمة: فاستحييت من أبي محمد ومّا دخل بقلبي، فرجعت إلى البيت وأنا خجولة.

قالت حكيمة: فوثبت إلى نرجس — وهي سوسن — وقابلتها ظهراً وبطناً، فلم أر بها من أثر الحبل شيئاً، فأخبرته بما فعلت، فتبسّم ثم قال لي: « إذا جاء وقت الفجر ظهر لك بها الحبل، لأنّ مثلها مثل أمّ موسى، لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلاّ وقت ولادتها، لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى، وهذا نظير موسى ».

(١) في سائر المصادر: « سنة خمس وخمسين ».

قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى طلوع الفجر وهي نائمة لا تنقلب جنباً عن جنب حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فرعة، فضميتها إلى صدري وسميت عليها، فصاح بي أبو محمد: « يا عمّة، اقرئي (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) ». فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ، وسلّم عليّ. قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت منه ذلك، فصاح بي أبو محمد: « لا تعجبي من أمر الله عزّ وجلّ، إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في خلقه كباراً ». وكان صلوات الله وسلامه عليه يقرأ القرآن وهو حمل في البطن ويتكلّم ويعبد الله ربّه عزّ وجلّ.

قالت حكيمة: فقرأت عليها (الم) السجدة و (يس)، فبينما أنا كذلك وإذا هي قد وثبت فرعة، فوثبت إليها ودنوت منها وقلت: اسم الله عليك، هل تحسّين شيئاً؟ قالت: نعم.

قلت: أجمعي نفسك وقلبك. وصرت أرقبها وأنا فرحة مسرورة بها، وعليها من النور ما يحير فيه العقل، فنعست والتفت فإذا قد غيّبت عني فلم أرها، وضرب بيني وبينها حجاب، ففزعت لذلك وأشفقت عليها وصرت حائرة، فعند ذلك مضيت إلى أبي محمد عليه السلام وأنا صارخة، فلما رأي ناداني وقال لي: « لا عليك يا عمّة، ارجعي إليها فإنك ستجدنيها في مكانها ».

قالت حكيمة: فرجعت إليها فلم ألبث إلا قليلاً حتى رفع الحجاب الذي بيني وبينها وإذا عليها من النور ما يغشى الأبصار، فأخذتني فترة، فلما فتحت بصري وانتبهت وإذا بالحجة صلوات الله عليه وقد ولد، والنور يشرق من غرته وهو كالقدر في تمه وكماله، رافعاً سبابته نحو السماء يشير بها وهو يتلقّى الأرض

بمساحده ساجداً على الأرض لربّه تعالى.

قالت حكيمة: فدنوت منه فوجدته طاهراً مطهراً مختوناً مسروراً منضفاً جاثياً على الأرض قائلاً: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله». وعلى عضده مكتوب: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ^(١)، ورائحة نجوه كالمسك تستره الأرض بابتلاعه، وكان ذاكرًا لربّه مستقبلاً للقبلة بوجهه حامداً لله، وعطس ثلاثاً قائلاً: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله عبداً ذاكرًا لله غير مستكف ولا مستكبر».

ثم قال: «زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، ولو أذن لي في الكلام لزال الشك» ^(٢).

(١) سورة الأنعام: ٦: ١١٥.

(٢) لم أجده في الإرشاد، والحديث رواه مفصلاً — مع مغايرات — الشيخ الصدوق في كمال الدين: ج ٢ ص ٤٢٤ باب ٤٢ ح ١ قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد عليه السلام قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن رزق الله قال: حدثني موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا عمّة، اجعلي إفطارك [هذه] الليلة عندنا، فإنّها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه.

قالت: فقلت له: ومن أمّه؟ قال لي: نرجس.

قلت له: جعلني الله فداك؛ ما بها من أثر!

فقال: هو ما أقول لك.

قالت: فحنت فلما سلّمت وجلست جاءت تترع خُفّي وقالت لي: يا سيّدي [وسيدة أهلي]، كيف

أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيّدي وسيدة أهلي.

قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمّة؟

قلت: فقلت لها: يا بُنية، إنّ الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة. قالت:

فحجّلت واستحيت.

فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت وصليت ونامت.

قالت حكيمة: وخرجت أتفقّد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذب السرحان وهي نائمة، فدخلني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال: لا تعجلي يا عمة، فهالك الأمر قد قرب. قالت: فجلست وقرأت الم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: أتحسين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمة.

فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك.

قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة، فانتبهت بحسّ سيدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض مساجده، فضممته إليّ فإذا أنا به نظيف متنظف، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: هلمّي إليّ ابني يا عمة. فجنّت به إليه، فوضع يديه تحت إيتيه وظهره ووضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بُني. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثم أحجم.

ثم قال أبو محمد عليه السلام: يا عمة، اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها واتني به. فذهبت به فسلم عليها ورددته فوضعتني في المجلس. ثم قال: يا عمة، إذا كان يوم السابع فائتينا.

قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام فكشفت الستر لأتفقّد سيدي عليه السلام، فلم أره، فقلت: جعلت فداك، ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمة، استودعناه الذي استودعته أم موسى موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فلما كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست، فقال: هلمّي إليّ ابني. فجنّت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقه، ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه في فيه فكأته يغذيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلم يا بُني. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وثنتي بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتى وقف على أبيه عليه السلام، ثم تلا هذه الآية: بسم الله الرحمن الرحيم (**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكَفِّرَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فرعون وهامان**

وكان مولده ﷺ ليلة الجمعة نصف شهر شعبان سنة ست وخمسين ومئتين، وتاريخ مولده نور، صلوات الله عليه.

فلا عجب منه ومما ظهر من برهانه، وزهر من ساطع بيانه، فهو خليفة الله على البشر، وحجته المنتظر، سيف الله ورايته، عين الله وعنايته، والله درّ من قال من الرجال، ولقد أجاد فيما قال:

أقول والنفس مُرخاة أزمّتْها يقودها الوجد من سهل إلى حزن
مهلاً فقد قربت أوقات منتظر من عهد آدم منصور على الزمن
صباح مشرقها مصباح مغربها مزيل محتها عن كلّ ممّتحن
أبو الفتوح الذي تسمو به همم يدوس بالنعل منها هامة الحصن
وتنظرين حكيماً من بني مضر لولاه حين شفاء الدين لم يكن
يسطو بسيفين من بأس ومن كرم يستأصلان عروق البُخل والجبن
بحر زاخر، وسحاب هامر، ونور زاهر، وحسام باتر، علامات كماله ظاهرة، وسمات جلاله باهرة، ومحاسن علائه سافرة، وهو حجة الله الظاهرة، والوسيلة إليه في الدنيا والآخرة.

وأما مناقبه صلوات الله وسلامه عليه ومزياه، وصفات شرفه وسجاياه، وما اجتمع فيه من الفضائل، وخصّ به من المآثر التي فاق بها الأواخر والأوائل، فهي لا يقوم بإثباتها البنان، ولا ينهض بذكرها اللسان، لأنّه أرفع مكانة ومحلاً، وأوفى شرفاً ونبلاً، فكيف تدرك العقول كنه جلاله؟ أو تدري العلماء الفحول غاية حاله؟

وَجُنُودُهُمْ مِّنْهُمْ مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ([سورة القصص: ٥] .

قال موسى: فسألت عقبة الخادم عن هذه؟ فقالت: صدقت حكمة.

ورواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: ص ٢٣٤ ح ٢٠٤، وعنه في البحار: ١٧: ٥١.

ورواه الطبرسي في إعلام الوري: ص ٣٩٤، والإربلي ملخصاً في كشف الغمة: ٣: ٢٨٨.

وانظر هداية الكبرى للخصيبي: ص ٣٥٥ ح ٢٢٦، وعبود المعجزات للشيخ حسين عبد الوهاب: ص

١٤٢ وفيهما إضافات.

روي في كتاب كشف الغمّة عن حكيمة بنت محمد قالت: لما مضى من مولد مولانا صاحب الزمان عليه السلام أربعون يوماً دخلت على أبي محمد عليه السلام أزوره، وإذا بمولانا صاحب يمشي في الدار، فلم أر وجهاً أحسن من وجهه، ولا لغة أفصح من لغته، فقال لي أبو محمد عليه السلام: « هذا المولود الكريم على الله تعالى ».

فقلت له: يا سيدي، بلغ من عمر مولانا أربعون يوماً ولم أدر من أمره شيئاً. فقال لي: « يا عمّة، نحن معاشر الأوصياء ننشأ في اليوم كما ينشأ غيرنا في الجمعة، وننشأ في الجمعة كما ينشأ غيرنا في السنة ».

فقمّت وقبّلت رأسه وانصرفت، وعُدْتُ وتفقدته فلم أره، فقلت لمولانا أبي محمد عليه السلام: ما فعل مولانا؟

فقال: « يا عمّة، استودعناه الذي استودعته أم موسى ^(١) ».

وكان أبو محمد عليه السلام لا يظهره إلاّ للخواصّ من شيعته وثقاته من أهل الإيمان ويحرّضهم على كتمان خبره خوفاً من الحاسدين والمشرّكين والمنافقين الذين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره المشركون ^(٢).

وروي في كتاب المجالس عن يعقوب بن منقوش قال: دخلت على أبي محمد

(١) رواه الإربلي في كشف الغمّة: ٣: ٢٩٠ عن حكيمة قالت: دخلت على أبي محمد بعد أربعين يوماً من ولادة نرجس؛ فإذا بمولانا صاحب يمشي في الدار، فلم أر لغة أفصح من لغته، فنبسّم أبو محمد وقال: إننا معاشر الأئمة ننشأ في كلّ يوم كما ينشأ غيرنا في الشهر، وننشأ في الشهر كما ينشأ غيرنا في السنة. قالت: ثمّ كنت بعد ذلك أسأل أبا محمد عنه، فقال: استودعناه الذي استودعت أم موسى ولدها. ورواه المسعودي في إثبات الوصيّة: ص ٢٥٠ مع إضافات كثيرة في أوّله، والشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: ص ٢٣٩ ح ٢٠٧، وعنه في البحار: ج ٥١ ص ٢٠ ح ٢٧.

(٢) اقتباس من الآية ٣٢ من سورة التوبة: ٩، والآية: (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا ... وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

وهو جالس على دكة^(١) في داره وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل، فقلت له: يا سيدي، من صاحب هذا الأمر بعدك؟

فقال: « ارفع الستر ». فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان [أو نحو ذلك]^(٢)، واضح الجبين، أبيض الوجه، دري اللون، أحور المقلتين^(٣)، في خده الأيمن خال كأنه فتاة مسك^(٤)، على رأسه ذؤابة^(٥)، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام فقال لي أبو محمد عليه السلام: « هذا صاحبكم ».

ثم وثب وقال له: « قم يا بُني ادخل إلى الوقت المعلوم ». فدخل البيت وأنا أنظر إليه. ثم قال أبو محمد: « يا يعقوب، انظر في البيت ». فذهبت فما رأيت أحداً^(٦). وكان الخليفة قد جعل عليه رسداً، فغاب في السرداب، وكان ذلك سنة ست وسبعين ومئتين.

قد وقع من النبوة في أكناف عناصرها، ورضع من الرسالة أخلاف أواصرها، ونزع من القرابة سبجال معاصرها، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه عقود خناصرها، اقتنى من الأنساب شرف نصابها، واعتلا عند الانتساب على أشرف أحسابها، واحتذى الهداية من معادنها وأسبابها، فهو قطب رحا الإسلام، وغوث الأنام، عليه وآبائه الصلاة والسلام.

يا قطب دائرة الوجود وخير مـاش في البلاد

(١) وفي المصادر: « دكان ».

(٢) من المصادر.

(٣) في المصادر: « دري المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين ».

(٤) الفتاة من الشيء: ما تكسر منه وتساقط. (المعجم الوسيط)

(٥) في المصادر: « في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة ».

(٦) ورواه الصدوق في كمال الدين: ٢: ٤٠٧ ح ٢ وص ٤٣٧ ح ٥، وعنه الطبرسي في إعلام الوری: ص

٤١٣ فصل ٣ والمجلسي في البحار: ٥٢: ٢٥ ح ١٧.

ورواه الراوندي في الخرائج والجرائح: ٢: ٩٥٨.

أنت المشفع في الـورى يا خير مهدي وهادي
لولاك ما حجّ الحجيج ولا حدى بالعيس حادي
أنت الذي لولاك ما أحيى الكلى صوب العهد
أنت الذي عليك ناف على السبع الشداد
يا آية الرحمان والسا قبي المشفع في المعاد
صلى عليك الله ما غيث جرى فوق الوهاد

وأسند جماعة من أصحابنا رضوان الله عليهم، منهم الشيخ الفاضل علي بن محمد بن
يونس رحمه الله تعالى في كتابه إلى كمال الدين الأنباري قال: أمسينا عند عون الدين الوزير
فرأيناه يقرب شخصاً لا نعرفه، فتجارينا في المذاهب، فقال الوزير: ما أقل طائفة الشيعة.
فقال له ذلك الرجل الذي معه: أعلم أنني خرجت مع أبي في سفر البحر من مدينتنا،
فأوغل بنا المركب، فجتنا جزيرة واسعة، فسألنا أهلها عن اسمها واسم سلطانها؟ فقالوا:
اسمها المباركة واسم سلطانها الطاهر. قلنا: فأين سرير ملكه؟ قالوا: بالمدينة الزاهرة.

فسرنا إليها ودخلنا عليه فإذا هو رجل عليه عباءة، فأخذ منا الجزية، وكان معنا
مسلمون، فناظرهم في دينهم وقال لهم: أنتم خوارج ولستم مسلمين وتحلل أموالكم،
فسألوه الحمل إلى سلطانه، فأجابهم فأخذوا دليلاً عارفاً.

قال: فخرجنا جميعاً في البحر ثلاثة عشر يوماً بلياليها وأقبلنا على جزيرة ومدينة مليحة
كثيرة الماء طيبة الهواء ترعى النعاج والسباع في مرتع واحد، وأهلها في أحسن قاعدة في
دينهم ودنياهم وأمانتهم، ليس فيهم لغو ولا سباب ولا غيبة.

فدخلنا على سلطانهم فإذا هو في قبة من قصب، فلما أذن المؤذن اجتماع الناس إليه في
أسرع وقت، فصلّى بهم وانصرف، فما رأت عيني أخضع لله منه ولا ألين جانباً للرعية، ثم
التفت إلينا وخاطبنا — وكان معنا رجل يعرف بالمقرئ الشافعي — فقال له: أنت تقول
بالقياس؟

قال: نعم.

قال: هل تلوت آية المباهلة؟

قال: نعم.

[قال:] وآية التطهير؟

قال: نعم.

قال: وهل بلغك أنّ غير عليّ وزوجته وولديه عليه السلام خرج إلى المباهلة، ونزلت آية التطهير فيه، ولفّ النبي صلى الله عليه وآله عليه كساءه، أفمن طهره الله يقدر أحد أن ينجّسه؟ ثم بسط لساناً أمضى من السهام وأقطع من الحسام، فقام الشافعي قائلاً: العفو العفو، إنسب لي نفسك.

فقال: أنا الطاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أنزل الله فيه: (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) ^(١)، ونزل في حقنا: (ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ^(٢). فبكى الشافعي وآمن به، وحمد الله على انتقاله من التقليد إلى اليقين.

وكان أيضاً معنا رجل مالكي فآمن به، وأقمنا في تلك الجزيرة سنة كاملة، وتحققنا أنّ ملك تلك الجزيرة مسيرة شهرين براً وبحراً، وأن بعدها جزيرة اسمها الرائقة وسلطانها القاسم بن صاحب الأمر مسيرة ملكها شهران، وبعدها مدينة اسمها الصافية وسلطانها إبراهيم بن صاحب الأمر، وبعدها مدينة اسمها طلوم وسلطانها عبد الرحمن بن صاحب الأمر، أيضاً رستاقها وضياعها شهران، وبعدها مدينة اسمها طاعر وسلطانها هاشم بن صاحب الأمر، وهي أعظم المدن مسيرة ملكها أربعة أشهر، فهذه المدن على كبرها لم يوجد فيها غير الشيعة، فأقمنا

(١) سورة يس: ٣٦: ١٢.

(٢) سورة يس: ٣٦: ١٢.

سنة تتوقع ورود صاحب الأمر فلم يوفق لنا ذلك.

فلما سمع الوزير ذلك أخذ علينا العهد بكتمان ذلك ^(١).

وأئسى لمشتاق إلى نور بهجة سنا فجرها يجلو ظلام فجورها
ظهور أخي عدل له الشمس آية من الغرب تبدو معجزاً من ظهورها
متى يجمع الله الشتات وتحير القلوب التي لا جابر لكسيرها
متى يظهر المهدي من آل هاشم على سيرة لم يبق غير يسيرها
متى تقدم الرايات من أرض مكة ويضحكني بشراً قدوم بشيرها
وتنظر عيني بهجة علوية ويسعد يوماً ناظري بنظيرها
وتقبط أملاك السماء كتائبها لنصرته عن قدرة من قديرها
وفتيان صدق من لؤي بن غالب تسير المنايا هيبة لمسيرها
تنحى لهم فوق الظهور أهلة ظهروا من الأفلاك أعلى ظهورها
هنالك تعلقوهم طال همها لإدراك ثار سالف من مثيرها
عجل الله بأيام ظهوره، وأشرق في هذه البقاع ساطع نوره، وأظلنا تحت راياته
المنصورة، ونظمنا في سلك جنوده المحبورة.

وحيث وصل الكلام إلى هذا المقام، وانتهى جريان القلم بما خطّه بهذه الأقسام الوشام،
فلنختمه بالحمد لله ربّ العالمين، فإنّها كلمة جعلها آخر دعوى أهل جنانه، وخصّ بها من
اجتباه وكساه ملابس رضوانه، وهذا آخر ما زبره القلم من مناقبهم السنيّة، وسطره من
صفاتهم الزكيّة، وأنا أسأل الله وأرجو من كرم أخلاقهم أن تشملني بركتهم، وتضمّني
زمرهم، وأن يجعل ما رقمته بيدي الدائرة، وأخرجته من خزانة فكري الفاترة، مسطوراً في
صحيفة حسناتي، ويمحو به ما أثبتاه الملكان في ديوان سيّئاتي، وأن يرزقني النظر إلى وجوه
أحبّائي، يوم اتفرّد بعملني عن إخواني وآبائي، وأن يرسل هاتل العفو على مراتع

(١) أقول: قضية الجزيرة الخضراء أوردته المجلسي في البحار: ٥٢: ١٦٠ بنحو آخر مفصّلاً. وقد كتب غير
واحد من أعلامنا في ردّ هذه القصّة.

تقصيري، ويسبل ستر التجاوز على أبواب السؤال عن قطميري ونقيري، إنه جواد مَنَّان،
وشأنه الغفرات.

تمت هذه النسخة على يد مؤلفها كثير الذنب والقصور، وراجي عفو ربه الغفور في
عرصات النشور، سلمان بن عبد الله بن حسين بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد آل
عصفور في رجب سنة ١٢٥١، وقد تم هذا الكتاب بعون الملك الوهاب، والحمد لله رب
العالمين.

وقد فرغ من تسويده على يد أقل الخليفة، بل لا شيء في الحقيقة، نعمت الله بن جواد
بن محمد بن علي بن جعفر الحسيني الكاظمي أصلاً ومسكناً، والحمد لله.
فيا ليت الذي يقرأ كتابي دعا لي بالخلاص من العذاب
سيبقى الخط مني في الكتاب ويلى الكف مني في التراب
وكان الفراغ في يوم السابع من شهر شوال المكرم سنة الألف ومئتين وأربعة وستين
من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة وآلاف التحية، وصلى الله على محمد وآله.

الفهارس

٣٠٩	١ — فهرس الآيات القرآنية
١٥	٢ — فهرس الأحاديث
٣٣١	٣ — فهرس الأسماء والكنى
٣٤٩	٤ — فهرس الطوائف والقبائل
٣٥٤	٥ — فهرس الوقائع والأيام
٣٥٨	٦ — فهرس الأماكن والبقاع
٣٦٢	٧ — فهرس الحيوانات
٣٦٤	٨ — فهرس الأشياء والأطعمة والمتفرقات
٣٧١	٩ — فهرس الكتب
٣٧٣	١٠ — فهرس الأشعار
٣٨٤	١١ — فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة (٢)

٢١٨	وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ: ٧٤ و ٨٥ و ١٤٠ و ١٤٩
٧٤	كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ: ١٠٩
٢٢٥	إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ: ١٥٦
٢٠٩	الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ: ١٦٥

سورة آل عمران (٣)

٢٠٩	قُلْ [إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَ] اتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ: ٣١
٣٠٣	ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ: ٣٤
٣٠٣	آية المباهلة: ٦١
٢٢٨	لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ: ٩٢
٢١٨	وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ: ٩٩
٢٦١	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ: ١١٠

سورة النساء (٤)

١٩٦	مِّنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا: ٤٧
٢٠	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ: ٨٢

سورة الأنعام (٦)

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ:

٢٩٧

١١٥

سورة الأعراف (٧)

٢١٤

سورة الأعراف

سورة الأنفال (٨)

٢١٤

سورة الأنفال

سورة براءة (٩)

٢١٤

سورة براءة

سورة يونس (١٠)

٥٩

إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ: ٤٩
فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا
إِلَيَّ وَلَا تَنْظِرُونَ: ٧١

١١٥

سورة هود (١١)

١١٥

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ
رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ: ٥٦

سورة الحجر (١٥)

٤٧

ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ: ٤٦

٢٨٤

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ

سورة النحل (١٦)

٢١٤	سورة النحل
١٣	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ: ٩٠
٥٩	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ: ١٢٨

سورة الكهف (١٨)

٢٨٤	مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا: ١٧
-----	--

سورة مريم (١٩)

١١٣	تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا: ٩٠
-----	--

سورة طه (٢٠)

٢٥	لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى: ٦٨
----	--

سورة المؤمنون (٢٣)

٥٠	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ: ١ — ٢
١٦١	فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ: ١٠١

سورة النور (٢٤)

٢١٤	سورة النور
-----	------------

سورة الفرقان (٢٥)

٢١٤	سورة الفرقان
-----	--------------

سورة الشعراء (٢٦)

٢٧٢	وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ: ٢١٩
-----	--------------------------------------

٢٧٥، ١٠٩، ٢٢٦

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ: ٢٢٧

سورة القصص (٢٨)

٩٠
٩٩

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ: ٢٢
وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ: ٤١

سورة السجدة (٣٢)

٢٩٦

سورة (الم) السجدة

سورة الأحزاب (٣٣)

١٢٠، ١٢٣
٣٠٣

فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا: ٢٣
آية التطهير: ٣٣

سورة يس (٣٦)

٢٩٦
٣٠٣

سورة (يس)

وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ: ١٢

سورة الصافات (٣٧)

٥٩
٢٧٢

لِيُمِثِلَ هَٰذَا فَلَيعْمَلِ الْعَامِلُونَ: ٦١
وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ: ١٦٥ — ١٦٦

سورة الزمر (٣٩)

٢١٤
١٧٥

سورة الزمر

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ: ٧٤

سورة الغافر (٤٠)

يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ
وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ: ٣٠ — ٣٢

١٢٥

سورة فصلت (٤١)

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ
كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ: ١١
وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ: ٣٥

١٨

٢٣٠

سورة الشورى (٤٢)

الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَاءً لِلْإِثْمِ: ٤٢

٣٧

سورة الزخرف (٤٣)

قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ: ٨١

٢٧٢

سورة الأحقاف (٤٤)

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ
وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا: ١٥

٨٢

سورة الفتح (٤٨)

إِنَّا فَتَحْنَا: ١

١٧٥

سورة الحجرات (٤٩)

٢١٥ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُوبْ
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ: ١١

سورة النجم (٥٣)

٢١٢ الَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ: ٣٢

سورة الواقعة (٥٦)

١٧٥ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ: ١

سورة الحديد (٥٧)

١٥٧ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ: ٢١

سورة الحشر (٥٩)

٢١٤ سورة الحشر

سورة الصف (٦١)

٢٩٢ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ: ٨

سورة الجمعة (٦٢)

١٥٧ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ: ٤

سورة القيامة (٧٥)

٧٨ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى: ٣٦

سورة الغاشية (٨٨)

٢٣٠ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ: ٢٦

سورة الفجر (٨٩)

٢١٠ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ: ٢٨

سورة القدر (٩٧)

٢٩٦ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: ١

فهرس الأحاديث والآثار

١٤٦	الإمام الحسين عليه السلام	ابعثوا لي ثوباً لا يرغب فيه أحد
١٣٨	الإمام الحسين عليه السلام	احملوا أخاكم رحمكم الله
٥٦	علي بن أبي الطالب عليه السلام	احملوني إلى موضع مصلاي من منزلي
٥٥	رسول الله ﷺ	إذا اختلفت الأهواء، واختلفت الآراء
١٥٤	رسول الله ﷺ	إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وإن خالفكم
٢٩٥	الإمام العسكري عليه السلام	إذا جاء وقت الفجر ظهر لك بها الحبل
٥١	أنس بن مالك	إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا عليّ
٢٣٠	الإمام الكاظم عليه السلام	إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين
١١٧	الحمرّ	إذا كنت أول خارج خرج عليك، فأذن لي
٧٠	معاوية	ارجع يا مغيرة، هؤلاء بنو عبد مناف
٢٤٠	الإمام الكاظم عليه السلام	ارفع رأسك يا مسيب، واعلم أن سيدك
١٠٨	الإمام الحسين عليه السلام	ارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم
٤٢	فاطمة الزهراء عليها السلام	اشتملت شلمة الجنين
٢٣٩	الإمام الكاظم عليه السلام	اعلم أيّ طاعن في هذه الليلة إلى المدينة
١٤٢	الإمام الحسين عليه السلام	الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي
١١١	الإمام الحسين عليه السلام	الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء
٢٩٧	الإمام المهدي عليه السلام	الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على
٩٤	الإمام الحسين عليه السلام	الحمد لله، ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله
٢٥٦	الإمام الجواد عليه السلام	الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو
٨٨	الإمام الحسين عليه السلام	السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين

١٣٦	الإمام الحسين عليه السلام	اللهم اشهد عليهم أنه قد برز إليهم غلام
١١٧	الحرّ	اللهم إليك أتيت تائباً فُتّب عليّ
١٤٤	الإمام الحسين عليه السلام	اللهم إنك ترى ما يصنع بي هؤلاء العصاة
٦٣	رسول الله صلى الله عليه وآله	اللهم إنك تعلم إنهم أهل بيتي
٢٢٢	الصادق عليه السلام	اللهم إنك حفظت الغلامين لصلاح أبيهما
٦٣	رسول الله صلى الله عليه وآله	اللهم أشهدك أنني محبّ لمن أحبهما
١١٠	الإمام الحسين عليه السلام	اللهم أنت تقني في كلّ شدة، ورجائي
١٢٤	الإمام الحسين عليه السلام	اللهم بيض وجهه، وطيب ريحه، واحشره
٨٨	الإمام الحسين عليه السلام	اللهم هذا قبر نبيك وأنا ابن بنت نبيك
٢٥٢	الإمام الرضا عليه السلام	اللهم يا ذا القدرة الجامعة والرحمة الواسعة
١٤٥	الإمام الحسين عليه السلام	إلهي، إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس
١٩٢	الباقر عليه السلام	امض الليلة إلى البقيع وناد: يا درجان
٢٩٠	الإمام العسكري عليه السلام	امض به إلى المدائن، فإنك ستغيب
١٠٦	الإمام الحسين عليه السلام	إن استطعت أن تصرف عنا القوم هذا اليوم
٩٠		إنّ الحسين عليه السلام توجه إلى مكة
٩٦		إنّ الحسين عليه السلام لما وصل على مرحلتين
٨٠	الشیطان	إنّ الحسين قد تقبّل عهداً إن وفا به كان
٢٣٧	رسول الله صلى الله عليه وآله	إنّ الرحم إذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله
٥١	رسول الله صلى الله عليه وآله	إنّ الله تبارك وتعالى خلق عليّاً قضيياً في الجنة
٥١	رسول الله صلى الله عليه وآله	إنّ الله خلق قضيياً من نور في بطنان عرشه
٧٢	الإمام المجتبى	إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على
٢٧٦		إنّ المتوكّل عرض عسكره وأمر كلّ فارس منهم
٢٦٧	محمد بن عبد الله	إنّ المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر
٥٩	علي عليه السلام	إنّ المؤمن إذا نزل به الموت عرق جبينه

٨٦	الإمام الحسين عليه السلام	إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت
٥٤	رسول الله صلى الله عليه وآله	إن أخي ووصيي ووزير وخليفتي في أهلي
٨٣	الإمام الصادق عليه السلام	إن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين يلعب
٦٤	رسول الله صلى الله عليه وآله	إن جبرائيل يهديه، وميكائيل يسدّده
١٥٥	أمير المؤمنين عليه السلام	إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أتته كريمة قوم
١٠٠	الإمام الحسين عليه السلام	انزلوا، هاهنا والله محط رحالنا وسفك دمائنا
١٦٤		إن زين العابدين عليه السلام لما دخل مع سبايا
٢٣٧	الإمام الكاظم عليه السلام	انظر يا ابن أخي وأتق الله ولا تؤتم أطفالا
١٦٥		إن علي بن الحسين عليه السلام لما دخل على يزيد
٨٢	جبرئيل عليه السلام	إن فاطمة ستلد غلاماً تقتله أمّك من بعدك
٢٨٤	الإمام الباقر عليه السلام	إن لشيعتنا أربعة أعين: عينان في الرأس وعينان
٨٩	رسول الله صلى الله عليه وآله	إن لك في الجنان لدرجات لا تنالها إلا بالشهادة
٨٠	رسول الله صلى الله عليه وآله	إن للحسين معرفة مكتومة في باطن المؤمنين
٢٠٩	رسول الله صلى الله عليه وآله	إن لله أعيناً وأيادي
٢٠		إن لله عبداً أطاعوه فيما أراد فأطاعهم فيما أرادوه
٥٢	رسول الله صلى الله عليه وآله	إن لله عموداً من نور يضيء لأهل الجنة
٢٦٢		إن مولد الإمام التقي أبي جعفر محمد بن علي
٢٢٩		إن مولد الإمام أبي الحسن موسى الكاظم
٢٨٥		إن مولد الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري
٢٣٣	الإمام الكاظم عليه السلام	إنه خرج يشكو إليّ عسر ولادة لبوته وسألني
٦٤	رسول الله صلى الله عليه وآله	إنه سيكون بعدي هادياً مهدياً، هذا هدية من ربّ
١٠٠	الإمام الحسين عليه السلام	إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا
٢٤		إنه يُكره للعبد أن يزكي نفسه
١٥٥	أمير المؤمنين عليه السلام	إن هؤلاء قد ألقوا إليكم السلم ورجبوا في الإسلام

٢٣		إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون
١١١	الإمام الحسين عليه السلام	إني أكره أن أبدأهم بقتال
٢٢	كعب الأحبار	إني قرأت في سبعة وسبعين كتاباً
١٠٧	الإمام الحسين عليه السلام	إني لا أعلم أصحاباً أصلح منكم
٢٣٠	جميل للكاظم عليه السلام	أتأذن لي أن أحدث الناس بحديث جابر؟
٢٤	الإمام الصادق عليه السلام	أتى يهودي إلى النبي ﷺ فقام بين يديه
١٨٣	عمر الثقفي	أخرج هشام بن عبد الملك لعنه الله أبا جعفر
٢١٨	الإمام الكاظم عليه السلام	أرسل أبو جعفر الدوانيقي إلى جعفر بن محمد
٥٢	رسول الله ﷺ	أركان العرش لا يناها إلا علي وشيعته
٩٧	الإمام الحسين عليه السلام	أقبلت تخوفني؟! وهل يعدو بكم الخطب
١٩٥	فاطمة الزهراء عليها السلام	أفعل، ولكنه نهي أن يمسه إلا نبي
١٤٣	الإمام الحسين عليه السلام	أقول أنا الذي أقاتلكم وتقاتلوني والنساء
١٥٤	رسول الله عليه السلام	أكرموا كريم كل قوم
٢٥	الإمام السجاد عليه السلام	ألا أحدثكما عن رسول الله؟
٧٩	المنادي	ألا نبي مرسل؟ إلا ولي مبجل
٦٣	رسول الله ﷺ	أما الحسن فله هدي وسوددي
٥٣	رسول الله ﷺ	أما آتي سأعطيها لمن يأخذ بحقها
١٠٦	ابن زياد	أما بعد، فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت
١١٦	الإمام الحسين عليه السلام	أما من مغيث يغيثنا لوجه الله
٣٠٢	علي بن محمد	أمسينا عند عون الدين الوزير فرأيناه
٥٣	رسول الله ﷺ	أنا الفاتح الخاتم
٢٣١	أمير المؤمنين عليه السلام	أنا أخو رسول الله، ووارث علمه
٢٥٦	الإمام الجواد عليه السلام	أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت
٦٨	الإمام الحسن عليه السلام	أنا شعبة من خير الشعب، آبائي أكرم العرب

١٧٩	المصباح	أَنَّ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلِدَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ
٣٢	فاطمة الزهراء عليها السلام	أَنَا أُمَةُ الْجَبَّارِ وَخَادِمَةُ لِحْجَمَدِ الْمُخْتَارِ
١٢٥	السجاد	أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَحْضُرُونَ الْمَعْرَكَةَ وَيُدْفِنُونَ الْقَتْلَى
٥٣	أمير المؤمنين عليه السلام	أَنَا الْبَصِيرُ الْعَالِمُ
٢٦٢	الإمام الجواد عليه السلام	أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الرِّضَا، أَنَا الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ
١٤٦	الإمام الحسين عليه السلام	أَنْتَ الدَّاعِي بِالنَّارِ لِتَحْرَقَ بَيْتِي عَلَى أَهْلِي
٦٤	رسول الله للحسن	أَنْتَ تَفَاحِي، وَأَنْتَ حَبِيبِي وَمَهْجَةُ قَلْبِي
١١٨	الإمام الحسين عليه السلام	أَنْتَ حَرٌّ كَمَا سَمْتُكَ أَمَّكَ
١٤٣	الإمام الحسين عليه السلام	أَنْتَ عَطِشَانٌ وَأَنَا عَطِشَانٌ، وَاللَّهِ لَا ذُقْتُ الْمَاءَ
٢٨٢	الإمام الباقر عليه السلام	أَنْتُمْ شِيعَةُ اللَّهِ، أَنْتُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ
٢٣٤		أَنَّ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَانَ بِالْمَدِينَةِ
٧٢		أَنَّ سَبَبَ مَفَارِقَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَارَ الدُّنْيَا
٢٣٨		أَنَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِي حَبْسِ هَارُونَ
١٥٨		أَنَّ مَوْلِدَ الْإِمَامِ السَّجَّادِ كَانَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ
٢٧٤		أَنَّ مَوْلِدَ الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي
٢١١		أَنَّ مَوْلِدَ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ
٢٤٩		أَنَّ مَوْلِدَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ
١٥٩		أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ تَغَيَّرَ
١٦٢		أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْبَلَتْ إِلَيْهِ ظُبْيَةٌ وَشَكَتَ إِلَيْهِ
١٩٩		أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ يَوْمًا فِي صُورَةِ أَعْرَابِي
١٨		أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ نُورَ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ
١٦٦	الإمام السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ	أَيُّهَا النَّاسُ، أَعْطَيْنَا سِتًّا وَفَضَّلْنَا بِسَعٍ
٩٦	الإمام الحسين عليه السلام	أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ
١٦٤	الإمام السجاد عليه السلام	أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي

٩٥	الإمام الحسين عليه السلام	بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فقد أتانا خبر
٩٤	الإمام الحسين عليه السلام	بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى
١٤٤	الإمام الحسين عليه السلام	بسم الله وبالله وعلى مائة رسول الله صلّى الله عليه وآله
٢٠٦	أبو بصير	بعث الوليد بن عبد الملك إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام
٢٩٥	حكيمة	بعث إليّ أبو محمد سنة ست وخمسين ومئتين
١٣٥	الإمام الحسين عليه السلام	بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدّك
٨٣	رسول الله صلّى الله عليه وآله	بورك فيك من تربة، وطوبى لمن يقتل حولك
٦٤	أبو بكر وعمر	بيننا رسول الله صلّى الله عليه وآله في جبل — أظنة حراء أو غيره
—		
٢٥٤	أبو الصلت	بينما أنا واقف بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام
٢٩١	الإمام المهدي عليه السلام	تأخّر يا عم، فأنا أحقّ بالصلاة منك
٤٦		توفيت صلوات الله عليها في اليوم الثامن من شهر ربيع الثاني
٧٧		توفي صلّى الله عليه وآله يوم الخميس في آخر صفر
٢٧		توفي صلّى الله عليه وآله في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر
١٦٢	الإمام السجاد عليه السلام	ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّهم
١٢١	الإمام الحسين عليه السلام	جُزيتم من أهل بيت خيراً، أرجعي رحمك الله
٢٣٦		جعل الرشيد ابنه في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث
٨٩	رسول الله صلّى الله عليه وآله	حبيبي يا حسين، كأتني أراك عن قريب مرملاً
١٠٧	الإمام الحسين عليه السلام	حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم، اذهبوا فقد
٢١٩	الصادق	حسبي الربّ من المربوبين، حسبي الخالق من
٢٧٤	الإمام الهادي عليه السلام	خذوا بعر الغنم فديفوه بماء الورد وضعوه
٢٣٣	علي بن أبي حمزة	خرج أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام
٢١٢	معلّى	خرج أبو عبد الله الصادق عليه السلام في ليلة قد رشت
٢٧٩	ابن أرومة	خرجت إلى سرّ من رأى أيام المتوكّل فدخلت

خرجت أنا وأبي حتّى إذا كُنّا بين القبر والمنبر

الإمام الصادق عليه السلام

٢٨٢

٩٤	الإمام الحسين عليه السلام	خُطَّ الموت على ابن آدم مخطَّ القلادة
٢١٤	على أبي عبد الله الصادق	دخل أبو شاعر الديصاني — وهو زنديق —
٧٥	جنادة بن أمية	دخلت على الحسن بن علي بن [أبي] طالب عليه السلام
٣٠٠	يعقوب بن منقوش	دخلت على أبي محمد وهو جالس على دكة
٥٥	عبد الرحمان بن سمرة	دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرض الموت فقلت
٢٢٤	بعض أصحاب الصادق	دخلت على سيدي جعفر بن محمد وعنده ابنه
١٩٥	جابر	دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله فاطمة
١٩٢	أبو بصير	دخل على الباقر مؤمن من أهل الرملة وقال له
٢١٢	عبد العظيم الحسيني	دخل عمرو بن عبيد البصري على أبي عبد الله صلى الله عليه وآله
٩٤	همزة بن حمران	ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلّف ابن الحنفية عنه
٨٥	الإمام الباقر عليه السلام	ذلك عزيز وعزرة، وكان حمل أمهما كما وصفت
١٤٦	الإمام الحسين عليه السلام	ذلك لباس من ضربت عليه الذلّة
١٧٠	مولى لزين العابدين	رأيت يوماً برز إلى الصحراء، فتبعته فوجدته
١٦٤	الإمام السجاد عليه السلام	رحم الله امرأً قبل نصيحتي، وحفظ وصيّتي في الله
٩٥	الإمام الحسين عليه السلام	رحم الله مسلماً
١٢٣	الإمام الحسين عليه السلام	رحمك الله يا مسلم
٩٤	الإمام الحسين عليه السلام	رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه
٢٥٢	أبو الصلت	رفع إلى المأمون أن أبي الحسن يقعد مجالس الكلام
٣٥		رفعت قوتي، وجانني جلدي، وشمّت بي عدوي
٤٤		روي أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل يوماً على فاطمة عليها السلام فراها
١٠٦		روي أن الحسين عليه السلام لما رأى حرص القوم
٩٨		روي أن الحسين عليه السلام مضى حتّى انتهى إلى قصر
٣١		روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم
١٠٥		روي أن عمر بن سعد لعنه الله لما خيم بتلك الجنود

٢٨٠	روي أنّه عليّ عليه السلام مضى إلى سبيل ربّه شهيداً	
	روي أنّه لما استقرّ الصلح بين الحسن عليّ عليه السلام وبين معاوية	٧١
١١٠	روي أنّه لما كان اليوم العاشر من المحرم	
٢٩٧	زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة	الإمام مهدي عليه السلام
٢٢٠	سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عظم حوض النبيّ	عبدالله بن سنان
٢٦١	سألت رسول الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى: كنتم	جابر بن عبد الله
٤٨	سألت رسول الله ﷺ عن مولد علي	جابر بن عبد الله
١٦٠	سبحانك تُعصى كائنك لا ترى، وتحلم كائنك	الإمام سجاد عليه السلام
٢٢	سبعة وسبعين كتاباً نزلت من السماء	
٢٥٥	سيحفر لي في هذا الموضع، فأؤمرهم أن يحفروا لي	الإمام الرضا عليه السلام
٢٥٤	سيحفر لي هاهنا قبر وتظهر صخرة لو اجتمع عليها	الإمام الرضا عليه السلام
٢٤٤	شيعة عليّ هم الفائزون يوم القيامة، يا عليّ	رسول الله ﷺ
١٤٠	صبراً يا بني عموميّ، صبراً يا أهل بيتي	الإمام الحسين عليه السلام
٢٦٥	صرت يوماً إلى امرأة أخي محمد الجواد عليه السلام	حكيمة
٢٧٩	ظهر برجل من أهل سرّ مرأى برص، فتنعّص عيشه	أبو هاشم الجعفري
١٩	عبدني، أطعني أجعلك مثلي، أنا حي لا أموت	الله تعالى
٧٠	عذرنا من بني أمية أن تجاوزنا بعد منطقة القيون	الإمام الحسن عليه السلام
٢١٧	علم عالم المدينة ينتهي إلى [أن لا يقفو الأثر	الإمام الصادق عليه السلام
٢١	علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب	الإمام الصادق عليه السلام
٢٤٤	عليّ، إنّ الله وهب لك حبّ المساكين والمستضعفين	رسول الله ﷺ
٢٤٦	عليّ بن أبي طالب	رسول الله ﷺ
	على عضده مكتوب: وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً	حكيمة
٢٩٧		
٩٨	فإن لم تكن تنصرنا فأتق الله ولا تكن ممّن يقاتلنا	الإمام الحسين عليه السلام
٦٣	فأمّا الحسن والحسين فإنّهما إبنائي وريحانتي	رسول الله ﷺ

١٣٨	حميد بن مسلم	فكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس
١٤٦		فلما سقط الحسين عليه السلام خرجت زينب بنت عليّ
١٤٢		فلما قتل العباس بكى الحسين بكاءً شديداً
١٤٠	الإمام الباقر عليه السلام	فلم يسقط من ذلك الدم قطرة واحدة
١٤٧	هلال بن نافع	فو الله ما رأيت قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه
١٤٢	حميد بن مسلم	فو الله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قتل ولده وأنصاره
١٣٧	الإمام الحسين عليه السلام	قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمان
٥٠	رسول الله ﷺ	قد أفلح المؤمنون بك، أنت أميرهم
٦٤	رسول الله ﷺ	قد جاءكم رجل يكلمكم بكلام غليظ تقشعرّ منه
١٣٥	الإمام الحسين عليه السلام	قد عزّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك
٢٣٤	محمد السكري	قدمت المدينة أطلب ديناً فأعياي فقلت
٢٥٨		قضى الرضا صلوات الله عليه في شهر رمضان
٣٠١	الإمام العسكري عليه السلام	قم يا بُنيّ ادخل إلى الوقت المعلوم
١٥٣	رسول الله ﷺ	قوم إذا ذكر إبراهيم وآل إبراهيم استبشروا
١١٠	الإمام الحسين عليه السلام	قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بدّ منه
٦٢	الإمام الصادق عليه السلام	كان الحسين بن علي عليه السلام أشبه الناس برسول الله
٨٣	الإمام الصادق عليه السلام	كان الحسين مع أمّه تحمله، فأخذه النبي ﷺ
٢٧٠	الباقر	كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول
٢٠٧		كانت وفاته في يوم الاثنين رابع ذي الحجة
٢٢٥		كانت وفاته يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب
٣١		كانت ولادتها باليوم العشرين من جمادي الآخر
٢٥٠	الغفاري	كان لرجل من آل رافع مولى رسول الله عليّ دين
٥١		كان مولده عليه السلام ليلة الجمعة ثالث عشر من شهر رجب
٢٩٩		كان مولده عليه السلام ليلة الجمعة نصف شهر شعبان

٢٨٥		كان [أحمد بن] عبيد الله بن حاقان شديد النصب
١٠٥	الإمام الحسين عليه السلام	كتب إليّ أهل هذا المصر أن أقدم علينا، فأما
١٦٥		كلا وربّ الراقصات
٢٤١	الإمام الكاظم عليه السلام	كلّ تربة لنا محرّمة ما خلا تربة جدّي الحسين عليه السلام
٢٨٢	الإمام الباقر عليه السلام	كلّ مؤمنة حوراء عيناء، وكلّ مؤمن صديق
٢٧٧	أحمد بن إسرائيل	كنّا مع المنتصر فدخلنا والمتوكّل على سرير
٢٨٩	أبو الأديان	كنت أخدم الحسن بن علي العسكري عليه السلام
٥٣	أمير المؤمنين عليه السلام	كنت عند رسول الله ﷺ في مرضه
١٦٠	طاووس	كنت أطوف بالكعبة ليلة من الليالي، فإذا شابّ
٢٦٦	علي بن جرير	كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً وقد ذهبت شاة
٢١٥	أبان بن تغلب	كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام إذ دخل عليه
٢٠٦	الإمام الصادق عليه السلام	كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه، فأوصاني
٥٨		كنت عند أمير المؤمنين ليلة إحدى وعشرين
٢٣٥	الإمام الكاظم عليه السلام	كيف رأيتم؟ أصلحت أمره وكفيتكم شرّه
١٤٠	الإمام الحسين عليه السلام	كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين
١٢٧	الإمام الحسين عليه السلام	لا أبعدك الله يا زهير، ولعن الله قاتلك، لعن الذين
١٧٠	الإمام السجاد عليه السلام	لا إله إلا الله حقّاً حقّاً، لا إله إلا الله
٢٧٠		لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين
١١٣	الإمام الحسين عليه السلام	لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ لكم
٨٩	رسول الله ﷺ	لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتّى ترزق الشهادة
٢٧٩	الهادي عليه السلام	لا تبك، إنّه لا يتمّ لهم ما أرادوا، ولا يلبث أكثر
٥٨	أمير المؤمنين عليه السلام	لا تبك يا أصبغ، فو الله إنّها الجنّة
٢٣٠	الإمام الكاظم عليه السلام	لا تحدّث به السفلة فيذيع [و] ه، أما تقرأ
٢٩٥	الإمام العسكري عليه السلام	لا تشكّي، فإنّك بالأمر الساعة ترينه إن شاء الله

٢٩٦	الإمام العسكري عليه السلام	لا تعجبي من أمر الله عزّ وجلّ، إنّ الله تبارك وتعالى
٢١٦	الإمام الصادق عليه السلام	لا تقل نجم نحس، فإنّه نجم أمير المؤمنين علي
٢١٥	الإمام الصادق عليه السلام	لا خير في القلب، إنّ الله تعالى يقول: ولا تنازروا
٢٩٦	الإمام العسكري عليه السلام	لا عليك يا عمّة، ارجعي إليها فإنّك ستجدنيه
٤٣	أمير المؤمنين عليه السلام	لا ويل لك، بل الويل لشانك، نهنهي عن وجدك
٨٤	رسول الله للحسين	لعن الله قاتلك، لعن الله سالبك، وأهلك الله المتأزرين
١١٠	بربر	لقد علم قومي أنّي ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً
١٦١	أبو خالد الكابلي	لقيني يحيى ابن أمّ طويل رفع الله درجته، وهو ابن
١٩٥	أبو نضرة	لما احتضر أبو جعفر عليه السلام عند الوفاة فدعا
١٧	الله تعالى	لما أردت إيجاد خلقي وخلق عبادي، خلقتها بتسعة
١٩٦	الصادق عليه السلام	لما أشخص هشام أبي إلى دمشق سمع الناس
٢٢٢	ظريف بن ناصح	لما بعث أبو جعفر الدوانيقي إلى أبي عبد الله
١٠٢		لما بلغ عبيد الله بن زياد وصول الحسين عليه السلام لكر بلا
٧٣		لما حضرت الحسن الوفاة قال: يا قنبر
٨٢	الإمام الصادق عليه السلام	لما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل
٥٠	فاطمة بنت أسد	لما دخلت الكعبة شرفها الله تعالى انسدت الباب
٥٦	ابن الحنفية	لما ضرب ابن ملجم علي بن أبي طالب
٥٧	الأصبع بن نباتة	لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام غدوناً نفرّاً من أصحابنا
٩٤		لما عزم الحسين عليه السلام على الخروج من مكّة
٢٥	الإمام الباقر عليه السلام	لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاثة أيام
٣٠٠	حكيمة	لما مضى من مولد مولانا صاحب الزمان أربعون
١٥٤		لما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر
٨١	فاطمة عليها السلام	لما ولدت بالحسن عليه السلام أمرني رسول الله ﷺ
٢١٣	الإمام الصادق عليه السلام	لو عرفوا (الحق) لواسيناهم بالدقّة

١٨	الله تعالى	لولاك لما خلقت الأفلاك
٢١	الله تعالى	لولا ما عرف الله، ولولا ما عرفنا
٢٦٧	الإمام الجواد عليه السلام	ما بكأوك؟ والله ليضربنك الله بعقر لا يجبر
٢٨٦	أحمد بن عبيد الله	ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلوية
١٤٥		ما عرفت الحمرة في السماء حتّى رمى الحسين عليه السلام بدمه
٩٩	الإمام الحسين عليه السلام	ما كنت لأبدأهم بالقتال
٧٦	الإمام الحسن عليه السلام	ما منّا إلّا مسموم أو مقتول
٢٧٤	علي بن إبراهيم الطائفي	مرض المتوكّل من خُراج خرج به
٧٤	أمير المؤمنين عليه السلام	من أحبّ أن يرّني في الدنيا والآخرة فليبرّ
١٥	رسول الله ﷺ	من تشبّه بقوم فهو منهم
٢٠٨		من عشق فكنتم فمات فهو شهيد
١٧٨		من لم يحركه الربيع وأزهاره، والعود
١٠٧	الإمام الحسين عليه السلام	مهلاً، لا يشمت القوم بنا فيقولون جبن أبو عبد الله
١٦٠	الإمام السجاد عليه السلام	نامت العيون وغارت النجوم، وأنت الحيّ القيوم
١٤٠	الإمام الحسين عليه السلام	ناوليني ولدي الصغير حتّى أودّعه
٢٧٢	الإمام الباقر عليه السلام	نحن أوّل خلق الله، وأوّل خلق عبد الله
١٥١	الإمام الصادق عليه السلام	نحن جنب الله وصفوته خيرته، ونحن مستودع
٢٧٦	الإمام الهادي عليه السلام	نحن لا ننازعكم في الدنيا، فإنّا مشغولون
١٥٢	أبو جعفر عليه السلام	نزل على رسول الله ﷺ ملك يقال له
٧٦	الإمام الحسن عليه السلام	نعم، استعدّ لسفرك، وحصلّ زادك قبل حلول أجلّك
١٢٤	الإمام الحسين عليه السلام	نعم، أنت أمامي في الجنة، فقرأ رسول الله
٣٠	الإمام الصادق عليه السلام	نعم، إنّ خديجة لما تزوّج بها رسول الله ﷺ هجرتها
٣٥	فاطمة الزهراء عليها السلام	وأبنتاه، واضيعتها، ومحمّدها، وأبا القاسم
١٤٦	زينب الكبرى عليها السلام	وأخاه، وسيّدها، ليت الموت أعدمني الحياة

١٧١	الإمام السجاد عليه السلام	واعلم يا بُنيّ، إنّ أحاك عبد الله سيدعو الناس
١٣٧	الإمام الحسين عليه السلام	وا غوثاه، يا بُنيّ قاتل قليلاً فما أسرع أن تلقى جدّك
١١٦	الحزّ الرياحي	والله إنّني أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله
٢٨٢	الإمام الباقر عليه السلام	والله إنّني لأحبّ روائحكم وأرواحكم، فأعينوني
٧٦	الإمام الحسن عليه السلام	والله لقد عهد إلينا رسول الله ﷺ أنّ هذا الأمر
		يملكه
٢٨٣	الإمام الباقر عليه السلام	والله لولا أن يتعاضم الناس ذلك أو يدخل
١٠٠	هلال بن نافع	والله ما كرهنا لقاء ربّنا، وإنّا لعلّ نيّاتنا
٢٨٣	الإمام الباقر عليه السلام	والله ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته
١١٥	الإمام الحسين عليه السلام	وأيم الله إنّكم لا تلبثون بعدها إلّا ريث ما يركب
٢٥٢	الإمام الرضا عليه السلام	وحقّ المصطفى والمرضى وسيدة النساء لأستزلهنّ
١٦٠	الإمام السجاد عليه السلام	وعزّتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك
٢٧١	الله تعالى	وعزّي وجلالي وعلوّ شأنّي، لولاك ولولا عليّ
٦٨		وفد الحسن بن علي على معاوية
١٧٠	الإمام السجاد عليه السلام	ولدت فاطمة الزهراء بالحسن عليه السلام يوم الثلاثاء
١٦٥	الإمام السجاد عليه السلام	ويلك أيّها الخاطب، اشتريت رضى المخلوق بسخط
٢٦٦	الإمام الجواد عليه السلام	ويلكم خلّوا عن جيراننا فإنّهم لم يسرقوا
١١٣	الإمام الحسين عليه السلام	ويلكم، ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا منّي
١٤٣	الإمام الحسين عليه السلام	ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين
٣٠٠	الإمام العسكري	هذا المولود الكريم على الله تعالى
٢٦	جبرئيل عليه السلام	هذا آخر هبوطي الأرض، وإنّما كنت أنت حاجتي
٢٢١	الصادق عليه السلام	هذا أقلّ ما أعدّه الله لشيعتنا، إنّ المؤمن
٥٨	أمير المؤمنين	هذا رسول الله ﷺ وعمّي حمزة
١٢٦	الإمام الحسين عليه السلام	هذا شابّ قتل أبوه، ولعلّ أمّه تكره خروجه

٣٠١	الإمام العسـكري عليه السلام	هذا صاحبكم
٢٢٠	الصادق عليه السلام	هذه العيون التي ذكرها الله تعالى في كتابه بقوله تعالى
١٤٥	الإمام الحسين عليه السلام	هكذا ألقى الله وأنا مخضب بدمي مغضوب عليّ حقّي
١٤٠	الإمام الحسين عليه السلام	هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحد
١٥٥	أمير المؤمنين عليه السلام	هنّ لا يكرهن في ذلك، ولكن يخترن، فما احترنه
١٤٠	الإمام الحسين عليه السلام	هوّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله
١٤١	الإمام الحسين عليه السلام	هيهات، لو ترك القطا لنام
١٦٥	الإمام السجاد عليه السلام	هيهات هيهات أيتها الغدرة المكرة، حيل بينكم
١٦١	الإمام السجاد عليه السلام	هيهات هيهات يا طاووس، دع عنك حديث أبي
٤٢	فاطمة عليها السلام	يا ابن أبي طالب، عليك منّي السلام ورحمة الله
١٤٥	الإمام حسين عليه السلام	يا ابن أخي، اصبر على ما نزل بك، فإنّه
٤٥	فاطمة عليها السلام	يا ابن العمّ، لي عندك أربع وصايا
١١١	الإمام الحسين عليه السلام	يا ابن راعية المعزى، أنت أولى بها صليّاً
١٠٠	بُريـر	يا ابن رسول الله، لقد منّ الله بك علينا لنقاتل معك
١٢٥	الإمام الحسين عليه السلام	يا ابن سعد رحمك الله، إنهم قد استوجبوا العذاب
٤٥	فاطمة الزهراء عليها السلام	يا أبا الحسن، امض بولديك إلى قبر جدّهما
٤٥	الحسان عليه السلام	يا أسماء، ما فعلت أمّنا؟ وهل رأيت أنا نأكل
٢٢٠	الإمام الصادق عليه السلام	يا ابن سنان، حوض ما بين بُصرى إلى صنعاء
٥٨	أمير المؤمنين عليه السلام	يا ابن عبّاس عندك سبعون مسألة تريد أن تسأل عنها
١٩٥	الإمام الباقر عليه السلام	يا أبا الحسن، إنّ الإمامة ليست بالتمثال
٢٥٣	الإمام الرضا عليه السلام	يا أبا الصلت، اصعد السطح، فإنّك ستري امرأة
٢٥٥	الإمام الرضا عليه السلام	يا أبا الصلت، غداً أدخل على هذا الفاجر
١٦١	الإمام السجاد عليه السلام	يا أبا الخالد، إنّني قريب عهد بعروس
٥٨	أمير المؤمنين عليه السلام	يا أبا محمّد، ويا أبا عبد الله، كأتني بكما

١٣٧	علي بن الحسين	يا أبتاه، هذا جدِّي رسول الله قد سقاني بكأسه
٦٣	فاطمة الزهراء عليها السلام	يا أبت، هذان ابناك الحسن والحسين، فورثهما شيئاً
١٠٦	الإمام الحسين عليه السلام	يا أختاه، إني رأيت الساعة جدِّي رسول الله
١٤٤	الإمام الحسين عليه السلام	يا أمة السوء، بئسما خلفتم محمداً في عترته
٢٢٣	الإمام الصادق عليه السلام	« يا أمير المؤمنين، إنَّ الله ابتلى أيوب فصير
٢٦٤	الإمام الجواد عليه السلام	يا أمير المؤمنين إنَّ الله تعالى خلق بمشيئته
٢٦٣	الإمام الجواد عليه السلام	يا أمير المؤمنين، لم يكن الطريق ضيقاً
٤٤	فاطمة الزهراء عليها السلام	يا أمير المؤمنين، هذا فراق بيني وبينك
٢٩١	الإمام المهدي عليه السلام	يا بصري، هات جواب الكتب الذي معك
٤٤	أمير المؤمنين عليه السلام	يا بنت رسول الله ما عهدتك تشغلين بعملين
٥٥	رسول الله صلى الله عليه وآله	يا بن سمره، إنَّ علياً مني وأنا منه، روحه روعي
٥٥	رسول الله صلى الله عليه وآله	يا بن سمره، سلم من سلم له ووالاه، وهلك من ردَّ
٢٢٤	الإمام الصادق عليه السلام	يا بُنيّ، اقبل وصيّي واحفظ مقالتي
٢٠٦	الإمام الباقر عليه السلام	يا بُنيّ، أردت أن لا تنازع في الإمامة
٢٦١	رسول الله صلى الله عليه وآله	يا جابر، اعلم أنه أول ما خلق الله نوري
١٨٠	رسول الله صلى الله عليه وآله	يا جابر، إنَّك ستبقى وستلقى ولدي محمد بن عليّ
٤٨	رسول الله صلى الله عليه وآله	يا جابر، سألت عجيباً عن خير مولود
٨٩	الإمام الحسين عليه السلام	يا جداه، لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا
٩٤	الإمام الصادق عليه السلام	يا حمزة، إني سأحدثك بحديث لا تسأل عنه بعد
٣٠	رسول الله صلى الله عليه وآله	يا خديجة، هذا جبرئيل عليه السلام يبشّرني أنّها إنبي
٢١٤	الإمام الصادق عليه السلام	يا ديصاني، هذا حصن مكنون، له جلد غليظ
٩٢	فاطمة الزهراء عليها السلام	يا ربّ الأرباب، احكم بيني وبين من قتل أولادي
٢٧٥	الإمام الهادي عليه السلام	يا سعيد مكانك حتّى يأتونك بشمعة
١٤٠	الإمام الحسين عليه السلام	يا سكينه، يا فاطمة، يا زينب، يا أم كلثوم

١١٣	الإمام الحسين عليه السلام	يا شبيب بن ربعي، يا حجار بن أبحر، يا قيس
٧٩	المنادي	يا عبادي، من الطالب لهذه المرتبة الجليلة
٧٥	الإمام الحسن عليه السلام	يا عبد الله، بما ذا أعالج الموت؟
٢٤٥	رسول الله ﷺ	يا عليّ، إخوانك ذبل الشفاه، تعرف الرهبانية
٢٤٦	رسول الله ﷺ	يا عليّ، اشتد غضب الله على من أبغضك وأبغض
٢٤٦	رسول الله ﷺ	يا عليّ، اقرأ شيعتك السلام وأعلمهم أنهم إخواني
٢٤٥	رسول الله ﷺ	يا عليّ، إنّ الجنة مشتاقة إلى شيعتك
٢٤٥	رسول الله ﷺ	يا عليّ، أحبّوا كل محتقر عند الخلق عظيم
٢٤٥	رسول الله ﷺ	يا عليّ، أعمال شيعتك تعرض عليّ في كل يوم جمعة
٢٤٥	رسول الله ﷺ	يا عليّ، أنا وليّ لمن واليت وعدوّ لمن عاديت
٢٤٥	رسول الله ﷺ	يا عليّ، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين
٢٣١	رسول الله ﷺ	يا عليّ، أنت نذير أمّي و [أنت] هاديها
٢٤٥	رسول الله ﷺ	يا عليّ، أنت وشيعتك تظلّون في الموقف وتتنعّمون
٢٤٥	رسول الله ﷺ	يا عليّ، أهل مودّتك كلّ أبواب حفيظ
٢٤٥	رسول الله ﷺ	يا عليّ، بشر إخوانك أنّ الله قد رضي عنهم
٢٤٦	رسول الله ﷺ	يا عليّ، ذكر شيعتك في السماء أكثر من ذكرهم
٢٤٥	رسول الله ﷺ	يا عليّ، ذكرك وذكر شيعتك في التوراة قبل
٢٤٤	رسول الله ﷺ	يا عليّ، سعد من والاك وشقي من عاداك
٢٤٥	رسول الله ﷺ	يا عليّ، شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات
٢٤٥	رسول الله ﷺ	يا عليّ، شيعتك الذين يخافون الله في السرّ والعلانية
٢٤٤	رسول الله ﷺ	يا عليّ، شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله
٢٤٤	رسول الله ﷺ	يا عليّ، شيعتك مغفور لهم على ما كان منهم
٢٤٦	رسول الله ﷺ	يا عليّ، قل لشيعتك وأحبّائك ي [ت] نزهون
٢٤٥	رسول الله ﷺ	يا عليّ، لك في الجنة كثر وأنت ذو قرنيها

٢٤٦	رسول الله ﷺ	يا عليّ، ويل لمن استبدل بك سواك وأبغض من
١٤٦	زينب الكبرى ؓ	يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه
٢٩٥	الإمام العسكري ؓ	يا عمّة، اجعلي إفطارك عندي، فإنّ الله
٣٠٠	الإمام العسكري ؓ	يا عمّة، استودعناه الذي استودعته أمّ موسى
٢٩٦	الإمام العسكري ؓ	يا عمّة، اقريئي إنّنا أنزلناه في ليلة القدر
٣٠٠	الإمام العسكري ؓ	يا عمّة، نحن معاشر الأوصياء ننشأ في اليوم
٧٣	الإمام الحسن ؓ	يا قنبر، انظر هل ترى وراء بابك
١٧١	الإمام السجّاد ؓ	يا محمّد الباقر، أنت الإمام بعدي بنصّ الملك القادر
٢٧١	الله تعالى	يا محمّد، أنت خليلي وحيبي وصفّي وخبرني
١٥٢	محمود الملّك	يا محمّد، بعثني ربّ العزّة إليك وهو يأمرك أن تزوّج
٦٨	الإمام الحسن ؓ	يا مروان، أجنباً وخوراً، وضعفاً وعجزاً؟
٢٤٠	الإمام الكاظم ؓ	يا مسيب، إذا مضى من هذه الليلة المقبلة ثلثاها
٢٤٠	الإمام الكاظم ؓ	يا مسيب، فاهداً على حملتك فأني راجع إليك بعد
١٦٦	الإمام السجّاد ؓ	يا يزيد، أتأذن لي حتّى أصعد هذه الأعواد
١٦٨	الإمام السجّاد ؓ	يا يزيد، محمّد [هذا] جدّي أم جدّك؟
١٣٧	الإمام الحسين ؓ	يعزّ عليّ محمّد وعليّ أن تدعوها فلا يجيبوك
٨٧	الإمام الحسين ؓ	ءأنت يا ابن الزرقاء تضرب عنقي، أو هو؟
٦٩	الإمام الحسن ؓ	[يا] أعور ثقيف، ما أنت من قريش فأفاخرك

فهرس الأسامي والكنى

حرف الألف

ابن أبي الشوارب القاضي: ٢٩٢	آخر من بقي من أصحاب رسول الله: ١٨١
ابن أبي جويرية المزني: ١٠٤	آدم أبو البشر: ١٧، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٤٨، ٦٧، ١٥٢، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٩٩
ابن أبي طالب: ٤٢	آسية بنت مزاحم: ٣١
ابن أبي قحافة: ٤٢	آل محمد: ١١، ١٤٩
ابن أرومة: ٢٧٩	آل مصطفى: ١٢
ابن حوشب: ١٠٤	آمنة ام رسول الله: ٢٢، ١٩٥
ابن حيدر = الإمام الحسين: ١٠١	إبراهيم: ١٨، ٢٥٠
ابن صهاك: ٣٤	إبراهيم آل أحمد: ٢٨١
ابن طائوس: ١٦٥	إبراهيم بن صاحب الأمر: ٣٠٣
ابن عباس: ٥٨، ٦٣، ١٩٤	إبراهيم بن علي بن عبد الله بن عباس: ٢٢٣
ابن فاطمة = الإمام الحسين: ١٤٣	إبراهيم بن محمد: ٢٧٥
ابن مرجانة: ١١٣	إبراهيم: ٧، ٢٤، ١٥٣
ابن مسيب: ٢٥١	إبليس: ٢٣، ٢٧١
ابن ملجم: ٥٦	ابن آكلة الذباب: ١١٣
ابنة المأمون: ٢٦٧	ابنا رسول الله: ٤٥
إسحاق بن الأشعث: ١٠٤	ابن الدعوى: ١٣٧
إسرافيل: ١٧	ابن حنيفة: ٩٤
إسماعيل آل محمد: ٢٨١	ابن خطاب: ٥٦
إسماعيل الملك: ٢٥	
إسماعيل بن أبان: ١٨٣	
الأسود بن أبي الأسود: ٧٧	
الأصغر بن نباتة: ٥٧، ٢٣١	

- الأعمش: ٥١
 الأعور السلمي: ١٠٤، ١٤٣
 الأنصار: ٧٣
 الأوصياء: ١٥٠
 الذي ينتظر القوم غدا = المهدي عليه السلام: ١٦٩
 إمام الأمة = علي بن أبي طالب: ٥٥
 امرأة وهب: ١٢٠، ١٢١
 أبان بن تغلب: ٢١٥
 أبحر بن كعب: ١٤٥
 أبو إبراهيم موسى بن جعفر: ١٩٥
 أبو إسحاق = كعب الأخبار: ٢٢
 أبو الأئمة: ٤٩
 أبو الأديان: ٢٨٩، ٢٩١
 أبو الأشرس: ١٠٣
 أبو الأشرس السلمي: ١٠٣
 أبو الإمام المنتظر: ٢٨٩
 أبو الختوف: ١٠٣، ١٠٤
 أبو الحسن الكاظم: ٢٣٠
 أبو الحسن = علي بن أبي طالب: ٣٦، ٤٥
 أبو الحسن علي بن موسى الرضا: ١٩٥
 أبو العباس الكاتب = فضل بن أحمد بن إسرائيل: ٢٧٧
 أبو القاسم: محمد بن حسن الحجة القائم
- أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى، ١٩٥
 أبو أيوب الغنوي، ١٠٣، ١١٨، ١٤٦
 أبو بصير: ١٩٢
 أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب:
 ١٣٦
 أبو بكر بن أبي قحافة: ٤٢، ٦٤
 أبو بكر بن علي بن أبي طالب: عبد الله بن علي
 بن أبي طالب
 أبو تراب = علي بن أبي طالب: ١١٢، ١٩٦،
 ٢٠٠
 أبو ثمامة الصيداوي: ١٠٥
 أبو جعفر الباقر: ١٨٥، ١٩٥، ٢٠٦
 أبو جعفر الدوانيقي: ٢١٨، ٢٢٢
 أبو جعفر عليه السلام: ١٥٢
 أبو جعفر محمد بن علي الزكي عليه السلام: ١٩٦
 أبو خالد الكابلي: ١٦١
 أبو رسول الله: ٢٣
 أبو سعيد الخدري: ٥١
 أبو شاعر الديصاني: ٢١٤
 أبو صلت الهروي = عبد السلام بن صالح
 أبو طالب بن عبد المطلب: ٢٣، ٣٠، ٢٧٢
 أبو عبد الله الحسين بن علي التقي: ١٩٥
 أبو عبد الله الصادق: ٢٤، ٣٠، ١٥١

أسد باسل = أمير المؤمنين: ٧٠	١٩٥، ٢١٠، ٢١٢، ٢٢٢
أسد بن مالك: ١٣٢	أبو علي الفهري: ٢٧٩
أسد بن مغيرة: ١٠٣	أبو عمر: ١٩٤
أسماء بنت عميس: ٤٥	أبو محمد ابن الرضا = حسن بن علي
أشجع أهل الكوفة: ١١٦	العسكري: ٢٨٦
أصبغ بن نباتة: ٥٧	أبو محمد العسكري = حسن بن علي: ٢٩٥،
أعرابي: ٦٤، ١٩٩، ٢٠٤	٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠١
أعور ثقيف = مغيرة بن شعبة: ٦٩	أبو مخنف: ٤٨
أم الأئمة النجباء: ٢٩	أبو نصر: ١٩٥
أم الحسين: ٤٥	أبو هاشم الجعفري: ٢٧٩
أم الفضل: ٢٦٥	أحمد: ٢٢، ٢٤
أم المتوكل: ٢٧٥	أحمد المختار صلى الله عليه : ١٩
أم المتوكل العباسي: ٢٧٤	أحمد بن عبيد الله بن خاقان: ٢٨٥
أم أبي الحسن زوجة الإمام الجواد: ٢٦٧	أحمد بن إسرائيل الكاتب: ٢٧٧
أم رسول الله: ٢٣	أحمد بن صالح التميمي: ٦٢
أم سلمة: ٨١	أحمد بن عبد الله بن عمار: ٢٣٦
أم عبد الله بنت الحسن بن علي [بن أبي طالب:	أحمد بن عبيد الله بن خاقان: ٢٨٧
١٩٥	أحمد رسول الله: ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ١٢٤،
أم فروة أخت أبي بكر بن أبي قحافة: ٧١	١٤١
أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر:	أخو النبي: ٤٧
١٩٥	أخو رسول الله = علي بن أبي طالب: ١٩٧
أم كلثوم بنت أمير المؤمنين: ٥٧، ٤٦، ١٤٠	أربعة من الخزر: ٢٧٧
أملاك السماء: ٢٩٢، ٣٠٤	أربعة من عبيد الرضا: ٢٥١
	أسد الله = علي بن أبي طالب: ٤٧
	أسد الله وأسد رسوله: ١٦٦

أم موسى بن عمران: ٢٩٥، ٣٠٠

أم وهب: ١٢١، ١٢٠

أمة فاطمة: ٣٤

أمير المؤمنين: ٧، ١٨، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥،

٤٧، ٥٠، ٥٧، ٥٨، ٦٩، ٧٠، ١٥٤،

١٥٦، ٢٣١، ٢٤٤

أنس بن مالك: ٥١، ٦٤

أول امرأة قتلت في عسكر الحسين: ١٢١

أهل الكوفة: ٩٥

أهل سوق البراتين: ١٠٣

أهل سوق الساعات: ١٠٣

أيوب النبي: ٤٢، ٤٨، ٢٢٣

حرف الباء

الباقر عليه السلام: ٢٥، ١٢٥، ١٤٠، ١٦٩،

١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٤، ١٩٢، ٢٧٠،

٢٧٢، ٢٨٢،

بتول = فاطمة الزهراء: ٧٣، ٢٠٧

برير بن خضير الهمداني: ١٠٠، ١١٠، ١٢٠

بشر بن سوط الهمداني: ١٣٣

بشير بن سعدان: ١٠٣

البشير = رسول الله: ٥٥

البصير: ٢٠٦

بطحائي: ٢٧٥

بعض الأعراب: ٢٠٤

بعض أصحاب الصادق: ٢٢٤

بلال: ٥٤

بنت رسول الله: ٤٤

بنت محمد المصطفى: ٤٦

حرف التاء

تيم بن مرة: ٥٢

حرف الجيم

جابر: ٢٣٠

جابر بن عبد الله الأنصاري: ٤٨، ١٨٠،

١٨١، ١٩٥، ٢٦١

جابر بن يزيد الجعفي: ١٨٠، ٢٧٠، ٢٧١

جارية مسلم بن عوسجة: ١٢٣

جالوت: ٤٨

جبرئيل: ١٧، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣٣، ٣٥،

٥٦، ٦٤، ٨٢، ٨٣، ١٦٦، ١٦٧، ٢٥٠،

٢٦١،

جد رسول الله: ٢٣

جعفر الطيار في الجنة: ٧٢

جعفر الكذاب: ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٨٨

جعفر بن أبي طالب: ٥٨

جعفر بن عقيل بن أبي طالب: ١٣٣

جعفر بن علي بن أبي طالب: ١٣٩

جعفر بن محمد الصادق: ٦٢، ٢٠٦، ٢١١،

٢١٨، ٢٢٤، ٢٣٢

جعفر بن محمد بن الأشعث: ٢٣٦

جعيدة بنت الأشعث بن قيس: ٧١، ٧٢

الجمال: ٢٢٢

جميل بن درّاج: ٢٣٠

جنادة بن أمية: ٧٥

جون: ١٢٥

جون بنت الأشعث الكندي: ٧١

جون مولى أبي ذر الغفاري: ١٢٤

جونة بن جونة: ١٠٣

حاجب: ٢٨٦

حرف الحاء

حبيب الله — رسول الله: ٤٩

حبيب بن حجاز صاحب راية الضلال: ١٠٣

حبيب بن مظاهر الأسدي: ٩١، ١٠٥، ١١١،

١٢٣، ١٢٧، ١٢٨

حجاب: ٢٨٦

حجار بن الأحجار: ١٠٤

حجار بن أبجر: ١١٣

حدّاد: ١٠٣

حذيفة بن اليمان: ٥١، ٦٤

حرّ بن يزيد الرياحي: ٩٦، ٩٩، ١٠٠،

١٢٠، ١١٦، ١١٧

حرملة بن كاهل الأسدي: ١٠٤، ١٣٩،

١٤٠، ١٤٤، ١٤٥

الحسان بن علي: ١٧٩

الحسن بن علي البرّ أبو محمد: ١٩٥

الحسن بن علي الرفيع أبو محمد: ١٩٦

الحسن بن علي العسكري عليه السلام: ٢٣٢،

٢٨١، ٢٨٥ — ٢٩١

الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ٣٦، ٤٥،

٤٦، ٥٤، ٥٧ — ٥٩، ٦١ — ٦٦، ٦٨،

٦٩، ٧٠ — ٧٣، ٧٥، ٨١، ١٠٧، ١٣١،

١٤٨، ١٦٨، ١٩٥، ٢٢٢، ٢٣١

الحسن بن فضل أبو محمد مولى الهاشميين: ٢١٨

الحسن بن محمد الأشعري: ٢٨٥

حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ٣٦، ٤٥،

٤٦، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٦٣، ٧٣، ٧٤، ٧٥،

٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٦ — ٩١، ٩٣،

٩٤ — ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦،

١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٦،

١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١ — ١٢٧، ١٢٩،

١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨،

١٣٩، ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨،

١٥٥، ١٦١، ١٦٥، ١٦٨، ١٩٤، ١٩٥،

٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣١

حصين: ١١٨

حصين بن تميم: ١٤٦

حصين بن غمير: ١٢٨	خالد بن عمر: ١٢١
حفص بن عمر بن سعد: ١٠٣، ١١٠	خبّاز: ١٠٣
حكيم بن عقبة الزهري: ١٠٣	خديجة بنت خويلد، ٣٠، ٣١، ٣٣
حكيم بن الطفيل: ١٠٤، ١٤١	خطيب أهل الجَنَّة: ٢٣٢
حكيمة بنت الرضا: ٢٦٥	خليفة رسول الله = علي بن أبي طالب = ٥٥
حكيمة بنت محمد بن علي الرضا: ٢٩٤ —	خليل = إبراهيم خليل الرحمان، ٤٨، ٥٢
٢٩٧، ٣٠٠	خمس نسوة: ٥٠
حماد بن عثمان: ١٠٣	خنساء: ٢٢٦، ٢٨١
حمامة: ٨٠	خوَلَى: ١٤٧
حمدان بن مالك: ١٠٤	خوَلَى الأصبحي: ١٣٩
حمزة بن حمران: ٩٤	خُوَلَى بن يزيد: ١٠٤
حمزة بن عبد المطلب: ٥٨	خوَلَى بن يزيد: ١٣٩
حمزة سيّد الشهداء: ٧٢	خير الإماء = فاطمة الزهراء: ٦٩
حمل بن نافع: ١٠٣	خير مولود = علي بن أبي طالب: ٤٨
حميد بن مسلم: ١١٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧،	خير مهدي وهادي: ٣٠٢
١٤٢، ١٤٦	خيزران: ١٩٦
حميدة المصَفَّات: ١٩٥	
حنظلة بن سعد الشامي: ١٢٥	
الحور: ١٠٨، ٢٢٠، ٢٢٢	
حور العين: ١١٠، ١٢٢	
حوّى: ١٨	
حيدر عليّ: ١٩	
حيدرة = علي بن أبي طالب: ٥٥	

حرف الحاء

خاتم الأنبياء: ٢٣

حرف الراء

رافع بن مالك: ١٠٤

راهب نصراني بالشام: ١٨٥

راهب بن قيس: ١٠٣

ربيع حاجب المنصور: ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٢

ربيعة بن سودة: ١٠٣

رجل من آل رافع: ٢٥٠

رجل من أبان بن دارم: ١٣٩

رجل من أهل اليمن: ٢١٥

رجل من تميم: ١٢٨

رجل من فرسان أهل الكوفة: ١١٨

رجل من ولد عمر بن الخطاب: ٢٣٤

رجل يمني: ٢١٧

رسول ابن زياد: ٩٩

الرسول الكريم: ٢٨٩

رسول الله ﷺ: ٩، ١٧، ٢٤، ٢٥، ٣٠

— ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٦، ٥٨

٥٩، ٦٢ — ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧٥، ٨٠ —

٨٣، ٨٨، ٩٤، ٩٧، ١٠٠، ١٠٦، ١١٢

١٢٤، ١٣٧، ١٤١، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٤

١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩

١٧٥، ١٨٠، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢٣١

٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٦١، ٢٧٢

٣٠٣

الرشيد هارون العباسي: ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨

الرضا عليه السلام = علي بن موسى

رفاعة بن شدّاد: ٩١

حرف الزاي

الزاهد = علي بن أبي طالب: ٥١

زحر بن بدر النخعي: ١٣٨

زرعة بن شريك: ١٤٧

زكية الجنب = فاطمة الزهراء: ١١٢

زوجة علي = فاطمة الزهراء: ٣٠٣

زوجة محمد بن علي الرضا: ٢٦٥

زوجة وهب: ١٢١

الزهراء = فاطمة بنت رسول الله: ٢٨٠

زهير بن القين: ٩٩، ١٠٠، ١٠٨، ١٢٦،

١٢٧

زياد بن المنذر: ٢١

زياد بن حرقوس البجلي: ١٠٣

زياد بن قادر: ١٠٤

زيد بن اللحم: ١٠٣

زيد بن علي بن الحسين: ٥٣، ١٩٥، ٢٢٣

زيد بن ورقاء: ١٠٤، ١٤١

زين العابدين: ١٦٣، ١٧٠

زين العباد عليه السلام: ١٧٦

زينب بنت علي بن أبي طالب: ٤٦، ٥٧،

١٠٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٥

١٠٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٥

حرف السين

سارة: ٣١

سبطا رسول الله: ١٦٩

سبط المصطفى: ٤٤

سبطان: ٥٩

سبطا هذه الأمة: ١٦٦

سبط أحمد = الإمام الحسين: ٩٠

السجاد: علي بن الحسين: ١٥٨، ١٧٦

سعد بن أرطاة: ١٠٣

سعد بن جريح: ١٠٣

سعد بن حنظلة التميمي: ١٢٢

سعد بن عبد الله: ١٠٣

سعد رجل من اليمن: ٢١٥

السعدى: ٢١٠

سعيد الحاجب: ٢٧٥، ٢٧٩

سعيد بن عبد الله الجهني: ٩١

سعيد بن عبد الله الحنفى: ١٠٧، ١٢٦

سعيد بن مسيب: ٥٥، ٦٣

سكينة بنت الحسين: ١٤٠

سلمان الفارسي: ٦٢

سلمان بن عبد الله بن حسين بن محمد بن أحمد

بن إبراهيم بن أحمد آل عصفور: ١٥، ٣٠٥

سليمان الأعمش: ٥١

سليمان بن صرد الخزاعي: ٩٠، ٩١

سمانة العابدة: ٢٥٣

سمانة أم الحسن العسكري: ١٩٦

سم قاتل = أمير المؤمنين: ٧٠

سنان النخعي: ١٠٤، ١٤٧

سندي بن شاهك: ٢٤١

سواد بن نحرس: ١٠٣

سوسن أم الإمام المهدي: ١٩٦، ٢٩٥

سويد بن عمرو بن أبي مطاع: ١٢٦

سهل بن زياد أبو سعيد: ٢٧٧

سيّد شباب أهل الجنة = الحسن والحسين

عليه السلام: ٥٥، ٦٣، ٦٨

سيّد الشهداء عليه السلام: ١٤، ١٦

السيد المرتضى: ٧٢

سيّد المرسلين ﷺ: ٧٢

سيّد الوصيّن عليه السلام: ٧٢

السيد = علي بن أبي طالب عليه السلام: ٥١

سيّدة النساء = فاطمة الزهراء عليها السلام: ٤٥،

٦٩، ١٦٨، ٢٥٢

سيّدة النسوان = فاطمة الزهراء عليها السلام: ١٩٥

سيّدة نساء العالمين = فاطمة الزهرا عليها السلام:

٥٥، ٧٢

سيف بن ذي يزن: ٢٣

حرف الشين

شابّ قتل أبوه في كربلاء: ١٢٦

شاحرد حجّام: ٢٥٣

شاه إسماعيل: ١٣

شيث بن ربيعي: ١٠٣، ١٠٤، ١١٣، ١٢٣،

١٤٦

شيلي بن يزيد: ١٠٤

شريك بن عبد الله النخعي: ٥١

شمر بن ذي الجوشن: ١٠٣، ١١٠، ١١١،

١٤٣، ١٤٥ — ١٤٦

شهربانو بنت كسرى: ١٥٥، ١٥٧

شهربانو بنت يزددرد: ١٩٥

شيث: ٥٠

الشيخ الطوسي: ١٧٩

الشیطان: ٨٠، ١١٢

حرف الصاد:

صاحب الأمر عليه السلام: ٣٠٤

صاحب البصرة: ٢٩٢

صاحب الزمان عليه السلام: ٣٠٠

صاحب العصر والزمان عليه السلام: ١٦

صاحب كتاب النخب: ٥١

الصادق عليه السلام: ٢٥، ٧٣، ٨٢، ٨٣، ٩٤،

١٦٩، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٥،

٢١٦، ٢١٩، ٢٤٤، ٢٨٢

صالح المؤمنين = علي بن أبي طالب عليه السلام: ٥٤

صالح بن وهب المزني: ١٤٦

صبي صغير بوجهه سمرة ذو شعر قطيط فلج

الأسنان: ٢٩١

صخر أخو الخنساء: ٢٢٦، ٢٨١

صخر بن طعيم: ١٠٣

صدقة بن أبي موسى: ١٩٤

الصدّيق الأكبر عليه السلام: ٢٧١

الصدّيق = علي ابن أبي طالب عليه السلام: ٥١،

١٦٦

صقيل جارية الإمام العسكري عليه السلام: ٢٩٢

صنو رسول الله = أمير المؤمنين عليه السلام: ٤٩،

١٩٦

صيّاد: ١٦٢

حرف الضاد

ضحاك بن قيس: ١٠٣

حرف الطاء

طائف بن المسيب: ٢٥١

طاووس الفقيه اليماني: ١٥٩، ١٦٠

الطاهر = علي بن أبي طالب: ٥١

طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن
علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب: ٣٠٣
طاهر بن المهدي: ٣٠٢
طباخ: ١٠٣
الطبرسي صاحب مجمع البيان: ٢٦٧
طلحة بن عبيد الله: ٦٩
الطيار: ١٦٦
الطيب = علي بن أبي طالب عليه السلام: ٥١

حرف الظاء

ظريف بن ناصح: ٢٢٢

حرف العين

عالم نصراني: ١٨٤
عامر بن الطفيل: ١٠٤
عامر بن نمشل التميمي: ١٣٤
عباس بن عبد المطلب: ٥٣
عباس بن علي بن أبي طالب: ١٠٦، ١٠٧،
١١١، ١٤١
عبد الرحمان الأنصاري: ١١٠
عبد الرحمان بن سمرة: ٥٥
عبد الرحمان بن صاحب الأمر: ٣٠٣

عبد الرحمان بن عقيل بن أبي طالب: ١٣٣
عبد السلام بن صالح الهروي أبو الصلت:
٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦
عبد العظيم [بن عبد الله] الحسيني: ٢١٢
عبد الله: ٢٧٧
عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب:
١٣٥، ١٤٥
عبد الله بن زبير: ٩٠
عبد الله بن سنان: ٢٢٠
عبد الله بن عبد المطلب: ٢٧٢
عبد الله بن عقبة الغنوي: ١٣٨
عبد الله بن علي بن الحسين: ١٧١
عبد الله بن علي بن أبي طالب أبوبكر: ١٣٨
عبد الله بن عيسى: ٦٢
عبد الله بن مسلم بن عقيل: ١٣٢
عبد الله بن وال: ٩١
عبد الله بن يحيى بن خاقان: ٢٩٢
عبد الله بن يقطر: ٩٥
عبد الله الأكبر بن عقيل: ١٣٣
عبد الله الأكبر بن عقيل (غير المتقدم): ١٣٣
عبد المطلب: ٢٣، ٢٧٢
عبيد الله بن الحر الجعفي: ٩٨
عبيد الله بن زياد: ٩٦، ٩٩، ١٠٢، ١٠٦

- عتبة بن أبي سفيان: ٦٨
عتيق = أبوبكر بن أبي قحافة: ٥٦
عثمان بن خالد الجهني: ١٣٣
عثمان بن عفان: ٦٤
عثمان بن علي بن أبي طالب: ١٣٩
عثمان بن فهد: ١٠٣
عثمان بن مسلم: ١٣٣
عروة بن قيس الأحمسي: ١٠٤
عزرائيل: ١٧، ٨٢
عزرة: ١٨٥
عزير: ١٨٥
عقبة الغنوي: ١٣٦
عقيل غلام العسكري: ٢٩١
علوان بن وردان: ١٠٣
عليّ الأكبر بن الحسين بن علي بن أبي طالب: ١١١
عليّ المرتضى = علي بن أبي طالب: ١٨، ٧٧، ١٦٦، ٢٨٠
عليّ بن إبراهيم الطائفي: ٢٧٤
عليّ بن إسماعيل بن جعفر بن محمد: ٢٣٦، ٢٣٧
علي بن أبي حمزة البطائني: ٢٣٣
عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٧، ٤٥، ٤٨، ٥١، ٥١، ٥٢ — ٥٥، ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٧٤ — ٧٦، ١٠٦، ١٢٧، ١٣٩، ١٤١، ١٥٢، ١٦٥، ١٦٨، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠
٢٠٧، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٤، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٣٠٣
عليّ بن جرير: ٢٦٦
علي بن حسين العدل أبو محمد: ١٩٥
علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ٥٣، ١٢٥، ١٥٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٠
عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب: ٢٥
١١٨، ١٣٦، ١٣٧، ٢٠٦، ٢٢٢، ٢٣١
علي بن محمد الأمين أبو الحسن: ١٩٦
عليّ بن محمد الهادي عليه السلام: ١٦٩، ٢٣٢
٢٦٩، ٢٧٤ — ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩
عليّ بن محمد بن يونس: ٣٠٢
علي بن موسى الرضا عليه السلام: ١٦٩، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٣
عمّار بن ياسر: ٢٦٥
عمر بن الخطاب: ٦٤، ١٥٤، ٢٣١
عمر بن خالد الأزدي: ١٢٢
عمر بن سعد: ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١١٦، ١٤٦، ١٤٧
عمر بن سعد الأزدي: ١٣٤، ١٣٥
عمر بن صبيح الصيدواي: ١٠٤، ١٣٢
عمر بن عبد الله الثقفي: ١٨٣
عمر بن علي بن أبي طالب: ١٣٨
عمّ رسول الله: ٢٣

عمرو بن الحجاج الزبيدي: ١٠٦، ١١٠،

١٤٣

عمرو بن أبي المقدام: ٢٨٢

عمرو بن خالد الصيدواي: ١٢٥

عمرو بن عبد ود: ٢٠٢

عمرو بن قرظة الأنصاري: ١٢٣

عمرو بن معدي كرب الزبيدي: ٢٠٢

عمرو بن يزيد بن شمر: ١٨٠

العمرى من أولاد عمر بن الخطاب: ٢٣٥

عمرو بن عبيد البصري: ٢١٢

عون الدين الوزير: ٣٠٢

عون بن عبد الله بن جعفر: ١٣٤

عيسى: ٤٨، ٢٢، ١٨

حرف الغين

غسان بن ثابت: ١٠٣

غفاري: ٢٥٠

غلام المأمون: ٢٥٥

غلام تركي للحسين: ١٢٩

غلام ثقيف: ١١٥

غلام خماسي له عشر أو ثمان: ٣٠١

حرف الفاء

فاروق بين الحق والباطل = علي بن

أبي طالب: ٥٥

فاطمة البتول: ٩٢

فاطمة الزهراء: ١٦، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣،

٣٤، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٥٦، ٦٢، ٦٣، ٧٦،

٧٧، ٨٢، ٨٤، ١٠٦، ١٢٧، ١٤١، ١٥٢،

١٦١، ١٦٨، ١٩٤، ١٩٥، ٢٨١

فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب:

١٧٩

فاطمة بنت الحسين: ١٤٠

فاطمة بنت أسد، ٥٠، ١٩٥

فاطمية: ٢٠

فتح بن خاقان: ٢٧٧

فتحعلي شاه قاجار: ١٣

الفتى = علي بن أبي طالب عليه السلام: ٥١

فرزدق: ٩٥

فرعون: ٢٩٥

الفضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب أبو العباس:

٢٧٧

الفقهاء: ٢٨٧

حرف القاف

القائم المهدي عليه السلام: ٢٩٢

قائم بعد أبي محمد العسكري عليه السلام: ٢٩٠

قابلة: ٦٢

القاسم بن الحسن: ١٣٤

القاسم بن صاحب الأمر: ٣٠٣

قاضي القضاة: ٢٨٨

قثم بن كلاب العمري: ١٠٣، ١٠٤

قرة بن قيس الحنظلي: ١٠٤ — ١٠٦

قمير بن قيس: ١٠٣

قنبر: ٧٣

قيس بن الأشعث: ١٠٤، ١١٣

قيس بن زغال: ١٠٣

قيس بن فاكه: ١٠٣

قبيلة: ٤٣

حرف الكاف

كثيبة من الملائكة: ٨٨

كثير بن عبد الله: ١٢٧

كثير بن عبد الله الشعبي: ١٠٥

كريم خان: ١٣

كريمة المصطفى وحليمة المرتضى: ٢٨١

كسرى: ١٥٧

كعب الأحبار أبو إسحاق: ٢٢

كلثم أخت موسى بن عمران: ٣١

كليبي: ٧٣، ٩٤

كمال الدين الأنباري، ٣٠٢

كمال الدين محمد بن طلحة: ٢٢٩

كنكر أبو خالد الكابلي: ١٦١

حرف اللام

لقيط بن إياس الجهني: ١٣٣

لقيط بن ياسر الجهني: ١٣٣

ليث بن سعد: ٢١

ليلي: ٢١٠

لؤي بن غالب: ٩٣

حرف الميم

مالك بن النسر الكندي: ١٤٥

مأمون العباسي: ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٣،

٢٦٤، ٢٦٥

متوكل العباسي: ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧

— ٢٧٩

محمد رسول الله: ١٨، ٢٢، ٢٦، ٣٢، ٣٣،

٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٩، ٦٦، ٧٤، ٧٥،

٧٧، ١١٢، ١٢٦، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠،

١٥٣، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٩، ٢١٥، ٢٢٢،

٢٢٨، ٢٢٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٠،

٢٨٣، ٢٩٧، ٣٠٥

محمد بن الأشعث: ١٠٣، ١٠٤

محمد بن حسن الحجة القائم عليه السلام: ١٩٦

محمد بن حسن المعروف بالوراق: ٢٣٨

محمد بن أبي سعيد بن عقيل الأحول: ١٣٣

محمد بن أحمد بن السمط: ٢٣٨

مروّ بن منقذ العبدي: ١٣٧	محمّد بن حسن المهدي: ٢٩٤
مريم بنت عمران: ٢٢، ٣١	محمّد بن سنان: ١٥١
مسلم بن عقيل: ٩٥، ١٠٧، ١٣٢	محمّد بن عبّاس: ٢٣٠
مسلم بن عوسجة: ١٠٧، ١١١، ١٢٢	محمّد بن عبد الله السكري: ٢٣٤
مسيّب الخادم: ٢٣٩، ٢٤٠	محمّد بن عبد الله بن جعفر الطيّار: ١٣٤
مسيّب بن نجبة: ٩١	محمّد بن عبد الله بن مهران: ٢٦٧
المسيح عيسى بن مريم ﷺ: ٢٥	محمّد بن علي ابن الحنفية: ٥٦، ٧٤
المصطفى = رسول الله ﷺ: ١٦، ٢١	محمّد بن علي الأزدي: ١٣٢
٥٥، ٩١، ١١٩، ٢٥٢	محمّد بن علي الجواد ﷺ: ١٦٩، ٢٣٢
معاوية بن أبي سفيان: ٢٢، ٦٨، ٧٠، ٧١	٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦
٧٢، ٧٥، ٨٧، ٩٠، ١٦٥	محمّد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب
معتزّ بن المتوكل: ٢٨٠	الباقر: ١٧١، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ٢٠٦
معتصم العبّاسي: ٢٦٧	٢٢٢، ٢٢٣
معتمد العبّاسي: ٢٩١، ٢٩٢	محمّد بن عمرو الطوسي: ٢٥٢
معلّى بن خنيس: ٢١٢	محمّد بن مسلم بن عقيل: ١٣٢
معمر بن راشد: ٢٤	محمّد بن وكيع: ٩٤
مغيرة بن شعبة: ٦٨، ٦٩، ٧٠	محمّد بن يحيى: ٢٨٥
مفضّل بن عمر: ٣٠، ٧٣	محمّد شاه قاجار: ١٥
المفيد: ١٦٤	محمّد يتيّم أبي طالب: ٣٠
مقداد بن الأسود الكندي: ٨٠	محمود الملك: ١٥٢
المقريّ الشافعي: ٣٠٢، ٣٠٣	مذبوح بشطّ الفرات = الإمام الحسين: ١٦٤
الملائكة: ٢٢، ٨٤، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٩	المرتضى = أمير المؤمنين: ٤٨، ٥٦، ٧٣، ٩١
٢٤٥، ٢٥٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٣	١١٩، ٢٥٢
ملائكة السماء: ١٤٨، ١٦٦	مروان بن الحكم: ٦٨، ٦٩، ٨٧
ملائكة مدجّجون: ٢٧٦	مروان بن محمّد: ٢٢٣
ملك الموت ﷺ: ٢٥، ٢٦	

ميكائيل الموكل بأرحام أهل البيت: ٨٢
مؤمن من أهل الرملة: ١٩٢

حرف النون

نائب الحق تعالى = علي بن أبي طالب
عليه السلام: ٤٧
نافع: ٢٣١
النبّي الأواب: ٥٦
النبّي المختار: ١٦٦
النبّي ﷺ = رسول الله
نجار: ١٠٣
نجمة أم الرضا: ١٩٥
نرجس أم الإمام المهدي: ١٩٦، ٢٩٥
النصراني الراهب بالشام: ١٨٥
نظير موسى = الإمام المهدي: ٢٩٥
النعمان: ٧٣، ١٤٠
نعمت الله بن جواد بن محمد بن علي بن جعفر
الحسني الكاظمي: ٣٠٥
نفيل: ٥٢
نوح: ١٧، ٢٤
نوح بن دراج: ٥١
نوح عليه السلام: ٤٨
نوفل بن فهر: ١٠٣

من انتهب ماله = الإمام الحسين: ١٦٤
منتصر العباسي: ٢٧٧
من ذبح فطيمه = الإمام الحسين عليه السلام: ١٦٤
من سبي عياله = الإمام الحسين عليه السلام: ١٦٤
من سلب نعيمه = الإمام الحسين عليه السلام: ١٦٤
المنصور العباسي: ٢٢٥
من قُتل صبراً = الإمام الحسين عليه السلام: ١٦٤
منقذ بن مرة العبدي: ١٠٤
من هتك حريمه = الإمام الحسين عليه السلام: ١٦٤
موسى: ١٨
موسى بن جعفر الكاظم: ١٦٩، ٢١٨، ٢٢٤،
٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٢ — ٢٣٩
موسى بن عمران عليه السلام: ٢٤، ٢٥، ٤٨،
٢٩٥
موفق العباسي: ٢٨٦
مولى لزين العابدين: ١٧٠
مهاجر بن أوس التميمي: ١١٦، ١٢٧
المهدي عليه السلام: ٢٥
المهدي من آل محمد عليه السلام: ٢٣٢
المهدي من آل هاشم عليه السلام: ٣٠٤
ميكائيل عليه السلام: ١٧، ٣٥، ٦٤، ١٦٧

حرف الواو

وردان بن ثابت: ١٠٣
وردان غلام ابن سعد: ١٠٤
ورقاء: ٢٨١
ورقة بن نوفل: ٣٤
الوصي = علي بن أبي طالب عليه السلام: ٥٥
وصي النبي: ٤٧
وصي خير الأنبياء = علي بن أبي طالب عليه السلام: ٦٩

حرف الياء

وكيع بن الجراح: ٥٢
ولدا علي = الحسنان: ٣٠٣
ولد الحسن العسكري: ٢٩١
ولد صغير للإمام الحسين: ١٤٠
ولي الله = علي بن أبي طالب: ٤٧، ٤٩
وليد بن عبد الملك: ١٧١
وليد بن عبد الملك: ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٦
وليد بن عتبة: ٨٦ — ٨٨
وليد بن عقبة: ٦٨
الولي = علي بن أبي طالب: ٥١
وصي رسول الله: ١٧٩
وهب بن حباب الكلبي: ١٢٠

حرف الهاء

الهادي = رسول الله ﷺ: ٥٥
الهادي = علي بن أبي طالب عليه السلام: ٥١
هارون الرشيد: ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٢
هاشم بن صاحب الأمر: ٣٠٣

هاشم بن عبد مناف: ٥٢، ١٣٢، ١٥٧
هانئ بن ثبيت الحضرمي: ١٣٥
هانئ بن عروة: ٩٥
هانئ بن هانئ السبيعي: ٩١
هشام بن عبد الملك: ١٨٣
هشام بن عبد الملك: ١٩٣، ٢٢٣
هلال بن نافع: ١٤٧
هلال بن نافع البجلي: ١٠٠
هند: ٢٥١

يحيى ابن أمّ طويل: ١٦١
يحيى بن خالد البرمكي: ٢٣٦، ٢٣٧
يزيد: ١٥٣
يزيد بن الحارث: ١١٣
يزيد بن ركاب: ١٠٣، ١٠٤
يزيد بن سفيان التميمي: ١١٧، ١١٨
يزيد بن معاوية: ٧١، ٨٦، ٨٧، ٩٠، ١٦٥،
٢٢٣، ١٦٨
يزيد بن معقل: ١٢٠
يزيد بن مهاجر الكندي: ٩٩
يعسوب الدين: أمير المؤمنين: ١٩٦
يعقوب بن إسحاق: ١٧٠
يعقوب بن منقوش: ٣٠٠، ٣٠١
يعقوب عليه السلام: ٤٢، ٤٨، ٩٤
يوسف النبي: ٤٢، ٤٨، ٩٤، ١١٥، ٢٢٣
يونس النبي: ١٨
يهودي: ٢٤، ٢٥

فهرس الطوائف والقبائل

والجماعات

آل مروان: ٢٢٣	آل إبراهيم: ١٥٣
آل هاشم: ٧٠، ٩٠، ١٤١	آل المصطفى: ٢٩٤
أثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة: ٧٦	آل أمية: ٢٦٠
إخوة الحسين: ١٠٧	آل أبي سفيان: ١٦٦، ٢٢٣
الأئمة الأتقياء: ١٦	آل أبي طالب: ٢٣٦
الأخيار: ٢٢٥	آل أحمد: ٢٥١
إنس: ١٥٠، ٢١٤، ٢٣٦	آل أمية: ١٩٢
أبناء الحسين: ١٠٧	آل بيت الرسالة: ٨٦
أبناء عبد الله بن جعفر: ١٠٧	آل بيت محمد: ١٤٨
أرائقة: ١٢	آل حرب: ١٩٤
أرامل: ٢١٣	آل رسول الله وآل الرسول: ١٢، ١٥٣، ٢٨٠، ٢٦٠، ٢٠٧
أصحاب ابن سعد: ١٢٣	آل سفيان: ١١٢
أصحاب البدر: ٨٠	آل طه: ٥٩
أصحاب الحسين: ١٣٠، ١٣٢	آل طه ويس: ٢٢٩، ٢٩٤
أصحاب رسول الله: ٥٨	آل عدنان: ١٧٨
أعاجم: ٩٠، ١٥٥، ٢٣٢	آل علي: ٢٥١
أعارب: ٢٣٢	آل عمران: ١٥٤
الأكراد: ١٠٣	آل غالب: ١١٦
الأملاك: ٢١٤	آل كوفان: ١٦٥
الأمّة: ٣٦، ٨٤	آل محمد: ٢٤، ٢٥، ٦٧، ٧٣، ١٠٦، ٢٢٨، ٣٠٥، ٢٦٠
أمّة رسول الله: ٨٣	

أهل بيت الحسين: ٨٩	الأمة المرحومة: ١٨٤
أهل بيت الرحمة: ١٦٢	أناس من الشيعة: ٢٨٢
أهل بيت اللعنة والعذاب = بنو أمية: ١٦٢	الأنبياء: ٧٩، ١٥٠
أهل بيت النبوة: ٢٦٤	أنبياء الرحمان: ٤٢
أهل بيت النبي: ١٩٢	الأنصار: ١٥٥
أهل بيت أمير المؤمنين وأولاده: ٥٧	أنصار الحسين: ٨٠
أهل بيت رسول الله: ٨٩، ١٦٤	أنصار الله: ٢٤٤، ٢٨٢
أهل بيت نبي: ١٩٥	الأوصياء: ٣٠٠
أهل سوق الليل: ١٠٣	أولاد علي: ٢٧٠، ٢٧١
أهل مسجد بني زهرة: ١٠٣	أولاد عليّ والبتول: ٢٦٠، ٢٨٠
أيتام: ٢١٣	الأولياء: ٧٩
بنات أحمد: ٤٣	أولياء عليّ: ٢٤٤
بنو آدم: ١٥٠، ٢٣١	أهل الأرض: ٣٤
بنو أحمد: ١٩٣	أهل البدع والضلال: ١٥٠
بنو أسد: ١٢٢	أهل البوادي: ١٠٣
بنو أمية: ١١، ٧٠، ١٦٢	أهل البيت: ٧١، ٩٤، ٩٦، ١٥٠، ١٥٣
بنو أيوب: ١٢	٢٢٣، ٢٧٠، ٢٨٥
بنو حرب: ٤٤	أهل الجنة: ١٨٤، ٥٢، ٢٣٢
بنو جمدان: ١٢	أهل الدنيا: ٥٢
بنو حنظلة تميم: ١٠٥	أهل السماوات والأرض: ٢٧٢
بنو عباس: ١١، ٢٥١، ٢٨٧	أهل السماء: ٢٢
بنو عبد المطلب: ٥٤، ٨٩	أهل الشام: ٦٨، ١٠٣
بنو عبد مناف: ٧٠	أهل الصلاح: ١٥٠
بنو عقيل: ١٠٧	أهل الكوفة: ٩٠، ٩١
بنو فاطمة: ١٢٧	أهل المدينة: ١٨١
	أهل النار: ٢٣١

الخزرج: ٢٧٨	بنو قحطان: ١٢٢
الخزيمية: ١٠٣	بنو محمد: ١٢٤
خلفاء بني العباس: ٢٨٧	بنو مصطفى: ١٥١
خمسة من خدم المعتز: ٢٨٨	بنو مضر: ٢٩٩
خواتين قريش: ٣٢	بنو هاشم: ٥٤، ٦٨، ٩٤، ١٥٥، ٢٨٦، ٢٨٧
الخوارج: ١٠٣، ٣٠٢	الترك: ١٣، ١٠٦، ١٥٠
خيل ابن سعد: ١٤١	تسعة من ولد الحسين: ٥٥
خيل أهل الكوفة: ١٣٥	التميم: ١١٧
الخيول: ١٤٨	الثقلان = الجن والإنس: ١٥٣
دارم: ١٠٣	الثقيف: ٦٨، ٦٩
الديلم: ١٣، ١٠٦	ثمود: ١٢٦
ذراري المصطفى: ٢٦٠	الجشعم: ١٠٣
ذرية آدم: ٢٧٢	جماعة من المهاجرين والأنصار: ٦٤
الرافضة: ٢٨٧	جماعة من بني أمية: ٦٨
ربيعة: ١٠٣	جماعة من خواتين نساء قريش: ٣١
ربيعة بن مكرم: ١١٦	جماعة من قريش: ١٥٥
الرجال: ١٥٠	جماعة من موالي بني هاشم: ٨٦
الروم: ١٥٠	الجن: ٢١٤، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٧١
رؤساء الحال: ١٠٣	جواري أبي محمد العسكري: ٢٩٥
الزنج: ١٥٠	حزب الشيطان: ٢٦٨
سبايا آل محمد: ١٦٤	حزب الله: ٢٤٤، ٢٤٥
سبي الفرس: ١٥٤	حملة القرآن: ٥٦
السكون: ١٠٣	الحمير: ١٠٣
الشاكزية: ١٠٣	حواريون من قوم عيسى: ١٨٣
شرار الأمة: ٨٤	الخزاعة: ١٠٣
الشياطين: ١٥٠	

الشيعية: ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ٩٠، ٩٢، ٩٥،	عسكر ابن سعد: ١٣٤
١٠٨، ١٤١، ١٥٠، ٢٠٦، ٢٢١، ٢٢٩،	عسكر الحسين: ١١٠، ١١٧، ١٢١، ١٢٧
٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٨٣،	عسكر المتوكل: ٢٧٦
٢٨٤، ٢٩٠، ٣٠٣	علوية: ٢٨٦
شيعه آل أبي سفيان: ١٤٣	غالب: ١٣٣
شيعه الله = الشيعه: ٢٨٢، ٢٤٤	الفاطمية: ٢٠
شيعه أبي تراب وأولاده = الشيعه: ٩٣	الفجار: ٢٢٥
شيعه حيدر الكرّار = الشيعه: ١٣١	الفرس: ١٣
شيعه علي = الشيعه: ٥١، ٥٢، ٢٤٤، ٢٤٥	فرقة الإثنا عشرية: ٢٨٤
الصدّيقون: ٧٩	الفقراء: ٢٢٣
الصفوية: ١٢	فوج من الحور العين: ٣٣
الصقالبة: ١٥٠	قبائل الكوفة: ١٠٣
صناديد الكوفة: ١١٠	قريش: ٢٣، ٢٥، ٦٩، ١٦٧، ٢٥٠
طائفة الشيعه: ٣٠٢	القضاة: ٢٨٧
عاد: ١٢٦	القواد: ٢٨٧
عبادة: ١٠٣	قوم الكلیم: ٥٣
عبس: ١٥٠	قيس: ٦٨، ٦٩، ٧٠
العتره: ١٥٠	الكتاب: ٢٨٧
عتره رسول الله: ١٤٤	كتمان: ١٥٠
العجم: ١٣، ١٥، ١٦	كلب: ١٠٣، ١٢١
العَرَب: ١٣، ١٥، ١٦، ٦٦، ٦٨، ٩٦،	كنده: ١٠٣
١٤٣، ١٦٧	لؤي بن غالب: ٣٠٤
العُرب: ٩٠	مبغض أهل البيت: ١٤١
عرعر: ٥٠	المتقون: ٧٩
عساكر الكوفة: ١١٧	المجوس: ١١٥
	المحبون: ٢٣٢

نفر من قم: ٢٩١	الحمدية: ٢٣، ٢٠
النواصب: ١٥	مخدرات أبي تراب: ٥٦
وصي نبي: ١٩٥	مخلصو الملائكة: ٢٤١
وُلد آدم: ٢٨٣	مدحج: ١٠٣
ولد إبراهيم: ٧٤	مرسل: ١٥١
ولد الحسن السبط: ١٣٢	المساكين: ٢٢٣
ولد الحسين: ١٣٢	مضر: ٤٣
ولد أمير المؤمنين: ١٣٢	مطرب: ١٩
ولد جعفر: ١٣٢	مطعون: ١٠٣
ولد عقيل: ١٣٢	ملوك القاجار: ١٣
هاشم: ١٣٣، ١٩٤، ٢٥٠	المنافقون: ٢٣٢
يربوع: ١٠٣	من تولّى عليّاً: ٥١
اليهود: ١١٥	المهاجرون: ١٥٥، ٧٣
	مهاجرة: ٤٣
	المهدوية: ٢٠
	مؤمن: ٢٢١
	الناصبون: ١٥
	نبالة: ١١٠
	نبي: ١٩٥، ١٥١
	النساء: ١٥٠
	نساء بني هاشم: ٣٠، ٣١
	نساء قريش: ٣٠
	نساء مكة: ٣٠
	نسوة قريش: ٣٢، ٣٣
	النصارى: ١١٥، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
	نفر من المتطهين: ٢٨٨

فهرس الوقائع والأيام

آخر الليل: ٩٩	ساعات النهار: ١٨٤
آخر الليل وقت طلوع الفجر: ٢٩٦	ساعة ما هي من الليل ولا من النهار: ١٨٤
أربعون يوماً: ٢٢	ساعة من ساعات الدنيا: ١٤٤
أربعون يوماً بعد مولد صاحب زمان: ٣٠٠	سبع بقين من رمضان سنة أربع من الهجرة: ٨٢
أربعين يوماً: ٢٣	ست ليال خلون من المحرم: ١٠٥
الأمس: ٤٥	سكرات الموت: ٢٧
أيام المتوكل: ٢٧٩	السنة: ٣٠٠
ثمانون ألف عالم: ١٨	سنة ست وسبعين ومئتين: ٣٠١
جمادى الآخر: ٣١	شهر رمضان: ٩٠، ٢٥٠
الجمعة: ٣٠٠	شعبان: ٩٠
جوف الليل: ٨٩	شوال: ٩٠
خمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة	شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة
من الهجرة: ٢٤١	ثلاث ومئتين: ٢٥٨
خمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة	صفر: ١٣، ٢٧
من الهجرة: ٢٤١	طلوع الفجر: ٢٩٦
خمسة عشر يوماً: ٢٩٠	طوفان نوح: ١٧، ٤٨
ذو القعدة: ٩٠	عاشور: ١٣
الربيع: ١٧٨	عاشوراء: ١٣
رجب سنة ١٢٥١: ٣٠٥	الفجر: ٢٠٥، ٢٩٥
ساعات الجنة: ١٨٤	الفجر الأول: ٢٩٥
ساعات الليل: ١٨٤	القيامة: ٧٣، ١٧٩

كل يوم جمعة: ٢٤٥	ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس: ١٨٤
الليالي: ١٩٩	المباهلة: ٣٠٣
الليل: ٩٣، ١٠٢، ١٠٧، ٢١٠، ٢٣٠،	من قبل خلق آدم بثمانية وعشرين ألف عام:
٢٣١، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٨٧	١٥٢
ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان: ٥٨	مولد علي عليه السلام : ٤٨
ليلة التاسعة عشر من شهر رمضان: ٢٦٢	نصف الليل: ٨٨
ليلة الثلاثاء لخمس مضي من شعبان: ٨٢	نصف من شعبان سنة ست وخمسين ومئتين:
ليلة الجمعة ثالث عشر من شهر رجب سنة	٢٩٥
ثلاثين من عام الفيل: ٥١	نصف من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة خمس
ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر	وتسعين ومئة من الهجرة: ٢٦٢
رمضان المكرّم أربعين من الهجرة: ٥٩	النهار: ٢٣٠، ٢٣١، ٢٧٠
ليلة الحصار: ١٩٨	اليوم: ٤٥
ليلة السابع عشر من شهر ربيع الأول عام	يوم آذريجان: ١٢٣
الفيل: ٢٣	يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب سنة ثمان
ليلة السابع من شهر صفر سنة ثمان وعشرين	وأربعين ومئة من الهجرة: ٢٢٥
ومئة: ٢٢٩	يوم الاثنين رابع ذي الحجة سنة أربع عشر ومئة
ليلة السبت الثامنة والعشرين من صفر سنة	من الهجرة: ٢٠٧
خمس وتسعين من الهجرة: ١٧٦	يوم الاثنين سابع [عشر] ربيع الأول سنة ثلاث
ليلة حمل رسول الله صلّى الله عليه وآله : ٢٢	وثمانين من الهجرة: ٢١١
ليلة قد رشت السماء: ٢١٢	يوم الاثنين عاشر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين
مئة ألف عام: ٤٨	ومئتين: ٢٨٥
	يوم البصرة: ٧٤
	يوم البعث: ١٧٩، ٢٥٤

الألف ومئتين وأربعة وستين من الهجرة النبوية:

٣٥

يوم الطف: ١١٣، ١٤٧، ١٦٤

يوم الطفوف: ٩٠

يوم العاشر من المحرم: ١١٠

يوم العاشر من شهر المحرم سنة إحدى وستين

من الهجرة: ١٤٧

يوم الغدير: ٥٥، ٥٩

يوم الفزع الأكبر: ٢٤٥

يوم القيامة: ٢٢، ٢٣، ٥١، ٨٧، ٨٩، ١١١،

١٣٥، ١٤١، ١٦٢، ٢١١، ٢٣٠، ٢٣١،

٢٣٢، ٢٤٤، ٢٨٣

يوم الوعد والوعيد: ٢٤٢

يوم الثامن من شهر ربيع الثاني سنة عشر من

الهجرة: ٤٦

يوم الثاني من شهر رجب سنة أربعة عشر

ومئتين: ٢٧٤

يوم الثاني من المحرم: ١٠٠

يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة: سنة

مئتين وعشرين من الهجرة: ٢٦٧

يوم الثلاثاء نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة:

٦٢

يوم الجمعة ثالث صفر سنة السابعة والخمسين:

١٧٩

يوم الجمعة ثامن ربيع الأول سنة ستين ومئتين:

٢٩٠

يوم الجمعة لثلاث بقين من شعبان: ٩٠

يوم الحشر: ١٥٢

يوم الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة

مئتين وأربع وخمسين من الهجرة: ٢٨٠

يوم الخميس خامس شهر شعبان سنة ثلاث

وثلاثين: ١٥٨

يوم الخميس لأحد عشر ليلة خلت من ربيع

الأول سنة ثلاث وخمسين مئة: ٢٥٠

يوم الدين: ٣٦

يوم السابع من شهر شوال المكرم سنة

فهرس الأماكن والبقاع

الآخرة والأخرى: ٧٤، ١٧٩، ٢٠٨، ٢٧٦،	البحور: ٢٢
٢٨٢، ٢٩٩	البدر: ٤٤، ٨٠، ١٦٧
أبو قيس: ٢٢	البئر: ٢٠٥
الأرض: ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٦، ٤٩، ٥٥،	البراري: ٢٤١
٦٠، ٨٤، ١٢٣، ١٢٦، ١٣٥، ١٣٩، ١٤١،	برهوت: ٢٢١
١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠، ١٦٠، ١٨٠،	البصرة: ١٠٣
٢١٤، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٥،	بُصرى: ٢٢٠
٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٠،	بطن الأرض: ٣٤
٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٩٦، ٢٩٧،	بطنان العرش: ٥١
أرض الخيف: ١١٧	بعض سكك المدينة: ١٨٠
أرض الطفوف: ٨٥	بعض كور المشرق: ٢٣٧
أرض طوس: ٢٥٩	بغداد: ٢٣٦، ٢٦٣، ٢٦٨
أرض مكّة: ٣٠٤	البيّيع: ٥٩، ٧٧، ١٩٢
الأرضون: ١٨، ٨٤، ٢٦٢	بيت الرسالة: ٥٦
الأفلاك: ٢٢٩	بيت أمّ سلمة: ٨١
الأنبار: ١٠٣	بيت أمير المؤمنين: ٥٧
باب الدار: ٢٨٦	بيت رسول الله: ٥٤
باب الكوفة ببغداد: ٢٣٨	بيت عليه ستر مسبل: ٣٠١
بابل: ٣٤٣	بيت فاطمة: ٨٠
بحار: ١٨، ٢٢، ٧٢، ١٢٩، ٢٠٥، ٣٠٢،	بيت مفروش بالمعصفر: ١٦١
البحر الذي فلق الله لموسى عليه السلام: ٢٤، ٤٨،	بيت موسى بن جعفر: ٢٣٥
	بين السماء والأرض: ٢٢، ٢٧٦
	بين القبر والمنبر: ٢٨٢

تكريت: ١٠	حوض رسول الله: ٢٣١
تلّ المخالي: ٢٧٦	خراسان: ٢٥٤
تھامة: ٢٣	الخنديق: ١١١
الجبال: ٣٦، ١٤٦	خيف: ٢٢٦
الجبل: ٢٠٤	دار ابن عمرويه: ٢٣٨
جبل بالشام: ١٨٣	دار الخلافة: ٢٨٨
جبل حراء: ٦٤	دار السندي بن شاهك: ٢٣٨
الجنان: ١٧، ١٨، ١٢٢، ١٧٨، ٢٢٢، ٢٤٥	دار أبي الحسن الهادي: ٢٧٥
الجنة: ٢٢، ٣١، ٣٤، ٣٦، ٥١، ٥٨، ١٠٨	دار أبي العباس الكاتب بسرّ من رأى: ٢٧٧
١١٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٥٢، ١٦١	دار أبي محمد العسكري بسرّ من رأى: ٢٨٨
٢٤٥، ٢٥٥، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٨٢	دكة في دار أبي محمد العسكري: ٣٠١
جنة المأوى: ٦٧	دمشق: ١٩٦
الجو: ١٢٩	الدنيا: ٢٢، ٢٦، ٣٢، ٣٥، ٤٤، ٤٨، ٤٩
جهنم: ٢٤، ١٥٣، ١٦٥، ١٩٦، ٢٤٢	٦٢، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ١٠٠، ١٢٦، ١٣٧
الحبس: ٢٤٠	١٤٣، ١٧٠، ١٧٩، ١٨٤، ٢٢٠، ٢٤٠
حبس هارون الرشيد: ٢٣٨	٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٩٩
الحجر: ٢٢٦	رائقة (جزيرة): ٣٠٣
الحجرة الطاهرة لرسول الله: ٣٥	الروم: ٤٣
حجرة أمير المؤمنين: ٥٧	الزاهرة: ٣٠٢
حرم رسول الله: ١٤٠	زباله: ٩٥
حظيرة القدس: ٩٤	زمزم: ١٦٦
الحلب: ١٢	سامرا = سرّ من رأى: ٢٨٩
الحلة: ٢٤٣	سدره المنتهى: ١٦٦
حنين: ١٦٧	سرادقات العرش: ٢٧٠
الحوض: ١٤١، ٢٤٥	
حوض النبي: ١٤٧	

الطف: ٣٤، ٤٣، ٥٩، ١٠٥	السرداب: ٣٠١
طلوم: ٣٠٣	سرّ من رأى = سامرا: ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٩٠
ظلة بني ساعدة: ٢١٣	السمّاء: ١٨، ٥٩، ٦٠، ٨٤، ١٥٠،
العراق: ٩٤	١٨٠، ٢١٨، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٦٢، ٢٧٠،
العرش: ١٨، ٢١٩، ٢٢٩، ٢٦١، ٢٧٠،	٢٧١
٢٨٣، ٢٧١	السمّاءات الأربع: ٢١٧
عرصات القيامة: ١١٧، ١٦٠	السمّاء: ٢٢، ٦٣، ١١٠، ١٤٠، ١٤٤،
الغاضريات: ٩٩	١٤٥، ١٤٦، ١٧٦، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٤٥،
الغاضرية: ١٦٣	٢٤٦، ٢٥٠، ٢٧٠، ٢٩٢
الغرب: ٣٠٤	السمّاء السابعة: ٢١٧
غرب الأرض: ٢٤١	سناياذ: ٢٥٩
الفرات: ١٠٤، ١٤١، ١٤٣، ١٦٤	سواد الكوفة: ٧١
فسطاط زينب بكر بلاء: ١٤٦	سورا: ٧١، ٧٢
فلوات: ٢٨٠	السهل: ١٤٦، ٢١٤
القبر: ٢٥٤	شاطي النهر: ١٦٥
قبر الإمام الهادي: ٢٩١	الشام: ١٢، ١٨٣، ١٨٥
قبر الإمام الحسن عليهما السلام: ٨٩	شرق الأرض: ٢٤١
قبر الإمام الرضا عليهما السلام: ٢٥٩	الصفافية: ٣٠٣
قبر أمير المؤمنين عليهما السلام: ٥٩	الصحراء: ١٧٠
قبر رسول الله ﷺ: ٣٥، ٣٦، ٤٥، ٨٨	صحن دار أبي محمد العسكري: ٢٩٥
قبر فاطمة عليهما السلام: ٨٩	الصراط: ١٧٩، ٢٠٩، ٢٣١، ٢٦٩
قبور بالغرين: ٣٤	الصفاء: ١٦٦
القبة التي فيها قبر هارون: ٢٥٤	صفين: ٤٤، ٦٩
قصر المأمون: ٢٥٣	صقلب: ١٢
قصر بني مقاتل: ٩٨، ٩٩	صنعاء: ٢٢٠
قصر شاه جهان: ٢٥٣	الصين: ٤٣
	الطاعر: ٣٠٣

قصور: ٢٤٠	مصلّى أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٦
قم: ٢٩١	مصلّى فاطمة عليها السلام: ٨١
كربلاء: ٥٦، ٨٠، ٨٤، ٨٩، ٩٤، ٩٥	المعاد: ٢٤٩
١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٩، ١١٩، ١٤٨	المغرب: ٢٣٢
الكوسي: ١٨	المغتسل: ٢٩٠
الكعبة: ٢٣، ٥٠، ٩٠، ١٥٨، ١٦٠، ١٨٠	المغرب: ٢٣٧، ٢٧٦
الكوثر: ٢٢، ٢٣١	مقابر قریش ببغداد: ٢٤١، ٢٦٨
الكوفة: ٩٧، ٩٨، ١٦٤	مكة: ٣٠، ٩٠، ٩٤، ١٦٦
لجج البحار: ٢٢٩	مزل الحسين عليه السلام بالمدينة: ٨٨
المأذنة: ٣٥	مزل الزهراء عليها السلام: ٥٦
المباركة (جزيرة): ٣٠٢	مزل أمير المؤمنين عليه السلام: ٤٥، ٥٦
محراب أمير المؤمنين عليه السلام: ٧٣	مزل سليمان بن صرد الخزاعي بالكوفة: ٩٠
المدائن: ١٠٣، ٢٩٠	المنى: ١٦٦، ٢٢٦
المدينة: ٧١، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٧، ١٥٤	الموصل: ٧١، ١٠٣
١٦٣، ١٨٣، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٣٣	النار: ١١٦، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٧٣
٢٣٤، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٦	النقوى: ٢٣٤
مزرعة العمري بالمدينة: ٢٣٤	النواويس: ٩٤
المساجد: ١٢، ١٥، ٣٦	النهر الذي يذهب إليه أواح الشيعة: ٢٢١
المسجد: ٨١، ١٩٤، ٢٣٥	النيران: ١٨، ١٧٨
المسجد الأقصى: ١٦٦	نينوى: ٩٩
المسجد الحرام: ٣١، ١٦٦	وادي طوى: ١٨
مسجد المسيب: ٢٣٨	الوعر: ٢١٤
مسجد رسول الله ﷺ: ٢٥٠، ٢٦٢	اليمن: ٢١٥، ٢١٧
المشارك: ٢٣٢	
المشرق: ٢٣٧، ٢٧٦	
المشعران: ١٦٧	

فهرس الحيوانات

الإبل: ٢١٦	الذئب: ١٤٢
الأسد: ٢٣، ١٤	الذلول: ٥٤
الأسود: ١٤	السباع: ٢٣٣، ٣٠٢
الأفعى: ١٨٤	سمك صغار: ٢٦٤
البزاة: ٢٦٣، ٢٦٤	سمكة صغيرة: ٢٦٤
البغلة: ٢٣٣	الشاة: ٢٦٦
البقر: ٢١٦	الشياه: ١٤
الثور: ٢٢	الصقر: ١٣٥
الجراد المنتشر: ١٤٢	طمسوسا سيد الحيتان: ٢٢
الجمال: ١٦٤	الطواويس، ٢١٤
الحمار: ٢٣٣، ١٨٥	الطير: ٢١٧
حمار موسى بن جعفر: ٢٣٤	الطبية: ١٦٢
الحيتان: ٧٢، ٢٢٩	العصفور: ٢٥٦
الحيتان الصغار: ٢٥٥	العضباء: ٥٤
الخنازير: ١١٧، ١١٢	العيس: ٢٧، ٢٥٩، ٢٨١
الخيّل: ٤٤، ١٠١، ٢٠٤	الفارة: ١٧٥
الذئاب: ٤٣	الفرس: ١١٥، ١٣٧
	فرس الإمام الحسين: ١١٣، ١٤١، ١٤٣

فرس حرّين يزيد الرياحي: ١١٧
فرس عنجوج: ٢٠٢
فرس مسلم بن عوسجة: ١٢٣
القردة: ١٢٧
القنفذ: ١٤٤
كبش أملح: ٦٢
الكلاب: ١١٧، ١٦٣، ٢١٦
كلب هارون الرشيد: ٢٣٨، ٢٣٩
الليث: ٢٠٠
المعزى: ١٤٢
ناقة ذفراها يسيان: ١٩٩
النعاج: ٣٠٢
النمل: ٨١
النونة يونس: ١٨
اليعفور: ٥٤

فهرس الأشياء والأطعمة والمتفرقات

أجنحة الأطيّار: ٢٢٩	اثنا عشر بحراً: ٢١٧
أجنحة الأملاك: ٢٢٩	اثنا عشر برجاً: ٢١٧
أديم الأرض: ٢٧١	اثنا عشر عالماً: ٢١٧
أركان العرش: ٥٢	الإزار: ١٣٤
أزهار الربيع: ١٧٨	إزار أمير المؤمنين عليه السلام: ٤٦
أساوير من اللؤلؤ: ٣٣	الأتحميّة: ٥٤
أستار الكعبة: ١٥٨	الأحجار: ٢٥٣، ٢٢٩، ١٢٦
الأسياف: ٢٧٧	الأحمر: ٢١٠
أقطاع عشرة ضياع من سقي سورا وسواد	الأردية الأرجوانية: ٢٣
الكوفة: ٧١	الأسنة: ١٢٢
الأقلام: ٢١٤	الأسياف: ٢٨٤، ١٢٢
أمّ رأس أمير المؤمنين: ٥٨	الأشجار: ٢٢، ١٨
أوراق الأشجار: ٢٢٩	الأصنام: ٥٢، ٢٣
باب الكعبة: ٥٠	الإناء: ١٠٠
البدر: ٣١	الأواني: ٢٢٠
بدرّة مختومة بخاتم [أمّ] المتوكّل: ٧٥	المرمح: ٩٨، ١٠٧، ١١٩، ١٣٧، ١٤٧
البرص: ٢٧٩، ٢٨٠	٢٥٣
	أبواب الجنة والنار: ٢٢٩

البرق: ١٠٩	ثياب الحرير والإستبرق: ٥٠
البرنس: ١٤٥	ثياب أولاد فاطمة: ٤٥
بعر الغنم: ٢٧٤	الجامعة: ٢١١
البيضة: ٢٥٣	الجبّال: ٥٩، ٦٠، ٨٤، ٢٨١
البيضة: ٢١٤	الجبيل: ٢٧٦
التاج: ١٣	جبة خز: ١٤٦
تاج من الذهب: ٣٣	جبة صوف: ٢٧٥
التخت: ١٥، ١٣	جبين أمير المؤمنين: ٥٩
التراب: ١١٨، ٤٣	جراب مملوء خبزاً: ٢١٣
تراب قبة قبر هارون: ٢٥٤	الجفر الأبيض: ٢١٠
التراب: ١٧٦	جفنة فيها مسك كثير: ١١٠
التربة التي يقتل فيها الحسين عليه السلام: ٨٣	جلد القنفذ: ١٤٤
تربة الحسين عليه السلام: ٢٤١	الجنب: ٢٠٩
الثريا: ١٥٤	الجنديل: ٤٨
ثلاث حبّات من عنب: ٢٥٥	الجنين: ٤٢، ١٨٤
ثلاثة آلاف ديناراً: ٧١	جواهر منظومة: ٢٣٨
ثلج: ٢٢٠	الجوهر: ٣٣
الثمار: ١١٣	الحبر: ٢١٤
الثوب: ١٤٤	الحجارة: ١٠٧
ثوب حمامة: ٨٢	الحجب: ١٨

الحجر: ١٤٤	الخلعة السوداء: ٢٠٤
حجرًا: ٢٥	الخلعة الصفراء: ٢٠٤
حجر أمير المؤمنين: ٥٣، ٤٦	الخلوق: ٦٢
الحديد: ٢٤٠	الخمرة: ١٩، ٢٢٠، ٢٨٨
الحصا: ١٠٢	الخمور: ٢٩٠
الحصى: ٢١٤	الخيمة: ١٤٠
الحصير: ٤٥، ٢٧٥	الدر: ٣٣
حصير من البردي: ١٦١	الدرّاجة: ٢٦٤
حلقة باب الجنة: ٥٢	الدرجة: ٢٧٥
الحلل اليمانية: ٣٣	درع عمرو بن معدي كرب: ٢٠٢
حلّة سندسية: ٢٤٤	درعة لرسول الله: ٥٤
حميم جهنم: ٢٢١	دُرّة عظيمة أكبر من الدنيا عشر مرّات: ٤٨
حوض النبي: ٢٢٠	الدقة: ٢١٣
الخال: ٣٠١	الدم: ٧٥
الخبر: ٤٤	دم الحسين عليّه السلام: ٨٧
خبز منتشر: ٢١٢	دم الوريد: ١٤٨
خرقة من حرير الجنة: ٦٢	دم الولد الصغير للإمام الحسين: ١٤٠
الخُفّ: ١٢٦	الدماء: ١٤٤
خلاخل من الذهب الأحمر: ٣٣	دموع الحسين عليّه السلام: ٥٧
الخالل: ٢٣٨	

دموع أمير المؤمنين: ٥٧	الرطبة المسمومة: ٢٣٨
الدينار: ٦٢	الرفرف: ١٥
ذات الجبين مغفر رسول الله ﷺ : ٥٤	الرماح: ٦١، ٩٣، ١٠٨، ١٢٥، ١٢٦، ١٨٢
الذر: ٢١٤	رحان: ١٦٦
ذو الفضول درع رسول الله ﷺ : ٥٤	الروض: ٣١
ذو الفقار: ٥٤	الريح المرسل: ٥٣
الذهب: ١٦، ١٢٠، ٢٣٨	رؤوس أولاد فاطمة: ٤٤، ٤٥
ذهبية مائة: ٢١٤	الزحل: ٢١٦
الذوابة: ٣٠١	الزرائب: ٧٠
الرايات: ٣٠٤	الزقوم: ٢٢١
راية الحسين عليه السلام: ١١١	الزمرّد: ٢٣
الراية العظمى لعسكر الكوفة: ١٠٤	زمرّد أخضر: ٢٢
الرأس: ٢٨٤	الزهرة: ٢١٦
رأس رسول الله ﷺ : ٥٣	الزيتونة: ١٩٢
رأس فاطمة عليها السلام: ٤٦	سبعمة ألف قرن من زمرّد أخضر: ٢٢
الرحى: ١١٥	سبعون ألف قصر من لؤلؤة رطبة: ٢٢
الرداء: ٣٣، ٤٦	سبعون ألف قصر من ياقوتة حمراء: ٢٢
رداء جعفر: ٢٩١	سبعون عموداً من نور: ٢٢
رداء مرقع محرق لفاطمة عليها السلام: ٣٢	
الرطب: ٢٣٨، ٢٣٩	

سبعة أبحر: ٢١٤	سواد رسول الله ﷺ: ٥٤
سبعين قصراً من الزمرد: ٢٣	السوط: ١٧٦
الستر: ٣٠١، ٢٧٧	السهام: ١١٠، ١٢٥، ١٤٤، ٣٠٣
سجادة الإمام الهادي عليه السلام: ٢٧٥	السهام: ١٢٣، ١٢٦، ١٢٩، ١٤٠، ١٤٤
السحاب: ٥٤	١٤٥، ١٤٧
السحاب الماطل: ٥٣	سهم محدود مسموم له ثلاث شعب: ١٤٤
السدر: ١٤٨	السيوف: ٤٣، ٦١، ١٠٧، ١٠٩، ١١٢
سراويل من حبرة: ١٤٦	١١٤، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥
سرج مسموم: ٢٠٦	١٣٧، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ٢٠٠، ٢١٩
سعدانة: ٢٠٣	٢٣٩
سفينة نوح عليه السلام: ٢٤	سيف الإمام الحسين عليه السلام: ١٤١
السكين: ١٢٦	سيفان: ١٦٦
السلاح: ٨٦، ٢٧٥	سيف في جفن ملبوس: ٢٧٥
سلاح رسول الله ﷺ: ٢١١	السيوف: ٧٣، ١٠١، ١٠٨، ١٢٥، ١٢٦
السلك المسموم: ٢٣٨	٢٧٣
السم: ٥٨، ٧٣، ٧٥، ١٦٩، ٢٣٨، ٢٦٧	السيول: ٢٧٣
السم القاتل: ٧٢	شجر فيهنّ الحور: ٢٢٠
السم المهلك: ١٧١	الشراب: ٢٦٦
السموم القتالة: ٦١	الشرك: ٧٠
السنان: ١١٨، ١٢٤	الشعر: ٢٥٦
	الشمس: ٣١، ٥٢، ٩٨، ١٠٩، ١١٥
	١٣٧

عقاب راية رسول الله: ٥٤	١٨٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٩، ٢٦١، ٢٧٠،
العمامة: ٤٦، ٥٧	٢٨٩، ٣٠٤
عمامة صفراء: ٥٧	الشمعة: ٢٧٥
العمود: ١٢١، ١٢٧	الصارم الهندي: ٩٣
العنب: ٢٥٥	صُرّة فيها ثلاث مئة دينار: ٢٣٤، ٢٣٥
العنبر: ١٢٥، ٢٨٩	الصبيّ: ٢٣٩
عنب رازقي: ٢٦٧	الطشت: ٧٦، ٧٥
العنقود: ٢٥٥	الطعام: ٤٥
العود: ١٧٨	الطنبور: ٢٩٠
العين: ٢٠٩	الطين: ١٨، ٤٤، ٤٥
عيننا أمير المؤمنين ﷺ : ٥٨	ظلل من الغمام: ٢٧٢
عينان: ٢٨٤	العجين: ٤٥
عين من خمر: ٢٢٠	عسّ من الماء: ١٤٤
عين من لبن: ٢٢٠	عشرة آلاف دينار: ٧٢
عين من ماء: ٢٢٠	عشرة آلاف ديناراً: ٧١
غصن بان: ٢٦٥	العصا: ٢٥٣
الغمام: ٢٤	عصابة كان يشدّ بها بطن رسول الله: ٥٤
الغيث: ٢٧٨	عصا موسى بن عمران: ٢٤، ٤٨
الغيم: ٣١	عطارد، ٢١٦
فتاة مسك: ٣٠١	

الفترة: ٥٤	قضيبي من نور: ٥١
الفراخ: ٢٢٦	قطر السماء: ١١٠، ١١٥
فراش أمير المؤمنين عليّ: ٥٧	القطمير: ٢٠٨
فراش فاطمة عليّ: ٤٥، ٤٦	القلادة: ٩٤
الفسطاط: ٩٨، ١٣٨	القلب: ٢١٠، ٢٨٤
فسطاط الحسين عليّ: ١١٠، ١٤٥	القلم: ١٨، ٤٩، ٧٥، ٩٤، ٢٦١
الفضّة: ٢٣٨	القلنسوة: ١٤٥، ٢٧٥
فضّة ذائبة: ٢١٤	القلوب: ٢١٠
الفلّك: ٤٨	القمر: ٣١، ١١٥، ١٣٤، ٢١٥، ٢٦١،
فلّك نوح عليّ: ٢٤٩	٢٧٠، ٢٨٩
الفيروزج الأخضر: ٣٣	القميص: ١٣٤
قارورة مملوءة من السمّ: ٧١	قميص من الكرايس: ١٦١
قباطي مصر: ٣١	قميص ولد فاطمة: ٤٥
قبة من قصب: ٣٠٢	قناب: ١٣١
قديد مجزّع: ٢٣٤	قناع عتيق ممزّق لفاطمة عليّ: ٣٢
القرطاس: ٧٥، ٩٤	قنطار: ٢٠٨
القصور: ١٠٨	القيود: ١٦٣، ١٧٦
قصور الولادة: ٢٢	كأس رسول الله ﷺ: ١٤١
قضيبي خيزران: ٢٦٥	كبد الحسن عليّ: ٧٥
قضيبي في الجنة: ٥١	كبد حمزة: ١٠٤

المشتري: ٢١٥	كتب الأمصار: ٢٩٠
المشرفي القاطع المهند: ١٢٤	كتف النبي ﷺ: ٥٢
المصباح: ٨١، ١٧٥	كساء النبي ﷺ: ٣٠٣
المعول: ٢٥٤	الكفن: ٢٥٤
المقام المحمود: ٢٤٤	كوز ماء: ٨١
المقنعة: ٣٣	الكوكب: ٩٣
الملح: ٢١٣	لبن أبيض من الثلج: ٢٢٠
الممشوق: ٥٤	اللحد: ٥٥، ٢٥٥
المنبر: ١٦٥، ٢٦٢	اللواء: ٢٣١
منبر رسول الله ﷺ: ٣٦	اللوحي: ١٨، ٢٦١
المنسف: ٢٣٤	لؤلؤة رطبة: ٢٢
الميزان: ٢٣١	مئة سيف: ٢٧٨
المنار: ٥٦، ١١١، ١٤٦، ١٤٣، ١٥٣،	الماء: ١٨، ٢٧، ٤٤، ٥٩، ٩٩، ١١٧، ١٣٧،
١٦٠، ١٦١، ٢٥٤	١٤٣، ١٦٢، ٢٥٥
نار الخليل عليه السلام: ٤٨	ماء الفرات: ١٤٣
النباتات: ١٨، ٨٤	ماء الورد: ٢٧٤
النبيل: ١٢٩	محراب رسول الله ﷺ: ٣٦
النجم: ٢٢٩	مخلاة الفرس: ٢٧٦
النجم الثاقب: ٢١٦	المرتجز: ٥٤
نجم أمير المؤمنين عليه السلام: ٢١٦	المسك: ١٢٥، ٢٩٧

يا فوخ آدم ﷺ : ٨٠	النجوم: ٢١٥، ٢١٦، ٢٦١
الياقوت: ٢٢٠	النجوم الزاهرات: ٣٣
ياقوتة حمراء: ٢٢، ٥٢	نجوم السماء: ٨٤، ٢٥٩
اليد: ٢٠٩	نحلة رسول الله ﷺ : ٤٢
اليسيرية: ٢٣٧	المنطق: ٢١٩
	نعلان قد انقطع شسع أحدهما: ١٣٤
	النورة: ١١٠
	النوى: ٨١
	نهر من خمر: ٢٢٠
	نهر يجري لا تدرك حافته: ٢٢٠
	النيران: ١٨
	الوجه: ٢٠٩
	الورق: ٦٢
	الوسادة: ٥٣
	الوكر: ٢٢٦
	هراوة لأعرابي: ٦٤
	الهميان: ٢٩٠، ٢٩١
	هميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير: ٢٩١
	الهندي: ١١٦

فهرس الكتب

الاحتجاج للطبرسي: ٢٤، ٤٢، ٦٨، ٢١٤	الرسائل للكليني: ٩٤
الأربعين: ٥١	روضة الكافي: ٧٣
الإرشاد للمفيد: ٦٣، ٦٤، ٧١، ٨٦، ١٦٤	الزبور: ٥٠، ٧٤، ٢١٠
٢٩٤	صحف آدم: ٥٠
الإكمال: ٥٦، ٥٧	صحف إبراهيم: ٥٠
الأُمالي: ٦٣، ١٥٢، ١٥٩	صحف دانيال: ٢٢
الأُمالي للصدوق: ٢٤٤	صحف نوح: ٥٠
الإنجيل: ٥٠، ٢١٠، ٢١٤، ٢٤٦	الصحيفة: ٢١١
الأنوار: ٢٦١	صحيفة بيضاء من درّ: ١٩٥
تذكرة الأئمة: ١٠٢	صحيفة = صحيفة فاطمة: ١٩٥
تفسير علي بن إبراهيم: ١٨٣	العلل: ١٨٠
التوراة: ٢٤، ٥٠، ٥٣، ١٨٠، ٢١٠، ٢١٤	العيون: ٢٥٢
٢٤٥	عيون المعجزات: ٧٢
ثواب الأعمال: ٢١٢	عيون أخبار الرضا: ٢١٨
الخرائج والجرائح: ٨٠	الغنية للنعماني: ٧٣، ١٤٠
دلائل الإمامة: ٩٤	فقه الرضا: ١٧١
	القرآن: ١٣، ١٨، ٢٠، ٦٦، ٦٧، ٦٩،
	١١٤،

نخب المناقب لآل أبي طالب، لأبي عبيد الله	٢٩٦، ٢٨٣، ١٢٩
حسين بن جبير: ٥١	الكافي: ٢٣٠، ٢٢٢
النصوص والمعجزات: ٧٥	كتاب الراوندي: ٢٨٩، ٢١٠
النوادر: ٢١٢	الكتاب = القرآن: ١١٢، ٢٢٦
	كتاب الله: ١٤١، ٢١٦، ٢٢٠
	كتاب محمد بن جرير الطبري: ١٥٤
	كتاب يزيد: ٨٧
	كشف الغمّة: ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٥٠،
	٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧٤، ٢٨٥، ٣٠٠
	الجلال: ٥٣، ٦٢، ١٥٨، ١٦٢، ١٩٢،
	١٩٤، ٢١١، ٣٠٠
	مجمع الطبرسي: ٢٦٧
	المشارك: ٥٥، ٢٦٢
	مشارك أنوار اليقين: ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٣١
	المصباح: ١٧٩
	مصحف فاطمة: ٢١١
	مطالب السؤول: ٢٢٩
	المعالم: ٢٥٤، ٢٧٠، ٢٨٢
	الملهوف على قتلى الطفوف: ١٢٠، ١٣٢،
	١٦٥
	المناقب: ٥٠، ٥٢، ١٧٩، ١٩٦

فهرس الأشعار

أ

٤٨	١٣	وأمينه وسواه مأمون فلا	فعليّ نفس محمد ووصيّيه
----	----	------------------------	------------------------

ب

٢٧٦	٧	لمن الغرائب والعجائب	ألله أكبر إنّها
١٣٣	٢ ونصف	جعفر من معشر في هاشم وغالب	أنا الغلام الأبطحي الطالبي
٢٨٤	١١	يلوذ فينجو الخائف المترقب	بني الوحي يا كهف الطريد ومن بهم
٩٥	٩	طيّ السرى وطواها الأين والوصب	يا سائق الحرّة الوجناء أنخلها
٢٦٧	٧	جذب ويا غوثهم إن نابت النوب	يا غيث كلّ السورى إن عمّ عامهم
٩	٣	والفضل أن يتساوى البدء والعقب	قوم كأولهم في الفضل آخرهم
١٠٨	٣	العنا للنفع لكن أمضي المقدور	عشقوا الفنا للدفع لا عشقوا
٩٧	١٣	وولّت يشمل الدين عنقاء مغرب	عشيّة أضحيّ الشرك مرتفع الذرى
٣٠٥	٢	دعا لي بالخلاص من العذاب	فيا ليت الذي يقرأ كتابي
٢٦٩	٩	عسى يشتفي فيها السقيم المعذب	خليليّ عوجا بي على الركب عوجة

٢٩٤	٥	رويدك إن أحببت نيل المطالب	فلا تعد عن ترتيل آي المناقب
٩٣	١٠	جزى الله قوماً أحسنوا الصبر والبلا	مقيم وداعي الخطب يدعو ويخطب

ت

٤٣	١	تشجعه وهي العليمة أنه	أخو السيف في ملمومة الدفعات
			فاطمة الزهرا

ح

١١٨	٣	فنعم الحرّ حرّ بني رياح	صبور عند مشتبك الرماح
-----	---	-------------------------	-----------------------

د

١٢٤	٣ ومصرع	كيف ترى الفجّار ضرب الأسود	بالمشرقي القاطع المهند جون
١٩٣	١٠	لئن مسني ضرّ ريب الزمان	فلي أسوة ببني أحمد
٦٧	٦	صبراً على مضض الزمان فإثما	شيم الزمان قطيعة الأجماد
٢٦٠	٦	إذا لم يكن بدّ من الحزن والبكا	فلا تجزعي إلا لآل محمّد
٢٦٤	١٠	إمام هدى له شرف ومجد	علا بهما على السبع الشداد
١٢٢	٢	إن تسألوا عني فإني ذو لبد	من فرع قوم من ذري بني أسد مسلم
١٩٧	٢	اقلّوا اقلّوا لا أباً لأبيكم	من اللوم بل سدّوا مكان الذي سدّوا
٢٣٢	٨	أقرّ الحاسدون لهم بفضل	عوارفه فلائد في الهواد

محيط البالايا مستدير على الجحد	فلا مجد إلا للصبور على الجهد	٩	٨٠
إنّ حزني عليك حزن جديد	وفؤادي والله صبّ عتيد	٤	٣٥
يا قطب دائرة الوجود	وخير ماش في البلاد	٧	٣٠١
وثواكل في النوح تسعد مثلها	أرأيت ذا ثكل يكون سعيداً	٨	٢٨١
لقد خابت الآمال وانقطع	عموتك مات العلم والدين	٩	٢٩٢
الرجا	والزهد		
لك الخير لا تذهب بحلمك	محاها البلى واستوطنتها الأوبد	٨	٨٥
دمنة			
فهل سيّد قد شيّد الفخر بيته	يذلّ ويضحى السيد يرهبه	١٠	١٨٢
	العبد		

ر

أبني المفاخر والذين علا	لهم على هام السهى القدر	٢	٢١٣
بلغ المرادي المراد وأورد	الحسن الرديّ وقضى الحسين	١٤	١٣١
	شهيدا		

حرف الراء

الموت خير من ركوب العار	والعار أولى من دخول النار	١	١٤١
سل كربلا كم حوت منهم	حبيب بن مظاهر كأثها فلك	٨	١٠٩
هلال دجى	للأنجم الزهر		
إني أنا الحرّ ونجل الحرّ	أشجع من ذي لبد هزير	٢	١١٨
إني أنا عثمان ذو المفاخر	شيخى عليّ ذو الفعال الطاهر	٣	١٣٩
	عثمان بن علي		

٢٤٢	٧	أزهقت والله ناظر	لهفي على النفس الزكية
٢٠٥	١٢	في نشر كل فضيلة نشر	أعلام دين راسخ لهم
١٤١	٧	الإمام الحسين كفاني بهذا مفخرًا حين أفخر	أنا ابن عليّ الطهر من آل هاشم
١٢٠	٢	برير ليث يروع الأسد عند الزير	أنا برير وأبو خضير
١٢٨	٣	حبيب بن مظاهر وفارس قومٌ ونار تسعر	أنا حبيب وأبي مظاهر
٢٨٩	٩	قد غبرت في أوجه الضمر	يا راكباً يسري على جسرة
٢٢٦	٨	شرف الكتاب بهم ولا فخر	يا ابن الهداة الأكرمين ومن
١٠٢	١١	وما اليوم بالمأمون ان سائر سارا	وركب سروا والليل حمّ خطوبه
١٧٦	٩	ويمناه مغلوله واليسار	وزين العباد ورهين القيود
٦٢	٣	إلا بحيث تطلق الأعمار	وكذا العلى لا يستباح نكاحها
٢٩	١٠	وفيض مدامعي غمر	ولقد وقفت على منازل من أهوى
٣١	٣	شأناً فما مثلها شمس ولا قمر	نبت النبيّ التي فاقت علىّ وسمت
١٤٨	١٠	طاف الردى وتقاصر العمر	حتى إذا قرب المدى وبه
١٢٧	٣	شاب سرور فؤاد البشير النذير	حسين أميرى ونعم الأمير

س

٢٥٩	٩	ما ذا حوت من الخيرات يا طوس	يا أرض طوس سقاك الله رحمته
٢٥١	٥	من بني عمّهم بني العباس	قد لقي آل أحمد وعلي

ص

١٠٦		يرجو النجاة ولات حين مناص	الآن قد علقت به مخالبتنا
-----	--	------------------------------	--------------------------

ف

١١٧	١	الحرّ الرياحي	إني أنا الحرّ ومأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف
-----	---	---------------	---

ق

٢٦٩	١	يقهم فما وصلوا إلّا بقطع العلائق	إذا كنت تموي القوم فاسلك طر
١٣٧	٢	علي بن الحسين	الحرب قد بانت لها الحقائق
٢٤٣	١	منه النوال ولا مليح يُعشق	ذهب الفريق فلا كريم يرتجى

ك

١٧٨	٨	لنهاك عن فعل القبيح هناك	يا نفس لو أدركت حظّاً وافراً
٣٤	٧ ومصرع	غضب الله لخطب ليلة الطفّ عراك	يا ابنة الطاهر كم تقرر بالظلم عصاك
٢٤٩		علقت به بعد النبيّ يداك	فهو المشفّع في المعاد وخير من

ل

١٥١	٧	وعزّ المساعي أولاً بعد أول	بني الوحي يتلى والمناقب يجتلى
٢١٠	٩	مقبيل ولا تما جناه مقبيل	تفاضي النوى منّا فما في ظلاله
٢١٠	٢	وملت إلى ذكرى حبيب ومتزل	تركت هوى ليلي وسعدى بمعزل
١٦٣	٧	أمتست بأرض الغاضرية أفلا	بأي بدوراً في المدينة طلّعاً
٤٩	٥	آيات مع أنبياء الأعصر الأول	سرّ الإله الذي ما زال يظهر بالا
١٩٩	٦	علّي ولحّ في إضعاف حالي	ولما أن رأيت الدهر ألى
٢١٠	٢	وملت إلى ذكرى حبيب ومتزل	تركت هوى ليلي وسعدى بمعزل
٢٠	١٣	دهراً وما أعتلقا بفحش أذينا	يا حبذا متحابين توأصلا
٢٣	١	ما الحبّ إلا للحبيب الأول	نقل فؤادك ما استطعت من الهوى
٥٢	١١	كان الوصي لها المعم المخولا	وإذا علت شرفاً ومجداً هاشم
٥٥	١١	وقابلوه بعدوان وما قبلوا	من معشر عدلوا عن عهد حيدرة
٦٥	٣	الإمام الحسن بل فقيهاً إذا وأنت الجهول	ما سألت غيباً سألت وابن غبي
٥٩	٩	وهو للمحل فيهم قتال	ليت شعري إذ يقتلون عليّاً
١٣٠	٢	الموت والموت منهم يستظلّ	يرزون الوجوه تحت ظلال

فأنوارهم فتح لرشد موقّق	وآثارهم حتف لفي مظلل	٥	٢٧٣
يا ذا المعالي عليك معتمدي	طوي لعبد تكون مولاه	٣	١٥٨

م

اليوم آل إلى التفرّق جمعنا	اليوم حلّ من البنود نظامها	٦	١٤٢
سأمضي وما بالموت عار على الفتى	إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً	٢	٩٧
إرث البتول ونحلة الهادي لها	غضباً وعبرتها تسحّ وتسجم	١١	٧٣
إن فارقت بيضهم في يوم ملحمة	أجفاتها غمدت في الهام والقمم	٧	٧٠
أقول خلّي في البكا أمساعد	بإهراق دمع العين ضربة لازم	١٠	٨٩
وإنّ غلاماً بين كسرى وهاشم	لأكرم من نيّطت عليه التمام	٤	١٥٧
يوم سرى فيه ابن فاطم موقظاً	عزماً يحك به مناط الأنجم	١١	١١٥
لا غرو أن قتل الحسين فشيوخه	قد كان خيراً من حسين وأكرما	٣	١٦٥

ن

أقول والنفس مُرخاة أزمّتها	يقودها الوجد من سهل إلى حزن	٦	٢٩٩
إذا رمت يوم البعث تنجو من اللطى	ويقبل منك الدين والفرض والسنن	٦	٢٥٤
اليوم شقّق حبيب الدين وانتهيت	بنات أحمد نحب الروم والصين	١١	٤٣

إليك يا نفسي إلى الرحمان	وأبشري بالروح والريحان	عمر الأزددي	٣	١٢٢
إن تنكروني فأنا ابن الحسن	سبط النبي المصطفى والمؤمن	قاسم بن الحسن	٢	١٣٤
أنا زهير وأنا ابن القين	أذود بالسيف عن الحسين	زهير بن قين	٣	١٢٧
يقول والسيف لولا الله يمسكه	أبي بأن لا يرى رأس على بدن		٨	١١٢
ثنا عطفه عن حذر جان وقد	إلى الموت دامي الصفحتين		٢	١١٣
خبأ	كليم			
وقد كنت أبكي والديار	وما ظنعت للظاعنين ققول		٩	٢٤٣
أنيسة				
فإن نزم فهزامون قدماً	وإن نغلب فغير مغلبينا		٦	١١٤
شفينا أنفساً طابت وقورا	فنالت عزها في من يلينا	مـروان بن الحكم	٢	٦٨
صبراً على الموت بني قحطان	كيما تكونوا في رضى	خالد بن عمر	٣	١٢٢
	الرحمان			
خلعة العشق جمال العاشقين	حلية التقوى لأرباب اليقين		١٧	١٩

و

ما أنت والقوم ترجو نيل	وما شربت من الكأس الذي		١	٢٢٨
سعيهم	شربوا			

هـ

الفريد الذي مفاتيح علم	الفرد غيره ما حواها		٩	٢٢٢
الواحد				
سادة لا تريد إلا رضى الله	كما لا يريد إلا رضاها		١١	٢٢٩

٢٣٥	٦	كما نوّهت بصبح ذكائها	نوّهت باسمه السماوات والأرض
٨٠	٢	نور انسان مقلة الطهر طاها	وإذا بالحسين نجل علي
٣٠٤	١٠	سنا فجرها يجلو ظلام فجورها	وأنتى لمشتاق إلى نور بحجة
٢١٨	١٠	فارتضاها لدينه واصطفهاها	تلك نفس عزّت على الله قدراً
١٠٤	٩	وفرساها يرفّ لواها	وتبدت شوارع الخيل والسمر
٢٧٨	٨	قد أماطت عن الغيوب غطاها	لم تزل عنده مفاتيح كشف
١٢٧	٢	أُمّ شهيد بكر يلاء	أنا عجوز سيّدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
١٥٣	١٢	وأضحى لها هواها إلها	يا لقومي لعصبة عصت الله
٦١	١٠	أرقّ طول الليل أحفانه	ليس ينال القرب إلّا فتيّ
٢٤	١	فهو الغاية التي لن تراها	لا تجل في صفات أحمد طرفاً
١٢٢	٢	سعد بن حنظلة	صيراً على الأسياف والأسنة
١٥٩	١	المنادي	لبيك لبيك أنت في كنفي وصوتك اليوم قد سمعناه
ي			
١٢٩	٢	غلام تركي	البحر من طعني وضربي يصطلي
١٣٢	٢ ومصرع	عبد الله	اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبيّ

١٢١	٣	وهب	سوف تروني إذ ترون ضربي	إن تنكروني فأنا ابن الكلب
١٦٠	٢	الإمام السجاد	فأين رجائي ثم أين مخافتي	أتخرفني بالنار يا غاية المني
٢٧	١		وارفني لما استقلّ مناديا	ألا طرق الناعي بليل فراعني
١٤١	بيتان	الإمام الحسين	آليت أن لا أثنني	أنا الحسين بن علي
١٣٧	٣	علي بن الحسين	من عصبة جدّ أبيهم النبيّ	أنا علي بن الحسين بن علي
١٦٩	١		الكاشف الكرب إذا الكرب عري	معشر منهم رسول الله و

فهرست اختويات

المصرع الأول.....	١٧
وهو مصرع رسول الله ﷺ.....	١٧
المصرع الثاني.....	٢٩
وهو مصرع فاطمة الزهرا صلوات الله عليها.....	٢٩
المصرع الثالث.....	٤٧
وهو مصرع أمير المؤمنين عليه السلام.....	٤٧
المصرع الرابع.....	٦١
وهو مصرع الحسن صلوات الله وسلامه عليه.....	٦١
المصرع الخامس.....	٧٨
وهو مصرع الحسين عليه السلام.....	٧٨
المصرع السادس.....	٩٣
وهو مصرع الإمام أبي عبد الله عليه السلام أيضاً.....	٩٣
المصرع السابع.....	١٠٢
من مصارع أبي عبد الله الحسين عليه السلام.....	١٠٢
المصرع الثامن.....	١٠٩
من مصارع أبي عبد الله عليه السلام.....	١٠٩
المصرع التاسع.....	١١٩
من مصارع الحسين عليه السلام.....	١١٩
المصرع العاشر.....	١٣١
من مصارع الحسين الشهيد الوحيد عليه السلام.....	١٣١
المصرع الحادي عشر.....	١٥٠
وهو مصرع الإمام الهمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.....	١٥٠
المصرع الثاني عشر.....	١٧٨
وهو مصرع الباقر عليه السلام.....	١٧٨

- المصرع الثالث عشر ٢٠٨
- وهو مصرع الصادق عليه السلام ٢٠٨
- المصرع الرابع عشر ٢٢٨
- وهو مصرع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ٢٢٨
- المصرع الخامس عشر ٢٤٣
- وهو مصرع الرضا عليه السلام ٢٤٣
- المصرع السادس عشر ٢٦٠
- وهو مصرع الجواد محمد بن علي عليه السلام ٢٦٠
- المصرع السابع عشر ٢٦٩
- وهو مصرع الإمام الهمام علي الهادي صلوات الله عليه ٢٦٩
- المصرع الثامن عشر ٢٨١
- مصرع حسن العسكري عليه السلام ٢٨١
- المصرع التاسع عشر ٢٩٤
- وهو مصرع محمد بن الحسن عليه السلام ٢٩٤